

صِفَاتُ الصَّفْوَةِ

للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن الجوزي

٥١٠٥ - ٥٩٧ هـ

المجلد الثاني



١١٤٩٧٧



طارق محمد عبد المنعم

صِفَاتُ الصَّفْوَةِ

لِلْإِمَامِ أَبِي الْقَسْحِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَوْزِيِّ
٥١٠-٥٩٧ هـ

المجلد الثاني

مُخَفَّفٌ



طارق محمد عبد النعم

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque d'Alexandrie



فكر من الصفتي من اهل العرائس

﴿٣٧٢﴾ شعيب بن حرب ويكنى أبا صالح

نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها. ابن إسماعيل قال : ذهبنا إلى المدائن ، إلى شعيب بن حرب ، وكان قاعدا على شط دجلة ، وكان قد بنى كوخا ، وخبز له معلق في شريط ، ومطهرة يأخذ كل ليلة رغيفا يبله في المطهرة ويأكله . فقال بيده هكذا ، وإنما كان جلدا وعظما . قال فقال : أترى ههنا بعد لحما ؟ والله لأعملن في ذوبانه حتى أدخل القبر وأنا عظام تقعقع أريد السمن للدود والحيات ؟ قال : فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال شعيب بن حرب حمل على نفسه في الورع السرى بن المغلس السقطي قال أربعة كانوا في الدنيا أعملوا أنفسهم في طلب الحلال ، ولم يدخلوا أجوافهم إلا الحلال . فقليل له : من هم ؟ قال : وهيب بن الورد ، وشعيب بن حرب ، ويوسف بن أسباط ، وسليمان بن الخواص . عبد الله بن خبيق قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : أكلت في عشرة أيام أكلة وشربت شربة ابن عبد العزيز : عن شعيب بن حرب قال : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم ، ومعه أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فجئت فقال : أوسعوا له فإنه حافظ لكتاب الله عز وجل إبراهيم بن عبد الملك قال : جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة فقال : ماجاء بك ؟ قال : جئت أؤنسك . قال : جئت تؤنسنى وأنا أعالج الوحدة منذ أربعين سنة الحسن بن صالح قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : لا تجلس إلا مع أحد رجلين ! رجل جلست إليه يعلمك خيرا فتقبل منه ، أو رجل تعلمه خيرا فيقبل منك ، والثالث : اهرب منه أحمد بن الحواري قال : سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إن دخلت القبر ومعك الإسلام فأبشر أحمد بن الفضل قال : رأيت شعيب بن حرب بمكة وعليه جبة صوف رقيقة نظيفة ، وعليه إزار خفيف إلى الصفرة ، وعمامة ، وهو حاف وقد صفر لحيته على لون ، ووجهه مصفر ، وفي كفه دريهمات تكون مقدار ثلاثين درهما ، وقال : ما أصبحت أملك شيئا من الدنيا أستطيعه إلا هذه ، ورأيت بكى حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته وقال لي شعيب : أهدى لي رجل صديق لي سكرة واحدة فأنا أتحملي بها بعد عشائي منذ ثمان ليال بشر بن الحارث قال : نزل على شعيب بن حرب أخ له يقال له عبدة . فلما نادوا بالنفير خرج عبدة فتبعه شعيب . فلما أراد مفارقتة قال له شعيب اجعلني في حل . قال : من أى شيء ؟ من أجل الإخوة فإنني لم أقم بأخوتك .

(٣٧٢) التاريخ الكبير ٢/٢٢٢ ، المرح والتعديل ٤/٣٤٢ ، تهذيب الكمال ١٢/٥١١ ، ميزان

الاعتدال ٢/٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٩/١٨٨ ، تاريخ بغداد ٩٠/٢٣٩

محمد بن عيسى قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: من أراد الدنيا فليتها
للذل عبد الوهاب قال: كان ههنا قوم خرجوا إلى المدائن، إلى شعيب بن حرب، فلما
رجعوا إلى دورهم ولقد أقام بعضهم يستقى الماء، وكان شعيب يقول لبعضهم الذي
يستقى الماء: لو رآك سفيان لقرت عينه قال المروزي: وقلت لأبي عبد الله: أرويه
عنك؟ فأجازه أبو جعفر الحداد، عن شعيب بن حرب، أنه قال: لا تحقرن فلسا تطيع
الله في كسبه، ليس الفلس يراد إنما الطاعة تراد، عسى أن تشتري به بقلا فلا يستقر في
جوفك حتى يغفر لك.

محمد بن عبد الله البزاز قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: لك أن تطين
الحائط من خارج، وليس لك أن تخلصه، لعله يخرج في الطريق.
وسمعت أبا عبد الله يقول: بلغني عن شعيب بن حرب أنه قال: لا تطين الحائط
مما يلي السكة لعله أن يخرج في الطريق - ثم قال أبو عبد الله: لقد دقق شعيب رحمه
الله.

عبد الله بن أيوب المخزومي قال: قال شعيب بن حرب من طلب الرياسة ناطحته
الكباش، ومن رضى أن يكون ذنبا أبى الله إلا أن يجعله رأسا.
سمع شعيب بن حرب من شعبة، وسفيان الثوري، وزهير بن معاوية، في خلق
كثير. وكان أحد المفردين بالزهد والتعب وتوفى بمكة سنة سبع وتسعين ومائة.

ذكر المصنفين من أهل واسط

﴿٣٧٣﴾ منصور بن زاذان

مولد عبد الله بن أبي عقيل الثقفي

عن هشام بن حسان قال: كان منصور يأتى المسجد فيصلب ركعتين، ما بين
المغرب والعشاء، يختم فيهما القرآن مرتين، ويبلغ من الثالثة إلى الطواسين وكانت عليه
عمامة يجعلها كورا كورا يمسح بها دموعه، وإذا ابتلت وضعها بين يديه.
قال المؤلف: قلت: هذه الرواية ليست بمحققة وإنما كان هذا الرجل يختتم القرآن
في الليل والنهار مرتين، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار. يدل على صحة هذا،
عن هشام بن حسان قال: كنت أصلى أنا ومنصور بن زاذان حميما، وكان يختتم
القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختتم ما بين المغرب والعشاء، وكان يقوم إلى عمود

== ٥٠٢ == صفة الصفوة

فيصلي فيختم القرآن ، وكان ييكي ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه .

صالح بن عمر قال : كان الحسن يقعد مع أصحابه ولا يقوم حتى يختم منصور ابن زاذان القرآن .

شيخ من أهل واسط يكنى أبا سعيد ، وكان جارا لمنصور بن زاذان ، قال : رأيت منصورا توضأ يوما فلما فرغ دمت عيناه ثم جعل ييكي حتى ارتفع صوته ، قلت : رحمك الله ما شأنك ؟ فقال : وأى شيء أعظم من شأنى ؟ إني أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم ، فلعله أن يعرض عني ! قال : فأبكاني والله بقوله .

عمرو بن عون قال : سمعت هشيم يقول : مكث منصور بن زاذان يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة .

عن أبي عوانة قال : لو قيل لمنصور بن زاذان : إنك ميت اليوم أو غدا ، ما كان عنده مزيد .

قال هشيم : لو قيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل ، وذلك أنه كان يخرج فيصلي الغداة في جماعة ، ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس ، ثم يصلي إلى الزوال ، ثم يصلي الظهر ، ثم يصلي إلى العصر ، ثم يصلي العصر ، ثم يجلس فيسبح إلى المغرب ، ثم يصلي المغرب ، ثم يصلي العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت .

عن أبي حمزة قال : رأيت جنازة منصور بن زاذان ورأيت الرجال على حدة ، والنساء على حدة ، واليهود على حدة والنصارى على حدة . قال المؤلف : أرسل منصور الحديث عن أنس ، وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم وكان قد تحول عن واسط فنزل «المبارك» على تسعة فراسخ من واسط وتوفي في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة . وقيل سنة تسع وعشرين .

﴿٣٧٤﴾ **سيار بن دينار ، وقيل ابن وردان**

أبو الحكم الحنبري

عن هشيم قال : دخلنا على سيار أبي الحكم وهو ييكي ، فقلنا : مايكيك ؟ قال : مأبكي العابدين قبلى .

(٣٧٤) التاريخ الكبير ٤/١٦١ ، الجرح والتعديل ٤/٢٥٤ ، تهذيب الكمال ١٢/٣١٣ ، سير أعلام

النبلاء ٥/٣٩١ .

== صفحة الصفوة == ٥٠٣ ==

أبو جعفر الآدمي قال : قال سيار أبو الحكم : الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبد ، إذا سكن أحدهما القلب ، خرج الآخر .

حسين بن زياد قال : بعث بعض القضاة إلى سيار بواسط فأتاه فقال له : لم لا تجي إلينا ؟ فقال له : إن أنت أدنيته فتنتني ، وإن باعدتني غممتني ، وليس عندك ما أرجوه ولا عندى ما أخافك عليه ثم قام .

عبد الحميد بن بيان قال : سمعت أبي يقول : خرج سيار إلى البصرة فقام يصلى إلى سارية في المسجد الجامع ، وكان حسن الصلاة عليه ثياب جيد . فرآه مالك ابن دينار فجلس إليه فسلم سيار ، فقال له مالك : هذه الصلاة وهذه الثياب ؟ فقال له سيار : هذه ترفعني عندك أو تضعني ؟ فقال : تضعك . قال : هذا أردت . ثم قال له : يا مالك إنى لأحسب ثوبك هذين قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلك من الله فبكى مالك وقال له : أنت سيار ؟ قال : نعم فعانقه - وفي رواية أخرى : فجاء مالك فقعده بين يديه .

قال المصنف : يسند سيار عن طارق بن شهاب ، ويقال إن طارقاً من أصحابه . وروى عن الشعبي ، وأبي وائل ، وأبي حازم ، في نظرائهم .

﴿ ٣٧٥ ﴾ المستسلم بن سعيد ، أبو سعيد الثقة الواسط

ابن أخت منصور مولى يزيد بن هارون قال : مكث المستسلم بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض ، قال : وسمعت يقول : لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين يوماً .

وفي رواية أخرى . قال يزيد بن هارون بت عند المستسلم بن سعيد ، وكان لا يكاد ينام ، إنما هو قائم وقاعد ، وذكر أنه لم يضع جنبه منذ أربعين عاماً . فظننت أنه يعنى بالليل ، فقليل : ولا بالنهار

﴿ ٣٧٦ ﴾ هشيم بن بشير بن أبي خازم

واسم أبي خازم : القاسم بن دينار ويكنى هشيم أبا معاوية السلمى ، مولى لبنى سليم .

قال أبو إسحاق الحربي : كان هشيم رجلاً ، كان أبوه صاحب صحنة وكواميخ

(٣٧٥) التاريخ الكبير ٦٧/٨ ، الجرح والتعديل ٤٣٨/٨ ، تهذيب الكمال ٤٢٩/٢٧ .

(٣٧٦) التاريخ الكبير ٢٤٢/٨ ، الجرح والتعديل ١١٥/٩ ، تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ ، سير أعلام

النبل ٢٨٧/٨ .

== صفة الصفوة ٥٠٤ ==

يقال له بشير وطلب ابنه هشيم الحديث فاشتبهاه، وكان أبوه يمنعه فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبه القاضي، وكان يناظر أبا شيبه في الفقه، فمرض هشيم، فقال أبو شيبه ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجيء إلينا؟ قالوا: عليل فقال: فقوموا بنا حتى نعوده فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى صاروا إلى منزل بشير فدخلوا إلى هشيم فجاء رجل إلى بشير ويده في الصحناء فقال: الحق ابنك قد جاء القاضي يعودك فجاء بشير والقاضي في داره فلما خرج قال لابنه: يا بني قد كنت أمنعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا، صار القاضي يجيء إلى بابي، متى أملت هذا.

قال الحربي: وكان حفاظ الحديث أربعة، هشيم شيخهم، يزعمون أنه ما رئي له إلا دفتر واحد.

عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: لزم هشيم أربع سنين أو خمس سنين، ما سألت عن شيء هيبه إلا مرتين. قال لي: وكان هشيم كثير التسبيح بين الحديث، يقول بين ذلك: لا إله إلا الله يمد بها صوته.

محمد بن حاتم المؤدب قال: قيل لهشيم، كم كنت تحفظ يا أبا معاوية؟ قال: كنت أحفظ في مجلس مائة ولو سئلت عنها بعد شهر لأجبت.

نصر بن بسام وغيره من أصحابنا قالوا: أتينا أبا محفوظ معروف الكرخي فقال لنا: رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم وهو يقول لهشيم؟ يا هشيم: جزاك الله عن أمتي خيراً. قال ابن بسام: فقلت: يا أبا محفوظ أنت رأيت؟ فقال: نعم، هشيم خير مما نظن، هشيم خير مما نظن، رضى الله عن هشيم.

عمرو بن عون قال: مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة، قبل أن يموت، عشر سنين.

قال المؤلف: سمع هشيم من عمرو بن دينار، والزهري، ويونس بن عبيد، وأيوب السختياني، وابن عون، وخالد الحذاء، ومنصور ابن زاذان في خلق كثير.

وروى عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة، وابن المبارك، ويزيد بن هارون، في جماعة من الكبار وانتقل عن واسط إلى بغداد فسكنها إلى أن مات بها، وكان أبوه بشير طباح الحجاج بن يوسف، كان يعمل الكواميخ والصحناء.

ومات هشيم في يوم الأربعاء، لعشر ماضين من شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة.

﴿٣٧٧﴾ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ

يكنى أبا خالد، مولى لبني سليم، وقيل أصله من بخارى .
 على بن المديني قال : مارأيت رجلاً قط أحفظ من يزيد بن هارون .
 قال أبو جعفر أحمد بن سنان . مارأيت عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانة ، وكان يصلي بين المغرب والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار ، هو وهشيم جميعاً معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار .
 عاصم بن علي قال : كان يزيد بن هارون إذا صلى العتمة لا يزال قائماً حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء نيفاً وأربعين سنة .
 أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ بمكة قال : قال رجل ليزيد بن هارون كم حزبك ؟ فقال : وأنا من الليل شيئاً ؟ إذا لا أنام الله عيني .
 محمد بن الربيع بن الحكم قال . سمعت يزيد بن هارون يقول من طلب الرئاسة في غير أوانها حرمة الله إياها في أوانها .
 الحسن بن عرفة قال : رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو أحسن الناس عينين ، ثم رأيت بعين واحدة ، ثم رأيت وقد ذهبت عيناه فقلت : يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان ؟ فقال : ذهب بهما بكاء الأسحار .
 أبو نافع بن بنت يزيد بن هارون قال : كنت عند أحمد بن حنبل وعنده رجلان فقال أحدهما : يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون في المنام فقلت له : يا أبا خالد ما فعل الله بك : قال : غفر لي وشفعني وعاتبني . قال : قلت غفر لك وشفعك قد عرفت ، ففيم عاتبك ؟ قال : قال لي يابزيد أتحدث عن حريز بن عثمان ؟ قال قلت يارب ما علمت إلا خيراً قال : يابزيد إنه يبغض أبا الحسن علي بن أبي طالب .
 قال : وقال الآخر : وأنا رأيت يزيد بن هارون في المنام ؟ فقلت له : هل أذاك منكرو ونكير ؟ قال : إى والله ، وسألانى من ربك ؟ وماديتك ؟ ومن نبيك ؟ قال : قلت . ألتلى يقال هذا وأنا أعلم الناس هذا فى دار الدنيا ؟ فقال لي : صدقت فم نومة العروس لا يؤس عليك .

حوثرة بن محمد المقرئ قال : رأيت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته بأربع ليال فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : تقبل منى الحسنات وتجاوز عن السيئات ، ووهب لى

التبعات. قلت: وما كان بعد ذلك؟ قال: هل يكون من الكرم إلا الكرم؟ غفر لى
ذنوبى وأدخلنى الجنة. قلت: بم نلت؟ قال: بمجالس الذكر وقول الحق وصدقى فى
الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر.
قلت: منكرو نكير حق؟ قال: إى والله والله الذى لا إله إلا هو لقد أقعدانى
وسألانى: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من
التراب، فقلت: مثلى يسأل؟ أنا يزيد بن هارون الواسطى، وكنت فى دار الدنيا ستين
سنة أعلم الناس.

فقال أحدهما: صدق، هو يزيد بن هارون، ثم نومة العروس ولا روعة عليك
بعد اليوم، قال أحدهما: أكنت تكتب عن حريز بن عثمان؟ قلت وكان ثقة فى
الحديث قال: ثقة ولكنه كان يغيض علياً، أبغضه الله تعالى.
قال المؤلف: أسند يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد الأنصارى، وسليمان
التميمي، وعاصم الأحوال، وحميد الطويل، وداود بن هند، وعبد الله بن عون،
وحسين المعلم فى خلق كثير. وكان مولده ثمان عشرة ومائة. وتوفى فى سنة ست
ومائتين وهو ابن سبع أو ثمان وثمانين سنة.

(انتهى ذكر أهل واسط)

ذكر المصطفين من أهل الكوفة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى

﴿٣٧٨﴾ سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

يكنى أبا أمية. رحل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوصل إلى المدينة
وقد قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً.
وروى عنه الشعبي أنه قال: أنا أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة.
عن عمران بن مسلم قال: كان سويد بن غفلة إذا قيل له أعطى فلان وولى قال:
حسبى كسرتى وملحى.

عن عثمان بن عمران قال: قال سويد بن غفلة لو استطعت أن أكون مؤذن الحى
لفعلت.

عن خيشم عن سويد بن غفلة قال: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل لكل

(٣٧٨) أسد الغابة ٣٧٩/٢، حلية الأولياء ١٧٤/٤، التاريخ الكبير ١٤٢/٤، الجرح والتعديل

٢٣٤/٤، تهذيب الكمال ٢٦٥/١٢، سير أعلام النبلاء ٦٩/٤، البداية والنهاية ٣٧/٩.

== صفة: لصفوة == ٥٠٧ ==

واحد منهم تابوتا من نار على قدره ثم أقفل عليهم بأقفال من نار فلا يضرب فيهم عرق إلا وفيه مسمار من نار . ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار ، ثم يقفل عليه بأقفال من نار ثم تضرم بينهما نار ثم يجعل ذلك في تابوت آخر من نار ثم يقفل بأقفال من نار ثم تضرم نار فلا يرى أحد منهم أن في النار غيره .

عن سويد بن غفلة قال : إن الملائكة تمشي أمام الجنائز وتقول : ما قدم ؟ ويقول الناس : ماترك ؟

عن الوليد بن علي عن أبيه قال : كان سويد بن غفلة يؤمنا في شهر رمضان في القيام ، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة .

عن عاصم قال : تزوج سويد بن غفلة وهو ابن ست عشرة ومائة سنة ، وكان يمشي يأتي الجمعة ماشياً .

حنش بن الحارث قال : رأيت سويد بن غفلة يمر بنا في المسجد إلى امرأة له من بني أسد وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة .

عن عاصم بن كليب قال : تزوج سويد بن غفلة بكراً وهو ابن ست عشرة ومائة سنة وكان يمر بنا إلى الجمعة يمشي وهو ابن ست عشرة ومائة .

قال المؤلف : أسند سويد عن أبي بكر وعمر وابن مسعود وبلال وغيرهم .

قال محمد بن سعد : مات سويد ابن ثمان وعشرين ومائة سنة في إحدى أو ثنتين وثمانين .

﴿٣٧٩﴾ الأسود بن يزيك بن قيس

ابن عبد الله

يكنى أبا عمرو ، وهو ابن أخي علقمة بن قيس وهو أكبر من علقمة .

عن منصور بن إبراهيم قال : كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين ، وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يختم القرآن في غير رمضان ، في كل ست ليال .

عن أبي إسحاق قال : حج الأسود ثمانين من بين حج وعمره .

عن عبد الرحمن بن تروان الأودي قال : كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يضر جسده ويصفر : وكان علقمة يقول له : ويحك لم تعذب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جد ، إن الأمر جد .

(٣٧٩) أسد الغابة ١/٨٨ ، التاريخ الكبير ١/٤٤٩ ، الجرح والتعديل ٢/٢٩١ ، تهذيب الكمال

٢/٢٣٣ ، سير أعلام النبلاء ٤/٥٠ ، البداية والنهاية ٩/١٢

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم الأسود بن زيد وكان يجتهد في العبادة ، ويصوم حتى يصفر ويخضر . فلما احتضر بكى . فقيل له ما هذا الجزع ؟ فقال : لا أجزع ؟ ومن أحق بذلك مني ؟ والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمني الحياء منه بما قد صنعت . ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحيا منه . قال : لقد حج الأسود ثمانين حجة . حنش بن الحارث قال : رأيت الأسود وقد ذهب ، إحدى عينية من الصوم . عمارة قال : ما كان الأسود إلا راهبا من الرهبان . عن الحكم قال : كان الأسود يصوم الدهر .

أسند الأسود عن أبي بكر وعلى وابن مسعود ومعاذ وأبي موسى وسلمان وعائشة ولم يورد عن عثمان شيئا . وتوفي بالكوفة في سنة خمس وسبعين .

﴿٣٨٠﴾ مسروق بن الأجدع بن مالك

أبو عائشة الهذلي

سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وأسلم أبوه الأجدع . ولقى مسروقا عمر بن الخطاب فقال له : ما اسمك ؟ فقال مسروق بن الأجدع فقال : أنت مسروق بن عبد الرحمن . فثبت ذلك عليه .

عن مسروق قال : بحسب المؤمن من الجهل أن يعجب بعمله ، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله .

عن مسروق قال : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل . عن إسماعيل بن أمية قال : قيل لمسروق : لو إنك قصرت عن بعض ماتنصع ، أى من العبادة ، فقال : والله لو أتاني آت فأخبرني أن الله لا يعذبني لاجتهدت في العبادة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها ، أما بلغك في قوله عز وجل « ولا أقسم بالنفس اللوامة » ، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، وانقطعت عنهم الأمانى ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه .

عن أبي اسحاق قال : حج مسروق فلم ينم إلا ساجدا على وجهه حتى رجع . عن أنس وابن سيرين : أن امرأة مسروق قالت : كان يصلي حتى تورمت قدماه ، فرما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه :

(٣٨٠) أسد الغابة ٤/٣٥٤ ، حلية الأولياء ٢/٩٠ ، التاريخ الكبير ٨/٣٥ ، الجرح والتعديل ٨/٣٩٦ ،

تهذيب الكمال ٢٧/٤٥١ ، سير أعلام النبلاء ٤/٦٣ .

== ٥٠٩ == صفة الصفوة ==

عن إبراهيم قال كان مسروق يرعى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم .

عن مسلم وغيره ، عن مسروق قال : إني أحسن ما أكون ظنا حين يقول الخادم : ليس في البيت قفيز ولا درهم .

عن مسلم عن مسروق قال . إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها يتذكر ذنوبه يستغفر منها

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم مسروق بن الأجدع ، فإن امرأته قالت : ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة فلما احتضر بكى فقبل له ما هذا الجزع ؟ قال مالي لأجزع وإنما هي ساعة ولأدري أين يسلك بي ؟ بين يدي طريقان لا أدري إلى الجنة أم إلى النار ؟ .

عن الشعبي قال : غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم ، فقالت له ابته : أفطر قال : ما أردت بي ؟ قالت : الرفق . قال : يابنية إنما أطلب الرفق لنفسى في يوم مقدار خمسين ألف سنة .

أسند مسروق عن عمر وعلى وابن مسعود وخباب وزيد بن ثابت والمغيرة وعبد الله بن عمرو وعائشة ولم يسند عن عثمان شيئا . ولكنه قد رآه ورأى أبا بكر أيضا . وكان على المدني يقول : لأقدم على مسروق أحدا من أصحاب ابن مسعود ، ومات مسروق بالكوفة في سنة ثلاث وستين - والسلام

﴿ ٣٨١ ﴾ علقمة بن قيس بن عبد الله

ابن مالك النخعي

يكنى أبا شبل ، هو عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم التيمي . قال أبو ظبيان : أدركت ماشاء الله من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يسألون علقمة ويستفتونه . عن إبراهيم عن علقمة قال . كان عبد الله يشبه النبي - صلى الله عليه وسلم - في هديه ودله وسمته وكان علقمة يشبه بعبد الله

قال مرة بن شراحيل . كان علقمة من الربانيين

عن إبراهيم قال كان علقمة يختم القرآن في كل خمس عن المسبب بن رافع قال : قيل لعلقمة لو - لمست فأقرأت الناس القرآن وحدثتهم

قال: أكره أن تورطاً عقبي وأن يقال: هذا علقمة، وكان يكون في بيته يعلف غنمه ويقت
لهن عن مالك بن الحارث قال: قيل لعلقمة: ألا تخرج فتحدث الناس؟ قال: أخرج
يتبعون عقبي ويقولون: هذا علقمة. قالوا: أفلا تدخل على السلطان فتنتفع؟ قال:
لاني لا أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من ديني مثله.

ولا تؤذونا بى أحداً وأغلقوا الباب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بنار، وإن
استطعتم أن يكون آخر كلامي لا إله إلا الله.

قال المؤلف: أسند علقمة عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وحذيفة وأبي
موسى وخباب بن الارت وسلمان وأبي مسعود وعائشة. وتوفى بالكوفة سنة إحدى
وستين، وقيل سنة اثنتين وستين، وقيل ثلاث وستين، وقيل اثنتين وسبعين، وقيل ثلاث
وسبعين، وله تسعون سنة - رحمه الله.

﴿٣٨٢﴾ شقيق بن سلمة الأسدي يكنى أبا وائل

عن عاصم أن أبا وائل كان له خص من قصب، وكان يكون فيه هو وفرسه فإذا
غزا نقضه وتصدق به وإذا رجع أنشأ بناءه.

عن عاصم قال: مارأيت أبا وائل يلتفت في صلاة ولا في غيرها قط.
عن إبراهيم قال: مامن قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به، وإنني لأرجو أن
يكون أبو وائل منهم.

سعيد بن صالح قال: رأيت أبا وائل يسمع النوح ويكي.
عن الأعمش، عن أبي وائل قال: إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفاً
حلالاً لأهل بيت غرباء.

عن مغيرة قال: كان إبراهيم التيمي يذكر في منزل أبي وائل، فكان أبو وائل
ينتفض انتفاض الطير.

عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا خلا يسبح، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل
ذلك وأحد يراه لم يفعل.

عمرو بن قيس قال: كان شقيق بن سلمة يدخل المسجد يصلي ثم ينشج كما
تنشج المرأة.

== ٥١١ == صفة الصفوة ==

عن عاصم بن أبي النجود قال كان عطاء أبي وائل ألفين فاذا خرج أمسك ما يكفى أهله سنة وتصدق بما سوى ذلك عن عاصم قال : سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد : رب اغفر لى رب اعف عنى ، إن تعف عنى (تعف عنى) تطولاً من فضلك ، وإن تعذبني تعذبني غير ظالم لى . قال : ثم يبكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد . قال المؤلف : أدرك أبو وائل زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه ، وسمع عن عمر وعثمان وعلى وعبد الله بن مسعود وعمارة وخباب وأبى موسى وأسامة بن زيد ، وحذيفة وابن عمر وأبى مسعود وسلمان وأبى الدرداء والبراء والمغيرة ابن شعبة وأبى هريرة ، وجريز وكعب ابن عجرة وسهل بن حنيف وقيس بن أبى غرزة وابن عباس وابن الزبير وعائشة وأم سلمة .

قال سعيد بن صالح : كان أبو وائل يؤم جنازتنا وهو ابن مائة وخمسين سنة ، قال الفضل بن دكين : توفى أبو وائل فى زمن الحجاج بعد « الجماجم » .

﴿ ٣٨٣ ﴾ زيد بن وهب الجهمي

أحد بنى حسل بن نصر من مالک ، يكنى أبا سليمان . عبد الله بن دواد قال : خبرتنا مولاة لزيد بن وهب قالت : كان زيد قدأثر الرجل بوجهه من الحج والعمرة . قال المصنف : رحل يزيد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزيد فى الطريق .. وروى عن عمر وعلى وابن مسعود وكبار الصحابة وتوفى بعد الجماجم .

﴿ ٣٨٤ ﴾ يزيد بن شريك التميمي

وهو أبو إبراهيم

عن ليث بن أبى سليم ، عن إبراهيم التميمي عن أبيه قال : قدمت البصرة فربحت فيها عشرين ألفاً فما أكثرت بها فرحاً ، وما أريد أن أعود إليها لأنى سمعت أباذر يقول : إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخف من صاحب الدرهمين . عن الأعمش ، عن إبراهيم التميمي ، عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشتري رقيقاً بأربعة آلاف ، ثم باعهم فربح أربعة آلاف فقلت يا أبة لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت فيهم فقال : يا بنى لم تقول هذا ؟ فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسى أن أرجع فأصيب مثلها . روى يزيد عن عمر وعلى وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود ، فى خلق كثير .

(٣٨٣) الإصابة لابن حجر رقم ٣٠٠١ ، أسد الغابة ٢/٢٤٣ ، حلية الأولياء ٤/١٧١ ، التاريخ

الكبير ٣/٤٠٧ ، الجرح والتعديل ٣/٥٧٤ ، تهذيب الكمال ١٠/١٠١ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٩٦ .

(٣٨٤) حلية الأولياء ٤/٢١٠

﴿٣٨٥﴾ زر بن حبیش الأسدي يكنى أبا مريم

عن عاصم بن أبي النجود قال : أدركت أقواما كانوا يتحدثون هذا الليل جملا ، منهم : زر ، وأبو وائل . عن سويد الكلبي أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه فيه فكان في آخر كتابه ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك ، فأنت أعلم بنفسك ، واذكر ماتكم به الأولون إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أجسادها وجعلت أسقامها تعتادها فذلك روع قد دنا حصاها فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ، ثم قال صدق زر ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق .

عن إسماعيل بن أبي خالد قال : افترض زر بن حبيش جارية وهو ابن عشرين ومائة سنة .

قال المؤلف : أسند زر عن عمر وعلى وابن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال . وتوفى وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة .

﴿٣٨٦﴾ عمرو بن شرحبيل ، أبو ميسرة

عن زبيد سمعت أبا وائل يقول : مارأيت همدا نيا أحب إلى أن أكون في مسلاخه من أبي ميسرة قيل : ولا مسروق ؟ قال : ولا مسروق . عن فضيل بن غزوان ، عن امرأة عمر بن شرحبيل قالت : كان عمرو إذا أوى إلى فراشه قال : وددت أني لم أك شيئا قط . قال المؤلف : أسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وخباب بن الارت وغيرهم والسلام .

﴿٣٨٧﴾ عبد الله بن أبي الهذيل

يكنى أبا الهذيرة

عن أبي فروة : كنا نجالس عبد الله بن أبي الهذيل ، فإذا جاء إنسان فألقى حديثا من حديث الناس قال : يا عبد الله ليس لهذا جلسنا .

(٣٨٥) حلية الأولياء/٤/١٨١ ، التاريخ الكبير/٣/٤٤٧ ، الجرح والتعديل/٣/٦٢٢ ، تهذيب الكمال ٣٣٥/٩ ، سير أعلام النبلاء/٤/١٦٦

(٣٨٦) الإصابة لابن حجر رقم ٦٤٨٨ ، حلية الأولياء/٤/١٤١ . التاريخ الكبير/٦/٣٤١ ، الجرح والتعديل/٦/٢٣٧ ، تهذيب الكمال ١٢٢/٦ ، سير أعلام النبلاء/٤/١٣٥

(٣٨٧) حلية الأولياء/٤/٣٥٨ ، التاريخ الكبير/٥/٢٢٢ ، الجرح والتعديل/٥/٩٦٠ ، تهذيب الكمال/١٦/٢٤٤ ، سير أعلام النبلاء/٤/١٦٦

عن خالد أبي سنان قال : شكى عبد الله بن أبي الهذيل يوما من ذنوبه ، فقال له رجل : يا أبا المغيرة أو لست التقى النقى ؟ فقال : اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرب إلى وإنى أشهدك على مقتته .

عن العوام بن حوشب عن ابن أبي الهذيل قال : لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة . عن العوام بن حوشب قال : سأريت ابن أبي الهذيل إلا وكأنه مذعور قال المؤلف : أسند عبد الله بن الهذيل عن أبي بكر وعمر وعلى وعبد الله بن مسعود ، إلا أنه أرسل الحديث عنهم وسمع من عمار وخباب بن الأرت وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وجريز وابن عباس وعبد الرحمن بن أبيزى .

﴿٣٨٨﴾ مرة بن شراحيل الهمداني

ويقال له مرة الطبيب ، سمي بذلك لعبادته .

حصين قال : أتينا مرة بن شراحيل الطبيب نسأل عنه فقالوا : إنه في غرفة له قد تعبد اثنتي عشرة سنة . فدخلنا عليه .

عن زبيد الياامي قال : كان مرة الهمداني يصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة . عن عطاء بن السائب قال : كان مرة يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة فلما ثقل وبدن صلى أربعمائة ركعة وكنت أنظر إلى مباركه كأنها مبارك الابل .
العلاء بن عبد الكريم الأياامي قال : كنا نأتي مرة الهمداني فيخرج إلينا فترى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه ، فيجلس معنا هنية ثم يقوم قائما فائما هو ركوع وسجود .

قال المؤلف : أسند مرة عن أبي بكر وعمر وعلى وابن مسعود وغيرهم . الحارث الغنوي قال : سجد مرة الهمداني حتى أكل التراب جبهته ، فلما مات راه رجل من أهله في منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدرى يلمع قال : فقلت له : ما هذا الذى أرى بوجهك ؟ قال كسى موضع السجود ، بأكل التراب له نورا . قال فما منزلتك فى الآخرة ؟ قال : خير منزلة ، دار لا ينقل عنها أهلها ولا يموتون .

﴿٣٨٩﴾ عمرو بن ميمون الأودي

عن أبي إسحاق قال : كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرأى ذكر الله عز وجل .

عن أبي إسحاق أن عمرو بن ميمون حج مائة حجة وعمرة ، كذا رواه إسرائيل ورواه شعبة عن أبي إسحاق أنه حج ستين حجة وعمرة . قال أبو المليح : قال عمرو بن ميمون مايسرنى أن أرى يوم القيامة إلى أبوى .

قال المصنف : أسند عمرو عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي أيوب وأبي مسعود عقبة بن عمرو ، وعبد الله عمرو ، وأبي هريرة وابن عباس ، وآخرين . توفي سنة أربع أو خمس وسبعين ، فى أول خلافة عبد الملك .

﴿٣٩٠﴾ همام بن الحارث النخعي .

عن إبراهيم ، عن همام بن الحارث أنه كان يدعو : اللهم اشفنى من النوم باليسير ، وارزقنى سهرأ فى طاعتك . وكان لا ينام إلا هنية وهو قاعد .

عن إبراهيم قال : أصبح همام مترجلاً فقال بعض القوم : إن جملة همام لتخبركم أنه لم يتوسدها الليلة .

عن الأعمش قال : كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون فى هدية وسمته .

قال المؤلف : أسند همام عن عمرو بن مسعود وحذيفة وأبي مسعود وأبي الدرداء وعدى بن حاتم وجريز وعائشة . وتوفى بالكوفة فى ولاية الحجاج .

﴿٣٩١﴾ ويحيى بن حراث

أبى جحش الخطافاني .

عبد الله العجلي قال : حدثنى أبى قال : إن ربى بن حراث لم يكذب كذبة قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج ف قيل للحجاج : إن أباهما لم يكذب كذبة قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما . قال : أين ابنك ؟ قال : هما فى البيت . قال : قد عفونا عنهما بصدقك .

(٣٨٩) الإصابة لابن حجر رقم ٦٥١٥ ، أسد الغابة ٤/١٣٤ ، حلية الأولياء ٤/١٤٨ ، التاريخ الكبير ٦/٢٥٨ ، تهذيب الكمال ٢٢/٢٦١ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٥٨ .

(٣٩٠) حلية الأولياء ٤/١٧٨ ، التاريخ الكبير ٨/٢٣٦ ، الجرح والتعديل ٩/١٠٦ ، تهذيب الكمال ٣٠/٢٩٧ ، سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٣ .

(٣٩١) حلية الأولياء ٤/٣٦٧ ، التاريخ الكبير ٣/٣٢٧ ، الجرح والتعديل ٩/٥٠٩ ، تهذيب الكمال ٩/٥٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٤/٣٥٩ .

== صفة الصفوة == ٥١٥ ==

عن الحارث الغنوي قال : آلى ربيع بن حراش أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة هو أو في النار ؟ قال الحارث الغنوي : فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله .
قال المؤلف : أسند ربيع عن عمر وعلى وحذيفة وأبي بكر وعمران بن حصين .
قال أبو نعيم الفضل بن دكين : وتوفي سنة إحدى ومائة ، وقال المدائني : سنة أربع ومائة ، وكذلك قال يحيى بن معين .

﴿ ٣٩٢ ﴾ أخو ربيع بن حراش ولم يسر لنا

عن عبد الملك بن عمير ، عن ربيع بن حراش قال : كنا إخوة ثلاثة ، وكان أعبداً وأصومنا وأفضلنا الأوسط منا . فغبت غيبة إلى السواد . ثم قدمت على أهلي فقالوا : أدرك أخاك فإنه في الموت . فخرجت أسعى إليه فأنتهيت إليه وقد قضى وسجى بثوب ، فقعدت عند رأسه أبكيه ، فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال : السلام عليكم . قلت : أي أخى أحيا بعد موت ؟ قال : نعم . إنني لقيت ربي فلقيني بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، وأنه كساني ثياباً خضراً من سندس واستبرق ، وإنني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون ، ثلاثاً ، وإنني لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأقسم أن لأبرح حتى آتية . ففعلوا جهازى . ثم طفت فكأنه أسرع من حصاة لو ألقيت في ماء .

﴿ ٣٩٣ ﴾ زياد بن حدير الأسدي

يكنى أبا المخيرة وقيل أبا عبد الرحمن

عن حفص بن حميد قال : كان الرجل يأتي زياد بن حدير فيقول له : إنني أريد رستاق كذا وكذا فيقول له : اقطع طريقك بذكر الله . عن أبي صخر عن زياد بن حدير قال : وددت أني في حيز من حديد معي فيه ما يصلحني لا أكلم الناس ولا يكلموني حتى ألقى الله روى زياد عن علي وعمر وابن مسعود .

﴿ ٣٩٤ ﴾ شريح بن الحارث بن قيس القاضي

يكنى أبا أمية ولله عمر الكوفة

عن ابن عون ، عن إبراهيم عن شريح ، قال : سيعلم الظالمون حظ من نقصوا ، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر . عن ابن سيرين قال : سمعت شريحاً يحلف

== ٥١٦ == صفحة الصفوة ==

بالله ما ترك عبد شيئا لله فوجد فقده قال ابن سيرين : ولا أرى شريحا حلف إلا على علم عن الأعمش قال : اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس في الشمس ، فدخل عليه عواده فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : صالحا . فقالوا : ألا أريتها الطيب ؟ فقال : قد فعلت ، فقالوا : ما قال لك ؟ قال : وعدا خيرا .

عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه ، فقال : يا أبا أمية قضيت على بغير بينة فقال : أخبرني ابن أخت خالك عن ميسرة عن شريح أنه افتقد ابنا له ، فبعث في طلبه فقال لطلابه : أين أصبته ؟ فقال : كان يهارش بالكلاب ، فقال : صليت ؟ قال : لا . فقال للرسول : اذهب به إلى المؤدب وقال :

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها طلب الهراش مع الغواة النجس
فإذا أتاك فعضه بلاممة وعظنه موعظة الأديب الكيس
وإذا هممت بضربه فبدره وإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت نفسك مع ما يجرعني ، أعز الأنفس
عن عامر : أن ابنا لشريح قال لأبيه : بني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق
لى خاصمتهم وإن لم يكن لى الحق لم أخاصمهم ، فقص قصته عليه فقال : انطلق
فخاصمهم فانطلق إليهم فخاصمهم ، إليه فقضى على ابنه . فقال له : لما رجعت إلى أهله :
والله لو لم أتقدم إليك لم أملك . فضحتني . فقال : والله يابني لأنت أحب إلى من ملء
الأرض مثلهم ، ولكن الله هو أعز على منك ، أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم
فتذهب ببعض حقهم . عن الشعبي قال : شهدت شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا
فأرسلت عينيها وبكت فقلت يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة . فقال ياشعبي إن إخوة
يوسف جاؤوا أباهم عشاء يكون عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون عن شريح أنه
رأى جيرانا له يجولون فقال : مالكم ؟ قالوا : فرغنا اليوم فقال : ما بهذا أمر القارغ .
عن أبي حيان التميمي قال : أنا أبي قال : كان شريح إذا مات لأهله سنور أمر
فألقيت في جوف داره (ولم يكن لها مشعب شارع إلا في جوف داره) اتقاء لأذى
المسلمين .

قال أبو نعيم : خرج شريح من عند زياد فلقيه رجل فقال : كبرت سنك ورق
عظمت وارتشى ابنك . قال : فرجع إليه فأخبره فقال : من قال لك ؟ قال : لأعرفه
فأعفني . قال : لا أعفك حتى تشير على برجل . فأشار عليه بأبي برده فولاه القضاء .
قال المؤلف : أسند شريح عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وغيرهما .
وتوفي سنة ست وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقد بلغ مائة وثمان سنين .

﴿٣٩٥﴾ شبيل بن عوف بن أبجد حية
أبو الطفيل الأحمد من بجيلة أدرك الجاهلية
عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن شبيل بن عوف قال : ما غبرت رجلا في طلب
دنيا قط .

قال المؤلف : شبيل من عمر بن الخطاب وزيد بن أرقم وغيرهما .
﴿٣٩٦﴾ سويد بن شعبة اليربوعي
من بني تميم وكان من الذين اختطروا بالكوفة أيام عمر بن الخطاب .
عن أبي حيان التميمي عن أبيه قال : دخلت على سويد بن شعبة ، وكان من
أصحاب الخطط الذين خط لهم عمر بن الخطاب بالكوفة فإذا هو منكب على وجهه
مسجى بثوب ، فلولا أن امرأته قالت : أهلي فداؤك مانطعمك ؟ مانسقيك ؟ ما ظننت أن
تحت الثوب شيئا - فلما رأيته قال : يا ابن أخي دبرت الحراقف والصلب فما من
ضجعة غير ماترى ، والله ما أحب أنى نقصت منه قلامة ظفر .

قال الأصمى : الحرقفة : مجتمع رأس الورك ورأس الفخذين .
﴿٣٩٧﴾ معاذ بن يزيد المجمل
يكنى أبا ذر

عن بلال بن سعد عن معضد قال : لولا ثلاث : ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ،
ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ، ما باليت أن أكون يعسوبا .
عن إبراهيم ، عن همام قال : انتهيت إلى معضد وهو ساجد فأتيته وهويقول :
اللهم اشفني من النوم باليسير . ثم مضى فى صلاته .
قال المؤلف : لم يحفظ لمعضد حديث مسند ، وإنما كان مشغولا بالتعب .

﴿٣٩٨﴾ أويس بن عامر بن جزيو
ابن مالك القرنبي
وقال علقمة بن مرثد : أويس بن أنيس : وقيل أويس بن الحليس .
عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن

(٣٩٥) حلية الأولياء/٤، التاريخ الكبير/٤، الجرح والتعديل/٤/٣٨١ .
(٣٩٧) حلية الأولياء/٤/١٥٩ .
(٣٩٨) أسد الغابة/١/١٥١، حلية الأولياء/٢/٩٧، التاريخ الكبير/٢/٥٥، الجرح والتعديل/٢/٣٢٦،
سير أعلام النبلاء/٤/١٩ .

== صفة الصفوة == ٥١٨ ==

سألهم : هل فيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم .

قال : من مراد ثم قرن ؟ قال : نعم قال كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال نعم قال : لك والدة ؟ قال نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار لو أقسم على الله عزوجل لأبره ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل » فاستغفر لي . فاستغفر له . فقال عمر رضى الله عنه ورحمه الله : أين تريد ؟ قال : الكوفة . فقال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك قال : لأن أكون في غير الناس أحب إلى .

قال : فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرفهم فوافق عمر فسأله عن أويس : كيف تركته ؟ قال : تركته رث الهيئة قليل المتاع . فقال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يأتي عليك أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله عزوجل لأبره ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل » . فلما قدم الكوفة أتى أويساً فقال : استغفر لي . فقال : أنت أحدث عهداً بسفر صالح . فاستغفر لي ، لقيت عمر ؟ قال : نعم . فاستغفر له فقطن له الناس فانطلق على وجهه .

قال أسير وكسوته برداً فكان إذا رآه انسان عليه قال : من أين لأويس هذا البرد ؟ انفرد باخراج هذا الحديث مسلم .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عزوجل يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم وإن خطبوا المتعلمات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن طلعا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا » .

قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟ قال : « ذاك أويس القرني » . قالوا : وما أويس القرني ؟ قال : « أشهل ذو صهوة ، بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره ، رام ببصره إلى موضع سجوده ، واضح يمينه على شماله يتلو القرآن ، يكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر يزار صوف ورداء صوف ، مجهول في أهل الأرض ، معروف في السماء ، لو أقسم على الله

لأبر قسسه ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف فاشفع ، فيشفعه الله عز وجل في مثل ربيعة ومضر ، يا عمر يا علي إن أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما » .

قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه . فلما كان في آخر السنة التي

هلك فيها عمر قام على أبي قبيس فنادى بأعلى صوته :

يا أهل الحجيج من اليمن أفیکم أويس ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لاندرى ما أويس ؟ ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالا وأهون أمراً من أن نرفعه إليك ، وإنه ليرعى إبلنا ، حقير بين أظهرنا . فعمرى عليه عمر كأنه لا يريده وقال ابن أخيك هذا أبهر منا هو إقال نعم . قال : أين يصاب ؟ قال : أراك عرفات .. قال : فركب عمر وعلى سراعاً إلى عرفات فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والإبل حوله ترعى . فشدا خماريهما ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله فخفف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله . قال : من الرجل ؟ قال : راعي ابل وأجير قوم . قالوا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك ؟ قال : عبد الله . قالوا : قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله ما اسمك الذي سمتك أمك ؟ قال ياهذان ماتريدان إلي ؟ قالوا : وصف لنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أويساً القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا ، فإن كانت بك فأنت هو .

فأوضح منكبه فإذا اللعة فابتدأه يقبلانه وقالوا : نشهد أنك أويس القرني . فاستغفر لنا يغفر الله لك قال ماأخص باستغفارى نفسى ولا أحداً من ولد آدم ولكنه في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . ياهذان قد شهر الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن انتما ؟ قال علي عليه السلام : أما هذا فعمر أمير المؤمنين ، وأما أنا فعلي بن أبى طالب فاستوى أويس قائماً وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأنت يا علي بن أبى طالب فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً . قالوا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خيراً . فقال له عمر : مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فأتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى ، هذا المكان ميعاد بينى وبينك . قال ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد اليوم ، فعرفنى ماأصنع بالنفقة وماأصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزاراً من صوف ورداء من صوف ؟ متى ترانى أحرقهما ؟ أم ترى أن نعلي مخصوفتان ؟ متى ترانى أبليهما ؟ إني

قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى تراني أكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدي ويديك عقبة كؤوداً لا يجاوزها إلا ضامر مخف مهزول فأخفف رحمك الله .
فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الأرض ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها ، ألا من يأخذها بما فيها ثم قال :
يا أمير المؤمنين خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا : فولى عمر ناحية مكة وساق أويس أهله فوافى القوم بابلهم وخلي عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية منهم أويس القرني ظن أهله أنه مجنون فبنوا له بيتاً على باب دارهم ، فكانت تأتي عليه السنة والسنة لا يرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يلتقط من النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره فان أصاب حشفة حبسها لإفطاره .

فلما ولي عمر بن الخطاب قال بالموسم : أيها الناس قوموا . فقاموا ، فقال : اجلسوا إلا من كان من اليمن : فجلسوا فقال : اجلسوا إلا من كان من مراد . فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من قرن فجلسوا إلا رجلاً ، وكان عم أويس القرني فقال له عمر : أقرني أنت ؟ قال : نعم قال أتعرف أويساً ؟ قال : وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فوالله ما فينا أحق ولا أجن ولا أحوج منه ، فبكى عمر ثم قال : بك لابه ، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

« يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر » .

قال هرم بن حيان : فلما بلغني ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لي هم إلا طلبه ، حتي سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعث الذي نعت لي : فإذا رجل نحيل آدم شديد الأدمة أشعث مخلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي ونظر إلي ، ومددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت ؟ وخنفتني العبرة من حبي إياه ورقى عليه لما رأيته من حاله حتى بكيت وبكى .

قال : وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان ، كيف أنت يا أخي ؟ من ذلك علي ؟ قلت : الله . قال : لا إله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ﴿ فقلت : ومن أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيته قبل اليوم ولا رأيته ؟ قال : نبأني العليم الخبير ، عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك إن المؤمنين يعرف

== ٥٢١ == صفة الصفوة ==

بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله عزوجل، وإن لم يلتقوا، وإن نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل .

قلت :حدثني رحمك الله عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال : إني لم أدرك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولم يكن لي معه صحبه أبني وأمي رسول الله ولكني قد رأيت رجلاً قد رأوه ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب، أن أكون محدثاً أو قاضياً أو مفتياً، في نفسي شغل عن الناس . فقلت : أي أخي اقرأ علي آيات من كتاب الله عزوجل أسمعها منك، وأوصني بوصية أحفظها عنك فأني أحبك في الله فأخذ بيدي . فقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي ، وأحق القول قول ربي عزوجل ، وأصدق الحديث حديث ربي عزوجل ثم قرأ : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فشهِق شهقة فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشي عليه ثم قال ياهرم ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت أنت فيما إلى الجنة وإما إلى النار ، ومات أبوك آدم ومات أمك حواء يا ابن حيان ، ومات نوح نبي الله ومات إبراهيم خليل الله ومات موسى نجي الله ، ومات داود خليفة الرحمن ، ومات محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الانبياء ، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

فقلت له يرحمك الله إن عمر لم يم . قال : بلى قد نعاه إلى ربي عزوجل ، ونعى إلى نفسي ، وأنا وأنت في الموتى .

ثم صلى على النبي- صلى الله عليه وسلم- ودعا بدعوات خفاف ثم قال : هذه وصيتي إياك : كتاب الله ونعي المرسلين ونعي صالح المؤمنين فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين مابقيت ، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم وانصح للأمة جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لاتعلم فتدخل النار ، وادع لي ولنفسك .

ثم قال : اللهم إن هذا زعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك فعفرني وجهه في الجنة وأدخله على دارك ، دار السلام ، واحفظه مادام حياً ، وأرضه من الدنيا باليسر ، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيراً .

ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، لأراك بعد اليوم إن شاء الله تعالى رحمك الله فإني أكره الشهرة ، والوحدة أحب إليّ لأنني كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس ، فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم أنك مني على بال وإن لم أرك

وتراني . واذكرني وادع لي فيأني سأعود لك وأذكرك إن شاء الله فانطلق أنت هاهنا حتى آخذ أنا ههنا .

فحرصت على أن أمشي معه ساعة فأبى علي ففارقته أبكى وبكى : فجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السكك ، ثم سألت بعد ذلك .
وطلبته فلم أجد أحداً يخبرني عنه بشيء ، وما أتت علي جمعة إلا وأراه في منامي مرة أو مرتين .

عن أسير بن جابر أن أويساً القرنى كان إذا حدث يقع حديثه في قلوبنا موقعاً ما يقع حديث غيره .

عن أسير بن جابر قال : كان يحدث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من حديثه يقول : تفرقوا . ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم بكلام فأحببته ففقدته ، فقلت لأصحابي : هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا ؟ فقال رجل من القوم : نعم أنا أعرفه وذلك أويس القرنى قلت : وتعرف منزله ؟ قال نعم .

قال : انطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إلي فقلت : يا أخي ما حبسك عنا؟ قال العري قال : وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه قال قلت خذ البرد فلبسه . قال لا تفعل فإنهم يؤذونني إذا رأوه .

قال : فلم أزل به حتى لبسه . فخرج عليهم فقالوا من ترون خدع عن برد هذا فجاء فوضعه ؟ فقال : أترى ؟ قال فأتيت المجلس فقلت ، ماتريدون من هذا الرجل ؟ قد آذيتهموه الرجل يعري مرة ويكتسى مرة فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً .

قال : فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فوفد رجل من كان يسخر به ، فقال عمر : قدم علينا أويس فقلت : أنت أخي لا تفارقني فائتس مني فأتيت أنه قدم عليكم الكوفة .

فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه فقال : سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي يا أويس . قال لأفعل حتى تجعل لي عليك ألا تسخر بي فيما بعد ، وألا تذكر الذي سمعته عن عمر لأحد .

قال أسير : فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة فائتس منهم فذهب .

عمرو بن مرة قال : لما لقي عمر أويساً وظهر عليه هرب فما رأيته حتى مات .

عن الشعبي قال : مر رجل من مراد على أويس القرنى فقال كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحمد الله عز وجل . قال : كيف الزمان عليك ؟ قال : كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسي ، وإن أمسى ظن أنه لا يصبح ؟ فمبشر بالجنة أو

مبشر بالنار .

يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فضة ولا ذهباً، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً .

عمار بن سيف الضبي قال : لحق رجل بأويس القرني فسمعه يقول : اللهم إنني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني، وليس في بيتي شيء من الرياش إلا ما على ظهري .

قال : وعلي ظهري خرقه قد تردى بها . قال فأتاه رجل فقال له : كيف أصبحت ؟ أو كيف أمسيت ؟ فقال : أصبحت أحب الله، وأمست أحمد الله، وماتسأل عن حال رجل إذا هو أصبح ظن ألا يمسي، وإذا أمسى ظن أنه لا يصبح ؟ إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً، وإن حق الله في مال المسلم لم يدع له من ماله فضة ولا ذهباً، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لم يدع له للمؤمن صديقاً تأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون علي ذلك أعوانا من الفاسقين، حتى والله لقد رموني بالعظائم، وإيم الله لأدع أن أقوم لله فيهم بحقه ثم أخذ الطريق .

عن قيس بن بشر بن عمرو، عن أبيه قال : كسوت أويساً القرني ثوبين، من العري .

عن مغيرة قال : إن كان أويس القرني ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة .

عن أصبغ بن زيد قال : إنما منع أويساً أن يقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بره بأمه .

عن أصبغ بن زيد قال : كان أويس القرني إذا أمسى يقول : هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول : اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به . الحسن بن عمرو، قال : سمعت بشراً يقول : بلغ من عري أويس أنه جلس في قوصره .

النضر بن إسماعيل قال : كان أويس القرني يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها، ويقول : اللهم إنني أبرأ إليك من كبد جائع . قال هرم بن حيان لأويس القرني : أوصني قال : توسد الموت إذا نمت، واجعله نصب عينيك، وإذا قمت فادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما بينا قلبك معك ونيتك إذا هو مدبر، وبيننا هو مدبر إذا هو

مقبل ، وألا تنظر في صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت .
 أبو عبد الله التاجي قال : زار هرم بن حيان أويساً ، فقال له هرم : يا أويس
 واصلنا بالزيارة ، فقال أويس : قد وصلتكم بما هو أنفع لك من الزيارة واللقاء :
 الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيهما التزين والرياء .
 قلت : كان أويس مشغولاً بالعبادة عن الرواية ، غير إنه قد أرسل الحديث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم .

حميد بن صالح قال : سمعت أويساً القرنى يقول : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « احفظوني في أصحابي فإن أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة
 أولها ، وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها ، فمن أدرك ذلك فليضع سيفه
 على عاتقه ثم ليلق ربه عز وجل شهيداً فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه »
ذكر وفاة أويس القرنى

قال المصنف : قد اختلف في وقت موته .
 عن عبد الله بن سالم قال : غزونا آذربيجان زمن عمر بن الخطاب .
 رضى الله عنه ومعنا أويس القرنى . فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم
 يستمسك فمات ، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه
 وكفنناه وصلينا عليه . فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فعلنا قبره فرحنا فإذا لا قبر
 ولا أثر .

قال المؤلف : وقد روي أنه عاش بعد ذلك طويلاً
 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين :
 أفيكم أويس القرنى ؟ قال : قلنا نعم ، وماتريد منه ؟ قال إني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول : « أويس القرنى خير التابعين بإحسان »
 وعطف دابته فدخل مع أصحاب على عليه السلام .

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نادى مناد يوم صفين ، أفي القوم أويس
 القرنى ؟ فوجد في قتلى على عليه السلام . قال المؤلف : هذا هو الصحيح .

﴿٣٩٩﴾ عبدة بن هلال الثقفي

عن عطاء بن السائب قال : قال عبدة بن هلال الثقفي : لله علي أن
 لا يشهد على ليل بنوم ولا شمس بأكل . قال : فأقسم عليه عمر بن الخطاب أن يفطر
 العيدين .

﴿٤٠٠﴾ الحارث بن سويد التيمي

عن إبراهيم قال : كان الرجل يأتي الحارث بن سويد فيشتمه ، فإذا فرغ قال الحارث « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » كفى هذا إحصاء .

عن أبي حيان التميمي عن أبيه قال : صحب عبد الله بن مسعود من التيم سبعون رجلاً ، وكان الحارث بن سويد من أعلامهم نفساً .
قال المؤلف : أسند الحارث عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وتوفي بالكوفة في آخر أيام ابن الزبير .

﴿٤٠١﴾ أبو عبد الرحمن السلمي

واسمه عبد الله بن حبيب ، أبو إسحاق السبيعي قال : أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة .
عن شمر قال : أخذ بيدي أبو عبد الرحمن السلمي فقال : كيف قوتك على الصلاة ؟ فذكرت ماثلاً لله أن أذكره ، فقال أبو عبد الرحمن : كنت مثلك أصلي العشاء ، ثم أقوم أصلي ، فأنا حين أصلي الفجر أنشط مني أول ما بدأت به .
عن أبي عبد الرحمن أنه كان يؤتي بالطعام إلى المسجد . فرمما استقبلوه به في الطريق فيطعمه المساكين فيقولون : بارك الله فيكم .
فيقول : وبارك الله فيكم . ويقول : قالت عائشة : إذا تصدقتم فردوا حتى يبقى لكم أجر ماتصدقتم .
عن عطاء بن السائب قال : دخلنا على أبي عبد الرحمن في مرضه الذي مات فيه قال : فذهب بعض القوم يرجيه . فقال : أنا لأرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضان ؟

قال المؤلف : أسند أبو عبد الرحمن عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي الدرداء وغيرهم ، وكان يقرأ القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج ، وقدم المدائن في حياة حذيفة وتوفي في سنة خمس ومائة وله تسعون سنة .

(٤٠٠) حلية الأولياء ٤/١٢٦ ، التاريخ الكبير ٢/٢٦٩ ، الجرح والتعديل ٣/٧٥ ، تهذيب الكمال ٢٣٥/٥ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٥٦ .
(٤٠١) حلية الأولياء ٤/١٩١ ، التاريخ الكبير ٥/٧٢ ، الجرح والتعديل ٥/٣٧ ، تهذيب الكمال ٤/١٠٦ ، سير أعلام النبلاء ٤/٢٦٧ ، البداية والنهاية ٩/٦ .

﴿٤٠٢﴾ زاذان أبو عمر ومولده كندة

سالم بن أبي حفصة، عن زاذان إنه كان يبيع الثياب، فإذا عرض الثوب ناول شر الطرفين.

عن زبيد قال: رأيت زاذان يصلي كأنه جذع قد حفر له.
ابن نمير قال: قال زاذان: يارب إني جائع فسقط عليه من الروزنة رغيف مثل الرحا، قال المؤلف: أسند زاذان عن علي (عليه السلام) وابن مسعود وابن عمر وجريز وسلمان والبراء بن عازب، في آخرين، وتوفي بالكوفة أيام الحجاج بعد الجماجم.

﴿٤٠٣﴾ الربيع بن خثيم الثوري

يكنى أبا يزيد.

عن سعيد بن مسروق قال: قال عبد الله للربيع بن خثيم: لورأك رسول الله صلى الله عليه وسلم - لأحبك.

عن أبي عبيدة قال: كان عبد الله يقول للربيع: مارأيتك إلا ذكرت الخبثين. وكان الربيع إذا أتى عبد الله لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه. وكان الربيع إذا جاء إلى باب عبد الله يقول للجارية: من بالباب؟ فتقول الجارية: ذاك الشيخ الأعمى.

عن حماد بن أبي سليمان قال: كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع ابن خثيم قال: مرحباً قال: أبا يزيد لورأك رسول الله صلى الله عليه وسلم - لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه. ثم تقول «وبشر الخبثين»

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الربيع بن خثيم.

وكان يقول: أما بعد فأعد زادك وخذ في جهازك، وكن وصي نفسك وقيل له: ألا تذكر الناس؟ فقال: ما أنا عن نفسي براضٍ فأتفرغ من ذمها إلى أن أذم الناس، إن الناس خافوا الله في ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم.

(٤٠٢) حلية الأولياء/٤/١٩٩، التاريخ الكبير/٣/٤٣٧، الجرح والتعديل/٣/٦١٤، تهذيب الكمال

٢٦٣/٩، سير أعلام النبلاء/٤/٢٨٠، البداية والنهاية/٩/٤٧.

(٤٠٣) حلية الأولياء/٢/١٠٥، التاريخ الكبير/٣/١٦٩، الجرح والتعديل/٣/٤٥٩، تهذيب الكمال

٧٠/٩، سير أعلام النبلاء/٤/٢٥٨، البداية والنهاية/٨/٢١٧.

== صفة الصفوة == ٥٢٧ ==

وقيل له حين أصابه الفالج : لو تداويت فقال : لقد عرفت أن الدواء حق ولكني ذكرت عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع وكان لهم الأطباء ، فما بقي المداوى ولا المداوى .

أبو حيان ، عن أبيه قال : ماسمت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا إلا أنى سمعته يقول : كم للقيم مسجد .

عن إبراهيم التيمي قال : أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين عاماً ماسمع منه كلمة تعاب .

عن بكر بن معز قال : مارئي الربيع متطوعاً في مسجد قومه قط إلا مرة واحدة .

سفیان قال : أخبرتنى سرية الربيع بن خثيم قالت : كان عمل الربيع كله سراً إن كان ليحجى الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه .

عن منذر ، عن الربيع بن خثيم قال : كل ما لا يتغنى به وجه الله عزوجل يضمحل .

أبو حيان التيمي عن أبيه ، قال ماسمت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا قط .

أحمد بن عبد الله بن مسروق ، عن الربيع بن خثيم أنه سرق له فرس أعطى به عشرين ألفاً فقالوا له : ادع الله عليه . فقال : اللهم إن كان غنياً فاغفر له ، وإن كان فقيراً فأغنه .

عن سعيد بن مسروق قال : أصاب الربيع بن خثيم حجر في رأسه فشججه فجعل يسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني .

عن عيسى بن فروخ قال : كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفله الناس خرج إلى المقابر فيقول : يا أهل المقابر كنا وكنتم .

فإذا أصبح فكانه نشر من قبر .

عن منذر الثوري قال : كان الربيع بن خثيم يقول السرائر التي تختفي على الناس وهي لله بواد الشمسوا دواءهن ، الشمسوا دواءهن . ثم يقال : ما دوائهن ؟ دواءهن أن تتوب فلا تعود .

عبد الملك بن الأصبهاني ، عن حدثه عن الربيع بن خثيم أنه قال لأصحابه : تدرون ما الداء والدواء والشفاء ؟ قالوا : لا . قال : الداء الذنوب ، والدواء الاستغفار ، والشفاء أن تتوب فلا تعود .

عن نسير قال : بت بالربيع ذات ليلة فقام يصلى فمر بهذه الآية ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ . (الآية) فمكث ليلته حتى أصبح ، ما يجوز هذه الآية إلى غيرها ، ببكاء شديد .

حماد الأصم ، عمن حدثه عن بعض أصحاب الربيع قال : ربما علمنا شعره عند المساء ، وكان ذا وفرة ثم يصبح والعلامة كما هي ، فتعلم أن الربيع لم يضع جنبه ليلته على فراشه .

أبو حيان قال : حدثني أبي قال : كان الربيع بعد ماسقط شقه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه . وكان أصحاب عبد الله يقولون له يأبأ يزيد لقد رخص الله لك لو صليت في بيتك فيقول : إنه كما تقولون ، ولكني سمعته ينادى « حي على الفلاح » فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفاً ولو حبواً .

عن محمد ، عن رجل من أسلم من المبكرين إلى المسجد ، قال : كان الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجىء العصافير فتقع عليه .

عن بلال بن المنذر قال : قال رجل للربيع : قتل ابن فاطمة فاسترج ثم تلا هذه الآية : ﴿ قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ . قال : ما تقول ؟ قال : ما أقول ، إلى الله إياهم وعليه حسابهم .

عن سفيان قال : بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى فتقول : يا بني ياربيع ، ألا تنام فيقول : يأماه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حق له أن لا ينام . قال : فلما بلغ ورأت مايلقى من البكاء والسهر نادته فقالت : يا بني لعلك قتلت قتيلاً ؟ فقال : نعم يا والدة قتلت قتيلاً فقالت : ومن هذا القتيل يا بني تتحمل على أهله فيعفوك والله لو علموا ماتلقى من البكاء والسهر لقد رحموك . فيقول : يا والدتي هي نفسي .

مالك بن دينار قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : يا أبتاه مالي أرى الناس ينامون ولا تنام ؟ قال : إن جهنم لاتدعني أنام .

مالك قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : يا أبتاه إني أرى الناس ينامون وأنت لاتنام ؟ قال : يا بني إن أباك يخاف البيات .

الربيع بن منذر قال : سمعت أبي يقول : كان عند الربيع بن خثيم رهط فجاءته ابنته فقالت : يا أبتاه أذهب ألعب ؟ فقال : اذهبي فقولى خيراً ، غير مرة ، قال : فقال القوم : أصلحك الله وما عيلد أن تقول لها ؟ قال : وما علي أن يكتب هذا في صحيفتي .

عن أبي حيان ، عن أم الأسود قالت : كانت ابنة الربيع بن خثيم تأتيه فتقول : يا أبتاه اتذن لي ألعب . فيقول : يا بنية قولي خيراً : قال فتلقته أمها : قولي : أتحدث فيقول . إنني لم أسمع الله رضى لأحد اللعب .

عن سفيان ، عن رجل من بني تيم الله ، عن أبيه قال : جالست الربيع بن خثيم سنين فما سألتني مما فيه الناس إلا أنه قال لي مرة : أملك حية ؟ كم لكم مسجد ؟ .

عن سعيد الحارثي قال : ضرب الربيع بن خثيم الفالج فطال وجعه فاشتبهى لحم دجاج فكف نفسه أربعين يوماً . ثم قال لامرأته : اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يوماً فكشفت نفسي رجاء أن تكف فأبت فقالت له امرأته : سبحان الله وأى شيء هذا حتى تكف نفسك عنه ؟ قد أحله لك . فأرسلت امرأته إلى السوق فاشتترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذهبحتها وشوتها واختيزت له خبزاً له أصباغ ، ثم جاءت بالخران حتى وضعته بين يديه فلما ذهب ليأكل قام سائل على الباب فقال : تصدقوا عليّ بارك الله فيكم فكف عن الأكل وقال لامرأته : خذي هذا فلفيه وادفعيه إلى السائل فقالت امرأته : سبحان الله . فقال : افعلني ماأمرك ، قالت : فأنا أصنع ما هو خير له وأحب إليه من هذا . قال : وما هو ؟ قالت : نعطيته ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك . قال : قد أحسنت اثنتيني بثمانه . قال : فجاءت بثمان الدجاجة والخبز والأصباغ فقال : ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل .

عن منذر أن الربيع قال لأهله : اصنعوا لي خبيصاً قال : وكان يكاد لا يشتهي عليهم شيئاً . قال : فصنعوه . قال فأرسل إليه جار له مصاب ، قال : فجعل يأكل ولعابه يسيل قال : فقال لأهله : ما يدرى هذا ما يأكل . فقال الربيع : لكن الله عز وجل يدرى .

عن خوات بن عبيد الله قال : كان السائل إذا أتى الربيع بن خثيم قال : أطعموه مسكراً فإنني أحب السكر .

عن سعيد بن مسروق ، عن ربيع بن خثيم أنه كان يلبس قميصاً سنبلانياً أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم قال : فإذا مد كفه يبلغ ظفره ، وإذا أرسله بلغ ساعده ، وإذا رأى بياض القميص قال أي عبيد تواضع لربك ثم يقول : أي لحميه وأي دميّه كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت الأرض دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً ١١٢ .

عن بكر بن معز قال : كان بالربيع بن خثيم خبل من الفالج فكان يسيل من فيه لعاب . قال : فمسحته يوماً : فرأني كرهت ذلك فقال : والله ما أحب أنه

بأعتى الديلم على الله عز وجل .
 عن حسين يعني ابن صالح ، قال : قيل للربيع بن خثيم : لو جالسنا فقال :
 لو فارق قلبي ذكر الموت ساعة فسد علي .
 بشر بن الحارث قال : قال الربيع بن خثيم : أنا بعصافير المسجد آنس مني
 بأهلي .
 عن منذر قال : كان الربيع يكنس الحش بنفسه فقليل له : إنك تكفى هذا فقال :
 إني أحب أن آخذ نصيبى من المهنة .
 عن أبى وأئل قال : خرجنا مع عبد الله بن مسعود ، ومعنا الربيع بن خثيم ،
 فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر حديدة فى النار ، فنظر الربيع إليها فتمائل
 ليسقط ، فمضى عبد الله حتى أتينا على أتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله
 والنار تلتهب فى جوفه قرأ هذه الآية : ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً
 وزفيراً ﴾ إلى قوله ﴿ ثوراً ﴾ فصعق الربيع فحملناه فجئنا به إلى أهله قال :
 ثم رابطته عبد الله إلى الظهر فلم يبق ، ثم رابطته إلى العصر فلم يبق ثم رابطته إلى
 المغرب فلم يبق ، ثم إنه أفاق ، فرجع عبد الله إلى أهله .
 الأعمش قال : مر الربيع بن خثيم فى الحدادين فنظر إلى كبير فصعق . قال
 الأعمش : فمررت بالحدادين لأتشبه به فلم يكن عندي خير .
 عن أبي يعلى قال : كان الربيع إذا قيل له : كيف أصبحت يأبأ يزيد ؟
 قال : أصبحت ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا .
 حفص بن عمر قال : كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائل أقل من رغيف
 ويقول : إني لأستحي أن يرى فى الميزان أقل من رغيف .
 سلام بن مطيع قال : كان الربيع (بن خثيم) إذا أصبح قال : مرحباً بملائكة الله ،
 اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ، سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر .
 صالح بن موسى ، عن أبيه قال : قال الربيع بن خثيم لرجل لا تلفظ إلا بخير فان
 العبد مشغول عن لفظه يحصى ذلك عليه كله ﴿ أحصاه الله ونسوه ﴾ .
 الفضيل بن عياض قال : كان الربيع بن خثيم يقول فى دعائه : أشكو إليك
 حاجة لا يحسن بثها إلا إليك .
 أبو سليمان قال : بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر
 فصك وجهه فقال : لقد وعظت ياربيع . فقام ودخل الدار وأغلق الباب ومارى في
 ذلك المجلس حتى مات .

حفص بن عمر قال: قال الربيع بن خثيم: إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا هممت فاذكر علمه بك، وإذا نظرت فاذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك، فانه يقول تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ .
عن نسير بن ذعلوق، عن الربيع بن خثيم أنه كان ييكى حتى تبل لحيته من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقواماً كنا في جنوبهم لصوصاً .
أسند الربيع بن خثيم عن ابن مسعود وغيره، وتوفي بالكوفة في ولاية عبد الله ابن زياد عليها .

﴿٤٠٤﴾ عمرو بن عتبة بن فرقط السلمي

عن عبد الله بن ربيعة قال: كنت جالساً مع عتبة بن فرقط ومعضد العجلي وعمرو بن عتبة فقال عتبة بن فرقط: يا عبد الله بن ربيعة ألا تعينني على ابن أخيك، يعينني على ما أنا فيه من عملي؟ قال: فقال عبد الله: يا عمرو أطع أباك قال: فنظر إلي معضد العجلي فقال له معضد: لاتطعمهم واسجد واقترب . قال عمرو: يا أباه إنني أنا رجل أعمل في فكاك رقبتى فبكى عتبة ثم قال: يا بني إنى أحبك حين حباً لله وحب الوالد ولده فقال عمرو: يا أبه إنك قد كنت أتيتني بمال بلغ سبعين ألفاً فإن كنت سألني عنه فهو هذا فخذهُ أو فدعني فأمضيه . قال يا بني فأمضه . فأمضاه حتى ما بقي منه درهم .

عن الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقط: سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنين، وأنا انتظر الثالثة . سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل وما أدبر وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها وسألته . الشهادة فأنا أرجوها .

عن السدي قال: اشترى عمرو بن عتبة فرساً بأربعة آلاف درهم فعنفوه، يستغلونه، فقال: ماخطوة يخطوها، يقدمها إلى الغزو، إلا وهي أحب إلي من أربعة آلاف .

عبد الحميد بن لاحق، عمن ذكره، قال: كان له يعني عمرو بن عتبة، كل يوم رغيفان يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر .

بشر بن الحارث قال: كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذنانها .

عن شيخ من قريش قال : قال مولي لعمر بن عتبة رأني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر ، فقال لي : ويلك - ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها - نزه سمعك عن استماع الحنا كما تنزه لسانك عن القول به فالمستمع شريك القائل ، وإنما نظر إلى شر مافي وعائه فأفرغها في وعائك ، ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها .

الحسن بن عمرو الفزاري قال : حدثني مولي عمرو بن عتبة قال : استيقظنا يوماً حاراً في ساعة حارة فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد وغمامة تظله وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس ، لكثرة صلاته ، ورأيت ليلة يصلي فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف فقلنا له : أما خفت الأسد فقال : إنني لأستحيى من الله أن أخاف شيئاً سواه .

عن عيسى بن عمرو قال : كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور ، طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يركي ، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح .

عن علقمة قال : خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين فلما بلغنا ماسبذان وأميرها عتبة بن فرقد . فقال لنا ابنه عمرو بن عتبة : إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلاً ولعله أن يظلم فيه أحد ، ولكن إن شئتم قلنا في ظل هذه الشجرة وأكلنا من كسرنا ثم رحنا ففعلنا وقطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها وقال : والله إن تحدر الدم على هذه حسن فرمي ، فرأيت الدم يتحدر على المكان الذي وضع يده عليه فمات .

عن عبد الرحمن بن يزيد قال : خرجنا في جيش فيهم علقمة ويزيد بن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة ومعضد . قال : فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال : ما أحسن الدم يتحدر على هذه .

فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشججه . قال فتحدر عليها الدم ثم مات منها فدفناه ولما أصابه الحجر فشججه جعل يلمسها بيده ويقول : إنها صغيرة وإن الله ليبارك في الصغير .

عن السدي قال : حدثني ابن عم عمرو بن عتبة قال : نزلنا في مرج حسن . فقال عمرو بن عتبة : ما أحسن هذا المرج ، ما أحسن الآن لو أن منادياً ينادي : يا خيل الله اركبي فخرج رجل ، وكان في أول من لقي فأصيب ثم جرى فدفن في هذا المرج . قال : فما كان بأسرع من أن نادي مناد يا خيل الله اركبي فخرج عمرو في

جريدة الصحافة ٥٣٣

سرعان الناس في أول من خرج فأتى عتبة فأخبر بذلك فقال : علي عمراً ، علي عمراً ، فأرسل في طلبه فما أدرك حتى أصيب . قال : فما أراه دفن إلا في مركز رمحة وعتبة يومئذ على الناس .

هشام صاحب الدستوائي قال : لما مات عمرو بن عتبة دخل بعض أصحابه على أخيه فقال : أخبرينا عنه فقالت : قام ليلة فاستفتح (حم) فأتى على هذه الآية « وأندرهم يوم الآزفة » فما جاوزها حتى أصبح .

لا يعرف لعمرو بن عتبة مسند شغلته العبادة عن الرواية ، وهذه الغزاه التي استشهد فيها هي غزاة آذربيجان ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان .

﴿٤٠٥﴾ عنبس بن عتبة الحظرمي

روى عن ابن مسعود أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر ، عن يزيد بن حيان قال : إن كان عنبس ليسجد حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن ، ما يحسبهن إلا جلم حائط .

﴿٤٠٦﴾ كردوس بن عباس الثعلبي

من غطفان . وقيل كردوس بن هاني وقيل ابن عمرو ، ويعرف بالقاص ، كان يقص على التابعين .

عبد الله بن إدريس قال : سمعت عمي يذكر قال : كان كردوس يقول : ويقص علينا زمن الحجاج أن الجنة لا تنال إلا بعمل ، اخلطوا الرغبة بالرهبة ، ودوموا على صالح الأعمال وألقوا الله بقلوب سليمة وأعمال صادقة ، وكان يكثر من أن يقول من خاف أدلج من خاف أدلج .

عن أبي وأثل كردوس بن عمرو ، قال : فيما أنزل الله عز وجل : إن الله ليبتلّي العبد وهو يحبه ليسمع صوته .

قال المؤلف : أسند كردوس عن ابن مسعود ، وحذيفة .

﴿٤٠٧﴾ الفضل بن بزوان

عن النعمان بن المنذر قال : قال رجل للفضل بن بزوان : إن فلانا يقع فيك . قال : لأغيظن من أمره ، غفر الله له . قيل له : من أمره ؟ قال الشيطان .

(٤٠٥) الجرح والتعديل ٤٠/٧ .

(٤٠٦) التاريخ الكبير ٢٤٢/٧ ، الجرح والتعديل ١٧٥/٧ ، سير أعلام النبلاء ١٦٩/٢ .

﴿٤٠٨﴾ الحارث بن قيس الجعفي

عن خثيمة ، عن الحارث بن قيس الجعفي قال : إذا كنت في أمر الآخرة فتمكث ، وإذا كنت في أمر الدنيا فتوخ ، وإذا هممت بخير فلا تؤخره ، وإذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقال : إنك ترائي فزدها طولاً .
عن الأعمش قال : قال لي خثيمة ، لقد رأيت الحارث بن قيس اجتمع عنده رجلاً ، قام وتركهما .

﴿٤٠٩﴾ أبو صالح ماهان الحنفي

واسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق ، كذا ذكره ابن سعد وقال البخاري .
يكنى أبا سالم .

إبراهيم ، مؤذن بني حنيفة ، قال أمر الحجاج بماهان أن يصلب على بابه ، فرأته حين رفع علي خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد يده حتى بلغ تسعاً وعشرين قال : قطعته الرجل على تلك الحال قال فلقد رأيت بعد شهر معقوداً بيده تسعة وعشرين ، قال : كنا نرى عنده الضوء بالليل شبه السراج .
عن أبي إسحاق ، يعني الشيباني ، قال : دنوت من ماهان لما أراد أن يصلب فقال : تنح يا بن أخي لاتسأل عن هذا المقام .
سفيان بن دينار التمار قال : سألت ماهان الحنفي : ما كانت أعمال القوم ؟ قال : كانت أعمالهم قليلة ، وكانت قلوبهم سليمة .

أسند ماهان عن علي وابن مسعود وحذيفة ، في آخرين .

ومن الطبقة الثانية

﴿٤١٠﴾ عامر بن شعرا حيل الشعبي

يكنى أبا عمرو ، عن ابن سيرين قال : قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير .

(٤٠٨) حلية الأولياء/٤/١٣٢ ، التاريخ الكبير/٢/٢٧٩ ، المرح والتعديل/٣/١٠٧ ، تهذيب الكمال/٥/٢٧٢ ، سير أعلام النبلاء/٤/٧٥ .

(٤٠٩) حلية الأولياء/٤/٣٦٤ ، التاريخ الكبير/٨/٦٧ ، المرح والتعديل/٨/٤٣٤ ، تهذيب الكمال/٢٧/١٦٩ .

(٤١٠) حلية الأولياء/٤/٣١٠ ، التاريخ الكبير/٦/٣٢٢ ، تهذيب الكمال/١٤/٢٨ ، سير أعلام النبلاء/٤/٢٩٤ ، البداية والنهاية/٩/٢٣٠ .

عن أبي مجلز قال : ما رأيت أحداً أفقه من الشعبي .
 عن ابن شبرمة قال : سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء إلى
 يومى هذا ، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته ، ولا أحببت أن يعيده علي .
 عن وادع بن الأسود ، عن الشعبي قال : ما أروى شيئاً أقل من الشعر ، ولو
 شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيده .

مكحول قال : ما لقيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي .
 ابن شبرمة قال : كنت أمشي مع الشعبي إلى أهله فقال لي : احملني أو
 أحملك يعني حدثني أو أحدثك .

عن دواد بن يزيد الأودي قال : قال لي الشعبي : يا أبا يزيد قم معي حتى
 أفيدك فمشيت معه وقلت : أى شيء يفيدني ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلم فقل : الله
 أعلم به ، فإنه علم حسن .

عن عيسى الخياط ، عن الشعبي قال : لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى
 أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع .
 مجالد قال : سمعت الشعبي يقول : العلم أكثر من عدد القطر فخذ من كل
 شيء أحسنه .

قال المؤلف : أدرك الشعبي خلقاً كثيراً من الصحابة .
 عن منصور بن عبد الرحمن ، عن الشعبي قال : أدركت خمس مائة من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ -رحمة الله - : وإنما أشار بهذا إلى معاصرتهم لا إلى الأخذ عنهم .
 وقال الحرابي : لقي الشعبي أربعة وثلاثين رجلاً من الصحابة . قال الشيخ
 -رحمه الله - : من أعلام القوم الذين أدركهم : علي بن أبي طالب (عليه السلام) ،
 وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد وابن عمر ، وابن عباس ، وعمر بن العاص ،
 وابنه عبد الله ، وأسامة بن زيد ، وجابر بن عبد الله ، وجابر بن سمرة ، والبراء بن
 عازب ، وأبو سعيد الخدري ، والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك ، وأبو هريرة والنعمان
 ابن بشير .

وأدرك عائشة وأم سلمة وميمونة أمهات المؤمنين .
 وتوفي بالكوفة فجاءة سنة أربع ومائة ، وقيل خمس ومائة ، وهو ابن سبع
 وسبعين سنة ، وقيل اثنتين وثمانين .

﴿٤١١﴾ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ

مولي لبني والبة . يكنى أبا عبد الله ابن الحارثية من بني أسد ابن خزيمة .
عن عبد الله بن مسلم قال : كان سعيد بن جبيرة إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد .
عن القاسم بن أبي أيوب الأعرج قال : كان سعيد بن جبيرة يكي بالليل حتى
عمش .

القاسم بن أبي أيوب قال : سمعت سعيد بن جبيرة يردد هذه الآية في الصلاة
بضعاً وعشرين مرة : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » الآية .
قال يزيد بن هارون . وأنبأنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن سعيد بن جبيرة ،
أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين .

عن هلال بن خباب قال : خرجت مع سعيد بن جبيرة في أيام مضين من رجب
فأحرم من الكوفة بعمره ، ثم رجع من عمرته ، ثم أحرم بالحج في النصف من
ذي القعدة . وكان يخرج في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة .
عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : لدغتنى عقرب فأقسمت علي أمي أن
أسترقني ، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ ، وكهرت أن أحتثها .

أصبغ بن زيد الواسطي قال : كان لسعيد بن جبيرة ديك كان يقوم الليل
بصياحه ، قال : فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق
عليه فقال : ماله قطع الله صوته ؟ قال : فما سمع له صوت بعدها . فقالت أمه : يا بني
لا تدع على شيء بعدها .

عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبيرة قال ، إن الخشية أن تخشى الله حتى
تحول خشيته بينك وبين معصيتك فتلك الخشية ، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله
فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن .

عن خصيف قال : رأيت سعيد بن جبيرة صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة
الصبح . قال : فاتيته فضليت إلى جنبه وسألته عن آية من كتاب الله فلم يجبني . فلما
صلى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح .
عن يحيى بن عبد الرحمن قال : سمعت سعيد بن جبيرة يردد هذه الآية : «
وامتازوا اليوم أيها المجرمون » حتى يصبح .

== حذرة الصفوة . == ٥٣٧ ==

عن معاذية بن إسحاق قال : لقيت سعيد بن جبير عند الميضأة فرأيت ثقل اللسان ؟ قال : قرأت القرآن البارحة مرتين ونصفاً .

عن حماد : أن سعيد بن جبير قرأ القرآن في ركعة في الكعبة ، وقرأ في الركعة الثانية بقل هو الله أحد .

كثير بن تميم الداري قال : كنت جالساً مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال : إني لأعلم خير حالته قالوا وما هو ؟ قال : أن يموت فأحتسبه .

عن جعفر قال : قيل لسعيد : من أعبد الناس ؟ قال : رجل اجترح من الذنوب ، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله .

مقتل سعيد بن جبير

قال المصنف : كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القراء ، وشهد دير الجماجم فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة فأخذه بعد مدة طويلة خالد ابن عبد الله القسري ، كان والي الوليد بن عبد الملك على مكة ، فبعث به إلى الحجاج .

عن أبي حصين قال : أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت : إن هذا الرجل قادم ، يعني خالد بن عبد الله ، ولأمنه عليك فأطعني وأخرج فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله قلت والله إني لأراك كما سمتك أمك ، سعيداً .

قال : فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه فأخبرني يزيد بن عبد الله قال : أتينا سعيد ابن جبير حين جيء به فإذا هو طيب النفس ، وبني له في حجرة فنظرت إلى القيد فبكت فثيبعناه إلى باب الجسر ، فقال له الحرس : أعطنا كفلاء فإننا نخاف أن تفرق نفسك . قال يزيد : فكنيت فيمن كفل به .

عن داود بن أبي هند قال : لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال : مأراني إلا مقتولا ، وسأخبركم أني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ، ثم سألنا الشهادة فكلنا صاحبي رزقها وأنا أنتظرها . فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء .

عن عمر بن سعيد قال : دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعي ليقتل فجعل ابنه يبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ ما بقاء أبوك بعد سبع وخمسين سنة .

عن الحسن قال : لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال : أنت الشقي ابن كسير ؟ قال : بل أنا سعيد بن جبير قال : بل أنت الشقي بن كسير قال : كانت أمي أعرف

باسمى منك قال ماتقول فى محمد ؟ قال : تعنى النبى صلى الله عليه وسلم
قال :

نعم . قال : سيد ولد آدم ، المصطفى ، خير من بقى وخير من مضى قال :
فما تقول فى أبى بكر الصديق ؟ قال : الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مضى حميداً وعاش سعيداً ومضى على منهاج نبيه صلى الله عليه وسلم لم
يغير ولم يبدل .

قال : فما تقول فى عمر ؟ قال : عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله ،
مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل .

قال : فما تقول فى عثمان ؟ قال : المقتول ظلماً ، المجهز جيش العسرة الحافر بئر
رومة ، المشتري بيته فى الجنة ، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ، زوجه
النبى صلى الله عليه وسلم بوحي من السماء .

قال : فما تقول فى علي ؟ قال : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول
من أسلم ، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين . قال : فما تقول فى ؟ قال : أنت أعلم
بنفسك : قال : بث بعلمك قال إذا نسوءك ولانسرك . قال : بث بعلمك . قال
أعفى . قال : لا عفا الله عني إن أعفيتك . قال : إني لأعلم أنك مخالف لكتاب الله ترى
من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهى التى تقحمك الهلاك ، وسترد غداً فتعلم . قال .
أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولأقتلها أحداً بعدك . قال : إذا تفسد على
دنياى وأفسد عليك آخرتك . قال : يا غلام السيف والنطع . فلما ولي ضحك . قال
: قد بلغنى أنك لم تضحك . قال : قد كان ذلك قال : فما أضحكك عند القتل ؟ قال .
من جرأتك على الله عز وجل ومن حلم الله عنك . قال : يا غلام اقتله . فاستقبل القبلة
فقال : وجهت وجهى للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين «
فصرف وجهه عن القبلة فقال : « أينما تولوا فثم وجه الله » . قال اضرب به
الأرض . قال : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » . قال : اذبح
عدو الله فما أنزعة آيات القرآن منذ اليوم .

قال ابن ذكوان : إن الحجاج بن يوسف بعث إلى سعيد بن جبير فأصابه
الرسول بمكة فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله ، فقال الرسول : والله
إني لأعلم أنى أذهب بك إلى من يقتلك فاذهب إلى أى طريق شئت . فقال له سعيد :
إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتني فان خلعت عني خفت أن يقتلك ، ولكن اذهب بى
إليه . قال : فذهب به فلما دخل عليه قال الحجاج : ما اسمك ؟ قال : سعيد بن

جبير. فقال : بل شقى بن كسير . فقال : أمى سميتى .

قال : شقيت . قال : الغيب يعلمه غيرك . قال له الحجاج : أما والله لأبذلنك من دنياك ناراً تلظى : قال سعيد : لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك .

ثم قال له الحجاج : ماتقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نبى مصطفى ، خير الباقين وخير الماضين . قال : فما تقول فى أبى بكر الصديق ؟ قال ثانى اثنين إذ هما فى الغار أعز الله به الدين ، وجمع به بعد الفرقة . قال : فما هو عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ؟ قال : فاروق وخيرة الله من خلقه ، أحب الله أن يعز الدين بأحد الرجلين ، فكان أحقهما بالخيرة والفضيلة ، قال : فما تقول فى عثمان بن عفان ؟ قال : مجهز جيش العسرة ، والمشتري بيتا فى الجنة والمقتول ظلماً . قال : فما تقول فى على ؟ قال : أولهم لإسلاماً وأكثرهم هجرة ، تزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى هى أحب بناته إليه . قال : فما تقول فى معاوية ؟ قال : كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فما تقول فى الخلفاء منذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الآن ؟ قال : سيجزون بأعمالهم ، فمسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل .

قال : فما تقول فى عبد الملك بن مروان ؟ قال : إن يكن محسناً فعند الله ثواب إحسانه وإن يكن مسيئاً فلن يعجز الله . قال : فما تقول فى ؟ قال : أنت بنفسك أعلم .

قال : بث فى علمك . قال : إذا أسوءك ولأسرك . قال : بث . قال : نعم ، ظهر منك جور فى حد الله ، وجراً على معاصيه يقتلك أولياء الله . قال : والله لأقطعنك قطعاً وأفرقن أعضائك عضواً عضواً . قال : إذا تفسد على دنياى وأفسد عليك آخرتك ، والقصاص أمامك . قال : الويل لك من الله . قال : لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار ، قال : أذهبوا به فاضربوا عنقه ، قال سعيد : إني أشهدك أنى أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة .

فلما ذهبوا به ليقتل تبسم فقال له الحجاج : مم ضحكت ؟ قال : من جرأتك على الله عز وجل . فقال الحجاج : أضجموه للذبح فأضجع فقال : « وجهت وجهى للذي فطر السموات والأرض » . فقال الحجاج : أقلبوا ظهره إلى القبلة . فقرأ سعيد : « فأينما تولوا فثم وجه الله » فقال : كبوه على وجهه ، فقرأ سعيد : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم » : فذبح من قفاه . قال : فبلغ ذلك الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال : اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج ، فما بقى إلا ثلاثاً حتى وقع فى جوفه الدود فمات . عن خلف بن خليفة ، عن أبيه قال : شهدت مقتل سعيد بن جبير ، فلما بان رأسه قال : لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله . ثم قالها الثالثة فلم يتمها .

عن يحيى بن سعيد ، عن كاتب الحجاج ، يقال له يعلى ، قال : كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن ، فدخلت عليه يوماً بعد ما قتل سعيد بن جبير وهو في قبة لها أربعة أبواب ، فدخلت مما يلي ظهره فسمعتة يقول : مالى ولسعيد بن جبير ؟ فخرجت رويداً ، وعلمت أنه إن علم بى قتلنى ، فلم ينشب الحجاج بعد ذلك إلا يسيراً .

وفى رواية أخرى : عاش بعده خمسة عشر يوماً ، وفى رواية : ثلاثة أيام وكان يقول : مالى ولسعيد بن جبير ؟ كلما أردت النوم أخذ برجلي .

عن عمرو بن ميمون ، عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبير وماعلى الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه . قال المؤلف : أسند سعيد بن جبير عن على (عليه السلام) ، وابن عمر ، وأبى موسى وابن المغفل ، وعدي بن حاتم ، وأبى هريرة ، وغيرهم . وأكثر رواياته عن ابن عباس . وقتل فى سنة أربع وتسعين ، وقيل سنة خمس وتسعين ، وفى مدة عمرة ثلاثة أقوال : أحدها سبع وخمسون سنة ، وقد رويناه آنفاً والثانى : تسع وأربعون سنة .

قاله أبو نعيم الفضل بن دكين فى جماعة ، والثالث : اثنتان وأربعون سنة . قاله علي بن المدينى .

﴿٤١٢﴾ إبراهيم بن يزيث بن الأسود النخعي

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان إبراهيم يتوقى الشهرة فكان لا يجلس إلى الأسطوان وكان يصير فى الحديث فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه . عن سفیان ، عن أبيه ، عن إبراهيم قال : سألت عن شيء فجعل يتعجب ويقول احتج إلى . احتج إلى . عن منصور قال : ماسألت إبراهيم قط عن مسئلة إلا رأيت الكراهية فى وجهه ، ويقول : أرجو أن تكون ، وعسى . عن ميمون أبى حمزة ، عن إبراهيم ، أنه قال : تكلمت ولو وجدت بدا ماتكلمت ، فان زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء . عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : لقد أدركت أقواماً لو بلغنى أن أحدهم توضأ على ظهره لم أعده . عن محمد بن سوسة قال : زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول : كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرفنا أياماً لأننا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار قال : وإنكم فى جنازكم تحدثون بأحاديث دنياكم .

(٤١٢) حلية الأولياء/٤/٢١٩ ، التاريخ الكبير/١/٣٣٣ ، المرح والتعديل/٢/١٤٤ ، تهذيب

الكمال/٢/٢٣٣ ، سير أعلام النبلاء/٤/٥٢٠ ، البداية والنهاية/٩/١٤٠ .

== صفحة الصفوة == ٥٤١ ==

عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم وهو قرأ في المصحف واستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال : لا يرى هذا أننى أقرأ فيه كل ساعة . عن مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه كان يلبس الثوب المصنوع بالزعفران أو بالعصفر ، وكان من يراه لا يدرى أمن القراء هو أم من الفتيان . عن شعيب بن الحبابة ، عن هريدة امرأة إبراهيم النخعي : أن إبراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . عن الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يجلسون فأطولهم سكوتاً أفضلهم فى أنفسهم . ابن عون عن إبراهيم قال : إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه ، أو قال أحسن ما عنده . عن مغيرة ، عن إبراهيم قال كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته ، وإلى هديه ، وإلى سمته . عن أبي هاشم الرمانى عن إبراهيم قال : لا يستقيم رأى إلا برواية ولا رواية إلا برأى . عن منصور ، عن إبراهيم قال : إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبير الأولى فاغسل يدك منه . سفيان ، عن الأعمش قال : جهدنا إبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا . عن الأعمش قال : كان إبراهيم يتوقى الشهرة ، وكان لا يجلس إلى أسطوانة . وكان يجلس مع القوم فيجىء الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام . عن مغيرة قال : كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير . عن زيد قال : سألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية . عن أبي الحصين قال : سألت إبراهيم عن شيء فقال : ما وجدت أحداً تسأله فيما بينى وبينك غيرى ؟

أبو بكر قال : سألت الأعمش : أخبرنى عن أكثر من رأيت عند إبراهيم قط قال : أربعة أو خمسة . عن مغيرة قال : كان رجل على حال حسنة فأحدث حدثاً أو أذنب ذنباً فرفضه أصحابه ونبلوه . فبلغ إبراهيم فقال : مه تداركوه وعظوه ولا تدعوه . عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : لئنى لأرى الشيء مما يعاب فما يمنعنى من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به .

عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم قال : كانوا يستحبون المريض أن يجهد عند الموت . عن منصور ، عن إبراهيم أنه قال : كانوا يستحبون شدة النزاع عن عمران الحياط قال : دخلنا على إبراهيم النخعي نعوذ به وهو يبكى فقلنا له : ما يبكيك أبا عمران ؟ قال : أنتظر ملك الموت لأدرى يشترنى بالجنة أم بالنار . عن شعيب بن الحبابة قال : كنت ممن صلى على إبراهيم النخعي لئلا ودفن فى زمان الحجاج ثم أصبحت فغدوت فقال : دفنتم ذلك الرجل الليلة ؟ قلت : نعم . قال دفنتم أفقه الناس قلت : ومن الحسن فقال : أفقه من الحسن ، ومن أهل البصرة ، وأهل الكوفة ، وأهل الشام ، وأهل الحجاز . وقال المؤلف : أدرك إبراهيم النخعي جماعة من الصحابة منهم : أبو

سعيد الخدرى ، وعائشة ، وعامة مايروى عن التابعين : كعلقمة ومسروق والأسود .
وتوفى سنة خمس وتسعين . وقيل : ست وتسعين ، بالكوفة وهو ابن تسع وأربعين
سنة وقيل ابن نيف وخمسين سنة ابن عون قال : مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى
الستين .

﴿٤١٣﴾ إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي

يكنى أبا أسماء الأعمش قال : كان إبراهيم التيمي إذا سجد تجيء العصافير فتنقر
على ظهره كأنه جلد حائط . الأعمش قال لإبراهيم التيمي : بلغني أنك تمكث شهراً
لا تأكل شيئاً ، قال : نعم وشهرين ، ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها
أهلى فأكلتها ثم لفظتها . فقلت للأعمش أصدقه ؟ فقال : إبراهيم بن يزيد التيمي . يريد
أنه صدق . عن أبي حيان ، عن إبراهيم التيمي قال : ما عرضت عملي على قولى إلا
خشيت أن أكون مكذبا . سفيان قال : قال التيمي : كم بينكم وبين القوم ؟ أقبلت
عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتبعوها . العوام بن حوشب قال : ما رأيت رجلاً قط
خيراً من إبراهيم التيمي رافعاً بصره إلى السماء في صلاة ولا فى غيرها ، وسمعت
يقول : إن الرجل ليظلمنى فأرحمه . عن العوام بن حوشب قال : ما رأيت إبراهيم
التيمي رافعاً رأسه فى الصلاة ولا فى غيرها ، ولا سمعته يخوض فى شيء من أمر
الدنيا قط عن بكير أو أبى بكير ، عن أبى إبراهيم التيمي قال : ينبغي لمن لا يحزن أن
يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن »
وينبغي لمن لا يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا : « إنا كنا فى أهلنا
مشفقين » .

العوام بن حوشب ، عن أبيه ، عن إبراهيم التيمي قال : أعظم الذنب عند الله
عز وجل أن يحدث العبد بما ستر الله عليه . سفيان بن عيينة قال : قال إبراهيم التيمي :
مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها ، ثم مثلت
نفسى فى النار آكل من زقومها ، وأشرب من صديدها ، وأعالج سلاسلها وأغلالها ،
فقلت لنفسى : أى شيء تريد ؟ قالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً . قال :
قلت : فأنت فى الأمانة فاعمل . قال المؤلف : أسند إبراهيم التيمي عن أبيه ، والحارث
ابن سويد ، فى آخرين . وتوفى فى حبس الحجاج فى سنة اثنتين وتسعين . علي بن

(٤١٣) التاريخ الكبير ٣٣٣/١ ، المرح والتعديل ١٤٦/٢ ، تهذيب الكمال ٢٣٢/٢ ، سير أعلام

النبلاء ٦٠/٥ .

محمد قال : كان سبب حبس إبراهيم التيمي ، أن الحجاج طلب إبراهيم النخعي . فجاء الذي طلبه فقال : أريد إبراهيم . فقال إبراهيم التيمي : أنا إبراهيم فأخذه وهو يعلم أنه إبراهيم النخعي . فلم يستحل أن يدله عليه ، فجاء به الحجاج فأمر بحبسه في الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كن من البرد ، وكان كل اثنين في سلسلة فتغير إبراهيم فجاءته أمه في الحبس فلم تعرفه حتى كلمها فمات في السجن . فرأى الحجاج في منامه قائلاً يقول : مات في هذه الليلة رجل من أهل الجنة ، فلما أصبح قال : هل مات الليلة أحد بواسط ؟ قالوا نعم ، إبراهيم التيمي مات في السجن فقال : حلم نزعاً من نزغات الشيطان . فأمر به فألقى على الكناسة .

﴿٤١٤﴾ خيثمة بن عبد الرحمن

أبْنُ أَبِي سَبْرَةَ

واسمه يزيد بن مالك الجعفي ، عن الأعمش قال : ورث خيثمة بن عبد الرحمن مائتي ألف درهم فأنفقها على القراء والفقهاء . الأعمش قال : كان خيثمة يصنع الخبيص والطعام الطيب ثم يدعو إبراهيم ، يعني النخعي ، ويدعونا معه فيقول : كلوا ماأشتهيه ماأصنعه إلا من أجلكم . الأعمش قال . ربما دخلنا على خيثمة فيخرج السلة من تحت السرير ، فيها الخبيص والفالوذج ، فيقول : ماأشتهيه كلوا ، أما إني ماجعلته إلا لكم . وكان موسراً ، وكان يصير الدراهم ، فإذا الرجل من أصحابه مخرق القميص أو الرداء به خلة تحينه فإذا خرج من الباب خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه فيقول : اشتر قميصاً اشتر رداء اشتر حاجة كذا .

عن طلحة قال خيثمة : كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله ، إما حج ، وإما عمرة وإما غزاة وإما صيام رمضان . عن الأعمش قال : نفست امرأة المسيب ابن رافع وهو غائب ، فاشترى لها خيثمة خادماً بستمائة .

عن الحكم عن خيثمة قال : إذا طلبت شيئاً فوجدته ، فاسأل الله الجنة فلعله يكون يومك الذي يستجاب فيه . عن الأعمش ، عن خيثمة قال : تقول للملائكة : يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن ثوابه فإذا رأوا ثوابه قالوا : يارب لا يضره ماأصابه في الدنيا قال : ويقولون : عبدك الكافر تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم

(٤١٤) حلية الأولياء/٤/١١٣ ، التاريخ الكبير/٣/٢١٥ ، المرح والتعديل/٣/٣٩٣ ، تهذيب

الكمال/٨/٣٧٠ ، سير أعلام النبلاء/٤/٣٢٠ .

عن عقابه : قال : فإذا رأوا عقابه قالوا: يارب لا ينفعه مأصابه من الدنيا . قال المؤلف : وقد روى هذا الكلام عن خيثمة ، عن عبد الله بن العاصي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن الصحيح أنه من قول خيثمة . عن محمد بن خالد الضبي قال : لم نكن ندرى كيف يقرأ خيثمة القرآن ؟ حتى مرض فثقل فجاءته امرأة فجلست بين يديه فبكت فقال لها : مايكيك؟ الموت لا بد منه . فقالت له المرأة : الرجال بعدك على حرام . فقال لها خيثمة : ماكل هذا أردت منك ، إنما كنت أخاف رجلاً واحداً وهو أخى محمد بن عبد الرحمن ، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب بعد إذ القرآن يتلى فيه كل ثلاث .

عن سفيان ، عن رجل ، عن خيثمة : أنه أوصى أن يدفن في مقبرة فقراء قومه . قال المصنف : أدرك خيثمة على بن أبى طالب (عليه السلام) . وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو ، وعدى بن حاتم ، والنعمان بن بشير ، فى جماعة من الصحابة . ومات قبل أبى وائل .

﴿٤١٥﴾ عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد

أبو جعفر النخعي ، كان يدخل على عائشة . محمد بن إسحاق قال : قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد حاجاً فاعتلت إحدى قدميه فقام يصلى حتى أصبح على قدم واحدة قال : وصلى الفجر بوضوء العشاء . قال : وقدم علينا ليث بن أبى سليم فصنع مثلها .

﴿٤١٦﴾ القاسم بن مخيمرة الهمداني

كوفى الأصل ثم نزل الشام . سعيد بن عبد الملك قال : قال القاسم بن مخيمرة: ما اجتمع على مائدة لوانان من طعام واحد ، ولا أغلقت بابى ولى خلفه هم . قال القاسم : وأتيت عمر بن عبد العزيز فقضى عني سبعين ديناراً وحملنى على بغلة وفرض لى فى كل سنة خمسين . فقلت : أغنى عن التجارة . فسألنى عن حديث، فقلت هيبتى يا أمير المؤمنين . كأنه كره أن يحدثه به على هذا الوجه . عن الأوزاعي، عن القاسم: أنه كره صيد الطير أيام فراخه . روى القاسم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص . وأسند عن خلق من التابعين . وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

(٤١٥) التاريخ الكبير ٢٥٢/٥، الجرح والتعديل ٢٠٩/٥، تهذيب الكمال ٥٣٠/١٦، سير أعلام النبلاء ١١/٥.

(٤١٦) التاريخ الكبير ١٦٧/٧، الجرح والتعديل ١٢٠/٧، تهذيب الكمال ٤٤٢/٢٣، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٥.

ومن الطبقة الثالثة

﴿٤١٧﴾ طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب

يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان قارئ أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه ، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة.

سفيان قال : قال الأعمش : ما رأيت مثل طلحة ، إن كنت قائما فقعدت قطع القراءة وإن كنت محتجياً فحللت حبوتي قطع القراءة مخافة أن يكون أملنى . ابن أبي غنية قال : حدثني شيخ عن حدثته قالت : أرسل إلى طلحة بن مصرف : إنى أريد أن أوتد في حائطك وتدا . فأرسلت إليه نعم - قالت : ودخلت خادماً منزلاً طلحة تقتبس ناراً وطلحة يصلى فقالت لها امرأته : مكانك يا فلانة حتى نشوى لأبي محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليه . فلما قضى صلاته قال : ما صنعت لا أذوقه حتى ترسلنى إلى سيدتها لحبسك إياها وشوائك على قصبته .

عن حريش بن سليم قال : كان طلحة بن مصرف يقول فى دعائه : اللهم اغفر لى رثائى وسمعتى .

عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : بلغنى عن طلحة أنه ضحك يوماً ، فوثب على نفسه فقال : فيم الضحك ؟ إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط . ثم قال : آليت أن لأفتر ضاحكاً حتى أعلم بم تقع الواقعة . فما رأتى ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجل .

عن ليث قال : كنت أمشى مع طلحة فقال : لو علمت أنك أسن منى بليلة ماتقدمتك . عبد الملك بن هانى قال : خطب زبيد إلى طلحة ابنته . فقال : إنها قبيحة . قال : قد رضيت . قال : إن بعقبها أثراً ، قال : قد رضيت .

عبد الرحمن بن عبد الملك بن الحر عن أبيه قال ما رأيت طلحة بن مصرف فى ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم .

الصلت بن بسطام قال : حدثني رجل من تميم الله وكان قد جالس الشعبي وإبراهيم ، قال : ما رأيت أحداً أملك للسانه من طلحة بن مصرف . حريش بن سليم قال : سألت زبيداً من أعجب من أدركت إليك ؟ قال : ما أدركت أحداً أعجب إلى من

(٤١٧) حلية الأولياء ١٤/٥ ، التاريخ الكبير ٣٤٦/٤ ، الجرح والتعديل ٤/٧٣ ، تهذيب الكمال

٤٣٣/١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩١/٥ .

== صفة الصفوة == ٥٤٦ ==

طلحة . عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : يعجبني أخلاق طلحة بن مصرف وزيد وقد جرحتهما . عن محمد بن فضيل ، عن أبيه قال ؟ دخلنا على طلحة بن مصرف نعوذه ، فقال له أبو كعب : شفاك الله فقال . أستخير الله .

عن ليث قال : حدثت طلحة في مرضه الذي مات فيه أن طائوساً كان يكره الأنين فما سمع طلحة يئن حتى مات رحمه الله . قال المؤلف : أدرك طلحة جماعة من الصحابة ، وسمع من أنس وعبد الله بن أبي أوفى ، وعبد الله بن الزبير . وكان قد خرج مع قراء الكوفة إلى الجماجم أيام الحج ، وتوفي بعد ذلك سنة اثنتي عشرة ومائة .

﴿٤١٨﴾ زبيد بن الحارث اليامي

يكنى أبا عبد الرحمن ، ويقال أبا عبد الله بن الأشعث بن عبد الرحمن بن زبيد عن أبيه قال : كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً : ثلثاً عليه ، وثلثاً على ، وثلثاً على أخى ، فكان زبيد يقوم ثلثه ثم يضربني برجله فإذا رأى مني كسلاً قال : ثم يابني فأنا أقوم عنك . ثم يجيء إلى أخى فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلاً قال : ثم يابني فأنا أقوم عنك قال : فيقوم حتى يصبح .

قال الأشعث : وحدثني الحارثي عن سفيان قال : دخلنا على زبيد نعوذه فقلنا : شفاك الله فقال : أستخير الله .

سفيان قال : كان زبيد إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحي فقال : أو كف عليكم بيت ؟ أتريدون ناراً ؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي فقال : ألكم في السوق حاجة ؟ أتريدون شيئاً ؟

قال وكيع : وحدثني أبي قال : كنت جالسا مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله . فقال له زبيد : إن كنت تريد أن تسأل عن شيء فإن معي غيري .

محمد بن الحسن قال : حدثني سليمان بن أيوب عن بعض أشياخه قال : قام زبيد اليامي ذات ليلة ليتهدج قال : فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ منها ، فغمس يده في المطهرة فوجد الماء بارداً شديداً كاد يجمد من شدة برده ، فذكر الزمهرير ويده في المطهرة . فلم يخرجها منها حتى أصبح . فجاءت الجارية وهي علي تلك الحال فقالت : ماشأنك ياسيدي لم تصل الليلة كما كنت تصلي وأنت قاعد هاهنا على هذه الحال ؟ قال : ويحك أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد الماء فذكرت به

(٤١٨) التاريخ الكبير ٣/٤٥٠ ، الجرح والتعديل ٣/٦٢٣ ، تهذيب الكمال ٩/٢٨٩ ، ميزان

الاعتدال ٢/٦٦ ، سير أعلام النبلاء ٥/٢٩٦ .

الزمهرير ، فوالله ما شعرت بشدة برد يدي حتى وقفت علي ، فانظري لاتحدثي بها أحداً مادمت حياً . قال : فما علم بذلك أحد حتى مات .

أنبا سفيان بن زبيد قال : يسرنى أن يكون لى فى كل شيء نية حتى في الأكل والنوم . قال سعيد بن جبير : لو خيرت عبداً ألقى الله في مسلاخه اخترت زبيداً الأيامي .

المنذر أبو عبد الله من أهل الكوفة قال : قال لى محمد بن سوفة : لو رأيت طلحة وزبيداً لعلمت أن وجوههما قد أخلقها سهر الليل وطول القيام ، وكان والله ممن لا يتوسد الفراش . قال المؤلف : أدرك زبيد اليامي جماعة من الصحابة منهم : ابن عمر وأنس . وتوفي في سنة اثنتين وعشرين ومائة . وقيل : في سنة ثلاث وعشرين ، في أولها . حنبل قال : سمعت أبا نعيم يقول : مات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة . وكان طلحة أكبر من زبيد بعشر سنين ، واستوفى زبيد عشر سنين قبل أن يموت .

﴿٤١٩﴾ عون بن عبد الله بن عتبة

ابن مسعود الهذلي

مطرف بن معقل الشقري قال : سمعت عون بن عبد الله يقول : ذاكر الله في غفلة الناس ، كمثل الفضة المنهزمة يحميها الرجل ، لولا ذلك الرجل هزمت الفضة ، ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس .

سفيان قال : قال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم يكن أحد أطول غماً منى أن رأيت أحداً أحسن ثياباً منى وأطيب ريحاً منى فصحبته الفقراء فاسترحمت . عن مسعود قال : قال عون بن عبد الله : كفى بك من الكبر أن ترى لك فضلاً على من هو دونك . عن أبي هارون قال : كان يحدثنا وللحيته رش بالدموع . عن المسعودي قال : قال عون بن عبد الله : ما أحسب أحداً تفرغ لعباب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه .

وقال عون : جالسوا التوابين فإنهم أرق الناس قلوباً .

مطرف بن معقل الشقري قال : حدثنى عون بن عبد الله قال : الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالأخرى وماتحباب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

المسعودي قال : قال عون بن عبد الله : إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا مافضل عن آخرتهم ، وإنكم تجعلون لآخرتكم مافضل عن دنياكم .

عن عون قال : إن الله ليكره عبده على البلاء كما يكره أهل المريض مريضهم ، وأهل الصبى صبيهم علي الدواء ، ويقولون : إشرب هذا ، فإن لك في عاقبته خيراً .

عن المسعودي ، عن عون قال : كان رجل يجالس قوماً فترك مجالستهم فأتني في منامة فقلت له : تركت مجالستهم ؟ لقد غفر لهم بعدك سبعين مرة .

المسعودي : عن عون بن عبد الله أنه كان يقول في بكائه ، وذكر خطيئته : ويح نفسي ! بأى شيء لم أعص ربى ؟ ويحي إنما عصيته بنعمة عندي ، ويحي من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعثها عندي ، ويحي كيف أنسى الموت ولا ينساني ؟ ويحي إن حجبني يوم القيامة عن ربى ، ويحي كيف أغفل ولا يغفل عني ؟ أم كيف تهتني معيشتي واليوم الثقيل ورأيتي ؟ أم كيف لاتطول حسرتي ولا أدري مايفعل بي ؟ أم كيف يشتد حبي لدار ليست بداري ، أم كيف أجمع بها وفي غيرها قراري ؟ أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل فيها يكفيني ؟ أم كيف أوثرها وقد أضرت بمن أثرها قبلي ؟ أم كيف لا أبادر بعملى قبل أن يغلق باب ثوبتي ؟ كيف يشتد إعجابي بما يزياني وينقطع عني ؟ أم كيف لا يكثر بكائي ولا أدري مايرادني ؟ أم كيف تقر عيني مع ذكر ماسلف مني ؟ أم كيف تطيب نفسي مع ذكرها ماسهو أمامي ؟ ويحي هل ضرت غفلتي أحداً سواي ؟ أم هل يعمل لى غيرى إن ضيعت حظي ؟ ويحي كأنه قد تصرم أجلي ثم أعاد ربي خلقي كما بدأني ، ثم وقفني وسألني ، ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني وشغلت بنفسى من غيرى ، وسارت الجبال وليس لها مثل خطيئتي ، وجمع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابي ، وانكدرت النجوم وليست تطلب بما عندي ، وحشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملي ، وشاب الوليد وهو أقل ذنباً مني ، ويحي ما أشد حالي وأعظم خطري ، فاغفر لي واجعل طاعتك همتي ولا تعرض عني يوم تعرض ، ولا تنفضحني بسراري ولا تخذلني بكثرة فضائحي بأى عين أنظر إليك وقد علمت سراري ؟ وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لساني ونطقت جوارحي بكل الذي كان مني ؟ إلهي أنا الذي ذكرت ذنوبي لم تقر عيني ، أنا تائب إليك فاقبل ذلك مني ، ولا تجعلني لنار جهنم وقوداً بعد توحيدي وإيماني برحمتك .

المسعودي ، عن عون بن عبد الله قال : ما أحد ينزل الموت حق منزلته إلا عد غداً ليس من أجله ، كم من مستقبل يوماً لا يستكمل ، وراج غداً لا يبلغه ، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره .

== صفة الصفوة == ٥٤٩ ==

عن ابن عجلان ، عن عون بن عبد الله قال : إن من تمام التقوى أن تبتغي إلى ما قد علمت منها علم ما لم تعلم ، وإن النقص فيما قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه ، وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة قلة الانتفاع بما قد علم .

عن زيد العمي ، عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضاً ، من عمل لآخرته كفاه الله عز وجل ديناه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته . أبو المحجل الأسدي قال : قال عون بن عبد الله : قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها ، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة ، وهم إلى الرقة أقرب ، فداووا القلوب بالتوبة ، فلرب تائب دعت توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها ، وجالسوا التوابين ، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب .

عن أبي معشر قال : رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبي حازم يكي ويمسح وجهه بدموعه . فقيل له : لم تمسح وجهك بدموعك ؟ قال : بلغني أنه لانهيب دموع الإنسان مكاناً من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار .

قال المؤلف : أدرك عون بن عبد الله جماعة من الصحابة . وسمع من ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة . وجمهور روايته عن أبيه .

﴿٤٢٠﴾ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله

السبيحي

ولد في ولاية عثمان .

عن مغيرة قال : كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الصدر الأول . أبو بكر بن عياش قال : سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول : ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمي ، إنني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران .

العلاء بن سام العبدى قال : ضعف أبو إسحاق عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يقام ، فإذا أقاموه فاستقام قائماً قرأ ألف آية وهو قائم .

سفيان قال : كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله ، وأما الشتاء فأوله وآخره ، وبين ذلك هجعة . عن سفيان قال : قال أبو إسحاق : أما أنا فإذا استيقظت لم ألقها .

قال المؤلف : أدرك أبو إسحاق خلقاً كثيراً من الصحابة ، وأسند عن ثلاثة وعشرين

(٤٢٠) التاريخ الكبير ٣٤٧/٦ ، الجرح والتعديل ٢٤٢/٦ ، تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ ، ميزان

الاعتدال ٢٧٠/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٩٢/٥ .

٥٥٠ صفحہ الصفوة

منهم ، وسمع من علي بن أبي طالب وسعد بن زيد وابن عمر ، وأسامة ، وابن الزبير ، وانفرد بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم يرو عنهم غيره : أحدهم عبدة بن حزن ويقال عبدة ويقال بشر ويقال نصر . والثاني : كدير الضبي ، والثالث : مطر بن عكاس . فهؤلاء الثلاثة عددهم جماعة من أهل العلم في الصحابة ، وأبى قوم أن يكون لهم صحبة وتوفى أبو إسحاق في سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل تسع وعشرين وهو ابن ثمان أو تسع وتسعين سنة .

﴿٤٢١﴾ عمرو بن مرة الجملي

من مراد .

قراة قال : سمعت شعبة يقول : مارأيت بالكوفة شيخاً خيراً من زبيد اليامي ، وما رأيت عمرو بن مرة في صلاته إلا ظننت أنه لا ينصرف حتى يستجاب له . سفیان قال : قلت لمعمر : من أفضل من رأيت ؟ قال : مايخيل إلي أني رأيت أحداً أفضله على عمرو بن مرة ، ما رأيته قط يدعو إلا قلت : يستجاب له . عن العلاء بن المسيب ، عن عمرو بن مرة قال : من طلب الآخرة أضر بالدنيا ، ومن طلب الدنيا أضر بالآخرة ، فأضروا بالفاني للباقي . سعيد بن سنان قال : قال عمرو بن مرة مأحب أني بصير ، إني أذكر أني نظرت نظرة وأنا شاب . عن أبي سنان ، عن عمرو بن مرة قال : نظرت إلى امرأة فأعجبني فكف بصرى فأرجو أن يكون (ذلك كفارة)

سلام بن سليم قال : كنت أقرأ على عمرو مرة ، فكنت أسمع كثيراً يقول : اللهم اجعلني ممن يعقل عنك .

مسعر قال : سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن في جنازة عمرو بن مرة : إني لأحسبه خير أهل الأرض . قال المصنف : أسند عمرو عن عبد الله بن أبي أوفى وعن خلق من كبار التابعين . وتوفى سنة ست عشرة ومائة ، وقيل سنة ثمان عشرة

﴿٤٢٢﴾ حبيب بن أبي ثابت الأسدي

مولي لبني كاهل - واسم أبي ثابت : قيس بن دينار . أبو بكر بن عياش قال : رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً ، فلو رأيته قلت ميت ، يعني من طول السجود . عن

(٤٢١) التاريخ الكبير ٣٦٨/٦ ، الجرح والتعديل ٢٥٧/٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٢٣٢ ، ميزان

الاعتدال ٣/رقم ٦٤٤٧ ، سير أعلام النبلاء ١٩٦/٥ .

(٤٢٢) حلية الأولياء ٦٠/٥ ، التاريخ الكبير ٣٢٣/٢ ، الجرح والتعديل ١٠٧/٣ . تهذيب

الكمال ٣٥٨/٥ ، ميزان الاعتدال ٤٥١/١ ، الكامل لابن عدي ٤٠٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٨٨/٥ .

صفة الصفوة ٥٥١

كامل أبي العلاء قال : أنفق حبيب بن أبي ثابت على القراء مائة ألف .
سفيان قال : قال حبيب بن أبي ثابت ما استقرضت من أحد شيئاً أحب إلي من
نفسى ، أقول لها أمهلى حتى تجيء من حيث أحب .
قال المؤلف : أسند حبيب عن ابن عمر وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام
وأنس بن مالك وابن أبي أوفى ، في آخرين وتوفى سنة تسع عشرة ومائة .

﴿٤٢٣﴾ مجمع بن يشار أبو حمزة التيمي

أبو الربيع الواسطي قال : سمعت حفص بن غياث يقول دخل سفيان الثوري
على مجمع التيمي فإذا في إزار سفيان خرق . قال فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان
فقال : اشتر به إزاراً . فقال سفيان لا أحتاج إليها . قال مجمع : صدقت ، أنت لا تحتاج
ولكني أحتاج قال : فأخذها فاشتري بها إزاراً فكان سفيان يقول : كساني مجمع
جزاه الله خيراً . وقال سفيان : ليس شيء من عمل أرجو أن يشوبه شيء كحبي مجمعاً
التيمي سفيان قال : خلف لنا أبو حيان التيمي . مامر من عمله شيء أوثق في نفسه من
حبه مجمعاً التيمي . أبو بكر بن عياش قال : رأيت مجمعاً التيمي في سوق الغنم فقالوا
له كيف شاتك هذه ؟ قال : مأرضها . قال : أبو بكر ومن كان أورع من مجمع ؟
سفيان قال : قال مسعر : جاء مجمع بشاة إلى السوق يبيعها فقال : يخيل إلي أن في
لبنها ملححة .

عن الأعمش ، عن مجمع ، أنه نزل عليه فما سألته من أين جئت ؟ وما جاء بك ؟
حتى خرج من عنده .

قال المؤلف : لانعلم مجمعاً أسند إلا أنه قد روى عن ماهان الزاهد ، وروى عنه
أبو حيان التيمي وسفيان الثوري . وقال أبو حاتم الرازي : دعا مجمع ربه عز وجل أن
يميته قبل الفتنة فمات من ليلته ، وخرج زيد بن علي من الغد .

﴿٤٢٤﴾ الربيع بن أبك راشد

ويكنى أبا عبد الله . عمر بن ذر قال : كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه
مخمّر من غير شراب . عن خلف بن حوشب قال : كنت مع الربيع بن أبي راشد في
الجبانة فقرأ رجل : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ﴾ الآية . فقال الربيع :
حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أريد من التجارة ، فلو فارق ذكر الموت قلبي ساعة

(٤٢٣) المرح والتعديل ٢٩٥/٨ .

(٤٢٤) حلية الأولياء ٧٥/٥ ، التاريخ الكبير ٢١٣/٣ ، المرح والتعديل ٤٦١/٣ .

لخشيت أن يفسد علي قلبي ولولا أن أخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت . عن خلف بن حوشب قال : قال الربيع بن أبي راشد : اقرأ علي ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ﴾ فقرأتها عليه فبكى ثم قال : والله لولا أن تكون بدعة لسحت أو قال لهمت في الجبال . عمر بن ذر قال : قال الربيع بن أبي راشد ، ورأى رجلاً مريضاً يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه ، فقال : الهدايا أمام الزيارة . فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات . فبكى عند ذلك الربيع وقال : أحس والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه . عن مالك بن مغول قال قال الربيع بن أبي راشد : لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مراثرهم ، ولتقطعت أجوافهم .

عن سفيان قال : لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً للموت من الربيع بن أبي راشد إن كان الربيع من الموت لعلى حذر (قال المؤلف) أسند الربيع عن منذر الثوري ، وسمع من سعيد بن جببر ، وفي حديثه قلة .

﴿ ٤٢٥ ﴾ عبدة بن أبي لبابة

مولى قريش . يكفى أبا القاسم ، الأوزاعي عن عبدة قال : إن أقرب الناس من الرثاء آمنهم له . وعن عبدة قال : إذا ختم الرجل القرآن نهراً صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وإذا ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح .
عقبة بن علقمة قال : سمعت الأوزاعي يقول : كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئاً من أمن الدنيا . قال المؤلف : أدرك عبدة عبد الله بن عمر وسمع منه .

﴿ ٤٢٦ ﴾ محمد بن جحادة الأودي

مولى لبنى أود.

عن سفيان قال : كان محمد بن جحادة من العابدين ، وكان يقال إنه لا ينام من الليل إلا أيسره . قال فرأت امرأة من جيرانه كأن حللاً فرقت على أهل مسجدهم فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط مختوم فأخرج منه حلة صفراء قالت : فلم يقم لها بصري فكساه إياها وقال له : هذه لك بطول السهر . قالت تلك المرأة : فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأخالها عليه .

روى محمد بن جحادة عن أبي صالح وروى عنه الثوري ..

(٤٢٥) التاريخ الكبير ١١٤/٦، المرح والتعديل ٩٩/٦، تهذيب الكمال ٥٤١/١٨، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٥.

(٤٢٦) التاريخ الكبير ٥٤/١، المرح والتعديل ٢٢٢/٧، تهذيب الكمال ٥٧٥/٢٤، ميزان الاعتدال ٤٩٨/٣، سير أعلام النبلاء ١٧٤/٦.

ومن الطقة الرابعة

﴿٤٢٧﴾ منصور بن المعتمر السلمي

يكنى أبا عثاب ، عن زائدة بن قدامة قال : صام منصور بن المعتمر أربعين سنة قام ليها وصام نهارها ، وكان الليل ييكي فتقول له أمه : يا بني أقتلت قتيلا ؟ فيقول : أنا أعلم بما صنعت بنفسى قال : فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس فأخذه يوسف بن عمر عامل الكوفة يريد على القضاء فامتنع . قال فجاءه خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألهما ولم يكلمهما . وقيل ليوسف بن عمر : إنك لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه .

قال المؤلف : هكذا في هذه الرواية صام أربعين سنة - وفي رواية أخرى عن زائدة : صام سنة - وفي رواية : صام ستين سنة . أبو عوانة قال : لما أجلس منصور بن المعتمر في القضاء كان يأتيه الرجل فيقص عليه ، فيقول : قد فهمت ماقلت ولا أدري ماالجواب فيه فكان يفعل ذلك فذكر ذلك لابن هبيرة ، وكان هو الذى ولاه . فقال أمر لا يصلح إلا أن يعين عليه صاحبه بشهوة فتركه . أبو بكر بن عياش قال : ربما كنت مع منصور في منزله جالسا فتصيح به أمه ، وكانت فظة غليظة . فتقول : يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه ؟ وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها .

حسن بن صالح قال : كان منصور في الديوان فقال له أنسان : ناولنى الطين أختم به . قال : أرنى كتابك حتى أنظر أى شىء فيه ؟ العلاء بن سالم العبدى قال : كان منصور ، يعنى ابن المعتمر ، يصلى في سطحه . فلما مات قال غلام لأمه : يا أماه الجذع الذى كان في سطح آل فلان ليس أراه . قالت : يا بنى ليس ذاك بجذع ذاك منصور قد مات . أبو بشر قال : كانت جارة لمنصور بن المعتمر ، وكان لها ابتنان لاتصعدان السطح إلا بعد ماينام الناس . فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمته ، ما فعلت القائمة التى كنت أراها في سطح فلان ؟ فقالت : يا بنية لم تكن تلك قائمة إنما كان منصور يحبى الليل كله في ركعة لايسجد فيها ولايركع .

قال أبو الأحوص : إن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل اتزر وارتدى إن كان صيفاً ، وإن كان شتاء التحف فوق ثيابه ثم قام إلى محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح .

(٤٢٧) حلية الأولياء/٥/٤٠ ، التاريخ الكبير/٧/٣٤٦ ، المرحم والتعديل/٨/١٧٧ ، تهذيب

الكامل/٢٨/٥٤٦ ، سير أعلام النبلاء/٥/٤٠٢ .

زائدة بن قدامة قال : كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت : رجل قد أصيب بمصيبة منكس الطرف ، منخفض الصوت ، رطب العينين ، إن حركته جاءت عيناه بأربع . ولقد قالت له أمه يوماً ما هذا الذي تصنع بنفسك ؟ تبكي الليل عامته لا تكاد تسكت لعلك يابني أصبت نفساً لعلك قتلت قتيلاً قال : فيقول : يأماه أنا أعلم ما صنعت بنفسى . عن سفيان قال : كانوا يقولون في ذلك الزمان : إن أطول أهل الكوفة تهجداً طلحة وزيد وعبد الجبار بن وائل .

قال الحميدى : فقلت : فمنصور ؟ قال : نعم إنما كان الليل عنده مطية من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله . سفيان بن عيينة ، وذكر منصور بن المعتمر ، فقال قد كان عمش من البكاء .

عن الثوري قال : لو رأيت منصوراً يصلي لقلت يموت الساعة . خلف بن تميم قال : سمعت أبي تميم بن مالك يقول : كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ، ولعله إنما بات قائماً على أطرافه ، كل ذلك ليخفي عليهم العمل . عن أبي عمار قال : سمعت عطاء بن جلبة يقول : سألت أم منصور بن المعتمر عن عمله ، فقالت : كان ثلث الليل يقرأ ، وثلثه يبكي وثلثه يدعو . جرير قال : صام منصور وقام فكان يأكل فيري الطعام في مجراه .

ابن عيينة قال : رأيت منصور بن المعتمر في المنام فقلت : ما فعل الله بك قال : كدت ألقى بعمل نبي . قال سفيان : إن منصوراً صام ستين سنة . يقوم ليلها ويصوم نهارها . قال المؤلف : أدرك منصور بن المعتمر أنس بن مالك ، وروى عنه ، ورأى ابن أبي أوفى ، وروى عن جماعة من التابعين ، كالأعمش وسليمان التيمي ، وأيوب السختياني . وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

﴿٤٢٨﴾ ضرار بن مرة الشيباني

يكنى أبا سنان شهاب الدين بن عباد قال : قال أصحابنا : كان البكاؤون بالكوفة أربعة : ضرار بن مرة ، وعبد الملك بن أبجر ومحمد بن سوقة ومطرف بن طريف . وكان ضرار قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة ، فكان يأتيه فيختم فيه القرآن . محمد بن فضيل قال : كان ضرار حفر في بيته قبراً كان يتعبد فيه . المحاربي قال : كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب

كل واحد منهما صاحبه ، فإذا اجتمعا جلسا يكيان . عبد الله بن الأجلح قال : كان ضرار بن مرة يقول لنا : لا تجيئونني جماعة ولكن ليحيى الرجل وحده فلأنكم إذا اجتمعتم تحدثتم ، وإذا كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس جزأه أو يذكر ربه . أبو سنان قال : قال إبليس : إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثا أصبت منه حاجتي : إذا نسي ذنوبه ، واستكثر عمله ، وأعجب برأيه (قال المصنف) : أسند ضرار عن سعيد بن جبير وغيره .

﴿٤٢٩﴾ محمد بن سوقة

مولى بهيلة يكنى أبا بكر وكان سوقة بزازاً . قال سفيان : ما بقي أحد يدفع به عن أهل الكوفة إلا ابن سوقة ، كانت عنده عشرون ومائة ألف فقدمها . قال العباس : سمعت شهاب بن عباد قال : دخل رجل بيت محمد بن سوقة فرأى على الباب ستر مسح ، فجعل ينظر إليه ، ففطن ابن سوقة فقال : لعلك ترى أنني ندمت ، لا ما ندمت .

سفيان بن عيينة قال : نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحمله على حمار ، فسألوه فقالوا : يا عبد الله أى العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن . قالوا : فما بقي مما يستلذ ؟ قال الإفضال على الإخوان . عن مهدي ابن سابق قال : طلب ابن أخي محمد بن سوقة منه شيئاً . فبكى فقال له : والله ياعم لو علمت أن مسألتى تبلغ منك هذا ما سألتك قال : ما بكيت لسؤالك إنما بكيت لأنني لم أبتدئك قبل سؤالك . فضيل بن عياض ، عن محمد بن سوقة قال : أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله : أحدهما يزداد الشيء من الدنيا فيفرح فرحاً ما علم الله أنه فرح بشيء زاده قط في دينه ، وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزناً ما علم أنه حزنه على شيء نقصه قط في دينه . قال المؤلف : أدرك محمد بن سوقة عن أنس بن مالك وأبا الطفيل ، وعامة روايته عن كبار التابعين .

﴿٤٣٠﴾ سليمان بن مهران الأعمش

الأسدي

يكنى أبا محمد مولى لبني كاهل ، عن عيسى بن يونس قال : مارأينا في زماننا مثل الأعمش ، مارأيت الأغنياء والاسلاطين في مجلس أحد أحقر منهم في مجلس

(٤٢٩) حلية الأولياء ٣/٥ ، التاريخ الكبير ١٠٢/١ ، الجرح والتعديل ٢٨١/٧ ، تهذيب الكمال

٣٣٣/٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣٤/٦ .

(٤٣٠) حلية الأولياء ٤٦/٥ ، الجرح والتعديل ١٤٦/٤ ، تهذيب الكمال ٧٦/١٢ ، ميزان الاعتدال

٢٢٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦ .

== صفة الصفوة == ٥٥٦ ==

الأعمش وهو محتاج إلى درهم . وكيع قال : كان الأعمش قريياً من سبعين لم يفته التكبير الأولى ، واختلفت إليه قريياً من سبعين فمارأيته يقضى ركعة . إبراهيم بن عرعة قال : سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال : كان من النساك ، وكان محافظاً على الصلاة في الجماعة وعلى الصف الأول . قال يحيى : وهو علامة الإسلام . الوليد بن صالح الطائي قال : قال الأعمش : إني لأحب أن أعافى في إخواني لأنهم إن بلوا بليت معهم إما بالمواساة وفيها مؤونة ، وإما بالخذلان وفيه عار سفيان قال : لو رأيت الأعمش لقلت : مسكين أبو بكر بن عياش قال : دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه فقلت . أدعوك طيباً ؟ فقال : ما أصنع به ؟ فوالله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش ، إذا أنامت فلا تؤذن بي أحداً واذهب بي فاطرحتني في لحدي . قال المؤلف : أدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم ، ورأى أنس بن مالك ، وسمعه يقرأ ، ولم يحمل عنه شيئاً مرفوعاً ، وأرسل عن ابن أبي أوفى . الفضل بن دكين وو كيع قالا : ولد الأعمش يوم قتل الحسين ، وذلك يوم عاشوراء سنة ستين ، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . وقد قال يحيى بن عيسى الرملي : ولد سنة ثمان وخمسين . وقال الهيثم بن عدي مات سنة سبع وأربعين ومائة .

﴿٤٣١﴾ أبو حيان بن سعيد التيمي

سمع من الشعبي وكان ثقة صالحاً . عبد الله بن إدريس قال : مارأيت الليل علي أحد من الناس أخف منه على أبي حيان التيمي صحبناه مرة إلى مكة ، فكان إذا أظلم الليل فكانه مثل هذه الزنابير إذا هيجت من عشاها .

﴿٤٣٢﴾ معروف بن واصل التيمي

أحمد بن عبد الله بن يونس قال : كان معروف إمام مسجد بني عمرو بن سعد ، وكان يختم القرآن في كل ثلاث سراً وحضراً . أم قومه ستين سنة لم يسه في صلاة قط لأنها كانت تهمة .

﴿٤٣٣﴾ موسى بن أبي عائشة

يكنى أبا بكر ، مولى آل جعدة بن هبيرة الكوفي ، جرير بن عبد الحميد قال : رأيت موسى بن أبي عائشة ، وإذا رأيته ذكرت الله لرؤيته وكان بين عينيهِ أثر السجود .

أبو بكر القرشي قال : أخبرني إسحق بن إسماعيل قال : أخبرنا سفيان قال : أخبروني عن عمرو بن قيس قال : ما رفعت رأسي بليل قط إلا رأيت موسى بن أبي عائشة قائماً يصلي قال القرشي وقال غير إسحاق : وكان يدعى المتعبد ، من شدة تغير لونه . قال المؤلف : رأى عمرو بن حريث ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن شداد ، وعبيد الله بن عبد الله في آخرين ، وروى عنه الثوري وكان يثني عليه .

﴿٤٣٤﴾ خلف بن حوشب

عن عبد السلام بن حرب قال : مارأيت أصبر على السهر من خلف بن حوشب ، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائماً بليل حتى رجعنا إلى الكوفة .

﴿٤٣٥﴾ كوز بن وبرة

كوفي الأصل ، إلا أنه سكن جرجان ، محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال : دخلت علي كرز بن وبرة بيته فإذا عند مصلاه حفيرة وقد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام ، وكان يقرأ القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات . قال أنبأنا محمد بن فضيل ، عن أبيه ، أو عن نفسه قال : كان كرز ، إذا خرج ، يأمر بالمعروف فيضربونه حتي يغشي عليه . عن شبيرمة قال : صحبتنا كرزاً الحارثي فكننا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل يبصره هكذا ينظر ، فإذا رأي بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتي يرتحل .

قال ابن شبيرمة : سألت كرز بن وبرة ربه عز وجل أن يعطيه اسمه الأعظم علي أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا . فأعطاه ذلك فسأل الله عز وجل أن يقوي حتي يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات . خلف بن تميم قال : سمعت أبي يذكر قال : قدم علينا كرز بن وبرة الحارثي من جرجان ، فأنجفل إليه قراء أهل الكوفة فكنت فيمن أتاه وما سمعت منه إلا كلمتين . قال : صلوا علي نبيكم صلي الله عليه وسلم فإن صلاتكم تعرض عليه . وقال : اللهم اختم لنا بخير ، ومارأيت في هذه الأمة أعبد من كرز ، كان لا يفتر ، وكان يصلي في المحمل فإذا أنزل من المحمل افتتح الصلاة .

عن صبيح مولي كرز بن وبرة قال : أخبرني أبو سليمان المكتب قال : صحبت كرزاً إلى مكة فكان إذا نزل أدرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحي للصلاة ، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل . قال : فاحتبس يوماً عن الوقت واثبت أصحابه في طلبه ، فكنت فيمن

(٤٣٤) حلية الأولياء ٧٣/٥ ، التاريخ الكبير ١٩٣/٣ ، المرح والتعديل ٣٦٩/٣ .

(٤٣٥) حلية الأولياء ٧٩/٥ ، سير أعلام النبلاء ٨٤/٦ .

طلبه ، قال فأصبته في وهدة يصلى في ساعة حارة ، وإذا سحابة تظله ، فلما رأيته أقبل نحوي فقال: يا أبا سليمان لي إليك حاجة قلت : وما حاجتك قال أحب أن تكتبني ما رأيت . قال : قلت : ذلك لك . قال : أوثق لي فحلفت أن لا أخبر به أحداً حتي تموت . محمد بن فضيل قال سمعت أبي يقول : لم يرفع كرز بن وبرة رأسه إلي السماء منذ أربعين سنة . عمرو بن حميد قال : أخبرني رجل من أهل جرجان قال لما مات كرز رأي رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوس علي قبورهم وعليهم ثياب جدد ، فقيل لهم : ما هذا ؟ فقالوا : إن أهل القبور كسوا ثياباً جدداً لقدوم كرز عليهم . أبو داود الحفري قال : دخلت علي كرز بن وبرة بيته فإذا هو يكي فقيل له ما يكيك ؟ قال : إن بابي لمغلق ، وإن ستري لمسبل ، ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة وما هو إلا ذنب أذنبته . قال المؤلف : أسند كرز عن طاوس ، وعطاء ، والربيع بن خثيم والقرظي في آخرين ..

﴿٤٣٦﴾ أبو يونس القوي

واسمه الحسن بن يزيد العجلي اسماعيل بن زبان قال : إنما سمي أبو يونس العجلي القوي لقوته علي العبادة . صلي حتي أقعد ، وبكي حتي عمي ، وصام حتي صار كالخشفة . وقال البخاري : قال عاصم : قدم علينا أبو يونس فطاف في يوم واحد سبعين طوافاً . وسمع أبو يونس من أبي سلمة ، وسعد بن جبير ، ومجاهد ..

﴿٤٣٧﴾ عبد الملك بن سفيان بن أبيجر المتطيب

الوليد بن شجاع : حدثني أبي قال : كان ابن أبيجر ، من شدة التوقي ، يقول من لا يعرفه : إنه عبي . وما به إلا شدة التوقي . الوليد بن شجاع قال : حدثني أبي قال : كان ابن أبيجر من شدة التوقي إنما يتكلم بالمعاريض . عن السليط بن بسطام التميمي . قال : قال لي أبي : الزم عبد الملك بن أبيجر فتعلم من توقيه في الكلام ، فما أعلم بالكوفة أشد حفظاً للسانه منه . . عن جعفر الأحمر قال : كان أصحابنا البكاؤون أربعة : عبد الملك ابن أبيجر ، ومحمد بن سوقة ، ومطرب بن طريف ، وضرار بن مرة . سفيان قال : قال سلمة بن كهيل : ما بالكوفة أحد أحب أن أكون في مسلاخه أحب إلي من ابن أبيجر . سفيان الثوري قال : خمسة من أهل الكوفة يزدادون في كل يوم خيراً : منهم ابن أبيجر . عن عبد الملك بن أبيجر قال : ما من الناس إلا مبتلي بعافية لينظر كيف شكره أو مبتلي ببلية لينظر كيف صبره . قال المؤلف : أسند ابن أبيجر عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، وعن زر بن حبیش والشعبي ، في جماعة من نظرائهم .

﴿٤٣٨﴾ عمرو بن قيس الملائي

إسحاق بن خف قال : أقام عمرو بن قيس الملائي عشرين سنة صائماً ما يعلم به أهله يأخذ غذاءه ويغذو إلى الخانوت فيتصدق بغذائه ويصوم ، وأهله لا يدرون . قال : وكان إذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الحائط ويقول لجلسائه : هذا الزكام ، وإذا نظر إلى أهل السوق قال : ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم . مفضل بن غسان قال : قال عمرو : حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به إلى ربي عزوجل أحب إلى من خمسين قضية من قضايا شريح . أبو خالد الأحمر قال : سمعت عمرو بن قيس الملائي يقول إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله . عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان قال : أنبأ أبي قال : رأيت سفيان يجرى إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه . أظنه يحتسب في ذلك .

صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال : حدثني أبي عن أبيه عبد الله قال : جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت : يا أبا عبد الله اشتري هذا الثوب واعلم أن غزله ضعيف . قال : فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه ، قال : إن صاحبتك أخبرتني أنه كان في غزله ضعف حتي جاء رجل فاشتراه وقال : هذا برأناك منه . عمر بن حفص بن غياث قال : لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى فقال له أصحابه : على ماتبكى ؟ من الدنيا ؟ فوالله لقد كنت تبغض العيش أيام حياتك فقال : والله ما أبكى على الدنيا إنما أبكى خوفاً أن أحرم خوف الآخرة .

الحاربي قال : قال لي سفيان : عمرو بن قيس هو الذي أدبني ، علمني قراءة القرآن وعلمني الفرائض ، وكنت أطلبه في سوقه فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته وإما يصلي وإما يقرأ في المصحف ، كأنه يبادر أموراً تفوته . فإن لم أجده في بيته وجدته في بعض مساجد الكوفة في زاوية من زوايا المسجد كأنه سارق قاعداً يكي . فإن لم أجده وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه . فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا به جنازته . فلما خرجوا إلي الجبانة وبرزوا بسريره ، وكان أوصى أن يصلى عليه أبو حيان التيمي ، تقدم أبو حيان وكبر عليه أربعاً ، وسمعوا صائحاً يصيح : قد جاء المحسن . وإذا البرية مملوءة من

== ٥٦٠ == صفحة الصفوة

طير أبيض لم ير على خلقتها وحسنها . فجعل الناس يعجبون من حسننها وكثرتها . فقال أبو حيان . من أى شىء تعجبون ؟ هذه الملائكة جاءت فشهدت عمراً . عن عبد الله بن سعيد الجعفي قال : حضرنا جنازة عمرو بن قيس فحضره قوم كثير عليهم ثياب بيض ، فلما صلى عليه ذهبوا فلم نرهم . مات بن يزيد الرفاعي قال : سمعت من لأحصى كثرة يقول : مات عمرو بن قيس بناحية فارس ، فاجتمع على جنازته مالا يحصى ، فلما دفن نظروا فلم يجدوا أحداً . أبو خالده ، وهو الأحمر ، قال : لما مات عمرو بن قيس الملائى رأوا الصحراء مملوءة رجالاً عليهم ثياب بيض فلما صلى عليه ودفن لم ترفى الصحراء أحداً . فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لابن شبرمة وابن أبي ليلى : ما منعكما أن تذكرنا هذا الرجل ؟ فقالا ؟ كان يسألنا أن لا نذكره لك .

قال المؤلف : سمع عمرو من عكرمة ، وعطاء ، والمنهال بن عمرو ، وأبى اسحق السبيعي ، وابن المنكدر ، في خلق كثير من التابعين . وتوفى بسجستان ، ويقال بالكوفة ، ويقال بالشام ، ويقال ببغداد . والله أعلم .

﴿٤٣٩﴾ عطاء بن عمرو التميمي

سليمان بن حيان ، أبو خالد الأحمر ، قال : كان عطاء بن عمرو التميمي رجلاً منقطعاً ، وكان يلزم الجبان بظهر الكوفة فأتاه قوم يسلمون عليه فوجده مغشياً عليه بين القبور ، فلم يزالوا عنده حتى أفاق فاستحيا منهم فجعل يقول لهم كهيفة المعتذر : ربما غلب علي النوم ، وربما أصابني الاعياء فألقى نفسي هكذا . محمد بن السماك قال : مارأيت أحداً أشد حذراً للموت من عطاء بن عمرو . داود الطائي قال : سألت عطاء بن عمرو التميمي قلت ، ما قصر الأمل ؟ قال ما بين تردد النفس .

قال رستم : فحدثت به الفضيل بن عياض فبكى وقال : يقول : يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه ، لقد كان عطاء بن عمرو الموت على حذر .

﴿٤٤٠﴾ قيس بن مسلم الجذلي

سفيان قال : كان قيس بن مسلم يصلي حتي السحر ، ثم يجلس فيمسح البكاء ساعة بعد ساعة ، وهو يقول : لأمر ما خلقنا لكن لم [نختم] الآخرة بخير لنهلك . قال : وزار بن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء ، قال : ومحمد قائم يصلي ، فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلي . فلم يزالا علي

ذلك حتي طلع الفجر . وكان قيس بن مسلم إمام مسجده . قال فرجع إلى الحى فأمرهم ولم يلتقيا . ولم يعلم محمد مكانه . قال : فقال له بعض أهل المسجد : زارك أخوك قيس بن مسلم فلم تنتقل إليه قال : ما علمت مكانه . قال فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعاً فجعلوا يكيان . روى قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى وسعيد بن جبير . ومات سنة عشرين ومائة .

ومن الطبقة الخامسة

﴿٤٤١﴾ مسعر بن كدام بن ظهير

يكنى أبا سلمة سفيان بن عيينة قال : مالقت أحداً أفضله علي مسعر قال سفيان الثوري : لم يكن في زماننا مثله ، يعني مسعراً . أبو خالد الأحمر قال : لم يكن في أترابه أطول صمتاً منه يعني مسعراً . محمد بن مسعر قال : كان أبى لا ينم حتي يقرأ نصف القرآن ، فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ، ثم يثب كالرجل الذي ضل منه شيء فهو يطلبه ، فأنما هو السواك والظهور ، ثم يستقبل المحراب كذلك إلى الفجر ، وكان يجهد علي إخفاء ذلك جداً . عن أبى أسامة قال : سمعت مسعراً يقول : أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة .

محمد بن كناسة : سمعت مسعراً يقول من أهمته نفسه تبين ذلك عليه . سفيان قال : قال رجل لمسعر : أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك ؟ قال : إن كان ناصحاً فنعم ، وإن كان يريد أن يؤنبني فلا . عبد الله بن المغيرة قال : سمعت مسعر بن كدام ينشد :

ألا قد فسد الدهر
وقد جربت من أهوى
فألزم نفسك الياس
من الناس تعش حراً

عبد الرحمن بن صالح يقول : قال مسعر بن كدام :

تفنى اللذاذة من نال صفوتها
تبقى عواقب سوء من مغبتها

الفيض بن الفضل العجلي قال : حدثني جار لمسعر قال : بكى مسعر فبكت أمه فقال لها مسعر : مأبكاك يأماء ؟ فقالت : يابني رأيتك تبكى فبكيت فقال : يأماء لمثل مانهجم عايه غدا فلنطل البكاء قالت : وماذا ؟ فانتحب فقال : القيامة وما فيها . قال : ثم غلبه البكاء فقام . قال : وكان مسعر يقول : لولا أمني لما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه ، وكان إن دخل بكى ، وإن خرج بكى ، وإن صلى بكى ، وإن جلس بكى .

حسین بن یحیی بن آدم ، عن أبیه قال : لما حضرت مسعراً الوفاة دخل سفيان الثوري فوجده جزعا فقال له : تجزع ؟ فوالله لوددت أني مت الساعة فقال مسعر : أقعدوني . فأعاد سفيان الكلام عليه ، فقال : إنك إذا لوائق بعملك ياسفيان ، لكني والله على شاهقة جبل لأدري أين أهبط فبكى سفيان وقال : أنت أخوف لله مني . أحمد ابن داود الحراني قال : مصعب بن المقدم يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، وسفيان الثوري آخذ بيده ، وهما يطوفان ، فقال الثوري : يا رسول الله مات مسعر بن كدام ؟ قال نعم ، واستبشر به أهل السماء . قال المؤلف : أسند مسعر عن أعلام التابعين ، وتوفي بالكوفة سنة اثنتين ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة .

﴿٤٤٢﴾ داود بن نصير الطائي

يكنى أبا سليمان . سمع الحديث وتفقه ، ثم اشتغل بالتعب . أحمد بن أبي الخوارى قال : حدثني بعض أصحابنا قال : كان داود الطائي يجالس أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة : يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها . قال داود : فأى شيء بقي ؟ قال : بقي العمل به . قال : فنازعتني نفسي إلى العزلة والوحدة ، فقلت لها : حتى تجلسي معهم فلا تجيبي في مسئلة . قال : فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل . قال : فكانت المسئلة تجيء وأنا أشد شهوة للجواب فيها من العطشان إلى الماء فلا أجيب فيها . قال : فاعتزلتهم بعد . أبو أسامة قال : جئت أنا وابن عيينة داود الطائي فقال : قد جئتماني مرة فلا تعودا إلي . ابن عائشة قال : مر داود الطائي بمقبرة فسمع امرأة وهي تقول : يا حبي ليت شعري بأى خديك بدأ البلى ؟ باليمنى أم باليسرى ؟ قال : فصعق . قال : وكان الثوري إذا ذكره قال : أبصر الطائي أمره . محمد بن حاتم البغدادي قال : سمعت الجماني يقول : كان بدو توبة الطائي أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهي تقول :

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه
تزيد بلى في كل يوم وليلة
لقاؤك لا يرجى وأنت قريب
وتسلى كما تبلى وأنت حبيب

أحمد بن أبي الخوارى قال : حدثني محمد يحيى عن داود الطائي قال : مأخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا بشر . عن بكر بن محمد قال : قال لي داود الطائي : فر من الناس كما تفر من الأسد .

== صفة الصفوة == ٥٦٣ ==

محمد بن عثمان الصيرفي قال : جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائي من واسط ليسمع منه شيئاً ويراه . فأقام على بابه ثلاثة أيام لا يصل إليه . قال : وكان إذا سمع الإقامة خرج فإذا سلم الإمام وثب فدخل منزله قال : فصليت في مسجد آخر ثم جئت فجلست على بابه فلما جاء ليدخل الدار قلت : ضيف رحمك الله . قال : إن كنت ضيفاً فادخل فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني . فلما كان بعد ثلاث قلت : رحمك الله أتيتك من واسط وإنني أحببت أن تزودني شيئاً . قال : صم الدنيا واجعل فطرك الموت . قلت : زدني رحمك الله . قال : فر من الناس فرارك من الأسد ، غير طاعن عليهم ، ولا تارك لجماعتهم : قال : فذهبت أستزيده فوثب إلى الخراب وقال : الله أكبر . عن أبي الربيع الأعرج قال : أتيت داود الطائي ، وكان لا يخرج من منزله حتي يقول : قد قامت الصلاة فيخرج فيصلي فإذا سلم الامام أخذ نعله ودخل منزله . فلما طال ذلك على أدركته يوماً فقلت : يا أبا سليمان علي رسلك . فوقف لي فقلت له : يا أبا سليمان أوصني . قال : اتق الله وإن كان لك والدان فبرهما ثم قال : ويحك صم الدنيا واجعل الفطر موتك ، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم .

عبد الله بن ادريس قال : قلت لداود الطائي : أوصني . قال : أقلل من معرفة الناس . قلت زدني . قال : ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا مع فساد الدين . قلت : زدني . قال اجعل الدنيا كيوم صمته ثم أفطرت علي الموت .

إسحاق بن منصور السلولى قال : دخلت أنا وصاحب لي علي داود الطائي وهو علي التراب ، فقلت لصاحبي : هذا رجل زاهد فقال داود : إنما الزاهد من قدر فترك . الوليد بن عقبة قال : كان يخبز لداود الطائي ستون رغيفاً يعلقها بشريط ، يفطر كل ليلة علي رغيفين بملح وماء فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر إليه . قال ومولاة له سوداء تنظر إليه ، فقامت فجاءته بشيء من تمر علي طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائماً . فلما جاء وقت الافطار أخذ رغيفيه وملحاً وماء .

قال الوليد بن عقبة : فحدثني جار له قال : جعلت أسمع يعاتب نفسه ويقول : اشتهيت البارحة تمرأ فأطعمتك ، واشتهيت الليلة تمرأ ؟ لاذاق داود تمرأ مادام في الدنيا . عن حماد بن أبي حنيفة قال : قالت مولاة لداود الطائي : يا داود لو طبخت لك دسماً ؟ قال : فافعلي . فطبخت له شحماً ثم جاءته به فقال لها : ما فعل أيتام بني فلان ؟ قالت : علي حالهم . قال : اذهبي به إليهم . فقالت له : فديتك إنما تأكل هذا الخبر بالماء ؟ قال : إني إذا أكلته كان في الحش وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله

مذخوراً.

صدقة الزاهد قال : خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة فقعد داود ناحية وهي تدفن فجاءه الناس فقعدوا قريباً منه فتكلم فقال : من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ، ومن طال أمله ضعف عمله ، وكل ماهوآت قريب ، واعلم يأخى أن كل مايشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم ، واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون ويندمون على ما يخلفون ، وأهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه أهل القبور يندمون. أبو حفص قال : سمعت ابن أبي عدي يقول : صام داود الطائي أربعين سنة ماعلم به أهله ، وكان خزاناً ، وكان يحمل غذاءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع إلى أهله يفرط عشاء لا يعلمون أنه صائم .. قال الشيخ : وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق أبي حفص الفلاس أيضاً . عن ابن عدي أن هذا جرى لداود بن أبي هند ، وسذكراها في أخبار البصريين ، وهي بذلك أليق من داود الطائي . وكان متشاغلاً بالعلم ثم انقطع إلى التعبد ، ولم ينقل عنه أنه تشاغل بالمعاش ، فعمل بعض الرواة قال الطائي . والله أعلم . محمد بن بشر العبدى قال : قال داود يوماً لمولاه له في الدار : أشتهى لبناً فخذى رغيفاً ، فأتى به البقال فاشتري به لبناً ولا تعلمي البقال لمن هو ؟ فذهب فجاءت به فأكل وفطن البقال بعد أنها تريد اللبن لداود فطيبه له . فقال لها : علم البقال لمن تريد اللبن ؟ فقالت : نعم . قال : ارفعيه . فما عاد فيه .

(قال) : وجاءه فضيل يوماً فلم يفتح له ، فجلس فضيل خارج الباب وهو داخل فبكى داود من داخل وفضيل من خارج ، ولم يفتح له . قلت لمحمد بن بشر : كيف لم يفتح له الباب ؟ قال ، قد كان يفتح لهم . وكثروا عليه فغموه فحبسهم كلهم ، فمن جاءه كلمه من وراء الباب . وقالت له أمه : لو اشتهيت شيئاً اتخذته لك فقال : أجيدي يأماه فإني أريد أن أدعو إخواناً لي . قال : فاتخذت وأجادت . قال : فقعد على الباب لا يمر سائل إلا ادخله . قال : فقدم إليهم فقالت له أمه لو أكلت . قال : فمن أكله غيري . قال : وإنما جد واجتهد حين ماتت أمه قسم كل شيء تركت حتى لزق بالأرض ، وكانت موسرة . إسحاق بن منصور قال : حدثني جنيد يعني الحجام قال : أتيت داود الطائي فإذا قرحة قد خرجت على لسانه فبططتها وأخرجت قليل دواء فوضعت في خرقة فقلت : إذا كان الليل فضعه عليها . فقال : ارفع ذلك اللبد . فرفعته فإذا دينار فقال : خذه . قلت : أبا سليمان ليس هذا ثمن هذا ، ثمن هذا دائق فوضعت الدواء في كوة وخرجت ثم غدوت بعد يومين فإذا الدواء ؟ فقال لي : إن أنت لم تأخذ الدينار لم أمسه . إسماعيل بن زيان قال : حجم حجام دوا الطائي فأعطاه ديناراً لا يملك

غيره . حدثنا أبو سعيد السكري قال : احتجم داود الطائي فدفع ديناراً إلى الحجام فقيل له : هذا إسراف . فقال : لأعبادة لمن لامروءة له . عبادة بن كليب قال : قال رجل لداود الطائي : لو أمرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف . فقال له : أما علمت أنه كان يكره فضول النظر . الحسن بن عيسى قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائي . عبيد الله بن محمود بن سلمة ابن معبد قال : لقي داود الطائي رجلاً فسأله عن حديث ، فقال : دعني إنني أبادر خروج نفسي وكان الثوري إذا ذكره قال : أبصر الطائي أمره . أبو خالد الأحمر قال : مررت أنا وسفيان الثوري بمنزل داود الطائي فقال سفيان : ادخل بنا نسلم عليه . فدخلنا إليه فَمَا احتفل بسفيان ولا انبسط إليه . فلما خرجنا قلت له : يا أبا عبد الله غاظني ما صنع بك . قال : وأي شيء صنع بي ؟ قلت : لم يحفل بك ولم ينبسط إليك . قال : إن أبا سليمان لا يتهم في مودة ، أما رأيت عيني ؟ هذا في شيء غير مانحن فيه .

أبو عمران قال : حدثني أسود بن سالم أن داود الطائي كان يقول سبقني العابدون وقطع بي ، واللهفاه . محمد بن اشكاب قال : حدثني رجل من أهل داود الطائي قال : قلت له يوماً : يا أبا سليمان قد عرفت الرحم التي بيننا فأوصني قال : قدممت عيناه . ثم قال : يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتي ينتهي بهم ذلك إلى سفرهم . فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك واقض مائت قاض من أمرك ، فكأنك بالأمر قد يفتك ، إنني لأقول لك هذا وما أعلم أحداً أشد تضيقاً مني لذلك . ثم قام وتركني . أبو المهنا الطائي قال : خرج داود الطائي إلى السوق فرأى الرطب فاشتتهته نفسه فجاء إلى البائع فقال له : أعطني بدرهم إلى غد . فقال له اذهب إلى عملك . فرآه بعض من يعرفه فأخرج له صرة فيها مائة درهم وقال : اذهب فإن أخذ منك بدرهم فالمائة لك : فلهقه البائع وقال له : ارجع خذ حاجتك فقال : لأحاجة لي فيه إنما جربت هذه النفس فلم أرها تساوى في هذه الدنيا درهماً وهي تريد الجنة غداً . حفص بن عمرو الجعفي قال : كان داود الطائي قد ورث عن أمه أربعمائه درهم ، فمكث يتقوتها ثلاثين عاماً ، فلما نفذت جعل ينقض سقوف الدويرة فيسيعها حتي باع الخشب والبورى واللين حتى بقى في نصف سقف . وجاء صديق له فقال : يا أبا سليمان لو أعطيتني هذه فأبضعتها لك لعلنا نستفضل لك فيها شيئاً ينتفع به . فما زال به حتى دفعها إليه ، ثم فكر فيها فلقه بعد العشاء الآخرة فقال : ارددها علي . فقال :

ولم ذاك يأخى ؟ قال : أخاف أن يدخل فيها شيء غير طيب فأخذها .
 عثمان بن زفر قال : أخبرني ابن عم لداود الطائي قال : ورث داود الطائي من
 أبيه عشرين ديناراً فأكلها في عشرين سنة ، كل سنة ديناراً منه يصل ومنه يتصدق ،
 وورث بيتاً فكان يكون فيه لا يعمره ، كلما خربت ناحية تركها وتحول إلى ناحية أخرى
 فخرّب كله إلا زاوية منه كان يكون فيها . محمد بن إسحاق قال سمعت محمد بن
 زكريا يقول : سمعت بعض أصحابنا قال : ورث داود الطائي من مولاة له عشرين
 ديناراً كفته عشرين سنة . عن عبد الله بن صالح قال داود الطائي : يابن آدم فرحت
 ببلوغ أملك وإنما بلغت بانقضاء مدة أجلك ثم سوفت بعملك كأن منفعتك لغيرك . عن
 قبيصة قال : حدثني صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت ثريدة بسمن ثم
 بعثت به إلى داود حين إفطاره مع جارية له قالت الجارية : فأتيته بالقصعة فوضعها بين
 يديه فسعى لياكل منها ، فجاء سائل فقام إليه فدفعا إليه وجلس معه علي الباب حتى
 أكلها ثم دخل فغسل القصعة ثم عمد إلى ثمر كان بين يديه . قالت الجارية ظننت أنه
 كان أعدده لعشائه ، ودفعه إلي وقال : أقرئها السلام قالت الجارية : دفع إلي السائل
 ما جئنا به ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه . قالت : وأظنه ما بات إلا طاوياً . قال
 قبيصة . فكنت أراه نحل جداً . ابن زبان قالت داية داود الطائي : يا أبا سليمان أما
 تشتهي الخبز ؟ قال : ياداية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية . عبد الله
 ابن صالح بن مسلم العجلي قال : دخلت على داود الطائي في مرضه الذي مات فيه
 ليس في بيته إلا دن مقير يكون فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة علي التراب يجعلها
 وسادة وهي مخدته ليس في بيته بوري ولا قليل ولا كثير . محمد بن بشير قال قال
 حماد لداود الطائي : يا أبا سليمان لقد رضيت من الدنيا باليسير قال : أفلا أدلك على من
 رضيت بأقل من ذلك ؟ من رضى بالدنيا كلها عوضاً عن الآخرة . أبو محمد العابد قال :
 دخل أبو يوسف على داود الطائي فقال له : ما رأيت أحداً رضى من الدنيا بمثل ما
 رضيت به فقال : يا يعقوب من رضى الدنيا كلها عوضاً عن الآخرة فذاك الذي رضى
 بأقل مما رضيت .

الحارث بن إدريس قال : قلت لداود الطائي : أوصني فقال : عسكر الموتى
 ينتظرونك . إسحاق بن منصور السلولى قال : حدثني أم سعيد بن علقمة النخعي
 وكانت طائية . قالت : كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير فكنت أسمع حسه عامة
 الليل لا يهدأ . قالت : وربما سمعته في جوف الليل : اللهم همك عطل على الهشوم ،
 وحالف بيني وبين السهاد ، وشوقى إلى النظر إليك ، أوثق مني وحال بيني وبين اللذات ،

فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب . قالت : وربما ترمم بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه ابن السماك قال : أوصاني أخي داود الطائي بوصية : انظر لا يراك الله حيث نهاك وأن لا يفقدك من حيث أمرك ، واستحيه في قربك منك وقدرته عليك . محمد بن اشكاب قال : قال داود الطائي : اليأس سبيل أعمالنا هذه ، لكن القلوب تجر إلى الرجاء . عن الحماني قال : قلت لداود الطائي : ما ترى في الرمي؟ فأني أحب أن أتعلمه فقال : إن الرمي لحسن ، ولكن إنما هي أيامك فانظر بما تقطعها .

أبو بكر محمد بن أبي داود قال : سمعت شيدويه يقول لداود الطائي : رأيت رجلاً دخل علي هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر؟ قال : أخاف عليه السوط قال : إنه يقوى قال : أخاف عليه السيف . قال إنه يقوي . قال : أخاف عليه الداء الدفين العجب . عن أبي نعيم قال : رأيت داود الطائي تدور في وجهه نملة عرضاً وطولاً لا يفطن بها . يعني من الهم . أبو سعيد قال : حدثني سهل بن بكار قال : قالت أخت لداود الطائي : لو تنحيت من الشمس إلى الظل . فقال : هذه خطي لأدري كيف تكتب . عباس الترقفي قال : سمعت معاوية بن عمرو يقول : كنا عند داود الطائي يوماً ، فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر : لو أذنت لي سددت هذه الكوة فقال : كانوا يكرهون فضول النظر . وكنا عنده يوماً آخر فإذا بفروه قد تخرق وخرج خمله فقال له بعض من حضر : لو أذنت لي خيطته فقال : كانوا يكرهون فضول الكلام . أبو سعيد السكري قال : احتجم داود الطائي فدفع إلي الحجام ديناراً قليل : له هذا إسراف فقال : لاعبادة لمن لامروءة له . أبو داود الطيالسي قال : حضرت داود عند الموت فما رأيت أشد نزعاً منه أتيناه من العشي ونحن نسمع نزعاً قبل أن ندخل ، ثم غدونا إليه وهو في النزع فلم نبرح حتي مات . حفص بن عمر الجعفي قال : اشتكى داود الطائي أياماً وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مراراً في ليلته فأصبح مريضاً فوجده قد مات ورأسه علي لبنة . قال ابن السماك حين مات داود الطائي : يا أيها الناس إن أهل الدنيا تعجلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدة الحساب فالرغبة متعبة لأهلها في الدنيا والآخرة ، والزهادة راحة لأهلها في الدنيا والآخرة ، وإن داود الطائي نظر بقلبه إلي ما بين يديه فأغشى بصر قلبه العيون فكانه لم يبصر ما إليه تنظرون وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر . فإنكم منه تعجبون وهو منكم يتعجب ، فلما نظر إليكم راغبين مغرورين قد ذهبت علي الدنيا عقولكم وماتت من حبها قلوبكم وعشقتها أنفسكم وامتدت إليها أبصاركم استوحش الزاهد منكم لأنه كان حياً وسط موتي . يا داود ما أعجب شأنك ألزمت نفسك

الصمت حتي قومتها علي العدل أهنتها وإنما تريد كرامتها وأذللتها وإنما تريد إعزازها ، ووضعتها وإنما تريد تشريفها وأتعبتها وإنما تريد راحتها ، وأجعتها وإنما تريد شعبها وأظلماتها وإنما تريد ريبها ، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه وجشبت المطعم وإنما تريد طيبه ، وأمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تقبر . وعذبتها قبل أن تعذب ، وغيبتها عن الناس كي لا تذكر وغبت بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة ، فما أظنك إلا ظفرت بما طلبت كأن سيماك في عملك وسرك ولم يكن سيماك في وجهك فقحت في دينك ثم الناس يفتون ، وسمعت الأحاديث ثم تركت الناس يحدثون ويرون ، وخرست عن القول وتركت الناس ينطقون ، لاتحسد الأخيار ولا تعيب الأشرار ولا تقبل من السلطان عطية ولا من الأخوان هدية .

آنس ما يكون إذا كنت بالله خالياً وأوحش ما تكون إذا كنت مع الناس جالسا فأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس ، وآنس ما تكون أوحش ما يكون الناس جاوزت حد المسافرين في أسفارهم ، وجاوزت حد المسجونين ، في سجونهم ، فأما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون ، فأما أنت فإنما هي خبزتك أو خبزتان في شهرك ترمي بها في دن عندك فإذا أفطرت أخذت منه حاجتك فجعلته في مطهرتك ثم صببت عليه من الماء ما يكفيك ، ثم اصطنعت به ملحاً فهذا لإدامك وحلواك ، فمن سمع بمثلك صبر صبرك أو عزم عزمك ، وما أظنك إلا قد لحقت بالماضين ، وما أظنك إلا فضلت الآخرين ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين ، وأما المسجون فيكون مع الناس محبوساً فيأنس بهم وأما أنت فسجنت نفسك في بيتك وحدك فلا محدث وجليس معك ، ولا أدري أى الأمور أشد عليك : الخلوة في بيتك تمر بك الشهور والسنون أم تركك المطاعم والمشارب ، لاستر علي بابك ، ولا فراش تحتك ، ولا قلة يبرد فيها ماؤك ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ؟ مطهرتك قلتك وقصعتك تورك وكل أمرك ياداود عجب . أما كنت تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه ؟ بلى ، ولكنك زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت ، وما أحقر ما تركت ، وما أيسر ما فعلت في جنب ما أملت ، أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت - إن شاء الله - في الآجل ، عزلت الشهرة عنك في حياتك لكي لا يدخلك عجبها ولا يلحقك فتنها فلما مت شهرك ربك بموتك وألبسك رداء عملك . فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك .

اسحاق بن منصور قال : لما مات داود الطائي شيع الناس جنازته فلما دفن قام ابن السماك علي قبره فقال : يا داود كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون فقال القوم

جمعياً : صدقت وكنت تسلم إذا الناس بخوضون وكنت تريح إذا الناس يخسرون فقال الناس جمعياً : صدقت حتى عدد فضائله كلها . فلما فرغ ، قام أبو بكر النهشلي فحمد الله ثم قال : يارب إن الناس قد قالوا ما عندهم ومبلغ ما علموا ، اللهم اغفر له برحمتك ولا تنكله إلي عمله . قال المؤلف أسند داود عن جماعة من التابعين منهم عبد الملك بن عمير : وحبيب بن أبي عمرة ، والأعمش ، وحمد الطويل ، واسماعيل بن أبي خالد . وتوفي في سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدي .

ومن الطبقة السادسة

﴿٤٤٣﴾ سفيان بن سعيد الثوري

عبد الله بن محمد بن أيوب الخرمي قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : أخذ العلم عن سفيان الثوري وهو ابن ثلاثين سنة . يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب قال : سمعت أبي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : لو لم أعلم لكان أقل الحزني عن محمد بن يوسف الفريابي قال : قلت لسفيان الثوري : أري الناس يقولون سفيان الثوري ، وأنت تنام الليل . فقال لي : اسكت ، ملاك هذا الأمر التقوي . يحيى بن أيوب المقابري قال : سمعت علي بن ثابت يقول : رأيت الثوري في طريق مكة فقومت كل شيء عليه ، حتي نعليه : درهما وأربعة دنانير . يحيى بن أيوب قال : سمعت علي بن ثابت قال : لو لقيت سفيان في طريق مكة ومعك فلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أنك ستضعهما في يده . ومارأيت سفيان في صدر المجلس قط ، إنما كان يقعد إلي جانب الحائط ويستند إلي الحائط ويجمع بين ركبتيه . عن علي بن عثمان بن علي قال : سمعت أبي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : لقد خفت الله خوفاً عجباً لي كيف لأموت لكن لي أجل أنا بالغه ، ولقد خفت الله خوفاً وددت أنه خفف عني منه مأخاف أن يذهب عقلي .

عبد الرحمن بن عبد الله قال : قال سفيان إنني لأضع يدي علي رأسي من الليل إذا سمعت صبيحة فأقول : قد جاءنا العذاب . عن عبثر قال : قام سفيان يصلي قبل الزوال فمر بهذه الآية ﴿ فإذا نقر في الناقور ، فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ فخرج ناداً فما لحقوه إلا في الحمراء فردوه

قال السني : قال عمرو العتابي ، عن سفيان : مامن موطن من المواطن أشد علي

﴿٤٤٣﴾ حلية الأولياء ٦/٣٥٦ ، التاريخ الكبير ٤/٩٢ ، الجرح والتعديل ١/٥٥١ ، تهذيب الكمال

١١٤/١٥٤ ، سير أعلام النبلاء ٧/٢٢٩ .

== ٥٧٠ == صفة الصفوة

من سكرة الموت أخاف أن يشدد علي ، فأسأل التخفيف فلا أجاب فأفتن . يوسف بن أسباط قال : قال لي سفيان ، وقد صلينا العشاء الآخرة ناولني المطهرة فناولته فأخذها يمينه ووضع يساره علي خده . ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر فإذا المطهرة يمينه ويساره علي خده ، فقلت : يا أبا عبد الله هذا النجر قد طلع . قال : لم أزل منذ ناولتني هذه المطهرة أتفكر في أمر الآخرة حتى الساعة . قال يوسف بن أسباط : كان سفيان الثوري إذا أخذ في الفكر بال الدم .

أبو يزيد محمد بن حسان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما عاشرت في الناس رجلاً أرق من سفيان ، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا أول الليل ثم يتفض فزعاً مرعوباً ينادي : النار النار ، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ، ثم يتوضأ ويقول علي إثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم ، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار . إلهي إن الجزع قد أرقني وذلك من نعمك السابقة علي ، إلهي لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين ثم يقبل علي صلاته ، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنت لأستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه . وما كنت أقدر أن انظر إليه استحياء وهيبة منه .

إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال : كنا في مجلس الثوري وهو يسأل رجلاً عما يصنع في ليله فيخبره ، حتى دار علي القوم فقالوا : يا أبا عبد الله قد سألتنا فأخبرناك ، فأخبرنا أنت كيف تصنع في ليلك ؟ فقال لهم : عندى أول الليل نومة تنام ماشاءت لا أمنعها إذا استيقظت فلا أقيها والله .

صالح بن خليفة الكوفي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : إن فجار القراء اتخذوا القرآن إلي الدنيا سلماً . قالوا : ندخل علي الأمراء نفرج عن المكروب ونتكلم في محبوس .

علي بن حمزة ، ابن أخت سفيان ، قال : ذهبت ببول سفيان إلي الديراي وكان لا يخرج من باب الدير فأريته فقال : ليس هذا بول حنفي . قلت ، بلي والله من أفضلهم . فقال : أنا أجىء معك . فقلت لسفيان : قد جاء بنفسه فقال : أدخله . فأدخلته فمس وجس عرقه ثم خرج . فقلت : أي شيء رأيت ؟ قال : ماظنت أن في الحنيفية مثل هذا ، هذا رجل قد قطع الحزن كبده .

عبد الرحمن بن مهدي : بات سفيان عندي فلما أشتد به الأمر جعل يبكي ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب . فرفع شيئاً من الأرض فقال : والله لذنوبي أهون عندي من ذا ، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت .

عن عبد الرحمن بن مهدي قال ليلة مات سفيان : توضأ تلك الليلة للصلاة ستين مرة فلما كان وجه السحر قال لي : يا ابن مهدي ضع خدي بالأرض فإني ميت، يا ابن مهدي ما أشد الموت ما أشد كرب الموت قال : فخرجت لأعلم حماد بن زيد وأصحابه فإذا هم قد استقبلوني فقالوا آجرك الله فقلت : من أين علمتم ؟ فقالوا : إنه مامنا أحد إلا أتى البارحة في منامه فقيل له : ألا إن سفيان الثوري قد مات ، رحمه الله.

عن ابن أبيجر : لما حضرت سفيان الوفاة قال : يا ابن أبيجر قد نزل ما بي ما قد تري فانظر من يحضرني . فأتيتهم يقوم فيهم حماد بن سلمة ، وكان حماد من أقربهم إلي رأسه . قال : فتفنس سفيان . فقال له حماد أبشر فقد نجوت مما كنت تخاف . وتقدم علي رب كريم قال : فقال : يا أبا سلمة أترى الله أن يغفر لمثلي ؟ قال : إي والله الذي لا إله إلا هو . قال : فكأنما سرى عنه .

عن عبد الرحمن بن مهدي قال : رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : لم يكن إلا أن وضعت في اللحد حتي وقفت بين يدي الله عز وجل فحاسبني حساباً يسيراً ثم أمر بي إلى الجنة . فبينما أنا أدور بين أشجارها وأنها رها ولا أسمع حساً ولا حركة ، إذ سمعت قائلاً يقول : سفيان بن سعيد . قال : نحفظ أنك آثرت الله علي هواك يوماً ، قلت : إي والله . فأخذتني صواني النثار من جميع الجنة . قال المؤلف : أدرك سفيان الثوري جماعة من كبار التابعين ، وروى عن الأعمش ، ومنصور ، ومحمد بن المنكدر ، وعبد الله بن دينار ، وعمرو بن دينار ، في خلق لا يحصون . ومسانيده أكثر من أن تعد . وكان مولده في سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك وتوفي في سنة إحدى وستين ومائة . وكان مستخفياً بالبصرة في خلافة المهدي . وكلامه وأخباره كثيرة وإنما اقتصرنا هاهنا علي ما ذكرنا منها لأننا قد جمعناها في كتاب يزيد علي ثلاثين جزءاً ، فكر هنا الاعادة في التصانيف . والله الموفق .

﴿٤٤٤﴾ أسيد بن صلهب

عن الحسن بن صالح قال : قال أسيد بن صلهب . إن كنت لأدعو فتصرع الطير حولي . قال الحسن : لولا أنه قد مات ما حدثت به عنه .

﴿٤٤٥ و ٤٤٦﴾ علي والحسن ابنا صالح بن حي

قال محمد بن سعد : اسم صالح : حي ، وهو صالح بن صالح ، والد علي والحسن توأما في بطن واحد ، وكان علي تقدمه بساعة فكان الحسن يعظمه ويقول :

قال أبو محمد .

عبد الله بن هاشم الطوسي قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : كان علي والحسن -ابنا صالح بن حي - وأمهم قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام وتقوم أمهما الثلث . فماتت أمهما . فجزأ الليل ، فكانا يقومان به حتي الصباح ثم مات علي فقام الحسن به كله . وقد روى لنا عن محمد بن صالح العجلي عن أبيه قال : كان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة : أمهم ثلث وعلي ثلث وحسن ثلث ، فماتت أمهما فكانا يختمانه . ثم مات علي فكان حسن يختم كل ليلة .

يحيى بن آدم قال : قال الحسن بن حي : قال لي أخي علي في الليلة التي توفي فيها : أخي اسقني ماء . وكنت قائماً أصلي فلما قضيت صلاتي أتيت به ماء فقلت : يا أخي . فقال : لبيك فقلت : هذا ماء . قال : قد شربت الساعة . قلت ومن سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك ؟ قال : أتاني جبريل الساعة بماء فسقاني وقال لي أنت وأخوك وأبوك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه .

عن عبد الرحمن بن مطرف قال : كان الحسن بن حي إذا أراد أن يعظ أخاً له كتبه في لوح وناوله .

عبد القدوس بن بكر بن خنيس قال : كان الحسن بن صالح وأخوه علي وكان علي يفضل عليه وكانا وأمهما يتعاونون علي العبادة بالليل لا ينامون والنهار لا يفطرون فلما ماتت أمهما تعاوننا علي القيام والصيام عنهما وعن أمهما . فلما مات علي قام الحسن عن نفسه وعنهما . وكان يقال للحسن حية الوادي يعني أنه لا ينام بالليل وكان يقول إني لأستحي من الله تعالى أن أنام تكلفاً حتي يكون النوم هو الذي يصرعني وإذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عيني . وكان لا يقبل من أحد شيئاً فيجئ إليه صبيه وهو في المسجد فيقول : أنا جائع فيعمله بشيء حتي تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ما غزلت هي ومولاتها من الليل ، ثم تشتري قطناً وتشتري شيئاً من الشعير فتجئ به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز ما ياكل الصبيان والخادم وترفع له ولأهله لأفطارهما . فلم يزل علي ذلك حتي مات رحمه الله .

أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان الدراني يقول ما رأيت أحداً الخوف اظهر علي وجهه والخشوع من الحسن بن حي قام ليلة حتي الصباح بعم يتساءلون بأية فيها ثم غشي عليه ثم عاد إليوا فغشى عليه فلم يختمها حتي طلع الفجر .

== صفة الصفوة == ٥٧٣ ==

عباد أبو عقبة قال : بعنا جارية للحسن بن صالح فقال : أخبروهم أنها تنخمت عندنا مرة دماً .

قال الحجاج : وسمعت أبا نعيم يقول : قال الحسن بن صالح : ففتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان .

سليمان بن إدريس المنقري قال انتهى الحسن بن حي سمكا فلما أتني به ضرب بيده إلي سرة السمكة فاضطربت يده وأمر به فرفع ولم يأكل منه شيئا ، فقليل له في ذلك فقال : إني ذكرت لما ضربت يدي إلى بطنها أن أول ما ينبت من الإنسان بطنه فلم أقدر أن أذوقه .

عبد الله بن صالح قال : حدثني خلف بن تميم أن حسن بن صالح كان يصلي إلى السحر ثم يجلس فيبكي في مصلاه ويجلس علي فيبكي معه في حجرته . قال : وكانت أمهما تبكي الليل والنهار . قال : فماتت . ثم مات علي . ثم مات حسن قال : فرأيت حسنا في منامي فقلت : ما فعلت الوالدة ؟ قال : بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد . قلت : وعلي ؟ قال : وعلي علي خير . قلت : فأنت ؟ فمضى وهو يقول : وهل نتكل إلا علي عفوهُ ؟ .

عبيد الله بن موسى قال : كان حسن بن صالح إذا صعد إلى المنارة أشرف علي المقابر فإذا نظر إلى الشمس تحوم علي القبور صرخ حتي يحمل مغشياً فينزل به . قال أبو محمد : ورأيت الحسن ذات يوم شهد جنازة فلما قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فارفض عرقا . ثم قال : فغشى عليه فحمل علي السرير الذي كان عليه الميت فرد إلي منزله .

اسحاق بن منصور السلولي قال : نظر حسن إلى المقابر وهو نائم يؤذن فصرخ وقطع أذانه وسقط مغشياً عليه .

قال حدثني رجل من جيرانه أنه قال : كنا نسمع صراخه ونحيبه إذا صعد إلي الأذان كما نسمع صراخ أهل المصيبة . وقال : وكثيراً ما كان يغشى عليه حتى يؤذن غيره .

قال المؤلف : أسند علي وحسن عن جماعة من التابعين وحديث الحسن أكثر حنبل قال : سمعت أبا نعيم يقول : مات علي بن صالح سنة أربع وخمسين . ومات أخوه الحسن بعده بثلاث عشرة سنة .

قال حنبل : وقال يحيى بن معين : سمعت يحيى بن سعيد يقول : ولد الحسن ابن صالح سنة مائة وقال : مات سنة تسع وستين ومائة .

﴿٤٤٧﴾ حمزة بن عماره الزيات

يكني أبا عماره مولي آل عكرمة بن ربعي التميمي . وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة : وكان صاحب قرآن وسنة وفرائض .

أبو المنذر يعلي بن عقيل قال : كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال : هذا حبر القرآن .

جرير بن عبد الحميد قال مر بنا حمزة الزيات فاستسقي فأتيته بماء فقال : أنت ممن يحضرنا في القراءة ؟ قلت : نعم . قال : لاجاجة لي في مائك خلف بن هشام البزاز قال : قال لي سليم بن عيسى : دخلت علي حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يمرغ خديه في الأرض ويكي فقلت : أعيدك بالله فقال : لماذا استعدت ؟ رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دعي بقراء القرآن ، فكنت فيمن حضر فسمعت قائلاً يقول بكلام عذب لا يدخل علي إلا من عمل بالقرآن ، فرجعت القهقري فهتف باسمي : أين حمزة بن حبيب الزيات ؟ فقلت : لبيك داعي الله . فبدرني ملك فقال : قل لبيك اللهم . فقلت : لبيك ، كما قال لي . فادخلي داراً فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلاً يقول : لا بأس عليك ارق واقراً فأدرت وجهي فإذا أنا بمنير من در أبيض ، دفناه من ياقوت أصفر ، مراقبه من زبرجد أخضر فقال لي : ارق واقراً فرقيت فقال لي اقرا سورة الأنعام فقرأت وأنا لأدري علي من أقرأ . حتى بلغت الستين فلما بلغت « وهو القاهر فوق عباده » قال لي يا حمزة ألسنت القاهر فوق عبادي ؟ فقلت :- بلى . قال صدقت ، اقرأ . فقرأت حتي ختمتها ثم قال لي : اقرأ فقرأت الأعراف حتي بلغت آخرها فأومأت إلى الأرض بالسجود فقال لي : حسبك مامضي ، لاتسجد يا حمزة . من أقرأك هذه القراءة ؟ فقلت : سليمان . قال : صدقت من أقرأ سليمان ؟ قلت : يحيى . قال صدق يحيى علي من أقرأ يحيى ؟ فقلت : علي أبي عبد الرحمن السلمى قال : صدق أبو عبد الرحمن السلمى ، من أقرأ أبا عبد الرحمن ؟ فقلت : ابن عم نبيك علي . فقال صدق علي ، فمن أقرأ علياً ؟ قلت : نبيك محمد - صلي الله عليه وسلم - قال : ومن أقرأ نبيي ؟ قال : قلت جبريل عليه السلام . قال : ومن أقرأ جبريل ؟

== صفة الصفوة == ٥٧٥ ==

قال : فسكت . فقال لي : يا حمزة قل : أنت . قال : فقلت : ما أجسر أن أقول فقال فقلت : أنت . قال : صدقت يا حمزة وحق القرآن لأكرم من أهل القرآن لاسيما إذا عملوا بالقرآن ، يا حمزة القرآن كلامي وما أحب أحداً كحبي أهل القرآن . إذن يا حمزة فدنوت فضمخني بالغالية وقال : ليس أفعل بك وحدك ، قد فعلت ذاك بنظرائك ممن فوقك ومن دونك . ومن أقرأ القرآن كما أقرأته لم يرد بذلك غيري وما خبأت لك يا حمزة عندي أكثر فاعلم أصحابك بمكاني من حبي لأهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطفون الأخيار ، يا حمزة وعزتي وجلالي لأعذب لساناً تلا القرآن بالنار، ولا قلباً وعاه ، ولا أذنًا سمعته ولا عيناً نظرته .

فقلت : سبحانك سبحانك وأنى تري ؟ فقال : يا حمزة أين نظار المصاحف ؟ فقلت : يارب أتحفظاهم ؟ قال لا ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة فإذا لقوني رفعت لهم لكل آية درجة - أفتلومني أن أبكي وأتمرغ في التراب .

قال المؤلف : أسند حمزة عن الأعمش وحرمان بن أعين وسمع منه وكيع وتوفي بحلول سنة ست وخمسين ومائة . أبو مسحل قال : رأيت البكسائي في النوم كأن وجهه البدر فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بالقرآن . فقلت : ما فعل بحمزة الزيات ؟ قال : ذاك في عليين ، مانراه إلا كما يري الكوكب الدرى .

﴿٤٤٨﴾ محمد بن النضر الحارثي

يكنى أبا عبد الرحمن . أبو أسامة قال : كان محمد بن النضر من أعبد أهل الكوفة .

الحسن بن الربيع قال : سمعت عبثراً أبا زيد يقول : اختفى عندي محمد بن النضر من يعقوب بن داود في هذه العلية لعلية علي باب داره أربعين ليلة فما رأيته نائماً ليلاً ولا نهاراً .

الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : كنت مع محمد ابن النضر في سفينة فقلت : بأى شيء ، أستخرج منه الكلام ؟ فقلت : ماتقول في الصوم في السفينة ؟ فقال : إنما هي المبادرة . قال : فجاء بفتوي غيره فتوي النخعي والشعبي . عن أبي أسامة قال : قلت لمحمد بن النضر : كأنك تكره أن تزار فقال : أجل . قلت : أما تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني .

== صفة الصفوة == ٥٧٦ ==

خالد بن زيد قال : سمعت محمد بن النضر يقول : شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا ، والله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكرهه وغصصه .
المبارك قال : كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتي تبين الرعدة فيها .

الحسن بن الربيع قال : حدثني رجل من ولد الزبير بن العوام قال : صحبت محمد بن النضر من عبادان إلى الكوفة فما سمعته يتكلم بكلمة حتي افترقنا .
جرير بن زياد الحارثي قال : كنت مسافراً مع محمد بن النضر إلى مكة وكان إذا قيل له : الرحيل ، تقدم علي رأس ميلين فلا يزال يصلي حتي إذا سمع حس الإبل تقدم أيضاً فلا يزال كذلك حتي يصلي العصر ثم يركب .
أبو مريم قال : سمعت محمد بن صبيح يقول : قال محمد بن النضر الحارثي :
كان يقال : الجوع يبعث علي البر كما تبعث البطنة علي الأشر .
قال المصنف : كان محمد بن النضر مشغولاً بالعبادة عن الرواية وقد أرسل الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصلها .

﴿٤٤٩﴾ وراة العجلي

عمرو بن حفص بن غياث ، عن أبيه قال : كنا ذات يوم عند ابن ذر وهو يتكلم فذكر رواجف القيامة وزلزالها فوثب رجل من بني عجل ، يقال له وراة ، فجعل ييكي ويصرخ ويضطرب فحمل من بين القوم صريعاً : فقال ابن ذر : ما الذي قصر بنا وكلم قلبه حتي أبكاه ؟ والله إن هذا يا أخا بني عجل إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب علي قلوبنا .

قال عمر : قال أبي : وكنت أرى وراة هذا العجلي يأتي إلى المسجد مقنع الرأس فيعتزل ناحية فلا يزال مصلياً وباكياً وداعياً ماثلاً لله من النهار ثم يخرج فيعود فيصلي الظهر فهو كذلك بين صلاة وبكاء حتي يصلي العشاء ثم يخرج لا يكلم أحداً ولا يجلس إلى أحد فسألت عنه رجلاً من حيه ووصفته له قلت : شاب من صفته من هيته . فقال : بخ يا أبا عمر ، أتدرى عنمن تسأل ؟ ذاك وراة العجلي ذاك الذي عاهد الله ألا يضحك حتي ينظر إلى وجه رب العالمين . قال أبي : وكنت إذا رأيته بعد هبته .

قال عمر : وحدثني سكين بن مسكين ، رجل من بني عجل قال : كانت بيننا وبين وراة قرابة ، فسألت أختا كانت له أسغر منه فقلت : كيف كان ليله ؟ قالت ييكي عامة الليل ويصرخ ، قلت : فما كان طعمه ؟ قالت : قرصاً في أول الليل و" صاً في

== صفة الصفوة ٥٧٧ ==

آخره، عند السحر . قلت . فتحفظين من دعائه شيئاً ؟ قالت : نعم ، كان إذا كان السحر أو قريب من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال : مولاي عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك يا أيها المنال ، مولاي عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنك أيها المنان ، مولاي عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون.

قالت : فلا يزال على هذا ونحوه حتى يصبح.

قال : وكان قد كل من الاجتهاد جداً وتغير لونه.

قال سكين : فلما مات وراد فحمل إلى حفرته نزلوا إليه ليدفنوه في حفرته فإذا للحد مفروش بالريحان فأخذ بعض القوم الذين نزلوا إلى قبر من ذلك الريحان شيئاً فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير ، يغدو الناس ويروحون وينظرون إليه قال : فكثر الناس في ذلك حتى خاف الأمير أن يفتن الناس ، فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان وفرق الناس. قال : وفقد الأمير من منزله لا يدري كيف ذهب ؟.

﴿٤٥٠﴾ أسيد الضبي.

عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال : بكى أسيد الضبي حتى عمى ، وكان إذا عوتب على البكاء قال : الآن حين لا أهدأ وأنا أموت غداً ؟ والله لأبكين ثم لأبكين ثم لأبكين ، فإن أدركت بالبكاء خيراً فبمن الله وفضله على ، وإن تكن الأخرى فما بكائي في جنب ما ألقى غدا ؟ قال : فكان ربما بكى حتى يتأذى به جيرانه من كثرة بكائه .

ومن الطبقة السابعة [من أهل الكوفة]

﴿٤٥١﴾ أبو بكر بن عياش

مولى واصل بن حيان الأحذب الأسدي ، وقد اختلفوا في اسمه فقيل شعبة وقيل محمد . وقيل مطرف . والصحيح أنه لا يعرف إلا بكنيته .

رستم بن أسامة قال : حدثني إبراهيم بن رستم الخياط ، عن أبي بكر بن عياش قال : قال لي رجل مرة وأنا شاب خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة ، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً . قال أبو بكر : فما نسيته أبداً .

يحيى الحماني قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : أتيت زمزم فاستسقيت منها عسلاً وأتيتها فاستسقيت منها لبناً وأتيتها فاستسقيت منها ماء .

(٤٥١) حلية الأولياء ٣٠٣/٧ ، التاريخ الكبير ١٤/٩ ، تهذيب الكمال ٣٣/١٢٩ ، سير أعلام

النبلاء ٨/٤٩٥ .

== صفة الصفوة ٥٧٨ ==

دلويه قال سمعت علياً ، يعني ابن محمد بن أخت يعلى بن عبيد ، يقول : مكث أبو بكر بن عياش عشرين سنة قد نزل الماء في إحدي عينيه مايعلم به أهله . محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبي قال : كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل في قباء صوف وسراويل وعكازة يضعها في صدره فيتكى عليها حين كبر فيحيي ليلته . الحسين بن إدريس قال : قال ابن عمار : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : صمت ثمانين رمضاناً . إسحاق بن الحسين قال : كان أبو بكر بن عياش لما كبر يأخذ إفطاره ثم يغمسه في الماء في جر كان له في بيت مظلم ، ثم يقول : ياملائكتي طالت صحبتي لكما ، فإن كان عند الله شفاعة فاشفعوا لي .

عن أبي هشام الرفاعي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول لي : غرفة قد عجزت عن الصعود إليها ومايمنعني من النزول منها إلا أنني أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستون سنة .

أحمد بن نصر قال : سمعت إبراهيم بن رستم يقول : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : من لم يطلب العلم لم يرزق عقلاً . يزيد بن هارون ، وذكر عنده أبو بكر بن عياش ، فقال : كان أبو بكر بن عياش خيراً فاضلاً لم يضع جنبه إلي الأرض أربعين سنة أبو عيسى قال : لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة .

أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت الحمانى لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكث أخته فقال لها : مايكيك ؟ أنظري إلى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة .

إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال : بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة فقال : مايكيك ؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة ؟

الهيثم بن خارجة قال : رأيت أبا بكر بن عياش في النوم قدامه طبق رطب مسكر . فقلت له : يا أبا بكر ألا تدعونا وقد كنت سخياً علي الطعام ؟ فقال لي : ياهيثم هذا طعام أهل الجنة لا يأكله أهل الدنيا قال : قلت : وبم نلت ؟ قال تسألني عن هذا وقد مضت علي ست وثمانون سنة أختم في كل ليلة منها القرآن ؟

أسند أبو بكر بن عياش عن الأعمش ومن في طبقته ، وتوفى بالكوفة في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين ، وقيل بست .

﴿٤٥٢﴾ عبد الله بن إدريس

ابن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودي . عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبي ذكر ابن إدريس فقال : كان نسيج وحده وفي رواية أخرى عن أحمد أنه قال : رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جبة لبود وقد أتى عليها الدهور والسنون الحسن بن الربيع قال : كنت عند عبد الله بن إدريس فلما قمت قال لي : سل عن سعر الأثنان . فلما مشيت ردني وقال لي : لاتسأل فإنك تكتب عن الحديث وأنا أكره أن تسأل من يسمع عني الحديث حاجة .

حصاد بن المؤمل قال : حدثني شيخ علي باب بعض المحدثين قال : سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص علي هارون الرشيد فقال : كان أول من دعا به أنا . فقال لي هارون : يا وكيع إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً وسموك لي فيمن سموا ، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي فقلت : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عيني ذاهبة والأخرى ضعيفة . فقال : هارون : اللهم غفرأ خذ عهدك أيها الرجل وامض . فقلت : يا أمير المؤمنين . والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغي أن يقبل مني ، ولئن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولي القضاء كذاباً فقال : اخرج . فخرجت .

ودخل ابن إدريس فسمعنا وقع ركبتيه علي الأرض حين برك وما سمعنا يسلم إلا سلاماً خفياً . فقال له هارون : أتدري لم دعوتك قال : لا : إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً ، وإنهم سموك لي فيمن سموا . وقد رأيت أن أشركك في أمانتي وأدخلك في صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامض ، فقال له ابن إدريس وأنا وددت أني لم أكن رأيتك فخرج .

ثم دخل حفص فقبل عهده فأتي خادماً معه ثلاثة أكياس في كل كيس خمسة آلاف فقال لي : إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك : قد لزمتمكم في شخوصكم مؤونة فاستعينوا بهذه في سفركم .

قال وكيع : فقلت له أقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له قد وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا مستغن عنها . وأما ابن إدريس فصاح به : مر من هاهنا . وقبلها حفص . وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا : عافانا الله وإياك سالنك أن تدخل في أعمالنا فلم تفعل ، ووصلناك من أموالنا فلم تقبل فإذا جاءك ابني المأمون فحدثه إن

(٤٥٢) التاريخ الكبير ٤٧/٥ ، المرح والتعديل ٨/٥ ، تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤ ، سير أعلام

== صفة الصفوة == ٥٨٠ ==

شاء الله . فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه إن شاء الله .
ثم مضينا فلما صرنا إلى الياسرية التفت ابن إدريس إلى حفص فقال : قد علمت أنك ستبلى ، والله لأأكملك حتي تموت فما كلمه حتى مات . أبو بكر المروزي قال : سمعت علي بن شعيب يقول : لما قدم شعيب بن حرب علي يوسف بن أسباط رأى عنده شاباً يكلم يوسف ويغلق له ، أو قال : رفع صوته ، فقال له شعيب : ترفع صوتك فقال له يوسف : يا أبا صالح إنه ابن إدريس ، إنه يدري من أين يأكل ؟ . أحمد بن إبراهيم قال : حدثني سهل بن محمود ، عن عبد الله بن إدريس قال : لو أن رجلاً انقطع إلي رجل لعرف ذلك له ، فكيف بمن له السموات والأرض .

محمد بن المنذر قال : حج الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل الكوفة فقال لأبي يوسف : قل للمحدثين يأتونا يحدثونا . فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان : عبد الله بن إدريس ، وعيسى بن يوسف . فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدثهما بمائة حديث . فقال المأمون لعبد الله بن إدريس : ياعم أأذن لي أن أعيدها عليك من حفظي ؟ قال : افعل . فأعادها عليه . فعجب عبد الله . فقال المأمون : ياعم : إلى جانب مسجدك دار إن أذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد . فقال : مالي إلي هذا حاجة ، قد أجزأ من كان قبلي وهو يجزئني فنظر إلى قرح في ذراع الشيخ . فقال : إن معنا مطبيين وأدوية ، أأذن أن يجيئك من يعالجك ؟ قال : لا . قد ظهر بي مثل هذا وبرا فأمر له بمال فأبى أن يقبله . حسين بن عمرو العنقزي قال : لما نزل بابن إدريس الموت بكى ابنته فقال : لا تبكي فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة . سمع عبد الله بن إدريس من الأعمش وأبي أسحاق الشيباني وخلق كثير ، وجمع بين المال والزهد ، ومولده سنة خمس عشرة ومائة وتوفي في سنة اثنتين وتسعين ومائة .

﴿٤٥٣﴾ وكيع بن الجراح بن مليح

يكنى أبا سفيان الرواسي عبيد الله بن ثابت الجزري قال : سمعت عباساً الدوري يقول : قال لي أحمد بن حنبل : لو رأيت وكيعاً لعلمت أنك مارأيت مثله . محمد بن أيوب بن المعافى قال : سمعت إبراهيم الحربي يقول : سمعت أحمد ابن حنبل ذكر يوماً وكيعاً فقال : مارأت عيناى مثله قط يحفظ الحديث جيداً ويذاكر بالفقه فيحسن ، مع ورع واجتهاد ولا يتكلم في أحد .

(٤٥٣) حلية الأولياء ٨/٣٦٨ ، التاريخ الكبير ٨/١٧٩ ، الجرح والتعديل ١/٢١٩ ، تهذيب الكمال

٤٦٢/٣ ، ميزان الاعتدال ٤/٣٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٩/١٤٠ .

بشر بن موسي قال سمعت أحمد بن حنبل يقول : مارأيت رجلاً مثل وكيع في العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع .

يحيى بن أكثم قال : صحبت وكيعاً في السفر والحضر ، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة .

يحيى بن معين قال : مارأيت أفضل من وكيع بن الجراح ، كان يستقبل القبلة ، ويحفظ حديثه ، ويقوم الليل ، ويسرد الصوم .

يحيى بن أيوب قال : حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا : كان وكيع لا ينام حتي يقرأ ثلث القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتي يطلع الفجر فيصلي ركعتين .

إبراهيم بن وكيع قال : كان أبي يصلي الليل فلا يتي في دارنا أحد إلا صلي حتي إن جارية لنا سوداء لتصلي .

أحمد بن محمد قال : أخبرني بعض أصحابنا عن وكيع قال : أغلظ رجل لوكيع بن الجراح ، فدخل وكيع بيتاً فعفر وجهه في التراب ثم خرج إلى الرجل فقال : زد وكيعاً بذنبه فلولاه ماسلطت عليه .

سلم بن جنادة قال : جالست وكيع بن الجراح سبع سنين فما رأيته بزق ولا رأيته مس حصاة بيده ، ومارأيته جلس مجلسه فتحرك وما رأيته إلا مستقبل القبلة ، ومارأيته يحلف بالله . الحسن بن أبي زيد قال : صاحبت وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيته متكأً ولا رأيته نائماً في محمله .

علي بن خشرم قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السهو نقصان الصلاة .

أسند وكيع عن الأئمة الأعلام : كاسماعيل بن أبي خالد ، وهشام ابن عروة ، والأعمش ، وابن عون ، وابن جريج ، والأوزاعي وشعبة ، وسفيان .

وحدث وكيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وجلس بعد موت الثوري في مكانه وصنف التصانيف الكثيرة . وكان مولده في سنة تسع وعشرين ، وقيل ثمان وعشرين ومائة ، ووحج سنة ست وتسعين فلما رجع توفي بفيد في محرم سنة سبع وتسعين ، وهو ابن ست وستين سنة .

﴿٤٥٤﴾ **حسين بن علي الجعفي**

يكنى أبا عبد الله كان من العلماء العباد ، وكان سفيان الثوري إذا رآه عانقه وقال : هذا راهب جعفي . وكان سفيان بن عيينة يعظمه . وقال أحمد بن حنبل : ما رأيت بالكوفة أفضل من حسين الجعفي كان يشبه بالراهب . محمد بن عبيد الرحبي قال سمعت أبا بكر بن سماعة قال : كنا عند ابن أبي عمر العدني بمكة فسمعناه يقول : قدم علينا هارون قدمه إلى هذا المسجد فأخبرني الخادم الذي كان معه قال : كنت معه ومعه جعفر بن يحيى فخرجنا جميعاً حتي صرنا إلى الثنية ، فقال لي : سل عن حسين بن علي الجعفي فلقيت رجلاً فقلت : حسين بن علي الجعفي . فقال : هاهو ذا يطلع عليك ركباً حماراً وخلفه أسود يقود أجماً له ، فإذا هو قد طلع فقلت : هذا هو يا أمير المؤمنين . فلما حاذاه قام إليه فقبل يده ، أو قال : رجله ، فقال له جعفر بن يحيى : يا شيخ تدرى من المسلم عليك ؟ أمير المؤمنين هارون . فالتفت إليه حسين فقال له أنت يا حسن الوجه ، أنت مسعود عن هذا الخلق كلهم ؟ فقعد يركي . وأتانا آت ونحن عند ابن عيينة فقال لسفيان : قدم حسين بن علي الجعفي فقام إليه يتلقاه وخرجنا معه . فلما صار في الطريق إلى باب بني لقيه فضيل بن عياض فقال له : أين تريد يا أبا محمد ؟ فقال : قدم حسين الجعفي فأردت لقاءه . فقال : أنا معك فخرجنا بمشيان جميعاً ونحن خلفهما . فلما صرنا في أصحاب اللؤلؤ ذا حسين راكب حماراً فتقدم إليه فضيل فقبل رجله وتقدم سفيان فقبل يده أو قبل سفيان رجله ، وقبل فضيل يده . فقال له فضيل : بأبي رجل تعلمت القرآن علي يديه ، أو علمني الله القرآن على يده ، ثم دخل المسجد فطاف بالكنية وجاء إلي الأسطوانة الحمراء فقعد عندها فأكب الناس عليه . سمع حسين الجعفي من القاسم بن الوليد وزائدة وغيرهما . وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين .

﴿٤٥٥﴾ **محمد بن صبيح بن السماك**

يكنى أبا العباس بن أحمد بن حماد قال : كان ابن السماك يقول : يابن آدم إنما تغدو في كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنك لم تكسب مثلها . أبو المغيرة بن شعيب قال : حضرت يحيى بن خالد البرمكي يقول لابن السماك :

(٤٥٤) الجرح والتعديل ٥٥/٣ .

(٤٥٥) حلية الأولياء ٢٠٣/٨ ، الجرح والتعديل ٢٩٠/٧ ، ميزان الاعتدال ٥٨٤/٣ ، سير أعلام

النبل ٣٢٨/٨ .

== صفة الصفوة ٥٨٣ ==

إذا دخلت علي هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه. قال : فلما دخل عليه وقام بين يديه قال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله تعالى مقاماً وإن لك من مقامك منصراً، فانظر إلى أين منصرفك، إلى الجنة أم إلى النار؟ قال: فبكي هارون حتى كاد يموت.

إبراهيم بن سلمة الشعبي قال : سمعت ابن السماك يقول : من انتطى الصبر قوي علي العباداة ، ومن أجمع اليأس استغني عن الناس ومن أهمته نفسه لم يول مرمتها غيره ومن أحب الخير وفق له ومن كره الشر جنبه ، ومن رضي الدنيا من الآخرة خطأ فقد أخطأ حظ نفسه .

عبد الله بن صالح قال : سمعت ابن السماك . وكتب إلي أخ له : « أما بعد أوصيك بتقوي الذي الله هو نجيحك في سريرتك ورقيبك في علانيتك ، فاجعله من بالك علي حالك ، وخفه بقدر قربه منك وقدرته عليك ، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره فليعظم منه حذرک وليكثر منه وجلک ، واعلم أن الذنب من العاقل أعظم منه من الأحقق ومن العالم أعظم من الجاهل وقد أصبحنا أدلاء يزعمنا والدليل لا ينم في البحر ، وقد كان عيسى صلى الله عليه وسلم يقول : حتي متي تصفون الطريق للدالجن وأنتم مقيمون في محلة المتحيرين ؟ تصفون البعوض من شرابكم وتسترتون الجمال بأحمالها . أى أخى كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جرىء علي الله وكم من داع إلى الله فار من الله . وكم تال لكتب الله منسلخ من آيات الله والسلام . »

عباية بن كليب قال : سمعت ابن السماك يقول : سبعت بين لحبيك تأكل به كل من مر عليك ، قد آذيت أهل الدور في الدور حتى تعاطيت أهل القبور ، فماترئي لهم وقد جرى البلى عليهم ، وأنت هاهنا تنبشهم ، إنما نرى أن نبشهم أخذ الخرق عنهم ، إذا ذكرت مساوهم فقد نبشتهم ، إنه ينبغي لك أن يدلك علي ترك القول في أخيك ثلاث خلال : أما واحدة فلعلك أن تذكره بأمر هو فيك فما ظنك بربك إذا ذكرت أخاك بأمر هو فيك ؟ ولعلك تذكره بأمر ، فيك أعظم منه ، فذلك أشد استحكاماً لمقته ، ولعلك تذكره بأمر قد عافاك الله منه فهذا جزاؤه إذ عافاك . أما سمعت : ارحم أخاك واحمد الذي عافاك ؟.

الحسين بن عبد الرحمن قال : كان ابن السماك يقول : من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرعت الآخرة مرارتها لتجافيه عنها .

أبو الحسين علي بن الحسين الفقيه قال : سمعت عبد الله بن محمد بن السماك يقول : سمعت أبي يقول : إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش مابعد

== ٥٨٤ == صفة الصفوة

فسأل الرجعة فأسعف بطلبه وأعطى حاجته فهو متأهب مبادر فافعل فإن المغبون من لم يقدم من ماله شيئاً ومن نفسه لنفسه .

أبو جعفر الربيعي قال : لما حضرت ابن السماك الوفاة قال : اللهم إني وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب إليك من يطيعك . أسند ابن السماك عن عدة من التابعين منهم : اسماعيل بن أبي خالد والأعمش ، وهشام بن عروة . وروى عنه من الأئمة حسين الجعفي ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وأحمد بن حنبل . وهو كوفي لكنه قدم بغداد فمكث بها مدة ثم عاد إلى الكوفة فتوفي فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة .

ومن الطبقة الثامنة [من أهل الكوفة]

﴿٤٥٦﴾ أبو داود الحفري

واسمه عمر بن سعد . أبو بكر المروزي قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : رأيت أبا داود الحفري وعليه جبة مخرقة وقد خرج القطن منها يصلى بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع .

الحسين بن علي الصدائي قال : جئت إلى أبي داود الحفري فددقت الباب عليه ، فقال : من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . فقال لي : اصبر علي . فاطلعت من كوة في الباب فإذا هو متمز بممزور وهو يغزل صوفاً يتعيش منه . فأخذ الصوف فوضعه وأخذ عليه ثوباً وأدخلني الدار إلى مسجد له فقعده معي ولم يكن في الدار سقف غير سقف رأيت علي الدهليز فأملئ علي حتى فني ورقى . وقال لي ألك حاجة ؟ أو تكتب شيئاً آخر ؟ فما رأيت رجلاً يحدث لله عز وجل مثله .

قال ابن عبدويه : وسمعت عباساً الدورى يقول : حدثنا أبو داود الحفري ، ولو رأيت أبا داود لرأيت رجلاً كأنه اطلع إلى النار فرأى ما فيها .

أسند أبو داود الحفري عن الثوري وغيره . وتوفي سنة ثلاث ومائتين .

﴿٤٥٧﴾ بهيم العجلي

يكنى أبا بكر . روى عن أبي إسحاق الفزاري . داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال : قال بهيم : إنما أخاف أن تدفق علي الدنيا دفقة فتعزيني . معاوية بن عمرو قال : كان بهيم رجلاً طويلاً شديد الأدمة إذا رأته رأيت رجلاً حزيناً .

شهاب بن عباد قال : رأيت بهيماً العجلي وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره ، وكان رطب العينين جداً . فقلت لابن أخ له ، ماشأنه يمس عينيه كثيراً ؟ قال : قد فسدت من كثرة ما يكي ، فهي تحكة وتضرب عليه

معاذ بن زياد قال : لما اتخذت عبادان سكنها قوم نساك فيهم رجل يقال له بهيم

وكان رجلاً حزيناً يزفر الزفرة فتسمع زفيره .

مخول قال : جاءني بهيم يوماً فقال لي : تعلم لي رجلاً من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترضاه يرافقني ؟ قلت نعم فذهبت إلى رجل من الحي له صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطياً على المرافقة . ثم انطلق بهيم إلى أهله فلما كان بعد أثنائي الرجل فقال : يا هذا أحب أن تزوي عني صاحبك وتطلب رفيقاً غيري . فقلت : ويحك فلم ؟ فوالله ما أعلم في الكوفة له نظيراً في حسن الخلق والاحتمال ، ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيراً . قال : ويحك حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر ، فهذا ينقص علينا العيش سفرنا كله قال : قلت ويحك إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة يرق القلب فيبكي الرجل ، أو ما تبكي أنت أحياناً ؟ قال : بلى ولكنه قد بلغني عنه أمر عظيم جداً من كثرة بكائه . قال : قلت اصحبه فلعلك أن تنتفع به قال : أستخير الله .

فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرج فيه جىء بالابل ووطيء لهما فجلس بهيم في ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل علي خديه ، ثم علي لحيته ثم صدره حتي والله رأيت دموعه على الأرض . قال : فقال لي صاحبي : يا مخول قد ابتداء صاحبك ، ليس هذا لي برفيق . قال : قلت ارفق ، لعله ذكر عياله ومفارقة إياهم فرق وسمعها بهيم فقال : يا أخى والله ما هو بذلك وما هو إلا أنى ذكرت به الرحلة إلي الآخرة . قال : وعلا صوته بالنحيب .

قال : يقول لي صاحبي : والله ما هي بأول عداوتك لي وبغضك إياي مالي ولبهيم ؟ إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائي وسلام بن الأحوص حتى يبكي بعضهم إلي بعض حتي يشتفوا أو يموتوا جميعاً .

قال : فلم أزل أرفق به وأقول : ويحك لعلها خير سفرة سافرتها . قال : وكان طويل الحج رجلاً صالحاً إلا أنه كان رجلاً تاجراً موسراً مقبلاً علي شأنه لم يكن صاحب حزن ولا بكاء ، قال : فقال لي : قد وقعت مرتي هذه ولعلها أن تكون خيرة .

قال : وكل هذا الكلام لا يعلم به بهيم ولو علم بشيء منه ما صاحبه قال : فخرجنا جميعاً حتي حجا ورجعاً . مايري كل واحد منهما أن له غير صاحبه . فلما جئنا أسلم علي جاري قال لي : جزاك الله يا أخى عنى خيراً ما ظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكر ، كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدوم وأنا موسر ، ويتفضل علي في الخدمة وأنا شاب قوى وهو شيخ ضعيف ، ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم .

قال : فقلت : فكيف كان أمرك معه في الذي كنت تكرهه من صواب بكائه ؟

== صفحة الصفوة == ٥٨٦ ==

قال ألفت والله ذاك البكاء وسر قلبي حتي كنت أساعده عليه ، حتي تأذي بنا أهل الرفقة . قال : ثم والله ألقوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكوا وجعل بعضهم يقول لبعض : ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد ؟ قال : فجعلوا والله يكون ونبكي . قال : ثم خرجت من عنده فأتيت بهيماً فسلمت عليه وقلت كيف رأيت صاحبك ؟ قال : كخير صاحب كثير الذكر لله عز وجل طويل التلاوة للقرآن ، سريع الدمعة محتمل الهفوات للرفيق ، جزاك الله عني خيراً .

﴿٤٥٨﴾ عرفة

عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له عرفة ، كان يحمي الليل صلاة . فاستزاره بعض إخوانه ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له . قالت العجوز : فلما كان الليل إذا أنا في منامي برجال قد وقفوا علي فقالوا : يأم عرفة : لم أذنت لإمامنا الليلة .

ذكر المصطفين من عباد الكوفة المجهولين الأسماء

﴿٤٥٩﴾ عابد

أبو سعيد البقال قال : رأيت رجلاً بالكوفة قد استعد للموت منذ ثلاثين سنة قال مالي علي أحد شيء ولا لأحد عندي شيء ، وما أريد أن أكلم أحداً ولا يكلمني أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى وكان يأوي الجبان والمقابر .
أيوب بن موسى قال : سمعت شيخاً في المسجد يكتني أبا سهل الترمذي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : رأيت شيخاً في مسجد الكوفة يقول : أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي لو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي علي أحد شيء ولا لأحد عندي شيء .

﴿٤٦٠﴾ عابدان كوفيان

عن الشعبي قال : جاء رجلان إلي شريح فقال أحدهما : اشتريت من هذا داراً فوجدت فيها عشرة آلاف درهم فقال : خذها ، فقال له إنما اشتريت الدار . فقال للبائع : فخذها أنت فقال : ولم ؟ وقد بعته الدار بما فيها . فأدار الأمر بينهما فأبيا فأتني زياداً فأخبره فقال : ما كنت أرى أن أحداً هكذا بقي . وقال لشريح : ادخل بيت المال فألق في كل جراب قبضة حتي تكون للمسلمين .

﴿٤٦١﴾ باب آخر

منصور بن عمار قال : خرجت ذات ليلة فظننت أني قد أصبحت فإذا علي ليل فقعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب ييكي ويقول : وعزتك وجلالك ماأردت بمعصيتي مخالفتك وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ، ولا بنظرك مستخف ، ولكن سولت لي نفسي وغلبتني شقوتي وغرني سترك المرخى على عصيتك بجهلى وخالفتك بجهدي فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبجبل من اتصل إن قطعت جبلك عني ؟ واسوأناه علي مامضى من أيامي في معصية ربي ، ياويلي كم أتوب وكم أعود ، قد حان لى أستحى من ربي عز وجل .

قال منصور : فلما سمعت كلامه قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ الآية فسمعت صوتا واضطرابا شديدا فمضيت لحاجتى . فلما أصبحت رجعت وأنا بجنابة علي الباب ، وعجوز تذهب وتجيء فقلت لها : من الميت ؟ فقالت : إليك عني لاتجدد علي أحزاني . فقلت : إني رجل غريب . فقالت هذا ولدي مر بنا البارحة رجل لاجزاه الله خيرا فقرأ آية فيها ذكر النار فلم يزل ولدى يضطرب ويكي حتي مات قال منصور : هكذاوالله صفة الخائفين .

﴿٤٦٢﴾ باب آخر

عبد الله بن عمر الكوفى قال كان عندنا بالكوفة رجل قد خرج عن دنيا واسعة وتعبد . قال : وكان الفضيل بالكوفة في أيامه قال : فقدم ابن المبارك فقال له الفضيل : إن هاهنا رجلا من المتعبدين قد خرج عن دنيا فامض بنا إليه ننظر عقله . قال فجاءوا إليه وهو عليل وعليه عباء وتحت رأسه قطعة لبنة قال : فسلم ابن المبارك عليه ثم قال : يا أخي بلغنا أنه ماترك عبد شيعا لله إلا عوضه الله ما هو أكثر منه ، فما عوضك ؟ قال : الرضا بما أنا فيه فقال ابن المبارك : حسبك وقاما علي ذلك .

﴿٤٦٣﴾ باب آخر

محمد بن منصور قال : كان بالكوفة رجل متعبد يأكل في يوم نصف رغيف وكان قاعدا لا يضطجع ويضع جبهته علي ركبتيه من صلاة إلى صلاة لا يتطوع بشيء غير الفرائض ، ولا يتكلم ألبة . فقلت له : لو تطوعت فقال : افهم ما ألقىه إليك ، إني لست أعصيه .

ومن عقلاء المجانين بالكوفة

﴿٤٦٤﴾ نعيم المجنون

العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشعري قال : حدثني أبي عن ابن نعيم قال : كان لي ابن أخت سمته أختي باسم أبي نعيم ، وكان من نساك أهل الكوفة وقد سمع سماعاً حسناً ، وكان حسن الطهور ، حسن الصلاة ، يراعى الشمس للزوال قال : فعرض له فذهب عقله فكان لا يؤيه سقف بيت : إذا كان بالنهار فهو بالجبانة وإذا كان بالليل ففي السطح قائماً علي رجله في البرد والمطر والريح .. فنزل يوماً مبكراً يريد المقابر فقلت : يا نعيم تنام ؟ قال : لا قلت أي شيء العلة التي تمنعك من النوم ؟ قال : هذا البلاء الذي تراه فقلت : يا نعيم أما تخاف الله عزوجل ؟ قال : بلى وقال : ليس يقال أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ؟ قال : قلت له أنت أعلم مني . قال : كلا ومضى . قال : وصعدت إليه ليلة باردة وهو قائم في السطح وأمه قائمة تبكي فقلت : يا نعيم بقي منك شيء لم تنكره ؟ قال : نعم . قلت ماهو قال حب الله عزوجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال وصعدت إليه ليلة في رمضان فقلت له : يا نعيم لم أفطر . قال ولم ؟ قلت : أحب أن تراك أختي تأكل معي . قال : أفعل . قال فأصعد إلينا طعام ، فجعل يأكل معي حتي فرغت وفرغ . فلما أردت أن أقوم رحمته من أن يراني مولياً وهو في الظلمة والريح فبكيت فقال : ما يبكك رحمك الله ؟ قلت له أنزل إلي السكن والضوء وأدعك في الظلمة والبرد ؟ فغضب وقال لي : إن لي رباً هو أرحم بي منك واعلم بما يصلحني فدعه يصرفني كيف يشاء ، فإنني لأأنهم في قضائه فقلت [له] لئن كنت في ظلمة الليل إن جدك في ظلمة اللحد ، أريد أن أعزيه وأطيب نفسه فقال لي ماجعل روح رجل صالح مثل روح رجل متلوث . ثم قال لي : أتاني البارحة أبي وأبوك عبد الله ابن نعيم فوقف ثم أشار إلي موضع كان أبي يصلي فيه فقال لي يا نعيم أما إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيداً .

قال فدعوت أمه فصعدت إلي فأخبرتها بما قال : فقالت : والله ماجربت عليه كذبا وما هذا بما كان يتكلم به وما قال إلا حقا . قال : وقال هذه المقالة عشية الأربعاء فجعلنا نتعجب ونقول غداً الخميس وبعد غد الجمعة ، فهبه مرض غداً ومات بعد غد فأين الشهادة ؟

فلما كانت ليلة الجمعة في وسط الليل سمعنا هده فإذا هو قد هاج به ما كان يهيج فبادر الدرجة فزلت قدمه فسقط منها فاندقت عنقه فحفرت له إلي جنب أبي

== صفة الجفوة == ٥٨٩ ==

ودفنته ، وانكسبت علي قبر أبي فقلت : يا أبة قد أتاك نمير وجاورك . فوالله ما قلت هذه المقالة إلا لما كان في قلبي من الغم . ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبي في النوم كأنه قد دخل علي من باب البيت فقال لي : يا بني جزاك الله خيراً لقد آنستني بنمير اعلم أنه منذ أتيتمونا به إلى أن جئتكم يزوج بالخور . والسلام .

ذكر المصطفيات (من) العابدات الكوفيات

ذكر المسلمات منهن والمنسوبات

﴿٤٦٥﴾ أم حسان الكوفية

كان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها ، عبد الله بن المبارك قال : ذكر سفيان الثوري امرأة بالكوفة يقال لها أم حسان ذات اجتهاد وعبادة . فدخلنا بيتها فلم نر فيه شيئاً غير قطعة حصير خلق . فقال لها : لو كتبت رقعة إلى بعض بني أعمامك لغيروا من سوء حالك . فقالت : ياسفيان قد كنت في عيني أعظم وفي قلبي أكبر مذ ساءت هذه ، إني ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها ، فكيف أسأل من لا يقدر عليها ولا يقضى ولا يحكم فيها ؟ ياسفيان والله ما أحب أن يأتي علي وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله فأبكت سفيان . قال عبد الله : فبلغني أن سفيان تزوج بها .

﴿٤٦٦﴾ أم الأسود بن يزيد

وكيع قال : حدثنا أبي عن منصور عن إبراهيم أن أم الأسود أقعدت من رجلها فجزعت ابنة لها فقالت اللهم إن كان خيراً فرد .

﴿٤٦٧﴾ أم مسهر بن كدام

محمد بن سعد قال : كانت لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبداً ويمشي معها حتي يدخلها المسجد فيسقط لها اللبد فتقوم فتصلي ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلي ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها .

﴿٤٦٨﴾ أم سفيان الثوري

قال وكيع : قالت أم سفيان الثوري لسفيان : يا بني اطلب العلم وأنا اكفيك بمغزلي وقالت له : يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فان لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك .

﴿٤٦٩﴾ أم الحسن وعلي ابن علي صالح بن حبيب

عبد الله بن هاشم قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : كانت أم علي والحسن ابني صالح تقوم ثلث الليل . عبد الله بن صالح قال : حدثني رجل من بني تميم أن أم

== صفة الهفوة == ٥٩٠ ==

الحسن وعلى ابني صالح كانت تبكى بالليل والنهار . قال : فرأيت حسناً بعد موته في المنام فقلت : ما فعلت الوالدة ؟ قال : بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد .

﴿٤٧٠﴾ أخت فضيل بن عبد الوهاب

قال محمد بن الحسين : حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال : سمعت أختي يوماً تقول : الآخرة أقرب من الدنيا ، وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلعله أن ينشئ لذلك سراً يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله ، ثم لعله أن لا ينال بيته . والرجل يطلب الآخرة فمتمتهى طلبته في حسن نيته حيث ما كان : من غير أن ينشئ سراً أو ينفق مالاً أو يتعب بدنأ ما هو إلا أن يجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله .

قال : سمعتها تقول : ما بيننا وبين أن نرى السرور أو ننادى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان ، فانظروا أى عبيد تكونون حينئذ ؟ قال : ثم صرخت وغشى عليها . قال فضيل : مارأيت أحداً قط ، رجلاً ولا امرأة ، أطول حزناً منها .

ذكر المصطفيات من العابدات

المجموعات الكوفيات

﴿٤٧١﴾ عابدة

مجرز أبو القاسم الجلاب قال : حدثني سعدان قال : أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه ، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم . فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب ، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه ثم تعرضت له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها فراحه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة فقال لها الربيع : كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك جبل الوتين ؟ أم كيف ربهجتك ؟ أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك جبل الوتين ؟ أم كيف بك لو قد ساء لك منكر ونكير ؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها . فوالله لقد أفاق وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق .

﴿٤٧٢﴾ عابدة أخرى

عبد الله بن نافع قال : أتني الربيع بن خثيم في منامه فقيل : إن فلانة السوداء زوجتك في الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فإذا هي ترعى أعنزاً لها فقال : لأقيم عندها فانظر ماعملها ؟ فأقام عندها ثلاثاً لا يراها تزيد على الفريضة ، فإذا أمست جاءت إلى عنيزة لها فحلبت ثم شربت ، ثم حلبت فسقته . فقال لها في اليوم الثالث : ياهذه لم لاتسقتي من غير هذه العنز ؟ قالت : يا عبد الله إنها ليست لي . قال : فلم تسقيني من هذه ؟ قالت : إن هذه منحتها أشرب من لبنها وأسقى من شئت قال : ياهذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى ؟ قالت : لا ، إلا أنني ما أصبحت

علي حال قط فتمنيت أني علي حال سواها ، رضا بما قسم الله لي . فقال : يا هذه علمت أني رأيت في المنام أنك زوجتي في الجنة . قالت له : أنت الربيع بن خثيم ؟ قلت لعبد الله بن نافع : كيف علمت هذا ؟ قال : لعلها أن تكون رأيت في منامها مثل ما رأي .

﴿٤٧٣﴾ عابدة أخرى

محمد بن يحيى بن أبي حاتم قال : حدثني عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد أبي ليلى قال : دخلت علي امرأة وأنا أقرأ سورة هود فقالت لي : يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود ؟ والله إنني لفيها منذ ستة أشهر ما فرغت من قراءتها .

﴿٤٧٤﴾ عابدة أخرى

الوضاح بن حسان الأنباري قال : حدثني رجل من أهل الكوفة قال : كانت امرأة من التيم مجتهدة في العبادة فكانت تفطر في كل ثلاث مرة ، ولا تخرج من مسجد الحلي إلا لحاجة . فقال لها إبراهيم التيمي : صلاتك في بيتك أفضل من صلاتك في مسجد الحلي ففعلت فلزمت بيتها فلم تزد إلا خيراً .

﴿٤٧٥﴾ عابدتان أختان

محمد بن قدامة قال : سمعت أبا بشر يقول : كانت جاره لمنصور بن المعتمر ، وكان لها ابتتان لا تصعدان إلي السطح إلا بعد ما ينام الناس فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمتاه ما فعلت القائمة التي كنت أراها في سطح فلان ؟ فقالت يا بنية لم تكن تلك قائمة إنما كان ذاك منصور يحيى الليل كله في ركعة لا يسجد فيها ولا يركع . فقالت يا أمتاه بلغ به العبادة والفرق من النار هذا ؟ فما فعل ؟ قالت : مات ودفنوه . قلت : يا أمتاه انطلقني فاشتري لي مدرعة أتعبد فيها فوالله لا يجمع رأسي ورأس رجل أبداً رجل لا ينام عشرين سنة فرقاً من النار . قال : فاشتريت لها مدرعة من شعر فدخلت البنت الأخرى معها في العبادة فتعبدتا بعد ذلك عشرين سنة لا تنامان الليل ولا تفطران النهار .

﴿٤٧٦﴾ عابدة أخرى

عن سفيان أنه ذكر يوماً امرأة من أهل الكوفة كانت تتعبد فذكر عنها فضلاً فقلت : أي شيء تحفظ من كلامها ؟ قال : قالوا إنها كانت تقول : لو نادي مناد من السماء ليمنت أعظم الناس جرماً لرأيت أن نفسي أول ذائقة للموت . وكانت تقول : طول الأمل بظأبي عن سبيل النجاة .

﴿٤٧٧﴾ عابدة أخرى

عن ابن السماك قال : أذنب غلام امرأة من قریش ذنباً فسعت إليه بالسوط فلما قربت منه رمت بالسوط وقالت . ما تركت التقوى أحداً يشفي غيظه .

تسهي وأنت السقم حقاً
لو كنت أصلحت قبل هذا
كان لما قلت يا حبيبي
تنهي عن الغي والتمادي
هذا من المنكر العجيب
عيبك أو بت من قريب
موقع صدق من القلوب
وأنت في النهي كالمرتب
فقلت لها : إنني أرى هذه الذئاب مع الغنم ، فلا الغنم تفرع من الذئاب ، ولا
الذئاب تأكل الغنم ، فأى شيء هذا ؟ فقالت : إليك عني فإنني أصلحت ما بيني وبين
سيدى فأصلح بين الذئاب والغنم .

﴿٤٨٠﴾ بحة

عن يحيى بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل قال : كانت لي أخت أسن مني
فاختلطت وذهب عقلها فترحشت فكانت في غرفة في أقصى سطوحنا . فمكثت
بذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص علي الطهور وتفقد الصلوات
وربما غلبت علي عقلها الأيام فتحفظ ذلك حتى تقضيه .
قال : فبينما أنا نائم ذات ليلة إذا باب بيتي يدق في نصف الليل فقلت من
هذا ؟ قالت : بحة قلت : أختي ؟ قالت : أختك . قلت : لبيك . وقمت ففتحت
الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ أكثر من عشر سنين فقلت لها : يا أختاه خير ،
قالت : خير ، أتيت الليلة في منامي فقيل لي : السلام عليك يا بحة فقلت : وعليك
السلام . فقيل لي : إن الله قد حفظ أباك اسمعيل لسلمة بن كهيل جدك ، وحفظك
لأبيك إسماعيل . فإن شئت دعوت الله لك فأذهب ما بك ، وإن شئت صبرت ولك
الجنة ، فإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد شفعا لك إلي الله عز وجل بحب
أبيك وجدك إياهما . فقلت : إن كان لا بد من أن أختار أحدهما فالصبر علي ما أنا
فيه والجنة ، والله واسع لا يتعاضمه شيء . إن شاء أن يجمعها لي فعل ، . قالت فقيل
لي : قد جئكما الله لك ورضي عن أبيك وجدتك بحبهما أبا بكر وعمر ، قومي
فانزلي . فأذهب الله ما كان بها .
انتهى ذكر أهل الكوفة ولله الحمد .



ذكر المصطفين من أهل البصرة من

التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى

﴿٤٨١﴾ الأحنف بن قيس

يكنى أبا بحر إنما عرف بالأحنف لأنه ولد أحنف .

عن الحسن ، عن الأحنف قال : بينا أنا أطوف بالبيت إذ لقيني رجل من بني سليم فقال : ألا أبشرك ؟ فقلت : بلى : قال : أتذكر إذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلي قومك بني سعد أدعوهم إلي الاسلام فقلت أنت : ما قال إلا خيراً ولا أسمع إلا حسناً ؟ فاني رجعت وأخبرت النبي - صلى الله عليه وسلم - بمقاتلك فقال : « اللهم اغفر للأحنف » . قال : فما أنا لشيء أرجى مني لها .

قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان : بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس ما بلغ ؟ قال : إن شئت حدثتك ألفاً وإن شئت حدثت لك الحديث حذفاً . قال : احذفه : قال : فان شئت فثلاثاً ، وإن شئت فاثنتين ، وإن شئت فواحدة . قال : ما الثلاث ؟ قال : كان لا يشره ولا يحسد ولا يمنع حقاً . قال : فما الثنتان ؟ قال : كان موقفاً للخير معصوماً من الشر . قال : فما الواحدة ؟ قال : كان أشد الناس على نفسه سلطاناً .

عن الحسن قال : كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف ساكت .

فقالوا : مالك لا تتكلم يا أبا بحر ؟ قال أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت . عن سليمان التيمي قال : قال الأحنف بن قيس : ما ذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندي . عن سلمة بن منصور ، عن مولي لهم كان يصحب الأحنف بن قيس قال : كنت أصبحبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء ، وكان يجيء إلي المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول : حس . ثم يقول : يا حنيف ما حملك علي ما صنعت يوم كذا ؟ ما حملك علي ما صنعت يوم كذا ؟ عن الحسن قال : قال : الأحنف بين قيس : والله ما سمعت كلمة إلا طأطأت لها رأسى لما هو أعظم منها . الغلابي قال : حدثني رجل من بني تميم قال : قال الأحنف بن قيس : لا مروءة لكذوب ، ولا راحة لحسود ، ولا حيلة لبخيل ، ولا سودد لسيئ الخلق ، ولا إخاء للملول . عن مغيرة قال : اشتكى ابن أخي الأحنف إلي الأحنف بن قيس وجع ضرسه فقال له الأحنف : لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرت لها لأحد .

(٤٨١) الإصابة لابن حجر ١/رقم ٤٢٩ ، أسد الغابة ١/٥٥ ، التاريخ الكبير ٢/٥٠ ، الجريح

والتعديل ٢/٣٢٢ ، سير أعلام النبلاء ٤/٨٦ ، البداية والنهاية ٨/٣٢٦ .

قبيصة قال : قيل للأحنف بن قيس : ألا تأتي الأمراء ؟ قال فأخرج جرة مكسورة فكبها فإذا كسر . فقال : من كان يجرته مثل هذا ما يصنع يأتينهم ؟ وقال محمد بن سعد : كان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير ، فوفد عليه الكوفة ومصعب وإليها يومئذ ، فتوفي الأحنف عنده فرثي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء .
أسند الأحنف عن عمر وعلي وأبي ذر وغيرهم .

﴿٤٨٢﴾ أبو عثمان النهدي

والله : عبط الرحمن بن هل

معتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : إني لأحسب أبا عثمان كان لا يصيب ذنباً . كان ليلاً قائماً ونهاره صائماً . وإن كان ليصلي حتى يغشى عليه .
حماد بن سلمة عن ثابت قال : كان أبو عثمان إذا دعا ودعونا يقول : والله لقد استجاب الله عز وجل ، قال الله ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ .
أدرك أبو عثمان رسول الله - صلي الله عليه وسلم - ولم يلقه وأسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي موسى وسلمان وأسماء وأبي هريرة في آخرين . وكان من ساكني الكوفة فلما قتل الحسين - عليه السلام - تحول إلي البصرة وقال : لأسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله . وتوفي بالبصرة في أول ولاية الحجاج العراق وهو ابن ثلاثين ومائة سنة . حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن أبي عثمان قال : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة مامن شيء إلا قد عرفت النقص فيه إلا أملى كما هو .

﴿٤٨٣﴾ حجير بن الربيع الهذلي

روى عن عمر بن الخطاب عبد الرحمن عن هلال بن حق قال : كان حجير بن الربيع يصلي حتى ما يأتي فراشه إلا زحفاً ، وما يعدونه من أعبدهم .

﴿٤٨٤﴾ عامر بن عبط الله

وهو الذي يقال له ابن عبط قيس

يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله من بني تميم .
جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : بلغنا أن كعباً رأى عامر بن عبد قيس فقال : من هذا ؟ فقالوا : هذا عامر ، فقال : هذا راهب هذه الأمة .

(٤٨٢) الإصابة لابن حجر رقم ٦٣٧٩ ، أسد الغابة ٣/٣٢٤ ، المرح والتعديل ٥/٢٨٣ ، تهذيب الكمال ١٧/٤٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٧٥ ، البداية والنهاية ٩/١٥ .
(٤٨٣) التاريخ الكبير ٣/١٠٧ ، المرح والتعديل ٣/٢٩٠ .
(٤٨٤) أسد الغابة ٣/٨٨ ، حلية الأولياء ٢/٨٧ ، التاريخ الكبير ٦/٤٤٥ ، المرح والتعديل ٦/٣٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٥ .

== صفة الصفوة == ٥٩٦ ==

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم : عامر بن عبد الله ، إن كان ليصلي فيتمثل إبليس في صورة الحية فيدخل تحت قميصه حتي يخرج من جيبه فما يمسه . فقليل له : ألا تنحى الحية عنك ؟ فقال : إنى لأستحيى من الله عز وجل أن أخاف سواه . فقليل له : إن الجنة لتدرك بدون ماتصنع ، وإن النار للتعقى بدون ماتصنع . فقال : والله أجتهدون ، ثم والله لأجتهدن ، فإن لنجوت فبرحمة الله ، وإن دخلت النار فبعد جهدي .

فلما احتضر بكى فقليل له : أتجزع من الموت وتبكي ؟ فقال : مالي لأبكي ومن أحق بذلك منى ؟ والله ما أبكي جزعا من الموت ولا حرصاً علي دنياكم ، ولكني أبكي علي ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء .

وكان يقول : اللهم في الدنيا الهموم والأحزان ، وفي الآخرة العذاب والحساب ، فأين الروح والفرح .

عن عبد الله بن غالب عن عامر بن يساف . قال : سمعت المعلى بن زياد يقول : كان عامر بن عبد الله قد فرض علي نفسه في كل يوم ألف ركعة وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول : يانفس ، بهذا أمرت ولهذا خلقت ، يوشك أن يذهب العناء . وكان يقول لنفسه : قومي يامأوى كل سوء فوعزة ربك لأزحفن بك زحوف البعير ولعن استطعت أن لايمس الأرض من زهمك لأفعلن . ثم يتلوي كما تتلوي الحية علي المقلى . ثم يقوم فينادي : اللهم إن النار قد منعنتي من النوم فاغفر لي .

ابن وهب وغيره ، يزيد بعضهم علي بعض في الحديث ، أن عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابدين . ففرض علي نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائماً إلى العصر . ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول : يانفس إنما خلقت للعبادة يأمرة بالسوء والله لأعملن بك عملاً ، لا يأخذ الفراش منك نصيباً .

قال : وهبط وادياً يقال له وادي السباع وفي الوادي عابد حبشي يقال له حممة . فأنفرد عامر في ناحية وحممة في ناحية يصليان ، لا هذا ينصرف إلي هذا ، ولا هذا ينصرف إلي هذا ، أربعين يوماً وأربعين ليلة إذا جاء وقت الفريضة صلياً ثم أقبلأ يتطوعان ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً إلى حممة فقال : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : دعني وهمي . قال : أقسمت عليك . قال : أنا حممة . قال عامر : لئن كنت أنت حممة الذي ذكر لي لأنت أعبد من في الأرض ، فأخبرني عن أفضل خصلة . قال : إنى لمقصر ولو لامواقيت الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت

أن أجعل عمرى راکعاً ، ووجهى مفترشاً حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لاتدعني أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عامر بن عبد قيس . قال : إن كنت عامراً الذى ذكر لى فأنت أعبد الناس . فأخبرنى بأفضل خصلة قال : إنى لمقصر ولكن واحدة عظمت هيبة الله صدرى حتى ما أهاب شيئاً غيره . واكتفتته السباع فأناه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ فلما رأى السبع أنه لا يكثر له ذهب . فقال حممة : وبالله يا عامر ما هالك مارأيت ؟ قال : إنى لاستحى من الله عزوجل أن أهاب شيئاً غيره .

قال حممة : لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لاهدنا من الحدث مارأنى إلا راکعاً أو ساجداً .

وكان يصلى فى اليوم والليلة ثمان مائة ركعة . وكان يقول : إنى لمقصر فى العبادة وكان يعاتب نفسه .

المعلى بن إیاد القردوسي ، عن عامر بن عبد قيس أنه مر بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم على طريقهم ، فلما جاء عامر نزل عن دابته فقالوا : ياأبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأسد . فقال : إنما هو كلب من كلاب الله عزوجل ، إن شاء أن يسلطه سلطه وإن شاء يكفه كفه . فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذنى الأسد فتحاه عن الطريق وجازت القافلة . وقال إنى لأستحى من ربك تبارك وتعالى أن يرى فى قلبى أنى أخاف من غيره .

محمد بن فضيل بن غزوان قال : أنبأ أبى قال : كان عامر بن عبد قيس يقول : مارأيت مثل الجنة نام طالبها ، ومارأيت مثل النار نام هاربها ، وكان إذا جاء النهار قال : أذهب حر النار النوم . فما ينام حتى يمسى . وإذا جاء الليل قال : من خاف أدلج ، وعند الصباح يحمد القوم السرى .

سهيل أخو حزم قال : بلغني عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : أحببت الله عزوجل حباً سهل على كل مصيبة ورضائي كل قضية فما أبالي مع حبي إياه ماأصبحت عليه وماأمسيت .

سعيد بن ميمون قال : قيل لامرأة عامر بن عبد قيس ، يعني خادمتة ، كيف كانت عبادة عامر ؟ قالت : ماصنعت له طعاماً قط بالنهار ، فأكله إلا بليل ، ولا فرشت له فراشاً بالليل فاضطجع عليه إلا بالنهار .

عن الحسن قال بعث معاوية إلي عبد الله بن عامر أن انظر إلى عامر بن عبد قيس فاحسن إذنه وأكرمه ومره أن يخطب إلى من شاء وأمهركه من بيت المال .

قال : فأرسل إليه : إن أمير المؤمنين قد كتب إلي أن أحسن إذذك وأكرمك .
 قال يقول : فلان أحوج مني إلي ذلك ، يعني رجلاً كان أطال الاختلاف
 إليهم ولا يؤذن له . وأمرني أن آمرك أن تخطب إلي من شئت وأمهر عنك من بيت
 المال . قال : أنا في الخطبة دائب . قال : إلى من ؟ قال : إلى من يقبل الفلقة والتمرة .
 قال : ثم أقبل إلي جالسائه وقال : إني سألتكم فأخبروني : هل منكم من أحد
 إلا له من قبله ؟ قالوا : اللهم لا . قال : هل منكم من أحد إلا لولده من قبله شعبة ؟
 قالوا : اللهم لا . قال : هل منكم من أحد إلا لولده من قبله شعبة ؟ قالوا : اللهم لا .
 قال فوالذي نفسي بيده لأن تختلف الأُسنة في جوانحي أحب إلي من أن أكون
 هكذا ، أما والله لأجعلن الهم هماً واحداً . قال الحسن : وفعل .

عبد الله بن عياش ، مولي بني جشم ، عن أبيه ، عن شيخ قد سماه ، وكان قد
 أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله ، قال : مر برجل من أعوان السلطان وهو
 يجر ذمياً والذمي يستغيث . فأقبل علي الذمي فقال : أديت جزيتك ؟ قال : نعم .
 فأقبل عليه فقال : ماتريد منه ؟ قال : أذهب به يسكح دار الأمير . قال : فأقبل
 علي الذمي فقال : تطيب نفسك له بهذا ؟ قال يشغلني عن صنعتي . قال دعه .
 قال : لأدعه . قال له : دعه . قال : فوضع كساءه فقال لا يحفز ذمة محمد - صلي
 الله عليه وسلم - وأنا حي . قال : ثم خلصه منه . قال فترأى ذلك حتى كان سبب
 تسيره .

مالك بن دينار قال : قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله مالي أرى
 الناس ينامون ولأراك تنام ؟ قال : إن ذكر جهنم لا يدعني أن أنام .
 عن قتادة قال : سأل عامر بن عبد قيس ربه عز وجل أن يهون عليه الطهور في
 الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار . وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان
 لا يبالي ذكرراً لقي أم أنثى ؟ وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه في
 الصلاة ، فلم يقدر على ذلك وقيل له : هذه الأجمة نخاف عليك منها الأسد
 فقال : إني لأستحي من ربي أن أخشى غيره .

عن المعلى قال : قال عامر بن عبد قيس : أربع آيات في كتاب الله تعالى إذا
 ذكرتهن لأبالي علي ما أصبحت أو أمسيت ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
 ممسك لها ﴾ وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴿ ، ﴾ وإن يمسك الله بضر فلا
 كاشف له إلا هو ﴿ ، ﴾ وسيجعل الله بعد عسر يسراً ﴿ ، ﴾ وما من دابة في
 الأرض إلا على الله رزقها ﴿ .

عن مالك بن دينار : عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : إن أشد أهل الجنة

فرحاً في الجنة أطولهم حزناً في الدنيا .

أبو مسكين الغداني قال : قال عامر بن عبد قيس : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

عن أبي المتوكل الناجي قال : قال عامر بن عبد قيس : يا أبا المتوكل قلت : لبيك . قال : عليك بما يرغبك في الآخرة ويذهبك في الدنيا ويقربك إلي الله عزوجل . قلت : ماهو ؟ فقال : تقصر عن الدنيا همك وتشهد إلى الآخرة نيتك . وتصدق ذلك بفعلك فإذا كنت كذلك لم يكن شيء أحب إليك من الموت ، ولا شيء أبغض إليك من الحياة . فقلت : يا أبا عبد الله كنت لأحسبك تحسن مثل هذا فقال : كم من شيء كنت أحسنه وددت أني لأحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير إذا لم أعمل به .

بلال بن سعد أن عامراً كان يشترط علي رفاقه أن ينفق عليهم بقدر طاقته . أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : خرج عامر من البصرة إلى الشام ومعه شكرة فيها ماء يتوضأ منه للصلاة ويشرب منه لبناً إذا شاء .

يزيد بن نعمة قال : كان عامر بن قيس إذا أصبح قال : اللهم غدا الناس إلي أسواقهم وأصبح لكل امرئ منهم حاجة وحاجتي إليك يارب أن تغفر لي . عن العلاء بن سالم قال : حدثني من صحب عامر بن عبد قيس أربعة أشهر قال : فما رأيته نام بليل ولا نهار حتى فارقه ، وكان له رغيان قد جعل عليهما ودكاً فيتسحر بواحد ويفطر بآخر . وكان إذا أصبح علمنا القرآن حتى أمكنته الصلاة قام يصلي ، فلا يزال يصلي حتى يصلي العصر . قال : ثم يعلمنا القرآن حتى يمسي فإذا صلى المغرب فهي ليلته حتى يصبح .

عن الحسن قال : كان عامر بن عبد قيس إذا صلى الصبح تنحي في ناحية المسجد فقال : من أقرئه ؟ قال فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا طلعت الشمس وأمكنته الصلاة قام يصلي إلى أن ينتصف النهار ثم يرجع إلى منزله فيقبل ، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلي حتى الظهر ، ثم يصلي إلى العصر فإذا صلى العصر تنحي في ناحية المسجد يقول : من أقرئه ؟ قال : فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا غربت الشمس صلي المغرب ثم يصلي حتى يصلي العشاء الآخرة ثم يرجع إلى منزله فيتناول أحد رغيه فيأكل ثم يجمع هجعة خفيفة ثم يقوم فإذا أسحر تناول رغيه الآخر فأكله ثم شرب عليه شربة من ماء ثم يخرج إلى المسجد .

قال خلف : وحدثني بعض أصحابنا قال : كان منصور بن زاذان يفعل هذا

== صفة الجفوة == ٦٠٠ ==

كله ويفضل بخصلة : لا يبيت كل ليلة حتي يبل عمامته بدموعه ثم يضعها .
عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير قال : أخبرني ابن أخي عامر بن عبد
قيس أن عامراً كان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف رداءه فلا يلقي أحداً من المساكين
يسأله إلا أعطاه . فإذا دخل إلى أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها كما أعطوها .
عمارة بن عبد الله العنبري ، وابنه ، وثابت أبو الفضل ، قالوا : مارأينا عامر بن
قيس متطوعاً في مسجدهم قط .

قال وكان آخر من يدخل المسجد وأول من يخرج منه .
عبد الله بن الشخير قال : كنا نأتي عامر بن عبد الله وهو يصلي في مسجده
فإذا رآنا تجوز في صلاته ثم انصرف فقال لنا : ماتريدون ؟ وكان يكره أن يرويه
يصلي . عن سحيم مولي بني تميم ، قال : جلست إلي عامر بن عبد الله وهو يصلي
فتجوز في صلاته ثم أقبل علي فقال أرحنى بحاجتك فإني أبادر ؟ قلت : وما تبادر ؟
قال : ملك الموت رحمك الله ؟ قال : فقامت عنه وقام إلي صلاته .

عن أبي عبدة العنبري قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل
رجل بحق معه فدفعه إلي صاحب الأقباض فسأل الذين معه : مارأينا مثل هذا
قط ، ما يعدله ماعدنا ولا يقاربه ، فقالوا له : هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال : أما والله
لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأناً . فقالوا : من أنت ؟ فقال : لا والله لا
أخبركم لتحمدوني ، ولا غيركم ليقرظوني ، ولكنني أحمد الله وأرضى بثوابه .
فأتبعوه رجلاً حتي انتهى إلي أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس .
أدرك عامر الصدر الأول ، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه
اشتغل بالعبادة عن الرواية .

﴿٤٨٥﴾ أبو العالية الرياحي

واسمه الرفيع أعتقته امرأة من بني رياح . قال أبو العالية : دخلت المسجد
معها فوافقنا الإمام علي المنبر فقبضت علي يدي فقالت : اللهم أدخره عندك ذخيرة ،
اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله . ثم ذهبت فما تراءينا بعد .
عن عاصم قال : كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام .

عن ابن أنس ، عن أبي العالية قال : كنت أرحل إلي الرجل مسيرة أيام فأول
ما أتفقده من أمره صلاته ، فإن وجدته يقيمها ويتبعها أقمت وسمعت منه ، وإن

(٤٨٥) حلية الأولياء ٢/٢١٧ ، التاريخ الكبير ٣/٣٢٦ ، المرحح والتعديل ٣/٥١٠ ، تهذيب

الكامل ٩/٢١٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٧ .

وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت: هو لغير الصلاة أضيع. عن عثمان عن أبي العالية قال: قال قال لي أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- لا تعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلي من عملت له.

خالد بن دينار قال: سمعت أبا العالية قال: كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه. سيار بن سلامة قال: دخلت علي أبي العالية في مرضه الذي مات فيه فقال: إن أحبه إلي أحبه إلي الله عز وجل.

أسند أبو العالية عن أبي بكر الصديق، وعمر، وعلي، وأبي ابن كعب، وأبي موسى، وأبي هريرة، وابن عباس في جماعة من الصحابة رضى الله عنهم إلا أنه أرسل: الحديث عن بعض هؤلاء وتوفى في شوال سنة تسعين.

أبو خلدة قال: مات أبو العالية في شوال يوم الاثنين سنة تسعين.

﴿٤٨٦﴾ عبد الله بن شقيق البصري

أبو عبد الرحمن سمع من عائشة رضى الله عنها وقال: جاورت أبا هريرة سنة. وقد روى عن عمر. عن الجريري قال: كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر. فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر.

﴿٤٨٧﴾ الفضيل بن زيد الرقاشي

غزا سبع غزوات في خلافة عمر، وكان من عباد البصرة. عن عاصم الأحوال، عن فضيل بن زيد، وكان غزا مع عمر سبع غزوات قال: لا يلهينك الناس عن ذات نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع النهار بكيك وكيك فانه محفوظ عليك ما قلت، ولم أو شيئا أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة للذنوب قديم. أسند الفضيل عن عبد الله بن مغفل وغيره من الصحابة.

﴿٤٨٨﴾ هرم بن حيان الحبلي

كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه. قتادة، عن هرم بن حيان قال: ما رأيت كالنار نام هاربها، ولا كالجنة نام طالبها عدى بن أبي عمارة قال: قال: هرم بن حيان: ما أثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصي الله كريم.

(٤٨٦) التاريخ الكبير ١١٦/٥، الجرح والتعديل ٨١/٥، تهذيب الكمال ٨٩/١٥، ميزان الاعتدال ٢/رقم ٤٣٨٠، الكامل لابن عدى ١٢٦/٢.
(٤٨٧) حلية الأولياء ١٠٢/٣، التاريخ الكبير ١١٩/٧، الجرح والتعديل ٧٢/٧.
(٤٨٨) الإصابة لابن حجر رقم ٨٩٤٧، أسد الغابة ٥٧/٥، حلية الأولياء ١١٩/٢، التاريخ الكبير ٢٤٣/٨، تهذيب الكمال ١١٠/٩، سير أعلام النبلاء ٤/٨.

وعن الأصمعي ، عن صالح المري قال : قال هرم بن حيان : صاحب الكلام على إحدى المتزلتين : إن قصر فيه حصر ، وإن أغرق فيه أثم .
ابن شاذب قال : قال هرم بن حيان : لو قيل لي إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومني نفسي فتقول : لم فعلت ؟ لم ضيعت ؟ وفي رواية أخرى : تقول لي : ألا صنعت ؟ ألا فعلت ؟ عن الحسن قال : خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز فجعلت أعناق رواحلهما تتخالجان الشجر . فقال هرم لابن عامر أحب أنك شجرة من هذه الشجر ؟ فقال ابن عامر : لا والله لما أرجو من ربى عزوجل . فقال هرم : لكني والله لوددت أنني شجرة من هذه الشجر أكلتني هذه الراحلة ثم قذفتني بعراً ولم أكابد الحساب ، يا ابن عامر إني أخاف الداهية الكبرى إما إلى الجنة وإما إلى النار . قال الحسن : وكان هرم أفقه الرجلين وأعلمهما بالله عزوجل .
مطر الوراق قال : بات هرم بن حيان العبدى عند حممة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فبات حممة ليلته يبكي كلها حتى أصبح . فلما أصبح قال له هرم : يا حممة ما أبكاك ؟ قال ذكرت ليلة صبيحتها تبشر القبور فيخرج من فيها . قال : وبات حممة عند هرم بن حيان فبات ليلته يبكي حتى أصبح فسأله حين أصبح : مالذي أبكاك ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تنثر نجوم السماء فأبكاني ذلك . قال : وكانا يصطحبان أحياناً بالنهار فيأتيان سوق الرياحن فيسألان الله الجنة ويدعوان ثم يأتیان الحدادين فيعوذان من النار ثم يتفرقان إلي منازلهما .
عن أبي نضرة أن عمر -رضي الله عنه- بعث هرم بن حيان علي الخيل فغضب رجل فأمر به فوجئت عنقه . ثم أقبل علي أصحابه فقال لا جزاكم الله خيراً مانصحتموني حين قلت ولا كففتموني عن غضبي ، والله لا ألي لكم عملاً . ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بالرعية فابعث إلي عملك . عن الحسن قال : مات هرم بن حيان في يوم صائف شديد الحر فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتي قامت علي قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر ، فرشته حتي روته ثم انصرفت . عن قتادة قال : أمطر قبر هرم بن حيان من يومه ، وأنبت العشب من يومه . قلت : لا يحفظ لهرم مسند أصلاً .

﴿٤٨٩﴾ صلة بن أشيم الحدود

يكنى أبا الصهباء . ثابت البناني قال : كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبان فيتعبد فيها فكان تمر عليه شباب يلهون ويلعبون . فيقول لهم أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطريق وباتوا بالليل متى يقطعون سفرهم ؟

(٤٨٩) أسد الغابة ٤/٣٤ ، حلية الأولياء ٢/٣٣٧ ، التاريخ الكبير ٤/٣٢١ ، المرحم والتعديل ٤/٤٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٣/٤٩٧ ، البداية والنهاية ٩/١٥ .

== صفة الصفوة == ٦٠٣ ==

قال : فكان كذلك يمر بهم فيعظهم . فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة . فقال شباب منهم : يا قوم إنه والله ما يعنى بهم غيرنا ، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام . ثم اتبع صلاة فلم يختلف معه إلى الجبان ويتعبد معه حتى مات .

حماد بن زيد قال : حدثنا ثابت أن صلاة وصحابه مر بهم فتى يجر ثوبه فهم أصحاب صلاة أن يأخذوه بألستهم أخذاً شديداً فقال صلاة دعوني أكفكم أمره . فقال يابن أخى إن لي إليك حاجة . قال : وما حاجتك ؟ قال أن ترفع إزارك . قال : نعم ونعمي عين . فرفع إزاره فقال صلاة لأصحابه : هذا كان أمثل مما أردتم ، لو شتمتموه لستمكم .

حماد بن سلمة قال : أنبأ ثابت أن أبا لصلمة بن أشيم مات فجاء رجل وهو يطعم . فقال يا أبا الصهباء إن أخاك مات فقال : هلم فكل قد نعى لنا ، ادن فكل . فقال : والله ما سبقني إليك أحد ، فمن نعاه ؟ .

قال يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مِيتُونَ ﴾ .
عن معاذة قالت : كان أبو الصهباء يصلى حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفاً .

حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال خرجنا في غزاه إلى كابل وفي الجيش صلاة بن أشيم فنزل الناس عند العتمة فقلت لأرمقن عمله فأنظر ما يذكر الناس من عبادته . فصلى العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتى قلت هدأت العيون ، وثبت فدخل غيضة قريباً منه ودخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلى .

قال : وجاء أسد حتى دنا منه . قال فصعدت في شجرة . قال : فتراه التفت ؟ أو عده جرذاً حتى سجد فقلت : الآن يفترسه فجلس ثم سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر . فولى وإن له لزيير أتصدع الجبال منه . فمازال كذلك .

فلما كان عند الصبح جلس فحمد الله عز وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله . ثم قال : اللهم إني أسألك أن تجبرني من النار ، أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة ؟ ثم رجع فأصبح كأنه بات علي الحشايا وأصبحت وبى من الفترة شيء الله به عليم .

قال : فلما دنوا من أرض العدو قال الأمير : لا يسلذن أحد من العسكر . قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ يصلى . فقالوا له : إن الناس قد ذهبوا فمضى ثم قال : دعوني أصلى ركعتين . فقالوا : الناس قد ذهبوا . قال إنهما خفيفتان . قال : فدعا ثم قال : اللهم إني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها . قال : فجاءت حتى قامت بين يديه . قال فلما لقينا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعاً بهم طعنوا وضرباً وقتلوا .

فكسر ذلك العدو فقالوا : رجلان من العرب صنعنا بنا هذا فكيف لو قاتلونا ؟ فأعطوا المسلمين حاجتهم .

عن أبي السليل : أن صلة بن أشيم حدثه قال : كنت أسير علي دابة لي إذ جعت جوعاً شديداً فلم أجد أحداً يبيعني طعاماً وجعلت أخرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئاً . فبينما أنا أسير حسبت أنه قال أدعوري عز وجل وأستطعمه إذ سمعت وجبة من خلفي فالتفت . فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رطباً . قال فأخذه وركبت دابتي فأكلت منه حتى شبعت وأدركني المساء فنزلت إلي راهب في دير له فحدثته الحديث . قال : فاستطعمني من الرطب فأطعمته رطباً : ثم إنني مررت علي ذلك الراهب فإذا نخلات حسان حمال فقال : إنهن لمن رطباتك التي أطعمتني . وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تربه الناس .

عن رجل من بني عدي قال : لما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيتاً مطيباً فقام يصلي فقامت فصلت . فلم يزلا يصليان حتى برق الفجر . قال : فأتيته فقلت : أي عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقامت تصلي وتركتها ؟ فقال : إنك أدخلتني أمس بيتاً أذكرتني به النار ، ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة ، فما زالت فكرتني فيهما حتى أصبحت .

عن جعفر بن زيد العبدى أن صلة بن أشيم قال لمعاذة : ليكن شعارك الموت فإنك لا تبالي علي يسر أصبحت من الدنيا أم علي عسر .

عن الحسن قال : مات أخ لنا فصلينا عليه . فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى : يا فلان ابن فلان :

فإن تنج منها تنج من ذي عزيمة وإلا فلاني لا أخالك ناجياً
قال : فبكى وأبكى الناس عن ابن عوف قال : قال رجل لصلة بن أشيم : ادع الله عز وجل لي . قال : رغبتك الله عز وجل فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه ولا يعول في الدين إلا عليه .

ثابت البناني : أن صلة بن أشيم كان في مغزى له ، ومعه ابن له فقال : أي بني تقدم فقاتل حتي أحسبك . فحمل فقاتل حتي قتل رحمه الله ثم تقدم فقتل . فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت : مرحباً إن كنتن جعتن لتهنئتي فمرحبا بكم وإن كنتن لغير ذلك فارجعن . لقي صلة بن أشيم جماعة من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره وقتل شهيداً في أول إمرة الحجاج على العراق

﴿٤٩٠﴾ أبو رجاء عمار بن ملحان العطاردي

ويقال عمران بن تيم يوسف بن عطية عن أبيه قال : دخل أبي علي أبي رجاء العطاردي فقال : حدثني أبو رجاء قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم ونحن علي ماء لنا وكان لنا صنم مدور . فحملناه علي قتب وانتقلنا من ذلك الماء إلى غيره فمررنا برملة فانسل الحجر فوقع في الرمل فغاب فيه فلما رجعنا إلى الماء فقدفنا الحجر فرجعنا في طلبه فإذا هو في رمل قد غاب فيه . فاستخرجناه فكان ذلك أول إسلامي فقلت : إن إلها لم يمتنع من تراب يغيب فيه لإله سوء ، وإن العنز لتمنع حيائها بذنبها فرجعنا إلى المدينة وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . عمارة المغولي قال : سمعت أبا رجاء يقول : كنا نعمل إلى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده ، وكنا نعمل إلى الحجر الأبيض فنعبده زماناً ثم نلقيه .

الجعد أبو عثمان الشكري قال : سألت أبا رجاء العطاردي قلت : يا أبا رجاء أرأيت من أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ كانوا يخافون علي أنفسهم النفاق ! . قال : أما إنني أدركت بحمد الله عز وجل منهم صدراً حسناً . قال أبو عثمان وكان أدرك عمر بن الخطاب فقال : نعم شديداً نعم شديداً .

أبو الأشهب قال : كان أبو رجاء يختم بنا في رمضان كل عشرة أيام .

ابن عون قال : سمعت أبا رجاء يقول : ما أسى علي شيء أخلفه بعدى إلا أني كنت أعفر وجهي كل يوم وليلة خمس مرار لربي عز وجل .

أسند أبو رجاء عن عمر وابن عباس ، وأم قومه أربعين سنة وتوفي في خلافة ابن عبد العزيز .

﴿٤٩١﴾ إياس بن قتادة التميمي ابن أخت الأحنف بن قيس

عن سلمة بن علقمة قال : اعتم إياس بن قتادة وهو يريد بشر بن مروان فنظر في المرأة فإذا بشيبة في ذقنه فقال : أفلها ياجارية ففلتها فإذا هي بشيبة أخرى فقال : انظروا من الباب من قومي فأدخلوه فأدخلوا عليه فقال : يا بني تميم إنني قد كنت وهبت لكم شبيبتي فهبوا لي شبيبتي ، ألا أراني حمير الحاجات وهذا الموت يقرب مني . ثم قال : انقضى العمامة فاعتزل يؤذن لقومه ويعبد ربه ولم يغش سلطاناً حتي مات أسند إياس عن قيس بن عبد ، وعن أبي بن كعب ، وتشاغل بالتعب عن الرواية .

(٤٩٠) حلية الأولياء ٢/٣٠٤ ، التاريخ الكبير ٦/٤١٠ ، المرح والتعديل ٦/٣٣ ، تهذيب

٢٢/٣٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٣ .

(٤٩١) حلية الأولياء ٣/١١٠ ، التاريخ الكبير ١/٤٤١ ، المرح والتعديل ٢/٢٨٢ .

ومن الطبقة الثانية (من أهل البصرة)

﴿٤٩٢﴾ مطرف بن عبد الله بن الشيخير

يكنى أباعبد الله . سليمان بن المغيرة . قال : كان مطرف بن عبد الله إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته ثابت قال : قال مطرف لو أخرج قلبي فجعل في يدي هذه اليسار وجى بالخير فجعل في هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً حتى يكون الله يضعه .

غيلان قال : كان مطرف يلبس البرانس ، ويلبس المطارف ويركب الخيل ويغشى السلطان غير أنك كنت إذا أفضيت إليه أفضيت إلي قررة عين .

عن ثابت البناني قال . كان مطرف يسكن البادية فإذا كان يوم الجمعة يركب فيجىء إلي الجمعة ، قال فمر بمقابر فنعس فرأى أهل القبور على أفواه القبور ، فقالوا : هذا يذهب إلي الجمعة . قال : وتعرفون يوم الجمعة من غيره ؟ قالوا : نعم ، ونعرف ما يقول الطير في جو السماء . قال : ما يقول ؟ قالوا : يقول سلام سلام ليوم صالح عن ثابت البناني قال : قال مطرف بن عبد الله : ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت إلى نفسي . عن ثابت ، عن مطرف قال : لأن يسألني ربي عز وجل يوم القيامة فيقول : يا مطرف ألا فعلت ؟ أحب إلي من يقول : لم فعلت .

عن ثابت عن مطرف بن عبد الله أنه كان يقول : يا إخوتاه اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة ، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل : ﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾ . تقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك .

عن خلف بن الوليد عن رجل من بني نهشل . قال : قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة : اللهم لاترد الجميع ، من أجلى .

ثابت قال : مات عبد الله بن مطرف ، فخرج مطرف علي قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فعضبوا وقالوا : يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب مثل هذه مدهناً ؟ قال : فأستكين لها وقد وعدني ربي تبارك عليها ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلي من الدنيا كلها ؟ قال الله عز وجل : ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ فأستكين له بعد هذا ؟

(٤٩٢) حلية الأولياء ٢/١٩٨ ، التاريخ الكبير ٧/٣٩٦ ، الجرح والتعديل ٨/٣١٢ ، تهذيب الكمال

٦٧/٢٨ ، سير أعلام النبلاء ٤/١٨٧ ، البداية والنهاية ٩/٦٩ .

== صفة الصفوة == ٦٠٧ ==

قال ثابت : وقال مطرف : مامن شئ أعطى به في الآخرة قدر كوز من ماء إلا وددت أنه أخذ مني في الدنيا .

غيلان قال : سمعت مطرفاً يقول : لاني وجدت ابن آدم كالشئ الملقى بين الله تعالى وبين الشيطان ، فان أراد الله أن ينعشه اجتريه إليه ، وإن أراد به غير ذلك خلني بينه وبين عدوه .

المعالي بن زياد قال : كان إخوان مطرف بن عبد الله عنده ، فحاضوا في ذكر الجنة فقال مطرف : لأدرى ماتقولون ؟ حال ذكر النار بيني وبين الجنة .
عن ثابت ، عن مطرف أنه أقبل من مبداه فجعل يسير بالليل فأضاء له سوطه .
عن أبي العلاء ، عن مطرف أنه قال : مأوتى عبد بعد الإيمان أفضل من العقل وكان مطرف يقول : إن هذا الموت قد أفسد علي أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لاموت فيه .

عن بكر بن عبد الله المزني قال : قال مطرف بن عبد الله : لو علمت متى أجلي لخشيت علي ذهاب عقلي ، ولكن الله من علي عباده بالغفلة عن الموت ، ولو لا الغفلة ما تهنأوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق .
عن الأعمش قال : قال لي مطرف بن عبد الله : وجدت الغفلة التي ألقاها الله عز وجل في قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها ، ولو ألقى في قلوبهم الخوف علي قدر معرفتهم به ما تهنأوا بالعيش .
عن أبي العلاء ، عن أخيه يعني مطرفاً ، قال إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقاً .

محمد بن واسع قال : كان مطرف يقول : اللهم ارض عنا ، فإن لم ترض عنا فاعف عنا ، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض .
عن سكين بن عبد العزيز ، عن أبيه عن مطرف قال : إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعو لكم ، فإنه قد حرك .
سفيان قال : قال مازن : إن أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة .

عن حميد بن هلال قال : كان بين مطرف وبين رجل من قومه شئ ، فكذب علي مطرف فقال له مطرف : إن كنت كاذباً فعجل الله حتفك . فمات الرجل مكانه قال : فاستعدى أهله زياداً علي مطرف ، فقال لهم زياد : هل ضربه ؟ هل مسه بيده ؟ فقالوا : لا ، فقال : دعوة رجل صالح وافقت قدراً فلم يجعل لهم شيئاً .
أبو بكر السهمي قال : حدثني نسيخ لنا يكني أبا بكر أن مطرف بن الشخير قال لبعض

إخوانه : يافلان إذا كانت لك حاجة فلا تكلمنى فيها ولكن اكتبها في رقعة ثم ادفعها إلى فإنى أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال وقد قال الشاعر :

ولا تحسبن الموت موت البلى وإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشد من ذاك لدل السؤال
وقال الشاعر أيضاً :

ما أعتاض بأذل وجهه بسؤاله عوضاً وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرم المفضل
عن غيلان قال : كان مطرف يقول : كأن القلوب ليست منا وكأن الحديث
يعني به غيرنا .

أسند مطرف عن عثمان بن عفان ، وعلى ، وأبى بن كعب ، وأبى ذر ، وأبيه
عبد الله بن الشخير ، في آخرين . وتوفى في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون
الجارف . وكان الطاعون سنة سبع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك . وكان
مطرف أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة .

﴿٤٩٣﴾ صفوان بن محرز المازني

من بني تميم عن الحسن بن صفوان بن محزر قال : إذا أكلت رغيفاً أشد به
صلبى ، وشربت كوز ماء فعلي الدنيا وأهلها العفاء . المعلى بن زياد القردوسى قال :
كان لصفوان بن محرز سرب ييكى فيه ، وكان يقول : قد أرى مكان الشهادة لو
تشايعني نفسى .

عن الحسن قال : لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم
الله عليكم ، ولقد لقيت أقواماً كانوا من حسناتهم أشفق أن لا تقبل منهم ، من
سيئاتكم . ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل علي الأرض وينام علي
الأرض ، منهم صفوان بن محرز المازني .

وكان يقول إذا أويت إلي أهلي وأصبت رغيفاً أكلته فجزي الله الدنيا عن
أهلها شراً . والله مازاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، يظل صائماً ويفطر علي
رغيف ويشرب عليه من الماء حتى يتروى ثم يقوم فيصلى حتى يصبح ، فإذا صلى
الفجر أخذ المصحف فوضعه في حجره يقرأ حتى يترجل النهار ، ثم يقوم فيصلى حتى

== صفحة الهجوة == ٦٠٩ ==

ينتصف النهار ، فإذا انتصف النهار رمي بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر فكانت تلك نومه حتى فارق الدنيا . فإذا صلى الظهر قام فصلي إلى العصر فإذا صلى العصر وضع المصحف في حجره فلا يزال يقرأ حتى تصفر الشمس .

عن الحسن قال : كان لصفوان بن محرز سرب لا يخرج منه إلا للصلاة .

غيلان بن جرير قال : كانوا يجتمعون ، صفوان وإخوانه فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة . فيقولون : يا صفوان حدث أصحابك قال فيقول الحمد لله فيرق القوم وتسيل دموعهم ، كأنهم أفواه المزد .

ثابت البناني قال : أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز فحبسه في السجن فلم يدع صفوان شريفاً بالبصرة يرجو منفعة إلا تحمل به عليه . فلم ير حاجته نجاحاً . فبات في مصلاه حزناً . قال فهو من الليل فإذا آت قد أتاه في منامة فقال : يا صفوان قم فاطلب حاجتك من جبتها . قال : فانتبه فزعاً فوضأ ثم صلى ثم دعا .

فارق ابن زياد فقال : علي باهن أخي صفوان بن محرز فجاء بالحرس وجرى بالنيران ففتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل فقال : ابن أخي صفوان أخرجوه فإنني قد منعت من النوم منذ الليلة فأخرج فأتى به ابن زياد فقال : انطلق بلا كفيل ولا شيء . فما شعر صفوان حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه . قال صفوان : من هذا ؟ قال : أنا فلان قال أي ساعة هذه الساعة ؟ فحدثه الحديث .

أسند صفوان عن ابن عمر ، وأبي موسى ، وعمران بن حصين وحكيم بن حزام في آخرين وتوفى بالبصرة في ولاية بشر بن مروان .

﴿٤٩٤﴾ أبو الحلال الهتكي .

اسمه زرارة بن ربيعة ، من الأزد . عبيد الله بن ثور قال : حدثني أمي عن عمته العينة بنت أبي الحلال قالت : كان أبو الحلال فوق غرفة فيأتي بعض أبوابها فيشرف على شق من ناحية الحي فينادي : يا فلان يا فلان . ثم يقبل علي الشق الآخر فيقول مثله ، حتى يأتي علي كل الأركان الأربعة . قالت : ثم يقول ﴿هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾ ثم يقبل علي الصلاة .

ومات يوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة . وكان يقول اللهم لاتسلبني

القرآن .

وسمع أبو الحلال من عثمان بن عفان رضي الله عنه .

﴿٤٩٥﴾ زوارة بن أوفى الحريش

من بني الحريش بن كعب ، يكنى أبا حاجب . بهز بن حكيم قال : صلي بنا زوارة بن أوفى في مسجد بني قشير فقرأ ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ فخر ميتاً فحمل إلي داره فكنيت فيمن حمله إلى داره .

قال : وكان يقص في داره . وقدم الحجاج وهو يقص في داره . أبو جناب القصار قال : صلي بنا زوارة بن أوفى الفجر فلما بلغ ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ شهق شهقة فمات . رحمه الله .

أسند زوارة عن جماعة من الصحابة منهم : أبو هريرة ، وعمران بن حصين ، وابن عباس . وتوفي فجأة سنة ثلاث وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك .

﴿٤٩٦﴾ أبو السوار حسان

ابن حريش العدوي

من بني عدى بن زيد مائة . عن أبي التياح قال : سمعت أبا السوار يقول وقرأ هذه الآية : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ قال هما نشرتان وطية ، إما ماحيت بابن آدم فصحيفتك منشورة فأمل فيها ما شئت فإذا مت طويت ثم إذا بعثت نشرت ﴿ أفرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ . محمد بن الحسن قال إن أبا السوار العدوي أقبل عليه رجل بالأذى فسكت ، حتي بلغ منزله أو دخل قال حسبك إن شئت .

عن هشام قال : كان أبو السوار العدوي يعرض له رجل فيشتمه فيقول : إن كنت كما قلت لاني إذا لرجل سوء .

أسند أبو السوار عن علي بن أبي طالب ، وعمران بن حصين وغيرهما .

﴿٤٩٧﴾ خليد بن عبد الله المصري

وعصر بطن من عبد قيس . محمد بن واسع قال : كان خليد المصري يصوم الدهر . عن قتادة أن خليداً المصري قال : يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقي حبيبه ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً كريماً .

(٤٩٥) حلية الأولياء/٢/٢٥٨ ، التاريخ الكبير/٣/٤٣٨ ، المرح والتعديل/٣/٦٠٣ ، تهذيب الكمال/٩/٣٣٩ . سير أعلام النبلاء/٤/٥١٥ .

(٤٩٦) حلية الأولياء/٢/٢٤٩ ، المرح والتعديل/٣/٢٣٣ .

(٤٩٧) حلية الأولياء/٢/٢٣٢ ، التاريخ الكبير/٣/١٩٨ ، المرح والتعديل/٣/٣٨٣ .

عن قتادة عن خليل قال : المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال مسجد يعمره ، أو بيت يستره ، أو حاحه من أمر دنياه لا بأس بها .
عن محمد بن واسع قال : قال خليل العصري : كلنا قد أيقن بالموت ومانرى له مستعداً وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً وكلنا قد أيقن بالنار ومانرى لها خائفاً فعلى ماترجون وماعسيتم تنظرون ؟ الموت ؟ فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر فيا إخوانه سيروا إلي ربكم سيراً جميلاً .

﴿٤٩٨﴾ ميمون بن سياه

عن كهس بن عبد الله قال : سمعت ميمون بن سياه - وكان أكبر من الحسن - يقول : تذكروا عندى رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه ولم أذكر منه خيراً ولا شراً فانقلبت إلى بيتي فرأيت فيما يرى النائم كأن بين يدي جيفة زنجي ميت منتفخ منتن وكان قائماً علي رأسى يقول لى كل . قلت ما ذكرت منه خيراً ولا شراً فقال : ولكنك استمعت ورضيت .
عن حزم قال : كان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحداً يغتاب عنده ، ينهاه فإن انتهى ، وإلا قام عنه . أسند ميمون عن أنس بن مالك .

﴿٤٩٩﴾ يزيد بن عبد الله بن الشخير

أخو مطرف . يكنى أبا العلاء . عن بديل بن ميسرة قال : كان مطرف يقول : لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر .
وكان أبو العلاء يقول : اللهم أى ذلك كان خيراً لى فعجل لى قال أبو صالح العقيلي : كان يزيد يقرأ في المصحف حتى يغشى عليه . قلت : كان يزيد أكبر من الحسن البصري بعشر سنين وكان مطرف أكبر من يزيد بعشر سنين ، وقد حدث يزيد عن أبيه وغيره . وتوفى بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائة .

﴿٥٠٠﴾ الحسن بن أبي الحسن البصري

يكنى أبا سعيد . وكان أبوه من أهل بيسان فسبى فهو مولى الأنصار ولد فى خلافة عمر وحنكه عمر بيده ، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبی - صلى الله عليه وسلم - فربما غابت فتعطيه أم سلمة نديها تعلله به إلى أن تجيء أمه فيدر عليه نديها فيشربه . فكانوا يقولون فصاحته من بركة ذلك .

- (٤٩٨) حلية الأولياء ١٠٦/٣ ، التاريخ الكبير ٣٣٩/٧ ، الجرح والتعديل ٢٣٣/٨ ، تهذيب الكمال ٢٠٤/٢٩ ، ميزان الاعتدال ٤/رقم ٨٩٦٤ ، الكامل لابن عدى ٤١٣/٦ .
(٤٩٩) الإصالة لابن حجر رقم ٩٤٤٥ ، أسد الغابة ١١٦/٥ ، حلية الأولياء ١١٢/٢ ، التاريخ الكبير ٣٤٥/٨ ، الجرح والتعديل ٢٧٤/٩ ، تهذيب الكمال ١٧٥/٣٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٣/٤ .
(٥٠٠) حلية الأولياء ١٣١/٢ ، التاريخ الكبير ٢٨٩/٢ ، الجرح والتعديل ٤٠/٣ ، تهذيب الكمال ٩٥/٦ ، ميزان الاعتدال ٥٢٧/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ ، البداية والنهاية ٢٦٦/٩ .

إبراهيم بن عيسى الشكري قال : مارأيت أطول حزناً من الحسن ، وما رأيت
إلا حسبته حديث عهد بمصيبة .
عن يونس قال : كان الحسن يقول : نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض
أعمالنا فقال : لأقبل منكم شيئاً .
حكيم بن جعفر قال : قال لي مسمع : لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن
الخلائق ، من طول تلك الدمة وكثرة ذلك النسيج .
محمد بن سعد قال : قال يزيد بن حوشب : مارأيت أخوف من الحسن وعمر
ابن عبد العزيز ، كأن النار لم تخلق إلا لهما .
عن حفص بن عمر قال : بكى الحسن فقيل له ما يبكيك فقال : أخاف أن
يطرحني غداً في النار ولا يبالي .
يوسف بن أسباط قال : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم
يمرح . قال : وقال الحسن : لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص .
عن حميد قال : بينما الحسن في المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى
أرعدت منكباه ثم قال : لو أن بالقلوب حياة ، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من
ليلة صبيحتها يوم القيامة إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم
قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة .
أبو عبيدة الناجي : أنه سمع الحسن يقول يا بن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان
حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك
فتصلحه ، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه ، فإذا فعلت
ذلك كان شغلك في خاصة نفسك ، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك .
عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله
عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما
شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ، إن المؤمن يفجؤه
الشيء يعجبه فيقول : والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من صلة
إليك ، هيهات هيهات ، حيل بيني وبينك . ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول :
ما أردت إلى هذا .. مالى ولهذا ؟ والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله ، إن المؤمنين قوم
أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم ، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك
رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه في سماعه وبصره
ولسانه وجوارحه ..

مبارك بن فضالة قال : سمعت الحسن ، وقال له شاب أعياني قيام الليل ، فقال : قيدتك خطاياك . عبد المؤمن بن عبيد الله عن الحسن قال : يا ابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر فإنك إذا رأيته سرك مكانه ولا تحقرن من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه ، رحم الله رجلاً كسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقته هيهات وذبت الدنيا بحال وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم . أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بختياركم فماذا تنتظرون ؟ المعاينة فكان قد . إنه لا كتاب بعد كتابكم ولا نبى بعد نبيكم ، يا بن آدم بع دنياك بأخترتك تريحهما جميعاً ولا تبسعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً . أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن بن أبي الحسن يقول : حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدور ، واقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة وإنها تنازع إلى شر غاية ، وإنكم إن لم تقاربوها لم تبق من أعمالكم شيئاً فتصبروا وتشددوا فإنما هي ليال تعد ، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعي أحدكم فيجيب ولا يلتفت فانقلبوا بصلاح ما حضرتمكم ، إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم وإنما صبر علي هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته .

عن أبي همام الكلاعي . عن الحسن أنه مر ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين فقال : افرحتم حمائمكم وفرطحتم نعالكم وجعتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم فزهدوا فيكم ، أما إنكم لو جلستم في بيوتكم حتى يكونوا هم الذين يرسلون إليكم لكان أعظم لكم في أعينهم ، تفرقوا فرق الله بين أعضائكم .

عاصر الحسن خلقاً كثيراً من الصحابة فأرسل الحديث عن بعضهم ، وسمع من بعضهم . وقد ذكرنا في كتاب أفردناه لمناقب الحسن وأخباره وهو نحو من عشرين جزءاً فلذلك اكتفينا بما ذكرنا ههنا لأننا نكره الإعادة في التصانيف . وتوفي الحسن في سنة عشر ومائة .

﴿٥٠١﴾ أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي

عن عمرو بن دينار قال : أخبرني عطاء قال : سمعت ابن عباس يقول : لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما في كتاب الله عز وجل علماً . وقال عمرو : وما رأيت أحداً أعلم من أبي الشعثاء .

(٥٠١) حلية الأولياء ٣/٨٥ ، التاريخ الكبير ٢/٢٠٤ ، المرحم والتعديل ٢/٤٩٤ ، تهذيب الكمال

٤/٤٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/٤٨١ ، البداية والنهاية ٩/٩٣ .

عن صالح الدهان ، عن جابر بن زيد قال : نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج يجهد المال والبدن : فرأيت الحج أفضل من ذلك كله .

عن صالح الدهان أن جابر بن زيد كان لا يماكس في ثلاث . في الكراء إلى مكة ، وفي الرقبة يشتريها للعتق ، وفي الأضحية . وكان لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل .

عن ابن يسير قال : كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم . عن مطر الوراق ، عن جابر بن زيد قال : لأن أتصدق بدرهم علي يتيم أو مسكين أحب إلى من حجة بعد حجة الإسلام .

وأُسند أبو الشعثاء عن ابن عمر وابن عباس . وتوفي سنة ثلاث ومائة .

﴿٥٠٢﴾ أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرهمي

عن أيوب ، عن أبي قلابة قال : أي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق علي عيال له صغار يعفهم الله به ويغنيهم .

عن صالح بن رستم قال : قال أبو قلابة : إذا أحدث الله عز وجل لك علماً فأحدث له عبادة ولا يكن همك ما يحدث به الناس . قال : وقال لي : الزم سوقك فإن الغني من العافية .

حميد الطويل ، عن أبي قلابة قال : إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهداً فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك لعل لأخي عذراً لا أعلمه .

عثمان بن الهيثم قال : كان رجل بالبصرة من بني سعد ، وكان قائداً من قواد عبید الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له : أرجو أن تكون لك خيرة . فقال له : يا أبا قلابة وأي خير في كسر رجلي جميعاً ؟ فقال : ما ستر الله عليك أكثر .

فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين . فقال للرسول : قد أصابني ماتري فما كان إلا سبعاً حتي وافى الخبر بقتل الحسين . فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة لقد صدق ، إنه كان خيرة لي .

عن أيوب قال : مرض أبو قلابة بالشام فأثاه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال : يا أبا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون .

أسند أبو قلابة عن أنس وغيره من الصحابة . ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومائة .

﴿٥٠٣﴾ مسلم بن يسار

يكنى أبا عبد الله . مولى طلحة بن عبيد الله التيمي . كذا قال ابن سعد وقال البخاري ومسلم بن الحجاج هو مولى بنى أمية . وقال أبو بكر الخطيب : مولى عثمان بن عفان .

ميمون بن جابان قال : مارأيت مسلم بن يسار ملتفتا في صلاته قط ، خفيفة ولا طويلة . لقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدته وإنه لفى المسجد في صلاة فما التفت .

عبد الجبار بن النضر السلمي قال : حدثني رجل من آل محمد بن سيرين قال : رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه .

جعفر بن حيان قال : ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في الصلاة فقال وما يدريكم أين قلبي ؟

عن ابن شاذب قال : كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل في صلاته في بيته : تحدثوا فليست أسمع حديثكم .

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار ، عن أبيه قال : كان مسلم إذا دخل المنزل سكنت أهل البيت فلا يسمع لهم كلام ، وإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا .

ابن عون قال : رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه وتد لا يميل على قدم مرة ولا على قدم مرة ولا يتحرك له ثوب ولا يتروح علي رجل .

عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلي فوق حريق إلى جنبه فما شعر به حتي طفئت النار .

عبد الحميد بن عبد الله مسلم بن يسار قال : حدثني أبي قال رأيت مسلماً وهو ساجد ، وهو يقول في سجوده : متى ألقاك وأنت عني راض ؟ ويذهب في الدعاء ثم يقول : متى ألقاك وأنت عني راض .

عن ابن عون قال : كان مسلم بن يسار إذا كان في غير صلاة كأنه في صلاة . ابن المبارك قال قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التروية : هل لكم في الحج ؟ فقالوا خرف الشيخ . وعلى ذلك لنطيعه . قال : من أراد ذلك فليخرج فخرجوا إلى الجبان برواحلهم فقال : خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة .

سليمان بن المغيرة قال : جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهي تقذف بالزبد ، فمشى على الماء ثم التفت إلي أصحابه فقال : هل تفقدون شيئاً ؟ لقي مسلم بن يسار جماعة من الصحابة . وتوفي سنة مائة أو إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبد العزيز .
مالك بن دينار قال : رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد السلام فقلت : ما يمنعك أن ترد علي السلام ؟ فقال : أنا ميت فكيف أرد عليك السلام ؟ قال : قلت له فماذا لقيت بعد الموت ؟ قال : قدمعت عينا مالك عند ذلك وقال : لقيت والله أهوالاً وزلازلاً عظيماً شديداً . قال فقلت : فما كان بعد ذلك ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ قبل منا الحسنات وعفاننا عن السيئات وضمن عنا التبعات .

قال : ثم شفق مالك شهقة خر مغشياً عليه . قال : فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً من غشيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله .

﴿ ٥٠٤ ﴾ محمد بن سيرين

يكنى أبا بكر ، مولى أنس بن مالك كاتبه أنس . وقال ابن عائشة كان سيرين من أهل جرجرايا وكان يعمل قدور النحاس ، فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد .

عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك قال : هذه مكاتبة سيرين عندنا : هذا ما كاتب عليه أنس بن مالك فتاه شيرون علي كذا وكذا ألفاً ، وعلى غلامين يعملان عليه .

بكار بن محمد قال : حدثني أبي أن أم محمد بن سيرين صفية مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيبتها ثلاث من أزواج رسول الله ودعين لها وحضر إمامها ثمانية عشر بدرية منهم أبي بن كعب يدعو وهم يؤمنون .

قال بكار : وأبناؤنا ابن عون قال : كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يستقي شيئاً ، كأنه يحذر شيئاً . جرير بن حازم قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلاً فقال : ما رأيت الرجل الأسود ، ثم قال : أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل .
عن ابن عون قال : كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيفة ذكره محمد بأحسن ما يعلم .

(٥٠٤) حلية الأولياء ٢/٢٦٣ ، التاريخ الكبير ١/٩٠ ، الجرح والتعديل ٧/٢٨٠ ، تهذيب الكمال

٢٥/٣٤٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/٦٠٦ ، البداية والنهاية ٩/٢٦٧ .

طوق بن وهب قال : دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت فقال : كأنى أراك شاكياً قلت : أجل . قال : اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه ، ثم قال : اذهب إلى فلان فإنه أطب منه ، ثم قال أستغفر الله أرانى قد اغتبتته .

عاصم الأحول قال : سمعت مورقاً العجلي يقول : مارأيت رجلاً أفاقه في ورعه ولا أروع في فقهه من محمد بن سيرين .

قال : قال أبو قلابة : اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعاً وأملككم لنفسه .

عن أيوب قال : قال أبو قلابة وأينا يطيق ما يطيق محمد بن سيرين ؟ يركب مثل حد البنان .

أبو عوانة قال : رأيت محمد بن سيرين يمر في السوق فيكبر الناس . قال خلف : كان محمد بن سيرين قد أعطى هدياً وسمتاً وخشوعاً فكان الناس إذا رأوا ه ذكروا الله .

بسطام بن مسلم قال : كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال : ألك حاجة ؟ فإن كان له حاجة قضاها فإن عاد يمشى معه قام فقال له : ألك حاجة ؟ عن عاصم قال : لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشى معه . حماد عن حبيب عن ابن سيرين قال : إذا أراد الله عزوجل بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه .

ابن عون قال : سمعت محمداً يقول في شيء راجعته فيه : إني لم أقل لك ليس به بأس ، إنما قلت لك لا أعلم به بأساً .

الأشعث قال : كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذى كان ، عن هشام قال : أوصى أنس بن مالك أن يغسله محمد بن سيرين .

ف قيل له في ذلك . وكان محبوساً . فقال : أنا محبوس . قالوا : قد استأذنا الأمير فأذن لك في ذلك قال : فإن الأمير لم يحبسنى إنما حبسنى الذى له الحق فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله .

عن رجاء بن أبي سلمة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما .

عن هشام ، عن ابن سيرين أنه اشترى بيعاً فأشرف فيه علي ثمانين ألفاً فعرض في قلبه منه شيء فتركه . قال هشام : والله ما هو بربا ، عن السري بن يحيى قال : لقد ترك

ابن سيرين ربح أربعين ألفاً في شيء دخله .
قال سري : فسمعت سليمان التيمي يقول : لقد تركه في شيء ما يختلف فيه أحد من العلماء .

سعيد بن عامر قال : سمعت هشام بن حسان يقول : ترك محمد بن سيرين أربعين ألف درهم في شيء ماترون به اليوم بأساً .

هشام بن حسان يذكره قال : كان ابن سيرين إذا دعى إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيقول : اسقوني شربة سويق . فيقال له يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقاً ؟ فيقول إني أكره أن أحمل حد جوعى على طعام الناس .
عن ابن شوذب قال : كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطريوماً .

وكان اليوم الذي يفطر فيه يتغذى ولا يتعشى ، ثم يتسحر ويصبح صائماً .
موسى بن المغيرة قال : رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل . فقال له رجل يا أبا بكر في هذه الساعة ؟ قال إنها ساعة غفلة .

هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين قالت : كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعاً لها .

عن ابن عون قال : دخل رجل علي محمد وهو عند أمه فقال : ماشأن محمد؟ يشتكى شيئاً ؟ فقالوا : لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه .

عن الربيع ، عن ابن سيرين قال : ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ماتعلم وتكتم خيره .

عن ابن عون قال : أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له : كيف تركت أهل مصر ؟ قال تركتهم والظلم فيهم فاش .

قال ابن عون : كان محمد يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها .

عن جعفر بن مرزوق قال : بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبي قال : فدخلوا عليه فقال لابن سيرين : يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربت من بابنا ؟ قال رأيت ظلماً فائسيماً . قال : فغمزه ابن أخيه بمنكبه ، فالتفت إليه ابن سيرين فقال ابن سيرين : إنك لست تسأل إنما أسأل أنا . فأرسل إلي الحسن بأربعة آلاف ، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف ، وإلى الشعبي بألفين . فأما ابن سيرين فلم يأخذها .

عن جعفر بن أبي الصلت قال : قلت ل محمد بن سيرين : مامنك أن تقبل من ابن هبيرة ؟ قال : فقال لي : يا أبا عبد الله ، أو يا هذا ، إنما أعطاني علي خير كان يظنه بي ،

== صفة الصفوة == ٦١٩ ==

ولئن كنت كما ظن بي فما ينبغي لي أن أقبل، وإن لم أكن كما ظن فبالحرى أن لا يجوز لي أن أقبل .

عن ابن عون قال : كان لابن سيرين منازل لا يكرها إلا من أهل الذمة، فقيل له في ذلك فقال : إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلماً .

عن عبيد الله بن السري قال : قال ابن سيرين : إنني لأعرف الذنب الذي حمل به علي الدين ماهو ؟ قلت لرجل منذ أربعين سنة : يامفلس .

فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال : قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون ، وكثرت ذنوبى وذنوبك فليس ندري من أين تؤتى ؟

عن غاصم الأحول قال : كان عامة كلام ابن سيرين : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده .

عن هشام بن حسان قال : ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلى .

عن أنس بن سيرين قال : كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرأها بالليل ، فإذا فاتته منها شيء قرأه من النهار .

عن هشام قال : كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان .

عن دهير قال : كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه علي حدته .

مهدي قال : كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا ونكثر إليه فإذا

ذكر الموت تغير لونه واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذى كان .

عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان إذا نام وجه نفسه .

أبى قال : كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال : اتق الله عزوجل في

اليقظة ولا يضرك ما رأيت في المنام بشر بن عمر قال : حدثتنا أم عباد ، امرأة هشام

ابن حسان قالت : نزلنا مع محمد بن سيرين في الدار فكنا نسمع بكاء بالليل

وضحكه بالنهار .

الصقر ، يعني ابن حبيب ، قال : مر ابن سيرين برأس قد أخرج رأساً فغشى

عليه .

عن حبيب بن الشهيد قال : كنت أذا وأيوب السخيتاني عند عمر بن دينار

فحلف مارأى أحداً أفضل من طاوس . فقال أيوب : لو رأى ابن سيرين لم يحلف

أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبى سعيد

، وعمران بن حصين ، وجندب وأنس ، وأبى هريرة ، وأبى بكرة في آخرين .

قال علي بن المديني : لم يحفظ عن زيد بن ثابت شيئاً إلا أنه سمع كلامه .
وتوفي في سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم ، وهو ابن نيف وثمانين سنة .

﴿٥٠٥﴾ بكر بن عبد الله المزني

عن كنانة بن جبلة السلمى قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيت من هو أكبر منك فقل : هذا سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خير منى ، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقته إلي الذنوب والمعاصي فهو خير منى ، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل : هذا فضل أخذوا به ، وإذا رأيت منهم تقصيراً فقل : هذا ذنب أحدثه .

عن صالح المري قال : وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير ، وبكر بن عبد الله المزني بعرفة فقال مطرف : اللهم لا تردهم اليوم من أجلي . وقال بكر : ما أشرفه من مقام وأرجاه لأجله لولا أنى فيهم .

عن معاوية بن عبد الكريم ، عن بكر بن عبد الله قال : كان الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ المبلغ فمشى في الناس تظله غمامة . قال فمر رجل قد أظلمته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه لما آتاه الله عز وجل .

قال : فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها ، فأمرت أن تتحول من رأسه إلى رأس الذي عظم أمر الله عز وجل . عن حميد قال : كان بكر مجاب الدعوة . عن إبراهيم بن عيسى قال : قال بكر بن عبد الله المزني : من مثلك يا بن آدم ؟ خلى بينك وبين المحراب والماء ؟ كلما شئت دخلت علي الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان .

عن حصين عن بكر بن عبد الله المزني قال : لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقي الطمع ، تقي الغضب .

المفضل بن غسان عن أبيه قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيت الرجل موكلًا بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به . مسمع بن عاصم قال : حدثني رجل من آل عاصم الجحدري قال : رأيت عاصماً بعد موته بستين فقلت : أليس قد مت ؟ قال : بلى . فقلت : أين أنت ؟ قال : أنا والله في روضة من رياض

== صفة الصفوة == ٦٢١ ==

الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلي بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى في أخباركم قال : قلت أجسامكم أم أرواحكم ؟ قال : هيات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح .

أسند بكر عن ابن عمر ، وجابر ، وأنس ، وعبد الله بن مغفل ومعل بن يسار وغيرهم . وتوفي في سنة ثمان ، ويقال سنة ست ومائة .

٥٠٦ مورو بن العجل

يكنى أبا المعتمر عن هشام عن مورو قال : ماتكلمت بشيء في الغضب فندمت عليه في الرضا .

عن حفصة بنت سيرين قالت : كان مورو العجلي يأتينا فسألته عن أهله وولده فقال : هم والله متوافرون فقلت : رحمك الله لم تقول هذا ؟ قال : إني والله أخشى أن يحبسوني على هلكة .

وكان يقول : مافي الأرض نفس في موتها لي أجزلا وددت أنها قد ماتت .
المعالي بن زياد قال : قال مورو العجلي : مامن أمر يبلغني أحب إلي من موت أحب أهلي إلي .

عن قتادة أن مورقا قال : ما وجدت للمؤمن مثلا إلا مثل رجل في البحر عن خشبة فهو يدعو : يارب يارب لعل الله عزوجل أن ينجيه . المعالي بن زياد القردوسي قال : قال مورو العجلي : أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة هم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبدا ، قالوا : وما هو يا أبا المعتمر ؟ قال : الصمت عما لا يعني . عن جميل بن مرة قال مستننا حاجة شديدة وكان مورو العجلي يأتينا بالصرة فيقول : أمسكوا هذه لي عندكم . ثم يمضي غير بعيد فيقول : إن احتجتم إليها فأنفقوها .

جعفر قال : أنبا بعض أصحابنا قال : كان مورو يتجر فيصيب المال فلا يأتي عليه جمعة وعنده منه شيء يلقي الأخ فيعطيه أربعمئة خمسمئة ثلاثمئة فيقول : ضعها عندك حتي نحتاج إليها . قال : ثم يلقيه بعد ذلك فيقول الأخ : لا حاجة لي فيها . فيقول : أنا والله مانحن بأخذها أبدا فشانك بها .
عن عاصم أن مورقا العجلي كان يجد نفقته تحت رأسه أسند مورو عن أبي ذر وسلمان وغيرهما وتوفي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق .

(٥٠٦) حلية الأولياء ٢/٢٣٤ ، التاريخ الكبير ٨/٥١ ، الجرح والتعديل ٨/٤٠٣ ، تهذيب الكمال

١٦/٢٩ سير أعلام النبلاء ٤/٣٥٣ .

﴿٥٠٧﴾ غزوان بن غزوان الرقاشي

وقيل غزوان بن زيد عن الحسن قال : قال غزوان بن زيد الرقاشي
 لله علي أن لا يراني الله ضاحكا حتي أعلم أي الأارين داري ؟
 قال الحسن : فعزم غزوان أن يفعل ، فوالله ما رئي ضاحكا حتي لحق بالله
 عز وجل عثمان بن عبد الحميد الرقاشي قال : سمعت مشيختنا يذكرون أن غزوان
 لم يضحك منذ أربعين سنة . وكان غزوان يغزو فإذا أقبلت الرفاق راجعين تستقبلهم
 أمه فتقول لهم : أما تعرفون غزوان ؟ فيقولون : ويحك يا عجوز ذاك سيد القوم .
 عبد الواحد بن زيد قال : كان أصحاب غزوان يقولون ما يمنعك من مجالسة
 إخوانك ؟ فيبكي عند ذلك ويقول : إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه
 حاجتي عن هارون بن رثاب أن غزوان كان في بعض مغازيهم فتكشفت جارية فنظر
 إليها غزوان فرفع يده فلطم عينه حتي نفرت وقال : إنك للحاظلة إلى ما يضررك .

﴿٥٠٨﴾ مـطـر

ثابت قال : قال مطرف بن عبد الله : إن كان من هذه الأمة أحد ممتحن القلب
 فإن مذعور أمتحن القلب . قال سليمان : وأنبأ قتادة قال : قال مطرف إن كان
 مذعور ليزورنا فيفرح به أهلنا قال سليمان وأنبأ غيلان بن جرير ، قال : قال مطرف :
 ماتحباب اثنان في الله وإلا كان أشدهما حبا لصاحبه أفضلهما ، وأنا للمذعور أشد حبا
 وهو أفضل مني ، فكيف هذا قال : فلما أمر بالرهط أن يخرجوا إلى الشام أمر مذعور
 فيهم قال : فلقيني وأخذ بلجام دابتي فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسني
 فقلت : إن المكان بعيد . فجعل يحبسني فقلت : أنشدك الله إلا تركني فلم تحبسني ؟
 فلما ناشدته قال كلمة يخفيها جهده مني : اللهم فيك ، فعرفت أنه أشد حبا
 لي مني له .

﴿٥٠٩﴾ العلاء بن زياد بن مطر الهذلي

عن أوفي بن دلهم قال : كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع
 بعضهم وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلتهما فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين ،
 وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً ، يصلي في جماعة ثم يرجع إلى أهله
 ويجمع ثم يرجع إلى أهله ويشيع الجنازة ويعود المرضى ، ثم يرجع إلى أهله فطفئ
 فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا : رحمك الله

(٥٠٩) حلية الأولياء ٢/٢٤٢ ، التاريخ الكبير ٦/٥٠٧ ، الجرح والتعديل ٦/٣٥٥ ، سير أعلام

النبلاء ٤/٢٠٢ ، البداية والنهاية ٩/٢٦٠ .

== صفة الصفوة == ٦٢٣ ==

أهلكك نفسك لا يسعك هذا . فكلّموه وهو ساكت ، حتى إذا فرغوا من كلامهم قال : إنما أتدلل لله عزوجل لعله يرحمني .

عن حميد بن هلال قال : دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي نعوذه وقد سله الحزن ، وكان له أخت يقال لها شادة تندف تحته القطن غدوة وعشية . فقال له الحسن : كيف أنت يا علاء ؟ فقال : واحزنه على الحزن . فقال الحسن : قوموا ، فإني هذا والله انتهي استقلال الحزن هشام بن زياد ، أخو العلاء بن زياد ، قال : كان العلاء بن زياد يحيى كل ليلة جمعة قال : وجد ليلة فترة فقال لامرأته أسماء : إني أجِد فترة فإذا مضى كذا وكذا ، فأيقظيني . قالت : نعم . فأتاه آت في منامه فأخذ بناصيته فقال يا ابن زياد قم فاذكر الله عزوجل يذكرك قال : فقام فما زالت تلك الشعرات التي أخذ بها منه قائمة حتي مات . قتادة ، عن العلاء بن زياد قال : إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار ، فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا عن قتادة قال : حدثنا العلاء بن زياد أن رجلاً كان يراي بعمله فجعل يشمر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لا يأتي علي أحد إلا سبه ولعنه .

ثم رزقه الله تعالى يقيناً بعد ذلك فخفض من صوته وجعل صلاته فيما بينه وبين ربه عزوجل ، فجعل لا يأتي بعد ذلك علي أحد إلا دعا له بخير عن قتادة قال : كان العلاء بن زياد يقول : لينزل أحدكم نفسه إنه قد حضره الموت فاستقال ربه عزوجل فأقاله فاليعمل بطاعة الله عزوجل عن قتادة قال : كان زياد بن مطر العدوي قد بكى حتي عمي ، وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتي عشي بصره ، وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ أجهدشه البكاء جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن حسان العدوي عن هذا الحديث فحدثناه يومئذ قال : تجهز رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فنام فأتاه آت في منامه فقال له : ائت العراق ، ثم ائت البصرة ، ثم ائت بني عدى فأت العلاء بن زياد فإنه رجل ربعة أقصم الثانية بسام فبشره بالجنة . قال فقال رؤيا ليست بشيء قال : حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد فأتاه آت فقال ألا فأتى العراق ؟ ثم أتى البصرة ثم أتى بني عدى فتلقى العلاء بن زياد ؟ رجل ربعة أقصم الثانية فبشره بالجنة قال : فأصبح فأعد جهازه إلي العراق فلما خرج من البيوت إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه يراه ماسراً فإذا نزل فقلده فلم يزل يراه حتي دخل الكوفة ثم فقلده قال فتجهز من الكوفة فخرج فرآه يسير بين يديه حتي قدم البصرة فأتى بني عدى فوقف علي باب العلاء فسلم قال هشام : فخرجت إليه فقال لي : أنت العلاء بن زياد ؟ قلت : لا ، أنزل رحلك الله فتضع رحلك

== صفة الصفوة ٦٢٤ ==

ومتاعك قال لا، أين العلاء بن زياد؟ قال: قلت: هو في المسجد. قال: وكان العلاء يجلس في المسجد يدعو بدعوات ويتحدث قال هشام: فأتيت العلاء فخفف من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته فقال: هذا والله صاحبي. قال: فقال العلاء: هلا حططت رحل الرجل؟ ألا أنزلته؟ قلت: قد قلت له فأبى فقال العلاء: انزل رحمك الله. قال: فقال أخلني. قال فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحولي إلى البيت الآخر. قال: فتحولت ودخل الرجل فبشره برؤياه ثم خرج فركب وقام العلاء فأغلق بابه فبكى ثلاثة أيام، أو قال سبعة أيام ولا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً ولا يفتح بابه.

قال هشام: فسمعتة يقول في خلال بكائه: أنا أنا؟ قال: فكنا نهايه أن نفتح بابه وخشيت أن يموت فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت: لا أراه إلا ميتاً لا يأكل ولا يشرب باكياً. فجاء الحسن حتي ضرب عليه بابه وقال: افتح يا أخي. قال: فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضر شيء الله به عليم. فكلمه الحسن ثم قال: رحمك الله ومن أهل الجنة إن شاء الله أفقاتل نفسك أنت؟

قال هشام: حدثنا العلاء، أخي، لي وللحسن بالرؤيا وقال: لا تحدثوا (بها) ما كنت حياً

أسند العلاء عن عمران بن حصين وأبي هريرة، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبي ذر وعادة بن الصامت وتوفى في ولاية الحجاج علي العراق.

﴿٥١٠﴾ معاوية بن قرة بن إياس

يكنى أبا إياس عن تمام بن نجيح، عن معاوية بن قرة قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان.

روح قال: أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرة قال: من يدلني علي البكاء بالليل بسام بالنهار؟

عون بن موسى قال: حدثنا معاوية بن قرة قال: كنا عند الحسن فتذاكرنا أي العمل أفضل؟ فكلهم اتفقوا علي قيام الليل فقلت أنا: ترك المحارم، فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر تم الأمر.

(٥١٠) التاريخ الكبير ٣٣٠/٧، الجرح والتعديل ٣٧٨/٨، تهذيب الكمال ٢١٠/٢٨، سير

أعلام النبلاء ١٥٣/٥.

عن عبد الله بن ميمون البصري قال سمعت معاوية بن قره يقول : إن الله عز وجل يرزق العبد رزق شهر في يوم واحد فإن أصلحه أصلح الله علي يديه وعاش هو وعياله بقيه شهرهم بخير وإن هو أفسده أفسد الله تعالى علي يديه وعاش هو عياله بقية شهرهم بشر . مسلم قال : لقيني معاوية بن قره وأنا جاء من الكلاء فقال لي : ما صنعت ؟ فقلت : اشتريت لأهلي كذا وكذا . قال : وأصبت من حلال ؟ قلت نعم ، قال لأن أغدو فيما غدوت به أحب إلي من أن أقوم الليل وأصوم النهار . عن خليد بن دعلج قال : سمعت معاوية بن قره يقول : إن القوم ليحجون ويعتصرون ويجاهدون ويصلون ويصومون ، ما يعطون يوم القيامة إلا قدر عقولهم . أسند معاوية عن أبيه ، وعن أنس بن مالك : ومقل بن يسار ، وابن عباس .

﴿٥١١﴾ أبو الجوزاء أويس بن خالد الربيعي

هشام قال : حدثني أبي عن أبي الجوزاء قال صحبت ابن عباس ثنتي عشرة سنة مابقي من القرآن آية إلا سألتها عنها . وفي رواية : جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة في داره . سليمان الربيعي قال : كان أبو الجوزاء يواصل في الصوم بين سبعة أيام ثم يقبض علي ذراع الشاب فيكاد يحطمها . أسند أبو الجوزاء عن ابن عباس وعائشة وغيرهما . وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم في ثلاث وثمانين .

﴿٥١٢﴾ طلق بن حبيب الهنزي

عن الحجاج بن زيد قال : كان طلق بن حبيب يقول : إني لأحب أن أقوم لله أشتكى ظهري . فيقوم فيبتدئ بالقرآن حتي يبلغ « الحجر » ثم يركع . روى طلق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله .

ومن الطبقة الثالثة

[من أهل البصرة]

﴿٥١٣﴾ قتادة بن دعامة السدوسي

يكني أبا الخطاب معمر قال سمعت قتادة يقول : ماسمعت أذناي شيئا قط إلا وعاه قلبي . سلام بن أبي مطيع ، عن قتادة أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة ، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة .

(٥١١) حلية الأولياء ٧٨/٣ ، التاريخ الكبير ١٦/٢ ، الجرح والتعديل ٣٠٤/١ ، تهذيب الكمال ٣٩٢/٣ ، ميزان الاعتدال ٢٧٨/١ ، الكامل لابن عدى ٤١١/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٧١/٤ .
(٥١٣) حلية الأولياء ٣٣٣/٢ ، التاريخ الكبير ١٨٥/٧ ، الجرح والتعديل ١٣٣/٧ ، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ ، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ ، البداية والنهاية ٣١٣/٩ .

== ٦٢٦ == صفة الصفوة ==

عن مطر، عن قتادة قال : من يتق الله يكن الله معه ، ومن يكن الله عزوجل معه فمعه الفقة التي لا تغلب ، والحارس الذي لا ينام والهادى الذى لا يضل .
سعيد بن بشير، عن قتادة قال : إن في الجنة كوى إلى النار فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون : ما بال الأشقياء ؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديكم ! فقالوا : إنا كنا نأمركم ولانأمر وننهاكم ولاننتهي .

شهاب بن خراش ، عن قتادة قال : باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس ، أفضل من عبادة حول كامل
أبو هلال قال : حدثنا مطر قال : ما زال قتادة متعلماً حتى مات .

أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وحظلة الكاتب وأبى الطفيل فى آخرين . وكان يرسل الحديث عن الشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعى وأبى قلابة ولم يسمع منهم توفي سنة سبع عشرة ومائة .

﴿٥١٤﴾ حميد بن هلال الخطوط

يكنى أبا نصر عن قتادة قال : كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء ولم يكن يذاكر ولا يسأل إنما كان يعتزل في مكان .

موسى بن إسماعيل قال : سمعت أبا هلال يقول : سمعت قتادة يقول : ما كان بالمصريين أعلم من حميد ما أستثنى الحسن ولا محمداً .

عن الجلد بن أيوب عن حميد بن هلال قال : ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فصور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلى حلاهم ورأى أزواجه وخدمه ومسكنه في الجنة يأخذه سوار فرج لو كان ينبغي أن يموت لمات فرحاً . فيقال له : أرايت سوار فرحتك هذه ؟ فإنها قائمة لك أبداً .

﴿٥١٥﴾ ثابت بن مسلم البناني

يكنى أبا محمد عن بكر بن عبد الله قال : من سره أن ينظر إلى أعبد رجل أدركناه في زمانه فلينظر إلى ثابت البناني ، فما أدركنا الذى هو أعبد منه تراه في يوم معمعانى بعيد ما بين الطرفين يظل صائماً ويرواح ما بين جبينه وقدمه .
عمرو بن محمد بن أبى رزين قال : قال ثابت البناني : كابدت الصلاة عشرين سنة وتعمت بها عشرين سنة .

(٥١٤) الجرح والتعديل ٣/٢٣٠ ، تهذيب الكمال ٧/٤٠٣ ، ميزان الاعتدال ١/٦١٦ ، سير أعلام النبلاء ٥/٣٠٩ .

(٥١٥) حلية الأولياء ٣/١٨٠ ، التاريخ الكبير ٢/١٥٩ ، الجرح والتعديل ٢/٤٤٩ ، تهذيب الكمال ٤/٣٤٢ ، ميزان الاعتدال ١/٣٦٢ ، سير أعلام النبلاء ٥/٢٢٠ .

سلام بن مسكين قال : أنبأ ثابت قال : مادعا الله عزوجل المؤمن بدعوة إلا وكل بحاجته جبرائيل عليه السلام فيقول : لاتعجل باجابه فأنى أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن، وإن الفاجر يدعو الله عز وجل فيوكل جبرائيل بحاجته فيقول يا جبرائيل أعجل لإجابة دعوته فأنى أحب أن لأسمع صوت عبدى الفاجر.

جعفر قال : أنبأ البناني عن رجل من العباد أنه قال يوماً لإخوانه : إني لأعلم متى يذكرني ربي عزوجل ؟ قال : ففزعوا من ذلك فقالوا : تعلم حين يذكرك ربك ؟ قال : نعم . قالوا : متى ؟ قال : إذا ذكرته ذكرني . قال : وإني لأعلم حين يستجيب لى ربي عزوجل .

قال فعجبوا من قوله قالوا : تعلم حين يستجيب لك ربك ؟ قال : نعم . قالوا وكيف تعلم ذلك ؟ قال : إذا وجل قلبي واقتشر جلدى وفاضت عيني وفتح لى فى الدعاء فثم أعلم أن قد استجيب لى .

سهل بن أسلم قال : كان ثابت البناني يصلى كل ليلة ثلاث مائة ركعة ، فإذا أصبح ضمرت قدماه فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول : مضى العابدون وقطع بى والهفاه .

عن شعبة قال : كان ثابت البناني يقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ويصوم الدهر . جعفر بن سليمان قال : حدثنا ثابت البناني قال : كان رجل من العباد يقول : إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلى النوم فلا أنام الله عيني إذا . قال جعفر : كنا نراه يعنى نفسه .

حميد قال : كنا نأتى أنس بن مالك ومعنا ثابت ، فكلما مر بمسجد صلى فيه فكنا نأتى أنساً فيقول : أين ثابت ؟ أين ثابت ؟ أين ثابت ؟ إن ثابتاً دوية أحبها . قال عبد الله : وحدثني أبى قال : بلغنى أن أنساً قال لثابت : ما أشبه عينك بعيني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : فما زال يكي حتى عمشت عيناه . جعفر بن سليمان قال : اشتهكي ثابت البناني عينه فقال له الطبيب : اضمن لى خصلة تبرأ عينك قال وماهى ؟ قال : لاتبك ، قال : وماخير فى عين لاتبكي ؟ .

حماد بن زيد قال : رأيت ثابتاً البناني يكي حتى تختلف أضلاعه . عن هشام قال : مارأيت قط أصبر على طول القيام والسهر من ثابت البناني ، صحبناه مرة إلى مكة فكنا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلى وإلا فمتي شئت أن تراه أو تحس به مستيقظاً ونحن نسير إما باكياً وإما تالياً .

مبارك بن فضالة قال : كان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار .

وكان يقول : [ماشىء أجده فى قلبى ألد عندى من قيام الليل] .
 جعفر قال : سمعت ثابتاً يقول : ماتركت فى المسجد الجامع سارية إلا ختمت القرآن عندها وبكى عندها .
 جعفر قال أخبرنا محمد بن ثابت البناني قال : ذهبت ألقن أبى وهو فى الموت فقلت : يا أبة قل لا إله إلا الله فقال : يا بنى خل عني فى ردى السادس أو السابع .

شبان بن جسر عن أبيه قال : أنا والله الذى لا إله إلا هو ، أدخلت ثابتاً البناني لحده ومعى حميد الطويل أو رجل غيره ، شك محمد ، قال : فلما سويونا عليه اللبن سقطت لبنة فإذا أنا به يصلى فى قبره . فقلت للذى معى ألا ترى ؟ قال . اسكت فلما سويونا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها : ما كان عمل ثابت ؟ قالت : وما رأيتم ؟ فأخبرناها . قالت : كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال فى دعائه : اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة فى قبره فأعطينيها . فما كان الله عز وجل ليرد ذلك الدعاء .

إبراهيم بن الضمة المهلبى قال حدثنى الذين كانوا يمرون بالحص بالأسحار قالوا: كنا إذا مررنا بجنات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن .
 أسند ثابت عن ابن عمر وابن الزبير وشداد وأنس فى آخرين وتوفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق .

﴿٥١٦﴾ إياس بن معاوية بن قرة المزني

يكنى أبا وائلة كان قاضياً على البصرة غزير العقل والدين .
 داود بن أبى هند قال : قال إياس بن معاوية : كل رجل لا يعرف عييه فهو أحمق . قالوا يا أبا وائلة ما عيبك ؟ قال : كثرة الكلام .

عن أبى اسحاق بن حفص بن نوح قال : قيل لإياس بن معاوية : فيك أربع خصال : دمامة ، وكثرة كلام ، وإعجاب بنفسك ، وتعجيل بالقضاء قال : أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيرى ، وأما كثرة الكلام فبصواب أتكلم أم بخطأ ؟ قالوا : بصواب . قال : فالإكثار من الصواب أمثل ، وأما إعجابى بنفسى أفيعجبكم ما ترون منى ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى أحق أن أعجب بنفسى وأما قولكم إنك تعجل بالقضاء

== صفة الرفوة == ٦٢٩ ==

فكم هذه ؟ وأشار بيده خمسة فقالوا : خمسة . فقال : أعجلتم ألا قلتهم واحداً واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة ؟ قالوا : مانع شيئاً قد عرفناه . قال : فما أحبس شيئاً قد تبين لي فيه الحكم .

سمع إياس من أبيه وأنس بن مالك وابن المسيب وغيرهم .

﴿٥١٧﴾ أبو عمران عبد الملك

ابن حبيب الجوني جعفر بن سليمان الضبعي قال : سمعت أبا عمران الجوني يقول في قصصه : لا يفرنكم من ربكم عزوجل طول النسيئة وحسن الطلب فان أخذه أليم شديد حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب ؟ وإنما هم محتسبون ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله عزوجل إلى جنته وثوابه . قال جعفر : وسمعت أبا عمران الجوني يقول : وعظ موسى عليه السلام قومه فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عزوجل إلى موسى عليه السلام : قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ولكن ليشرح لي عن قلبه .

جعفر قال : أنبأ أبو عمران الجوني قال : تصعد الملائكة بالأعمال فينادي الملك : ألقى تلك الصحيفة ألقى تلك الصحيفة . قال : فتقول الملائكة : ربنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم . فيقول تبارك وتعالى : لم يرد به وجهي قال : وينادي الملك : اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول : يارب إنه لم يعمله فيقول عزوجل إنه نواه نواه . الحارث بن سعيد قال : كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه .

عن خشيش أبي محرز قال : قال أبو عمران الجوني وهبك تنجو بعدكم تنجو . أسند أبو عمران عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وعائد بن عمرو وأبي برزة في آخرين .

﴿٥١٨﴾ بديل بن هيسرة العقيلي

مالك بن ضيغم قال : سمعت بشر بن منصور يقول بكى بديل العقيلي حتى قرحت مآقيه فكان يعاتب في ذلك فيقول : إنما أبكى خوفاً من طول العطش يوم

(٥١٧) حلية الأولياء ٢/٣٠٩، التاريخ الكبير ٥/٤١٠، الجرح والتعديل ٥/٣٤٦، تهذيب

الكمال ١٨/٢٩٧، سير أعلام النبلاء ٥/٢٥٥.

(٥١٨) حلية الأولياء ٣/٦٢، التاريخ الكبير ٢/١٤٢، الجرح والتعديل ٢/٤٢٨، تهذيب الكمال

== صفة الصفوة == ٦٣٠ ==

السرى بن يحيى عن بديل العقيلي قال : من أراد بعلمه وجه الله عزوجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه ومن عمل لغير الله عزوجل أقبل الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه .

عن الوليد بن هشام عن بديل العقيلي قال : الصيام معقل العابدين . سيار قال : قال مهدي بن ميمون : رأيت ليلة مات بديل العقيلي قائلاً يقول : ألا إن بديلاً أصبح من سكان الجنة .

أسند بديل عن أنس وغيره وتوفي سنة ثلاثين ومائة

﴿٥١٩﴾ أبو ریحانة عبد الله بن مطر

روي عن ابن عمر وسفيانة عن فروة الأعمي مولي سعد بن أبي أمية المقرئ قال : ركب أبو ریحانة البحر وكان يخيط فيه يابرة معه فسقطت إبرته في البحر فقال : عزمت عليك يارب إلا رددت علي إبرتي فظهرت حتي أخذها . قال : واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال : اسكن أيها البحر فإنما أنت عبد حبشي فسكت حتي صار كالزيت .

﴿٥٢٠﴾ محمد بن واسع بن جابر

يكنى أبا عبد الله شبابة قال : أخبرني موسى بن بشار قال : صحبت محمد بن واسع من مكة إلي البصرة فكان يصلي الليل أجمع ، يصلي في الحمل جالساً يومئ برأسه ليماء وكان يأمر الحادى يكون خلفه يرفع صوته حتي لا يفتن له وكان ربما عرس من الليل فينزل فيصلي فإذا أصبح أيقظ أصحابه .

عبد الملك بن قريش قال حدثني نسيب لهشام القردوسي قال : قال رجل : دخلنا على محمد بن واسع فقالت علة في داره فذكرت كلمات بالأعجمية معناها : هذا إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا مازاد .

عبد الواحد بن زيد قال : شهدت حوشباً جاء إلي مالك بن دينار فقال : يا أبا يحيى رأيت البارحة كأن منادياً يقول : يا أيها الناس الرحيل الرحيل . فما رأيت أحداً يرحل إلا محمد بن واسع . قال فصباح مالك صبيحة وخر مغشياً عليه . قال مضر : كان الحسن يسمى محمد بن واسع زين القرآن .

(٥١٩) التاريخ الكبير ١٩٨/٥، الجرح والتعديل ١٦٨/٥، تهذيب الكمال ١٦/١٤٦، ميزان الاعتدال ٤/رقم ١٠١٩٥.

(٥٢٠) حلية الأولياء ٣٤٥/٢، التاريخ الكبير ٢٥٥/١، الجرح والتعديل ١١٣/٨، تهذيب الكمال

٥٧٦/٢٦، ميزان الاعتدال ٤/٢٥٨، سير أعلام النبلاء ١١٩/٦.

== ٦٣١ == صفة الصفوة

مخلد قال : كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش ، وكان صاحب خراسان ، وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر من فيه ؟ فقليل له ليس إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال قتيبة : إصبعه تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان .

جعفر قال : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة ، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلي . علي بن بزيع الهلالي قال : قال مطر الوراق : ما اشتيت أن ابكي قط حتي أشتفى إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع ، وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه ثكل عشرة من الحزن .

عن ابن شاذب قال . كان إذا قيل : من أفضل أهل البصرة ؟ قالوا : محمد بن واسع ولم يكن يرى كثير عبادة وكان يلبس قميصاً بصرياً وساجاً وكان له عليه فإذا كان الليل دخل ثم أغلقها عليه .

عن يونس قال : سمعت محمد بن واسع يقول : لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني ، من نتن ريحي .

الحارث بن نبهان قال : سمعت بن واسع يقول : واصحاباه ، ذهب أصحابي فقلت : يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون في سبيل الله عز وجل ؟ قال : بلى ولكن أخ وتفل أفسدهم العجب .

عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : رأيت في يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ماشق على منها فقال : تدرى مالله على في هذه القرحة من نعمة ؟ قال : فسكت فقال : حيث لم يجعلها على حدقتي ولا طرف لساني ولا طرف ذكري . قال : فهانت علي قرحته .

عن ابن شاذب قال : قسم أمير البصرة على أهل البصرة ، فبعث إلى مالك ابن دينار فقبل وأتاه محمد بن واسع فقال : يا مالك قبلت جوائز السلطان قال : فقال : يا أبا بكر سل جلسائي فقالوا . يا أبا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم ، فقال له محمد بن واسع : أنشدك الله أقبلك الساعة له على ما كان قبل أن يجيزك ؟ قال : اللهم لا قال : تري أى شيء دخل عليك ؟ فقال مالك لجلسائه : إنما مالك حمار ، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع .

عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن واسع قال : إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين .

سليمان التيمي : ما أحد أحب إليّ أن ألقى الله عزوجل بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع .

حماد بن زيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوذه في مرضه فجاء يحيى البكاء يستأذن فقالوا : يحيى البكاء فقال إن شراً يأمكم يوم نسبتم إلى البكاء .
عمران بن خالد قال : سمعت محمد بن واسع يقول : إن كان الرجل ليبكى عشرين سنة وامرأته معه لاتعلم .

إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض قال : قال مالك بن دينار : إني لأعبط الرجل يكون عيشه كفافاً فيقنع به، فقال محمد بن واسع : أعبط والله عندي من ذلك أن يصبح جائعاً ويمسي جائعاً وهو عن الله عزوجل راض .
محمد بن عبد الله الزراد قال : رأى محمد بن واسع ابناً له وهو يخطر بيده فقال : ويحك تعال ، تدري من أنت ؟ أمك اشتريتها بمائتي درهم ، وأبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثله . تمشي هذه المشية ؟

محمد بن مهزم قال : كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفي ذلك .
حيان بن يسار قال : قال محمد بن واسع : اللهم إن كان أخلق وجهي كثرة ذنوبي فهنيئ لمن أحببت من خلقتك .

ابن سلام قال قال محمد بن واسع : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث :
صاحب إذا عوججت قومني ، وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها ، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولله عزوجل فيه تبعه .
زياد بن الربيع . عن أبيه قال : رأيت محمد بن واسع بسوق مرو يعرض حماراً له على البيع . فقال له رجل : أترضاه لي ؟ قال : لو رضيتك لك لم أبعه .
قاسم الخواص قال : قال محمد بن واسع لرجل : أبكاك قط سابق علم الله عزوجل فيك .

أبو عامر قال : حدثني صاحب لنا قال : لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه في العيادة . قال : فدخلت فإذا قوم قيام وآخرون قعود فأقبل علي فقال : أخبروني ما يغني هؤلاء عني إذا أخذ بناصيتي وقدمي غداً وألقيت في النار ؟ ثم تلا هذه الآية ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ .

يونس بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوذه . فقال : ما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار ؟
عن حزم قال : قال محمد بن واسع وهو في الموت : يا إخوتاه تدرّون أين

== ٦٣٣ == جفة الصفوة

يذهب بي ؟ يذهب بي ، والله الذى لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني .
 محمد بن عبد الله مولى الثقفين ، قال : دخلنا على محمد بن واسع وهو
 يقضى . فقال : يا إخوتي يا إخوتاه هبوني وإياكم سألتنا الله الرجعة فأعطاكموها
 ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم .
 أسند محمد بن واسع عن أنس بن مالك ، وروى عن جماعة من كبار
 التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفى بعد الحسن بعشر سنين كأنه مات سنة
 عشرين ومائة .

﴿٥٢١﴾ فرقد بن يعقوب السبخي

يكنى أبا يعقوب . الهيثم بن معاوية قال : حدثني شيخ لي قال : اجتمع عباد من
 أهل الكوفة فقالوا : تحذروا بنا إلى البصرة فننظر إلى عبادتهم . فقال بعضهم لبعض :
 اغدوا بنا إلى فرقد السبخي فدخلوا عليه فحدثهم ساعة ثم قالوا : يا أبا يعقوب الغداء
 قال : إنما طولت حديثي لتجوعوا فتأكلوا ما عندى أنزلوا تلك القفة فأخرجوا منها
 كسر خبز شعير أسود فقالوا له : ملح يا أبا يعقوب . فقال قد طرحنا في العجين ملحاً
 مرة لم تعنوني أن أطلب لكم ؟
 عن جعفر بن سليمان قال : قال فرقد السبخي : إن ملوك بني إسرائيل كانوا
 يقتلون قراءهم على الدين وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فدعوهم والدنيا .
 جعفر قال : سمعت فرقد السبخي يقول : قرأت في التوراة : من أصبح
 حزيناً علي الدنيا أصبح ساخطاً علي ربه عز وجل ، ومن جالس غنياً فتضعض له ذهب
 ثلثا دينه ، ومن أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربه عز وجل .
 عن عبد الواحد بن زيد قال : سمعت فرقد السبخي يقول : ما انتبهت من
 نومي إلا خفت أن أكون قد مسخت .
 جعفر قال : سمعت فرقد السبخي يقول : اتخذوا الدنيا ظفراً واتخذوا الآخرة
 أما . ألم تروا إلى الصبي يلقي نفسه على الظفر فإذا ترعرع وعرف والدته ترك ظفره
 وألقى نفسه علي والدته ؟ وإن الآخرة والدتكم يوشك أن تجركم .
 عن ابن شوذب قال : سمعت فرقد السبخي يقول : إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل
 العمل ، ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه ، فإذا فرغ اغتسل ولبس
 ثوبين نقيين ؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل .

(٥٢١) حلية الأولياء ٤٤/٣ ، التاريخ الكبير ١٣١/٧ ، المرح والتعديل ٨١/٧ ، تهذيب الكمال

١٦٤/٢٣ ، ميزان الاعتدال ٣/رقم ٦٦٩٩ ، الكامل لابن عدى ٢٧/٦ .

أسند فرقد عن أنس بن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين : كسعيد بن جبير ومرة وإبراهيم النخعي وأبي الشعثاء . وشغله التعب عن حفظ الحديث فلذلك يعرض النقلة عن حديثه ومات في أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة

﴿٥٢٢﴾ مالك بن دينار

يكنى أبا يحيى مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤى . كان يكتب المصاحف . جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى قال : وسمعت يقول : يا حاملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض ، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن ، فيأحمله القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟ أين أصحاب سورة أين أصحاب سورتين ؟ ماذا عملتم فيهما ؟

قال : وسمعت يقول : يا هؤلاء ، جهالكم كثير لولا ذلك للبت المسوح ، يا هؤلاء لا تجعلوا بطونكم جرباً للشيطان يوعى فيها إبليس ما شاء .

يوسف بن عطية السفار ، عن مالك بن دينار قال : من دخل بيتي فأخذ منه شيئاً حلال ، أما أنا فلا أحتاج إلى قفل ولا إلى مفتاح .

وكان يأخذ الحصاة من المسجد ويقول : لوددت أن هذه أجزأتني في الدنيا معاشت ، لأزيد على مصها من الطعام ولا الشراب .

وكان يقول : لو صلح لي أن أكل الرماد لأكلته ، ولو صلح لي أن أعمد إلى بوري فأقطعه بقطعتين فأتذر بقطعة وأرتدى بقطعة لفعلت .

جعفر بن سليمان قال : قال مالك بن دينار : لقد هممت أن آمر إذا مت أن أغل فأدفع إلى ربي كما يدفع الآبق إلى مولاه .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ينطلق أحدكم فيتزوج دياجة الخزم ، يعني أجمل الناس ، أو ينطلق إلى جارية قد سمنها أبوها كأنها زبدة ، فيتزوجها فتأخذ بقلبه فيقول لها : أى شيء تريدين ؟ فتقول خمار خز ، وأى شيء تريدين ؟ فتقول كذا وكذا .

== صفحة السبعة == ٦٣٥ ==

قال مالك : فتمرط والله دين ذلك القارئ ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجر ويدهنها فيؤجر .

قال : وسمعت مالكا يقول : كان حبر من أحبار بني إسرائيل قال ، فرأى بعض بنيه يوماً غمز النساء ، فقال : مهلا يا بني . قال : فسقط من سريره ، فانقطع نخاعه فأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيش ، وأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن أخبر فلانا الحبر أني لأخرج من صلبك صديقاً أبداً ما كان غضبك لي إلا أن قلت : مهلا يا بني مهلا . رباح بن عمرو القيسي قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ما من أعمال البر شيء إلا دونه عقبة فإن صبر صاحبها أفضت به إلى روح وإن جزع رجع .

عثمان بن إبراهيم قال : سمعت مالك بن دينار يقول لرجل من أصحابه : إني لأشتهى رغيفاً بلبن رائب : قال : فانطلق فجاءه به قال : فجعله على الرغيف . فجعل مالك يقلبه وينظر إليه ثم قال : اشتبهت منذ أربعين سنة فغلبتك حتى كان اليوم ، وتريد أن تغلبني ؟ إليك عنى وأبى أن يأكله . مسلم قال : قال مالك بن دينار منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم ولم أكره مذمتهم . قيل : ولم ذاك ؟ قال : لأن حامدهم مفرط وذامهم مفرط .

سلام بن أبي مطيع قال : دخلنا علي مالك بن دينار ليلاً وهو في بيت بغير سراج وفي يده رغيف يكدمه فقلنا له : أبا يحيى ، ألا سراج ؟ ألا شيء تضع عليه خبزك ؟ فقال : دعوني فوالله إني لنأدم علي مامضى .

أبو حفص عمر بن أحمد قال : قال مالك بن دينار : مثل قراء هذا الزمان كمثّل رجل نصب فخاً ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال : ماغبك في التراب ؟ قال : التواضع . قال لأي شيء انحيت ؟ قال : من طول العبادة . قال : فما هذه البرة المنصوبة فيك ؟ قال : أعددتها للصائمين . فقال : نعم الجار أنت . فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ . فقال العصفور : إن كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العباد اليوم .

جعفر بن سليمان قال : مر والى البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك : أقل من مشيتك هذه فهم خدمه به ، فقال دعوه ، ما أراك تعرفني . فقال له مالك : ومن أعرف بك مني ، أما أولئك فنطفة مذرة وأما آخرك فجيفة قدرة ، ثم أنت بين ذلك تحمل العذرة فنكس الوالى رأسه ومشى .

عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار أنه كان يرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات .

== صفة الصفوة == ٦٣٦ ==

عون بن الحكم عن أبيه عن مالك بن دينار قال : قدمت من سفر لي فلما صرت بالجسر قام العشار فقال لا يخرجن من السفينة ولا يقوم أحد من مكانه فأخذت ثوبي فوضعت علي عنقي ثم وثبت فإذا أنا على الأرض . فقال لي : ما أخرجك ؟ قلت ليس معي شيء . قال : اذهب . فقلت في نفسي : هكذا أمر الآخرة .

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : سمعت أي يقول سمعت مالك بن دينار يقول : عجباً لمن يعلم الموت مصيره والقبر مورده كيف تقرر بالدنيا عينه ؟ وكيف يطيب فيها عيشه ؟ قال : ثم يبكي مالك حتى يسقط مغشياً عليه .
أبو سمير عن مالك قال : إن لكل شيء لقاحاً وإن الحزن لقاح العمل الصالح ، إنه لا يصبر أحد علي هذا الأمر إلا يحزن فوالله ما اجتماعا في قلب عبد قط : حزن بالآخرة وفرح بالدنيا ، إن أخدهما ليطرد صاحبه .

عن جعفر بن سليمان قال : قال مالك بن دينار : إذا ذكر الصالحون فأف لي وتف . سعيد بن عاصم قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كان الأبرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان ، وكثرة الاستغفار والعزلة .

أبو الحسن البصري قال : دخل مالك بن دينار علي رجل محبوس قد أخذ بخراج عليه وقيد . فقال : يا أبا يحيى أما ترى ما أنا فيه من هذه القيود ؟ فرفع مالك رأسه فإذا سلة قال : لمن هذه السلة ؟ قال لي . قال : فمر بها فلتنزل . فأنزلت فوضعت بين يديه فإذا دجاج وأخبصة فقال : هذه وضعت القيود في رجلك لاهم وقام عنه . قال : وكان مالك بن دينار يطوف بالبصرة في الأسواق فينظر إلى أشياء يشتبهها فيرجع فيقول لنفسه : أبشري فوالله ما حرمك ما رأيت إلا لكرامتك علي .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة . وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ وسمعته يقول : بقدر ماتحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك .

عن جعفر بن سليمان قال : جاء محمد بن واسع إلي مالك بن دينار فقال : يا أبا يحيى إن كنت من أهل الجنة فطوبى لك . فقال : ينبغي لنا إذا ذكرنا الجنة أن نخزي . عبد العزيز بن سلمان العابد قال : انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلي مالك ابن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه باب الحجر فجلسنا ننتظره ليخرج أول نسمع له حركة فنستأذن عليه . فجعل يترنم بشيء لم نفهمه . ثم بكى حتى جعلنا نأوي له من شدة بكائه . ثم جعل يشهق ويتنفس حتى غشى

عليه.

قال : فقال لى عبد الواحد : انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل ، هذا الرجل مشغول بنفسه .

الحارث بن سعيد قال : كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتي انتهى إلى هذه الآية : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ قال : فجعل مالك ، والله يبكي ويشهق حتي غشى عليه . فحمل بين القوم صريعاً .

عبد الله مرزوق قال : بلغني أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يدفن . فجاء حتي وقف علي القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن فجعل يقول : مالك ، غداً هكذا يصير وليس له شيء يتوسده في قبره . فلم يزل يقول : غداً مالك هكذا يصير ، حتي خر معشياً عليه في جوف القبر فحملوه فانطلقوا به إلى منزله معشياً عليه .

مسمع بن عاصم قال : قال مالك بن دينار ، ورأى إنساناً يضحك فقال : ما أحب أن قلبى فرغ مثل هذا وأن لى ماحوت البصرة من الأموال والعقد .
عبد الله العبدي قال : حدثنا جعفر عن مالك قال : إن فى بعض الكتب أن الله عزوجل يقول : إن أهون ماأنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكرى من قلبه .

عبد الملك بن قريش قال : حدثني رجل صالح من أهل البصرة قال : وقع حريق فى بيت مالك بن دينار فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما . فقيل له : ياأبا يحيى البيت . فقال : ما فيه إلا السندانة مأهالي أن يحترق .

قال الدورقي ، وذكر عبد الله بن المبارك ، قال : وقع حريق بالبصرة فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائه وقال هلك أصحاب الأثقال .

مجالد بن عبيد الله قال : حدثني عمر عن مالك بن دينار أنه كان يقول : إن الله عزوجل إذا أحب عبداً انتقصه من دنياه وكف عنه ضيعته ، ويقول : لا تبرح من بين يدي قال : فهو متفرغ لخدمة ربه عزوجل ، وإذا أبغض عبداً دفع في نحره شيئاً من الدنياً يقول : اعزب من بين يدي فلا أراك بين يدي فتراه معلق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا .

الحسين بن زياد قال : سمعت منيعاً يقول : مر تاجر بعشار فحبسوا عليه

== صفة الصفوة == ٦٣٨

سفينة فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له . قال : فقام مالك فمشى إلى العشار فلما رآوه قالوا : يا أبا يحيى ألا تبعث إلينا حاجتك ؟ قال : حاجتي أن تخلوا سفينة هذا الرجل . قالوا : قد فعلنا . قال : وكذا ، عندهم كوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا : ادع الله لنا يا أبا يحيى قال : قولوا للكوز يدعركم ، كيف أدعوكم وألف يدعون عليكم ؟ أتريه تتجيب لواحد ولا يستجاب لألف ؟

محمد بن عبد الله عن أبي قدامة الحارث بن عبيد قال : سمعت مالكا يقول : لو أن القوم كلّفوا الصحف لأقلّوا المنطق .

السري بن يحيى ، عن مالك بن دينار قال : والله لو وقف ملك بباب المسجد وقال : يخرج شر من في المسجد ، لبادرتكم إليه .

رياح بن عمرو القيسي قال : سمعت مالك بن دينار يقول : دخل علي جابر ابن زيد وأنا أكتب فقال : يا مالك مالك عمل إلا هذا ؟

تنقل كتاب الله عز وجل من ورقة إلى ورقة ؟ هذا والله الكسب الحلال .

جعفر بن سليمان قال : سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يقول : قلت لنفسى : يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله ؟ قال : فصليت معه العشاء الآخر ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل . قال : وجاء مالك فدخل فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول : يارب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار على النار . قال : فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني ، ثم انتبهت فإذا هو قائم علي تلك الحال يقدم رجلا ويؤخر رجلا ويقول : يارب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار علي النار فما زال كذلك حتى طلع الفجر . فقلت في نفسي : والله لئن خرج مالك بن دينار فرآني لا تبلى عنده بالة أبداً فجئت إلي المنزل وتركته .

جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كفي بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة ، وكفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً ويقع في الصالحين .

سلم الخواص قال : قال مالك بن دينار : خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يدوقوا أطيب شيء فيها . قالوا : وما هو ؟ قال معرفة الله عز وجل .

== ٦٣٩ == صفة الجفوة ==

فطر بن حماد بن واقد قال : أنبأ أبي قال : سمعت مالك بن دينار يقول :
قولوا لمن لم يكن صادقاً لا يتعني .
جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن القلب إذا لم يكن فيه حزن
خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب .
جعفر قال : سمعت مالكا يقول : اتقوا السحارة اتقوا السحارة فإنها
تسحر قلوب العلماء .
قال : وسمعتة يقول : لو أعلم أن قلبي يصلح علي كناسة لذهبت حتي
أجلس عليها .
وسمعتة يقول : وددت أن الله عزوجل أذن لي يوم القيامة إذا وقفت بين
يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضى عني ، ثم يقول لي : يا مالك كن تراباً .
وسمعتة يقول : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما
تزل القطرة عن الصفا .
وسمعتة يقول : إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم وإذا طلبته لغير
العمل لم يزدك إلا فخرأ .
قال : وكانت الغيوم تجيء وتذهب ولا تمطر فيقول مالك : أنتم تستبطلون
وإنما أستبطلء الحجارة ، إن لم تمطر حجارة فنحن بخير .
جعفر قال : أنبأ مالك بن دينار قال : لما وقعت الفتنة أتيت الحسن ثلاثة أيام
أسأله : يا أبا سعيد ما تأمرني ، فلا يجيبني . قال : فقلت يا أبا سعيد أتيتك ثلاثة أيام
أسألك وأنت معلمى فلا تجيبني فوالله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمي وأشرب
من أفواه الأنهار وأكل من بقل البرية حتي يحكم الله عزوجل بين عبادة . قال :
فأرسل الحسن عينيه باكياً ثم قال : يا مالك ومن يطيق ماتطيق ، ولكنا والله مانطيق
هذا . قال جعفر : وكنت عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسان وكان يأتيه
هشام بن حسان وسعيد بن أبي عروبة وحوشب يطلبون قلوبهم ، فجاء هشام
فقال : أين أبو يحيى ؟ قلنا : عند البقال . قال : قوموا بنا إليه . قال : فحانت منه
نظرة إلى هشام فقال : يا هشام إني أعطى هذا البقال كل شهر درهماً ودانقين
فأخذ منه كل شهر ستين رغيفاً كل ليلة رغيفين فإذا أصبتهما سخناً فهو أدمهما ،
يا هشام إني قرأت في زبور داود : الهى رأيت همومى وأنت من فوق العلى ، فانظر

== ٦٤٠ == صفة الصفوة ==

ماهمومك ياهشام .

عن السري بن يحيى عن مالك بن دينار قال : أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقته بلقمة . فألقاه فنوديت : لقمة بلقمة .

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ففي الدنيا حبيتم ولغيرها خلقتم إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه واجتنبه من عرفه ومثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذور العقول ويهوى إليها الصبيان بأيديهم .

الحارث بن نيهان قال : قدمت من مكة فأهديت إلي مالك بن دينار ركوة . قال : فكانت عنده فجئت يوماً فجلست في مجلسه . فلما قضاه قال لي : يا حارث تعال خذ تلك الركوة ، فقد شغلت علي قلبي .

فقلت : يا أبا يحيى إنما اشتريتها لك تتوضأ فيها وتشرب . فقال : يا حارث إنني إذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال لي : يا مالك إن الركوة قد سرقت فقد شغلت علي قلبي .

جعفر قال : قلنا لمالك بن دينار ألا تدعو قارئاً ؟ قال : إن الشكلي لا يحتاج إلى نائحة فقلنا له ألا تستسقى ؟ فقال : أنتم تستبطئون المطر لكني أستبطيء الحجارة .

جعفر قال : رأيت مالك بن دينار يتقنع بعباء أو قال بكساء ثم يقول : إله مالك

قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأى الدارين دار مالك رأى الرجلين مالك ؟

ثم يكي . وسمعه يقول : لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا

نائم ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون في منار الدنيا كلها يا أيها الناس النار النار .

وسمعه يقول : لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لي في الآخرة خص

من قصب فأروى من الماء وأنجو من النار . وسمعه يقول للمغيرة بن حبيب ، وكان

ختنه يامغيرة كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيراً فأنبذ عنك

صحبه . وسمعه يقول : يا إخوتاه بحق أقول لكم : لولا البول ماخرجت من

المسجد . وسمعه يقول : إنما العالم الذي إذا أتيت في بيته فلم تجده قص عليك بيته :

رأيت حصيره للصلاة ، ومصحفه ومزهريته في جانب البيت ترى أثر الآخرة .

== صفة الصفوة ٦٤١ ==

وسمعتة يقول : إن الأبرار لتغلي قلوبهم بأعمال البر ، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور ، والله يرى همومكم . فانظروا ما همومكم رحمكم الله .
وسمعتة يقول : إن للصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة

وسمعتة يقول : ماضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .
وسمعتة يقول : إن لله تعالى عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان وضنك في المعيشة ووهن في العبادة وسخطة في الرزق .
جعفر عن مالك بن دينار قال : خرج سليمان بن دواد عليه السلام في موكبه فمر ببلبل علي غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فانه يقول قد أصبت اليوم نصف ثمرة فعلي الدنيا العفاء .
فضيل بن عياض قال : رأى مالك بن دينار رجلاً يسىء صلاته فقال : مأرحمني لعيله . فقليل له : يسىء هذا صلاته وترحم عيله ؟
قال : إنه كبيرهم ومنه يتعلمون .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : قال رجل لمالك بن دينار : يامرائي قال : متى عرفت اسمي ؟ ما عرف اسمي غيرك .
الحسين بن علي الحلواني قال : دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا في البيت شيئاً فأردوا الخروج من داره فقال مالك ما عليكم لو صليتم ركعتين .

حزم القطيعي قال دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه إلي السماء فقال : اللهم إني أعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا لفرج .

أبو عيسى قال دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل يقول : لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى .

عمارة بن زاذان : أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال : لولا أنني أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحد كان قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا مت أن يقيدونى وأن يجمعوا يدي إلى عنقي فينطلقوا بي علي تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالبعد الأبق .

وقال غير أحمد بن محمد فإذا سألتني ربي تعالى أي رب لم أرض لك نفسى طرفة عين قط .

== صفة الصفوة ٦٤٢ ==

حصين بن القاسم قال : قلت لعبد الواحد بن زيد ما كان سبب موت مالك بن دينار ؟ قال : أنا كنت سببه سأله عن رؤيا رأى فيها مسلم بن يسار فقصها علي فانتفضت فجعل يشهق ويضطرب حتي ظننت أن كبده قد تقطعت في جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضاً يعود إخوانه حتي مات منها . فهذا كان سبب موته .

أسند مالك بن دينار عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين ، كالحسن وابن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله . وتوفي قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة .

﴿٥٢٣﴾ هارون بن رثاب

يكنى أبا الحسن بن عيينة قال : كان هارون بن رثاب يخفى الزهد ، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه .

سفيان بن عيينة قال : رأيت هارون بن رثاب وكان النور علي وجهه . عن ابن شوذب قال : كنت إذا رأيت هارون بن رثاب فكأنما أقلع عن البكاء . أسند هارون عن أنس وغيره .

﴿٥٢٤﴾ يزيد بن أبان الرقاشي

عن أشعث بن سوار قال : دخلت على يزيد الرقاشي فقال : يا أشعث تعال نبكي علي الماء البارد في يوم الظمأ . قال : وجعل يقول : سبقني العابدون وقطع بي والهفاه . وقد صام اثنتين وأربعين سنة . عن هشام قال : قال لي ثابت البناني : مارأيت أحداً أصبر علي طول القيام والسهر من يزيد بن أبان .

عن عبد الخالق بن موسى اللقيطى قال : جوع يزيد نفسه لله عز وجل ستين عاماً حتى ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه . وكان يقول : غلبني بطني فما أقدر له علي حيلة .

(٥٢٣) حلية الأولياء ٥٥٠/٣ ، التاريخ الكبير ٢١٩/٨ ، الجرح والتعديل ٨٩/٩ ، تهذيب الكمال ٨٢/٣٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٣/٥ .

(٥٢٤) حلية الأولياء ٥٠/٣ ، التاريخ الكبير ٣٢٠/٨ . تهذيب الكمال ٦٤/٣٢ ، ميزان الاعتدال ٤/رقم ٩٦٦٩ ، الكامل لابن عدي ٢٥٧/٧

== ٦٤٣ == صفة الجفوة

عن أبي اسحاق الخميسي قال : كان يزيد يقول في قصصه : ويحك يا يزيد من يترضى عنك ربك ؟ ومن يصوم لك أو يصلى لك ؟ ثم يقول : يامعشر من القبر بيته والموت موعده ألا تبكون ؟ قال : فبكى حتى سقطت أسفاره عينيه .
زهير السلولى قال : كان يزيد الرقاشى قد بكى حتى تناثرت أسفاره وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه .

سلمة بن سعيد قال : قالوا ليزيد الرقاشى : أما تسأم من كثرة البكاء ؟ فبكى وقال : والله لوددت أن أبكى بعد الدموع الدماء وبعد الدماء الصديد .
وكان يقول : ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء . يا يزيد من يصلى لك بعدك ؟ أو من يصوم ؟ يا يزيد من يضرع لك إلى ربك بعدك ؟ ومن يدعو ؟
وكان يقول : يا إخوتاه ، ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فارحموا كل بكاء .
أبو محمد على بن الحسن قال : قيل لابن يزيد الرقاشى : أكان أبوك يتمثل من الشعر شيئاً ؟ قال : كان يتمثل :

إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يدلى من الأجل
أسند يزيد عن أنس بن مالك ، وروى عن الحسن وغيره إلا أن التعب شغله عن حفظ الحديث فأعرضت النقلة عما يروى .

﴿ ٥٢٥ ﴾ الأسود بن كلثوم

عن حميد بن هلال قال : كان منا رجل يقال له الأسود بن كلثوم .
وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه ، فكان يمر بالنسوة ، وفي الجدر يومئذ قصر ، ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها فإذا رأيته راعهن . ثم يقلن : كلا إنه الأسود بن كلثوم .
فلما قرب غازيا قال : إن نفسى هذه تزعم في الرخاء أنها تحب لقاءك ، فإن كانت صادقة فارزقها ذلك ، وإن كانت كارهة فاحملها عليه ، وإن كرهت ، وأطعم لحمى سباعاً وطيراً .

فانطلق في خيل فدخلوا حائطاً فنذربهم العدو فجاءوا فأخذوا بثلمة الحائط ، فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى عادت فخرج وأتى الماء فتوضأ ثم صلى
قال : يقول العجم : هكذا استسلام العرب إذا استسلموا ثم تقدم فقاتل

حتى قتل . قال : فمر عظم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقيل لأخيه: لودخلت فنظرت مابقي من عظام أخيك ولحمه . قال : لا ، دعا أخى بدعاء فاستجيب له فلست أعرض في شيء من ذلك .

ومن الطبقة الرابعة ﴿٥٢٦﴾ أيوب بن أبي تميمة السخيتاني

يكنى أبا بكر ، مولى لعنزة ، واسم أبي تميمة كيسان .
حماد بن زيد قال : قال : أيوب : إن قوماً يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم وآخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم .
قال : وكان النساك يومئذ يشمرون ثيابهم وكان أيوب لا يفعل .
حماد بن زيد قال : كنت أمشي مع أيوب فيأخذ في طرق - إني لأعجب له كيف يهتدى لها - فراراً من الناس أن يقال هذا أيوب .
ميمون الغزال قال : كنا عند الحسن فجاء أيوب فسلم عليه فلما مضى وكان حيث لا يسمع ، قال : أنا الحسن : هذا سيد الفتيان .
وفي رواية أخرى : قال الحسن : أيوب سيد شباب أهل البصرة .
حجاج قال : سمعت شعبة يقول : ربما ذهبت مع أيوب في الحاجة أمشي معه فلا يدعني ، فيخرج ههنا وههنا لكي لا يظن له .
وقال شعبة : قال أيوب : ذكرت ، وما أحب أن أذكر .
الحميدى قال : لقي سفيان بن عيينة ستة وثمانين من التابعين ، وكان يقول : مارأيت مثل أيوب .
سلام بن أبي مطيع قال : كان أيوب يقوم الليل يخفى ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة .
عن وهيب بن خالد قال : قال أيوب السخيتاني : إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل .
بشر بن منصور قال : كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا . فقال لنا أيوب : كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم لفعلت .

== صفة الصفوة == ٦٤٥ ==

عن معمر قال : كان في قميص أيوب بعض التذييل فقبل له فقال : الشهرة اليوم في التشمير .

صالح بن أبي الأخضر قال : قلت لأيوب : أوصني ، قال : أقل الكلام .
عبد الله بن بشر قال : إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السخثياني فيكون لما يرى منه أشد اتباعاً منه لو سمع حديثه .

حماد بن زيد قال : لورأيتم أيوب ثم استسقاكم شربة من ماء على النسك لما سقيتموه له شعر وافر وشارب وافر وقميص جيد هروى يشم الأرض ، وقلنسوة جيدة وطيلسان جيد ورداء عدني .

حماد بن زيد قال : سمعت أيوب يقول : إذا لم يكن ماتريد فأرد ما يكون .
عبيد الله بن شميظ قال : سمعت أيوب السخثياني يقول : لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان : بالعفة عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم .
عن المبارك بن إسماعيل قال : آذى رجل أيوب السخثياني وأصحابه أذى شديداً . فلما تفرقوا قال أيوب . إني لأرحمه أنا نفارقه وخلقه معه .

حماد قال : رأيت أيوب لا ينصرف عن سوقه إلا معه شيء يحمله لعياله حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها ، فقلت له في ذلك فقال : إني سمعت الحسن يقول : إن المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدباً حسناً فإذا أوسع عليه أوسع وإذا أمسك عنه أمسك .

حماد بن زيد قال : مارأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب .

إسحاق بن محمد قال : سمعت مالك بن أنس يقول : كنا ندخل على أيوب السخثياني فإذا ذكرنا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه .
عن هشام بن حسان قال : حج أيوب السخثياني أربعين حجة .

عبد الواحد بن زيد قال : كنت مع أيوب على حراء فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي فقال : ما الذي أرى بك ؟ قلت : العطش ، قد خفت على نفسي . قال : تستر على ؟ قلت : نعم .

فاستحلفني فحلفت له أن لا أخبر عنه مادام حياً . قال : فغمر برجله على حراء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معي من الماء . قال : فما حدثت به

== ٦٤٦ == صفحة الهفوة ==

أحداً حتى مات .
 عن أبي بكر بن المفضل قال: سمعت أيوب يقول : والله ماصدق عبد إلا سره
 أن لا يشعر بمكانه .
 عن سلام بن أبي مطيع قال : قال رجل من أهل الأهواء لأيوب : ألا أكلمك
 بكلمة ؟ قال لا . ولا نصف كلمة .
 عن هشام بن حسان عن أيوب السخثياني قال : ما ازداد صاحب بدعة
 اجتهداً إلا زاد من الله عز وجل بعداً .
 محمد بن عمر الباهلي قال : سمعت ابن عيينة يقول : قال أيوب : إنه
 ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي .
 حماد بن زيد قال : كان أيوب ربما حدث بالحديث فيرق فيلتفت
 فيمتخط ويقول : ما أشد الزكام .
 الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل بديل على
 أيوب السخثياني ، أظنه قال : يعود ، وقد مد على فراشه سبينة حمراء يدفع بها
 الرثاء . فقال له بديل : ما هذا ؟ فقال أيوب : هذا خير من هذا الصوف الذي عليك .
 يحيى العبدى قال : سمعت حماد بن زيد يقول : كان أيوب يطلب العلم
 حتى مات . أسند أيوب عن : أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمي . وروي عن
 أبي عثمان النهدي وأبي رجاء العطاردي وأبي العالية والحسن وابن سيرين وأبي
 قلابة . وتوفي في الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة . حنبل قال : سمعت
 سليمان بن حرب يقول : مات أيوب وهو ابن ثلاث وستين

﴿٥٢٧﴾ يحيى بن يسلم

أبو مسلم البكاء . ويقال يحيى بن مسلم .
 عن معاذ بن زياد قال : كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتم بعمامة فأدورها
 على حلقه وجعل لها طرفين . فكان ييكى حتى ييل هذا الطرف ثم ييكى حتى
 ييل الطرف الآخر ، ثم يحله من رأسه وييكى ويتحب حتى ييل العمامة بأسرها
 ثم ييكى ويتحب حتى ييل أردانه .

﴿٥٢٨﴾ سليمان بن طرخان التيمي

يكنى أبا المعتمر . محمد بن سعد قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : ليس سليمان بتيمي ولكنه مري ومنزله في التيم فنسب إليهم . وكان من العباد المجتهدين يصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة .

وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان مرة في هذا المسجد ومرة في هذا جتي يصبحا .

حنبل قال : أنبأنا على يعني ابن المديني - قال : سمعت يحيى - يعني ابن سعيد ، وذكرنا التيمي ، فقال : ماجلست إلى رجل أخوف لله منه .

محمد بن عبد الأعلى قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول : لولا أنك من أهلي ماحدثتك عن أبي بهذا . مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي الصبح بوضوء العشاء وربما أحدث الوضوء من غير نوم .
الهيثم أبو علي المفلوج قال : صلى سليمان التيمي الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .

حماد بن سلمة قال : ماأتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عزوجل فيها إلا وجدناه مطيعاً فإن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً ، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً أو مشيعاً لجنائزة أو قاعداً يسبح في المسجد . قال : فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله عزوجل .

قال السراج : وسمعت سوار بن عبد الله يقول : سمعت المعتمر يقول : مات صاحب لي كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبي جزعى عليه فقال : يامعتمر كان صاحبك هذا على السنة ؟ قلت : نعم . قال : فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه . أسود بن سالم قال : سمعت معتمر بن سلطان التيمي قال : سقط بيت لنا كان أبي يكون فيه فضرب فسطاطاً فكان فيه حتى مات . فقيل له : لو بنيتك فقال : الأمر أعجل من ذلك ، غداً الموت .

عن يحيى بن سعيد القطان قال : مكث سليمان التيمي في قبة لبود ثلاثين سنة أو نحواً من ثلاثين سنة .

(٥٢٨) التاريخ الكبير ٢٠/٤ ، الجرح والتعديل ١٢٤/٤ ، تهذيب الكمال ٥/١٢ ، ميزان

الاعتدال ٢١٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٩٥/٦ .

== ٦٤٨ == صفة الصفوة ==

محمد بن عبد الله الأنصاري قال : كان التيمي عامة زمانه يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس في وقت صلاة إلا وهو يصلي وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ، ويصوم الدهر .

أبو علي البصري عن معمر ، مؤذن التيمي ، قال : صلى إلى جنب سليمان التيمي العشاء الآخرة وسمعتة يقرأ ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ قال : فلما أتى على هذه الآية : ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ جعل يرددتها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا . قال : فخرجت وتركته .

قال . وعدت لأذان الفجر فإذا هو في مقامه . قال : فتسمعت فإذا هو لم يجزها وهو يقول : ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ .

الفضيل بن عياض قال : قيل لسليمان التيمي أنت أنت من مثلك ؟ قال : لا تقولوا هكذا ولا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل ؟ سمعت الله تعالى يقول : ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

عن إبراهيم بن إسماعيل قال : كان بين سليمان التيمي وبين رجل شيء فتنازعه فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفت يد الرجل .

الأصمعي عن معتمر عن أبيه قال : إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلتة .

ضمرة قال : السري بن يحيى حدثناه قال : قدح سليمان التيمي عينه قال : فنهاه الطبيب أن يمس ماء قال : فمس فرجه قال : - وكان يرى الوضوء من مس الفرج . قال : فترع القطننة عن عينه وتوضأ وأعاد القطننة على حالها . قال : فجاء الطبيب فنظر فلم ير شيئاً ينكر : قال : انظر هل ترى شيئاً ؟ قال : ما أرى شيئاً أنكره . قال : فإني قد توضأت . قال : فإن الله قد رزقك العافية .

سوار بن عبد الله قال : سمعت المعتمر يقول : قال لي أبي حين حضره الموت : يا معتمر حدثني بالرخص لعلني ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به .

عن ربة قال : رأيت رب العزة في المنام فقال : وعزتي لأكرم من مثوى سليمان يعني التيمي .

وبلغنا من طريق آخر عن ربة أنه قال : أتيت رب العزة تبارك وتعالى في النوم : فقال : يارقة وعزتي وجلالي لأكرم من مثوى سليمان التيمي فإنه صلى أربعين سنة علي طهر العتمة . قال : فجئت إلى سليمان فقال : أنت رأيت هذا ؟

مع رصفة الجفوة ٦٤٩

قلت : نعم ، قال : لأحدثك بمائة حديث عن رسول الله ﷺ بما جئني به من البشارة . قال : فلما كان بعد مديدة مات فرأيت في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأدناني وقربني وغلفني بيده وقال : هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين . أسند سليمان التيمي عن أنس بن مالك وعن أبي مالك النهدي وأبي مجلز والحسن وابن سيرين وأبي العالية في آخرين وتوفي بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة .

﴿٥٢٩﴾ داود بن أبي هند

يكنى أبا بكر . مولى لآل الأعمى القشيريين وكان يفتى في زمان الحسن . واسم أبي هند : دينار .

عن عمرو بن علي قال : سمعت ابن أبي عدي يقول : صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله . وكان خزازاً يحمل معه عذاءه من عندهم فيتصدق به في الطريق ويرجع عشيّاً فيفطر معهم . سفيان قال : سمعت داود بن أبي هند يقول : أصابني - يعني الطاعون - فأغمي علي فكأن اثنين أتاني فغمز أحدهما عكدة لساني وغمز الآخر أخصم قدمي فقال : أي شيء تجد ؟ فقال : تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطو إلى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن . قال : ولم أكن أخذت القرآن حينئذ ، وكنت أذهب في الحاجة فأقول : لو ذكرت الله حتى أتى حاجتي فعوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته .

أسند داود عن أنس بن مالك . وروى عن كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي وأبي العالية والحسن وغيرهم وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومائة .

﴿٥٣٠﴾ عاصم بن سليمان الأحول

يكنى أبا عبد الرحمن مولى لبنى تميم كان قاضياً بالمداين في خلافة أبي جعفر ، وكان علي الحسبة في المكايل والموازين بالكوفة .

محمد بن عباد قال : حدثني أبي قال : رثي عاصم الأحول وهو صائم ثم يفطر فإذا صلى العشاء تنحى فصلى فلا يزال يصلي الفجر لا يضع جنبه .

أسند عاصم عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس ، وروى عن أبي عثمان النهدي وابن سيرين وغيرهما ، وتوفي سنة إحدى وأثنتين وأربعين ومائة .

(٥٢٩) التاريخ الكبير ٣/٢٣١ ، المرجح والتعديل ٣/٤١١ ، تهذيب الكمال ٨/٤٦١ ، سير أعلام النبلاء ٦/٣٧٦ .

(٥٣٠) التاريخ الكبير ٣/٤٨٥ ، المرجح والتعديل ٦/٣٤٣ ، تهذيب الكمال ١٣/٤٨٥ ، سير أعلام النبلاء ٦/١٣ .

﴿٥٣١﴾ **يونس بن عبيد**

يكنى أبا عبد الله . مولي لعبد القيس .
 رسته قال : سمعت زهيراً يقول : كان يونس بن عبيد خزازاً فجاء رجل
 يطلب ثوباً فقال لعلامة : انشر الرزمة ، فنشر الغلام وضرب يده عليها وقال :
 صلى الله على محمد ، فقال : ارفعه ، وأبى أن يبيعه مخافة أن يكون مدحه ..
 مؤمل بن إسماعيل قال : جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزازين
 فقال : مطرف بأربعمائة ، فقال يونس بن عبيد عندنا بمائتين . فنادى مناد بالصلاة
 فانطلق يونس إلى بنى قشير ليصلى بهم .
 فجاء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشامى بأربعمائة ، فقال يونس ماهذه
 الدراهم ؟ قال : ذلك المطرف بعناه من هذا الرجل . قال يونس : يا عبد الله المطرف
 الذي عرضت عليك بمائتي درهم . فإن شئت فخذها وخذ مائتين ، وإن شئت
 فدعه . قال : من أنت ؟ قال : رجل من المسلمين : قال : بل أسالك بالله من أنت
 وما اسمك ؟ قال : يونس بن عبيد . قال : فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا
 اشتد الأمر علينا قلنا : اللهم رب يونس فرج عنا . أو شبيه هذا فقال يونس :
 سبحان الله سبحان الله .

بشر بن الفضل قال : جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد فألقته
 إليه تعرضه عليه في السوق . فنظر إليه فقال لها : بكم ؟ قالت : بستين درهما . قال
 : فألقاه إلى جار له فقال له : كيف تراه ؟ بعشرين ومائة ؟ قال : أرى ذلك ثمنه
 أو نحواً من ثمنه . قال : فقال لها : اذهبي فاستأمرى أهلك في بيعه بخمس
 وعشرين ومائة قالت : قد أمروني أن أبيعه بستين . قال : ارجعي إليهم فاستأمرهم
 أسماء بن عبيد قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ليس شيء أعز من
 شيتين : درهم طيب ورجل يعمل على سنة .

قال : وسمعت يونس يقول : إنما درهما : درهم أمسكت عنه حتى
 طاب لك فأخذته ، ودرهم وجب - لله عز وجل - عليك فيه حق فأديته .
 جعفر بن برقان قال : بلغني عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتبت إليه :

(٥٣١) حلية الأولياء/٣/١٥٠ ، المرح والتعديل/٩/٢٤٢ ، تهذيب الكمال/٣٢/٥١٧ ، سير أعلام

النبلاء/٦/٢٨٨ .

== صفة الصفوة == ٦٥١ ==

يأخني بلغني عنك فضل وصلاح فأحببت أن أكتب إليك فاكذب إلي بما أنت عليه.

فكتبت إلى : أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه ، وأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها وأن تكره لهم ما تكره لها فإذا هي من ذلك بعيد ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير فوجدت الصوم في اليوم الحار الشديد الحر بالهواجر بالبصرة أيسر عليها من ترك ذكرهم. هذا أمرى - يا أخى - والسلام .

عن سلام بن أبي مطيع - أو غيره - قال : ما كان يونس بأكثرهم صلاة ولا صوماً ولكن - لا والله - ما حضر حق من حقوق الله عز وجل إلا وهو متهيئ له .
إسحاق بن إبراهيم قال : نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى فقبل له : ما ييكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : قدماي لم تغبراً في سبيل الله عز وجل .
قال غسان : وحدثنا سعيد بن عامر عن يونس بن عبيد قال : إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم .

مبارك بن فضالة عن يونس بن عبيد قال : لا تجد شيئاً من البر واحداً يتبعه البر كله غير اللسان فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام ، ويقوم الليل ويشهد بالزور ، وذكر شيئاً نحو هذا ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق فيخالف ذلك عمله أهدأ غسان بن المفضل قال : حدثني بعض أصحابنا من البصريين قال : جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه وغماً منه فقال له يونس : أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فسنمك الذي تسمع به يسرك به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فؤادك الذي اتعقل به يسرك به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فبيدك يسرك بهما مائة ألف ؟ قال : لا ، قال : فرجلاك ؟ قال : فذكره نعم الله عز وجل عليه . فأقبل عليه يونس فقال : أرى لك معين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة .

عن حماد بن زيد قال : شكى رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده في بطنه فقال له يونس يا عبد الله هذه دار لا توافكك ، فالتمس داراً توافكك .
عن جسر قال : دخلت على يونس بن عبيد فقال : منذ دخلت علينا قد مضى من آجالنا .

أمية بن بسطام قال : جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز فقالت له : اشتراها

فقال : بكم تبيعونها ؟ قالت : بخمس مائة . قال : هي خير من ذلك قالت بستمائة . قال : هي خير من ذلك . فلم يزل يقول : هي خير من ذلك حتي بلغت ألفاً وبذلتها بخمس مائة .

قال أمية : وكان يونس بن عبيد يشتري الابرسم من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس . فكان وكيله يبعث إليه بالخز . فإن كتب وكيله إليه : إن المتاع عندهم زائد . لم يشتري منهم أبداً حتي يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد . أمية قال : كان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع أرسل إلى وكيله بالسوس أن أعلم من تشتري منه أن المتاع يطلب وكلاماً ذا معناه .

أحمد بن سعيد الدارمي قال : سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر يقولان : غلا الحرير . قال أحدهما : بالخز في موضع كان إذا غلا هناك بالبصرة . وكان يونس بن عبيد خزازاً فعلم بذلك فاشتري من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً . فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه : هل كنت قد علمت أن المتاع قد غلا بأرض كذا وكذا ؟ قال : لا ولو علمت لم أبع قال : هلم هلم إلي مالي وخذ مالك ورد عليه الثلاثين ألفاً .

عبيد الله بن سلام الباهلي قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لا شترت به برأثم صيرته سويقاً ثم سقيته المرضي . ضمرة عن ابن شوذب قال : اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فتذاكرا الحلال فكلاهما يقول ما أرى في بيتي درهماً حلالاً .

سليمان بن المغيرة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ما أعلم شيئاً أقل من طيب ينفقه صاحبه في حق ، أو أخ يسكن إليه في الإسلام وما يزدادان إلا قلة . عن هشام بن حسان قال : ما رأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله عز وجل إلا يونس بن عبيد .

عن ضمرة عن ابن شوذب قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ماسواهما من أمره : صلاته ولسانه . حماد بن زيد قال : مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختياني : مافي العيش بعدك من خير .

== حقة الصفوة == ٦٥٣ ==

سكن الحرشى قال : جاءنى يونس بن عبيد بشاة فقال : بعها وابراً من أنها
تقلب العلف وتنزع الود ولا تبرا بعد ماتبيع بل قل لمن تبيع .
حماد بن سلمة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : مأهم رجلا كسبه إلا
أهمه أين يضعه .

قال ابن عائشة : وثنا سعيد بن عامر . قال : قال يونس بن عبيد : مالى تضيع لى
الدجاجة فأجدها وتفوتنى الصلاة فلا أجدها .

منصور بن بشير قال : سمعت يونس بن عبد يقول : مامن الناس أحد يكون
لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً فى سائر عمله .

عن معاذ بن الأعلم عن يونس بن عبيد قال : ماشبهت الدنيا إلا كرجل
نائم فرأى فى منامه مايكره وما يحب ، فبينما هو كذلك إذ انتبه .
بشر بن الحارث قال : قال يونس بن عبيد : إنى لأعرف مائة خصلة من البر
مافى منها واحدة .

حماد بن زيد قال : قال لنا يونس بن عبيد : احفظوا عنى ثلاثاً مت أو عشت :
لا يدخلن أحدكم علي سلطان يعظه ولا يخل بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن ، ولا يمكن
سمعه من ذى هوى .

أسند يونس بن عبيد عن أنس بن مالك وروى كثيراً عن الحسن وابن سيرين
وعطاء ونظرائهم . وتوفى فى سنة تسع وثلاثين ومائة قيل سنة أربع وثلاثين .

﴿٥٣٢﴾ عبد الله بن عون بن أوطيان

يكنى أبا عون مولى عبد الله بن ذرة المزنى .

بكار قال : مارأيت ابن عون يمازح أحداً ولا يمارى أحداً . وكان مشغولاً
بنفسه . وكان إذا صلى الغداة مكث مستقبل القبلة فى مجلسه يذكر الله عز وجل
فإذا طلعت الشمس صلى ثم أقبل على أصحابه . وما رأيت شائماً أحداً قط عبداً
ولا أمة ولا دجاجة ولا شاة ولا رأيت أحداً أملك للسانه منه ، وكان يصوم يوماً
ويفطر يوماً حتى مات .

وكان إذا توضأ لا يعينه أحد . وكان طيب الريح لين الكسوة وكان إذا خلا فى

(٥٣٢) حلية الأولياء ٣/٣٧ ، التاريخ الكبير ٥/١٦٣ ، الجرح والتعديل ٥/١٣ ، تهذيب

الكمال ١٥/٣٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٦/٣٦٤ .

== ٦٥٤ == صفة الصفوة ==

منزله إنما هو صامت لا يزيد على: الحمد لله ربنا. وما رأيت دخل حماماً قط وكان إن وصل إنساناً بشيء وصله سراً وإن صنع شيئاً صنعه سراً يكره أن يطلع عليه أحد. وكان له سبع يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار وكان لا يحفى شاربته وكان يأخذه أخذاً وسطاً.

سعيد بن عامر قال: لم تربعنيك كوفياً ولا بصرياً مثل ابن عوف يحيى القبطان. قال: ماساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للعالم ولكن ابن عون إنما ساد الناس بحفظ لسانه.

معاذ بن معاذ قال: حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال: إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمني أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فلا يقدر عليه، وليس ذلك أن يسكت رجل يوماً لا يتكلم، ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون.

بكار بن محمد قال: صحبت ابن عون دهرًا من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي، فما سمعته حالفًا على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق بيننا الموت.

ابن مهدي قال: ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنة من ابن عون. أبو بكر بن أصرم قال: قيل لابن المبارك: ابن عون بما ارتفع؟ قال: بالاستقامة. عن خارجة، يعني ابن مصعب، قال: صحبت عبد الله يعني ابن عون أربعًا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة.

محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت محمد بن عبيد الله المنادي يقول: سمعت روحاً يعني ابن عبادة يقول: ما رأيت رجلاً أعبد من ابن عون. بكار بن محمد قال: كان ابن عون لا يغضب وإذا أغضبته الرجل قال: بارك الله فيك.

الأصمعي عن ابن عون قال: لو أن رجلاً انقطع إلي هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع فيكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟ أبو مالك بشر بن الحسن قال: نازع ابن عون رجل فقال: لولا أن يكتب على لقلت.

حماد بن زيد عن ابن عون قال: كانت له حوانيت يكرها فكان لا يكرها من المسلمين. فقيل له في ذلك فقال: إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعة وإنى أكره أن أروع المسلم.

== ٦٥٥ == صفة الصفوة ==

هشام بن حسان قال : حدثني من لم تر عيناى مثله . فقلت فى نفسى : اليوم يستبين فضل الحسن وابن سيرين قال : فأشار بيده إلى ابن عون وهو جالس .
قال الربالى : فذكرته للخليل بن شبان فقال : سمعت عمر بن حبيب يقول : عثمان البتى يقول : مارأت عيناى مثل ابن عون .
محمد بن عمر بن حرب . قال لنا بعض أصحابنا . عن ابن عون : أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوته صوته فأعتق رقبتين .
قرة بن خالد قال : كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون .
أبو جاصم قال : سألت ابن عون فقلت : حدثني بهذا الحديث إن خف عليك . فقال لا تقل : إن خف . فقلت له : له ؟ قال : أكره أن أحدثك ولا يخف على فيكون على خلاف ما سألت .
أبو بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وذكر ابن عون ، فقال : كان لا يكرى دوره من المسلمين . قلت : لأى علة ؟ قال : لئلا يروعه .
قال : وكان لابن عون جمل يستقى الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أربع وظن أنهم قد شكوه . فلما رآه : قد أربع قال : اذهب فأنت حر لوجه الله عز وجل .
أشعث بن سعيد قال : قال ابن عون : لن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى ، كيف تستقضى الله فى أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك ؟ ولعل ما هويت من ذلك لو وفق لك فيه هلكك ، وترضى قضاءه إذا وافق هواك ؟ ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا .
محمد بن عيسى قال : قدم ابن المبارك قدمة فقيل له : إلى أين تريد ؟ قال : إلى البصرة . قيل له : من بقى ؟ قال : ابن عون آخذ من أخلاقه ، آخذ من آدابه .
أدرك ابن عون أنس بن مالك وصحبه ويقال إنه أسند عنه وروى عن الحسن وابن سيرين وأبى رجاء العطارى والقاسم بن محمد ومجاهد ونافع فى آخرين .
محمد بن سعد قال : أخبرنا بكار قال : كان ابن عون فى مرضه أصبر من أنت راء ، مارأيت يشكو شيئاً من علته حتى مات ، ومات فى رجب سنة إحدى وخمسين ومائة .

﴿٥٣٣﴾ هشام بن حسان

أبو عبد الله الفردوسى من الأزد .
حماد بن زيد قال : حدثتني فارسية كانت تكون مع هشام فى الدار قالت : أي ذنب عمل هذا ، من قتل هذا ؟ الليل كله يبكى .
روى هشام عن عطاء وغيره وقال : جاورت الح من عشر سنين ، وتوفى فى أول يوم من صفر سنة ثمان وأربعين ومائة . وقيل سنة سبع وأربعين ومائة .

﴿٥٣٤﴾ عمران بن مسلم القصير

أبو معاوية الغلابى قال : حدثنى رجل قال : كان عمران القصير يقول لجلسائه ألا كريم يصبر أياماً قلائل ؟
عبد الله بن مغيث بن سعدان الشكري قال : حدثتني أمينة بنت عمران عن أبيها ، وكان قد عاهد الله أن لا ينাম بليل أبداً إلا مستغلباً ، قالت : قال لى حببت إلى طاعة الله تعالى طول الحياة ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ما باليت أن لأعيش فى الدنيا فوقاً . قالت : فلم يزل مجهوداً على ذلك حتى مات رحمة الله .
قالت : فرأيت فى منامى فقلت : يا أبة إنه لا عهد لى بك منذ فارقتنا قال : يا بنية وكيف تعهدين من فارق الحياة وصار إلى ضيق القبور وظلمتها ؟ قالت : فقلت يا أبة كيف حالك منذ فارقتنا ؟ قال : خير حال بوئنا المنال ومهدت لنا المضاجع ونحن هاهنا يغدي ويراح برزقنا من الجنة . قالت : فقلت : فما الذى بلغك هذا ؟ قال : الصبر الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى .
ذكر هذه الحكاية أبو نعيم فى ترجمة عمران مقصير ، وقد ذكرها ابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات عن عمران بن زيد . عبد الله بن مغيث الشكري قال : حدثتني أمينة بنت عمران بن زيد عن أبيها . فذكر الحكاية . وهذا عمران بن زيد هو أبو يحيى الملائى الطويل ، وهذا أليق بالصواب .
أسند عمران القصير عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وأبى رجاء العطاردي ونافع ونظرانهم .

(٥٣٣) التاريخ الكبير ٨/١٩٧ ، الجرح والتعديل ٩/٥٤ ، تهذيب الكمال ٣٠/١٨١ ، الكامل لابن عدى ٤/٢٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٦/٣٥٥ .
(٥٣٤) التاريخ الكبير ٦/٤١٩ ، الجرح والتعديل ٦/٣٠٤ ، تهذيب الكمال ٢٢/٣٥١ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٤٣ ، الكامل لابن عدى ٥/٩١ ، سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٥ .

﴿٥٣٥﴾ كهمس بن الحسن القيسي

يكنى أبا عبيد، الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه قال : كان كهمس يصلي ألف ركعة في اليوم والليلة فإذا مل قال لنفسه : قومي يماوى كل سوء فوالله مارضيتك لله ساعة قط .

عبد الملك بن قريب قال : كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه .

يحيى بن كثير صاحب البصرى قال : اشترى كهمس دقيقاً بدرهم فأكل منه ، فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه فجعل بعد لا يأخذ منه شيئاً إلا نقص حتى فنى . موسى بن هلال العبدى قال : قال لى كهمس بمكة : كان لى جار يشتري هذا التمر والرطب ويسأل لى عن الحوائط فمذ مات تركت التمر .

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : خرج يوماً كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده . قال : فتركه وقال : لعن هذا الدينار غير ذاك الدينار وأكل ذات يوم سمكاً فأخذ من حائط جاره طينا فغسل به يده فقال : أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكى على ذاك الطين لم أخذته بغير علمه ؟

عمارة بن زازان قال : قال لى كهمس بن الحسن : يا أبا سلمة أذنبت ذنباً وأنا أبكى عليه أربعين سنة . قلت : وما هو يا أبا عبد الله ؟ قال : زارنى أخ لى فاشتريت له سمكاً بدانق فلما أكل قمت إلى حائط جار لى فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده ، فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة . أبو عطاء الرملى قال : كان كهمس يقول فى جوف الليل أترأك معذبي وأنت قرّة عيني يا حبيب قلباه ؟ .

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : كان كهمس يصلى حتى يغشى عليه عن إسحاق بن إبراهيم قال : دخلنا على كهمس العابد فقرب إلينا إحدى عشرة بسرة حمراء وقال : هذا الجهد من أخيكم والله المستعان .

أسند كهمس عن خلق كثير من التابعين منهم : عبد الله بن شقيق العقيلي وعبد الله بن بريدة ومحمد بن عمر ومصعب بن ثابت . وكان مشغولاً بخدمة أمه مع تعبده فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك .

(٥٣٥) التاريخ الكبير ٣٣٩/٧، الجرح والتعديل ١٧٠/٧، تهذيب الكمال ٢٤/٢٣٢، ميزان

الاعتدال ٤١٥/٣، سير أعلام النبلاء ٣١٦/٦.

(٥٣٦) حبيب أبو محمد الفارسي

كان مجاب الدعوة . حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك .

يونس بن محمد قال : سمعت مشيخة يقولون : وكان الحسن يجلس في مجلسه الذي يذكر فيه في كل يوم ، وكان حبيب أبو محمد يجلس في مجلسه الذي يأتيه فيه أهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لا يلتفت إلى شيء من مقالته . إلى أن التفت إليه يوماً فذكره الحسن بالجنة وخوفه من النار فانصرف من عنده فلم يزل في تبديد ماله حتي لم يبق له شيء ثم جعل بعد يستقرض على الله .

قال يونس : وجاء رجل إلى محمد فشكا إليه ديناً فقال : اذهب فاستقرض وأنا أضمن . فأتى رجلاً فأقرضه خمس مائة درهم وضمنها أبو محمد . ثم جاء الرجل فقال : يا أبا محمد دراهمي ، فقد أضربى حبسها .

فقال : نعم غداً فتوضاً أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى . وجاء الرجل فقال له : اذهب فإن وجدت في المسجد شيئاً فخذ . فذهب فإذا في المسجد صروة فيها خمس مائة درهم فذهب فوجدها تزيد على خمس مائة فرجع إليه فقال : يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد . فقال اذهب فهي لك ، من وزنها وزنها راجحة .

جعفر بن سليمان : قال سمعت حبيباً يقول : أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجيء بنار تخبزه فقلت للسائل : خذ العجين فاحتمله .

فجاءت عمرة فقالت : أين العجين ؟ فقلت : ذهبوا به يخبزونه . قال : فلما أكثرت علي أخبرتها فقالت : سبحان الله لا بد لنا من شيء نأكله قال : فإذا رجل قد جاء بجفنه عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً فقالت عمرة : ما أسرع مارده عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحماً .

جعفر قال : كان حبيب أبو محمد رقيقاً من أكثر الناس بكاءً . فبكي ذات ليلة كثيراً فقالت عمرة بالفارسية : لم تبكي يا أبا محمد ؟ فقال لها حبيب : دعيني فلاني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل .

== ٦٥٩ == صفة الصفوة ==

قال: وسمعت حبيباً يقول: والله إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز. ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال: يا حبيب فقلت: لبيك. فقال: جئني بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو سجدة أو تسبيحة اتقيت عليها من إبليس أن يكون طعن فيها طعنة فأفسدها، ما استطعت.

وسمعت حبيباً يقول: لا تقعدوا فراغاً فإن الموت يليكم. جميل أبو على قال: قال حبيب: إن من سعادة المرء إذا مات مات مع ذنوبه.

خلف بن الوليد قال: اشترى حبيب الفارسي نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم. أخرج بدوره فقال: يارب اشترت منك نفسي بهذه. ثم أخرج بدرة أخرى فقال: إلهي إن كنت قبلت تلك فهذه شكر لها. ثم أخرج الثالثة فقال: إلهي إن كنت لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هذه. ثم أخرج الرابعة فقال: إلهي إن كنت قبلت الثالثة فهذه شكر لها.

أحمد بن الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: كان حبيب أبو محمد يأخذ متاعاً من التجار يتصدق به فأخذ مرة فلم يجد شيئاً يعطيهم فقال: يارب كأنه. أي ينكسر وجهي عندهم. فدخل فإذا هو بحوالق من شعر كأنه نصب من أرض البيت إلي قريب السقف مملوءاً دراهم. فقال: يارب لست أريد هذا. فأخذ حاجته وترك البقية.

مسلم بن إبراهيم: أن رجلاً أتى حبيباً أبا محمد فقال: إن لي عليك ثلاثة مائة درهم قال: من أين؟ قال: لي عليك ثلاث مائة درهم. قال حبيب: اذهب إلى غد. فلما كان من الليل توضأ وصلي وقال: اللهم أن كان صادقاً فأد إليه وإن كان كاذباً فابتهل في بدنه. قال: فجاء بالرجل من غد قد حمل ضرب شقه الفالج. فقال: مالك؟ قال: أنا الذي جئت بك بالأمس، لم يكن لي عليك شيء. وإنما قلت يستحيى من الناس فيعطيني فقال له تعود؟ قال: اللهم إن كان صادقاً فألبسه العافية. فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شيء.

عن السري بن يحيى قال: اشترى أبو محمد حبيب طعاماً في مجاعة أصابت الناس فقسمه على المساكين ثم خلط أكيسه فجعلها تحت فراشه ثم دعا الله فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فأخرج تلك الأكيسة فإذا هي مملوءة دراهم فوزنها فإذا

== حفة الجفوة == ٦٦٠ ==

هى حقوقهم فدفعها إليهم .
 عن السرى بن يحيى قال : كان حبيب أبو محمد يرى يوم التروية
 بالبصرة ويرى يوم عرفة بعرفات .
 عن حماد قال : شهدت حبيباً الفارسي يوماً فجاءته امرأة فقالت : يا أبا محمد،
 كأنها طلبت منه شيئاً فقال لها : كم لك من العيال ؟ فقالت : كذا وكذا فقام
 حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى مصلاه فصلى بخضوع
 وسكون. فلما فرغ قال : يارب إن الناس يحسنون ظنهم بي وذاك من سترك على
 فلا تخلف ظنهم بي ، ثم رفع حصيره فإذا بخمسين درهماً فأعطاه إياها . ثم قال :
 يا حماد اكتب ما رأيت حياتي .

عبد الواحد بن زيد قال : كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع
 وحبيب أبو محمد . فجاء رجل فكلّم مالكا فأغلظ في قسمة قسمها وقال :
 وضعتها في غير حقها وتتبع بها أهل مجلسك ومن يغشاك لتكثر غاشيتك
 وتصرف وجوه الناس إليك . قال : فبكى مالك وقال : والله ما أردت هذا . قال :
 بلي والله لقد أردت هذا . فجعل مالك يكي والرجل يغلظ له . فلما كثر
 ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إن هذا قد شغلنا عن
 ذكرك فأرحنا منه كيف شئت . قال : فسقط - والله - الرجل على وجهه ميتاً
 فحمل إلى أهله علي سرير ، وكان يقال : إن أبا محمد مستجاب الدعوة .
 أبو قرة محمد بن ثابت قال : قال حبيب أبو محمد . لاقرة عين لمن لم تفر عينه
 بك ، ولا فرح لمن لم يفرح بك . وعزتك إنك لتعلم أني أحبك .

عبيد الله بن محمد التيمي قال : أصحابنا قالوا : كان حبيب أبو محمد يخلو
 في بيته ويقول : من لم تفر عينه بك فلا قرت ، ومن لم يأنس بك فلا أنس .
 إسماعيل بن زكريا . - وكان جاراً لحبيب أبي محمد - ، قال : كنت إذا
 أمست سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه ، فأتيت أهله فقلت : ما شأنه ؟
 يبكي إذا أمسى ويبكي إذا أصبح ! قال : فقالت لي : يخاف - والله - إذا أمسى أن
 لا يصبح ، وإذا أصبح أن لا يمسي .

أبو زكريا قال : قالت امرأة حبيب أبي محمد . كان يقول : إن مت اليوم
 فأرسلني إلى فلان يغسلني وافرلي كذا واصنعني كذا فقليل لامرأته : أراي رؤيا ؟ قالت :

هذا يقوله كل يوم .

عن عبد الواحد بن زيد أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت فجعل يقول بالفارسية : أريد أن أسافر سافراً ماسافرتي قط ، أريد أن أسلك طريقاً ماسلكته قط ، أريد أن أزور سيدى ومولاي ومارأيتي قط أريد أن أشرف على أهوال ماشاهدت مثلها قط ، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة .

ثم أوقف بين يدي الله فأخاف أن يقول لى : يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتنى فى ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء . فماذا أقول وليس لى حيلة أقول : يارب هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقى .

قال عبد الواحد : هذا عبد الله ستين سنة مشغلاً به ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط فأى شيء حالنا ؟ واغوثاه بالله .

أحمد بن عبد الله قال : كان حبيب مشغولاً بالتعب ولا نعرف له حديثاً مسنداً . قال : وقد قيل إنه أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله . فإن حبيباً الذى أسند عنهما حبيب المعلم ، ويحفظ له حكاية عن الفرزدق .

﴿٥٣٧﴾ عبد الواحد بن زيد

حاتم بن سليمان قال : شهدت عبد الواحد بن زيد فى جنازة حوشب فلما دفن قال : رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذراً من مثل هذا اليوم رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزعاً أما -والله- لئن استطعت لأعملن رحلي بعد مصرعك هذا . قال : ثم شمر بعد واجتهد .

الحارث بن عبيد قال : كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبى عند مالك بن دينار فكنت لأفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد .

زيد بن عمرو قال : شهدت مجلس عبد الواحد بن زيد بعد العصر فكنت أنظر منكبيه إلى ترتعد ودموعه تتحدر على لحيته . وهو ساكت والناس يكون فقال : ألا تستحيون من طول مالا تستحيون ؟ وفى القوم فتى فغشى عليه فما أفاق حتى غربت الشمس فأفاق وهو يقول : مالى ؟ كأنه يعمى على الناس أمره . ثم خرج فتوضأ .

(٥٣٧) حلية الأولياء ١٥٥/٦ ، التاريخ الكبير ٦٢/٦ ، المرح والتعديل ٢٠/٦ ، ميزان

الاعتدال ٦٧٢/٢ .

مسمع بن عاصم قال : شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ . قال : فمات يومئذ في ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم . قال مسمع : فأنا شهدت جنازة بعضهم .

مالك بن ضيغم قال : سمعت بكر بن مصاد يقول عبد الواحد بن زيد يقول : إخوانه ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل ؟ ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه . يا إخوانه ، ألا تبكون خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاده الله منها . يا إخوانه ألا تبكون ؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقيكموه في حظائر العرش مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . قال : ثم جعل يبكي حتى غشى عليه .

حصين بن القاسم الوزان يقول : لو قسم بث عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم فإذا أقبل سواد الليل فطرت إليه كأنه فرس رهان مضمر متحزم . ثم يقوم إلي محرابه كأنه رجل مخاطب .

حبان الأسود قال : حدثني عبد الواحد بن زيد قال : أصابتنى علة في ساقى فكنت أتحمّل عليها للصلاة . قال : فقممت عليها من الليل فأجهدت وجعاً فجلست ثم لففت إزارى في محرابى ووضعت رأسى عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدمى حسناً تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن خلفها . فقالت لبعضهن : ارفعه ولا تهجنه فأقبلن نحوى فاحتملننى عن الأرض وأنا أنظر إليهن في منامى . ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللاتى معها : افرشنه ومهدنه ووطن له ووسدنه . قال : ففرشن تحتى سبع حشائياً لم أرلهن فى الدنيا مثلاً ووضعن تحت رأسى مرافق خضراً حسناً . ثم قالت للاتى حملتنى : اجعلنه على الفرش رويداً لاتهجنه . قال : فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وماتأمر به من شأنى . ثم قالت : احففنه بالريحان قال : فأتى بياسمين فحفت به الفرش . ثم قامت إلي فوضعت يدها على علتى التى كنت أجد فى ساقى فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت : قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور . قال : فاستيقظت والله كأننى قد أنشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة ليلتى تلك ولا ذهبت حلاوة منطقتها من قلبى : قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور .

أحمد بن الحوارى قال : قال لى أبو سليمان الداراني : أصاب عبد الواحد بن

== ٦٦٣ == صفة الصفوة

زيد الفالج فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء .
 فإذا أراد أن يتوضأ انطلق وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج .
 محمد بن عبد الله الخزاعي قال : صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء
 العتمة أربعين سنة .

قال أبو سليمان الداراني : ذكر لي عن عبد الواحد بن زيد قال : نمت عن
 وردى ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجها منها عليها ثياب حرير خضر وفي
 رجليها نعلان والنعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول : يا ابن زيد جد في
 طلبى فإننى فى طلبك ثم جعلت تقول :

من يشتريني ومن يكن سكني يأمن في ربحه من الغبن
 فقلت : يا جارية ما ثمنك ؟ فأنشأت تقول :

تودد الله مع محببه وطول فكر يشاب بالحزن
 فقلت : لمن أنت يا جارية ؟ فقالت :

لمالك لا يرد لي ثمناً من غاطب قد أتاه بالثمن
 فانتبه وآلى على نفسه أن لا ينام الليل .

أسند عبد الواحد عن الحسن البصري وأسلم الكوفي

﴿٥٣٨﴾ عطاء السليم

أبو عبد الله بن أبي عبيدة قال : سمعت عفيرة تقول : لم يرفع عطاء رأسه
 إلي السماء ولم يضحك أربعين حجة فرفع رأسه مرة ففتق في بطنه فتق .
 بشر بن منصور قال : كنت أوقد بين يدي عطاء السليمي في غداة باردة .
 فقلت له : يا عطاء أسرك الساعة لو أنك أمرت أن تلقى نفسك في هذه النار
 ولاتبعت إلي الحساب ؟ فقال لي إى ورب الكعبة. قال : ثم قال : والله مع ذلك لو
 أمرت به لخشيت أن تخرج نفسى فرحاً قبل أن أصل إليها .
 نعيم بن مورع قال : كان عطاء السليمي إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد
 وبكى بكاء شديداً . فقيل له في ذلك فقال : إننى أريد أن أقدم علي أمر عظيم .
 إننى أريد أن أقوم بين يدي الله تعالى .

عن صالح المري قال : كان عطاء السليمي قد أضر بنفسه حتى ضعف قال : قلت له : إنك قد أضرت بنفسك وأنا متكلف لك شيئاً فلا ترد كرامتي قال : افعل قال : فاستريت له سوقاً من أجود ما وجدت وسمناً فجعلت له شربة ولبنتها وحليتها و أرسلتها مع ابني وكوزاً من ماء وقلت له : لاتبرح حتي يشربها . فرجع فقال : قد شربها . فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرحت بها مع ابني فرجع بها لم يشربها .

قال فأتيته فلمته فقلت : سبحان الله رددت على كرامتي ؟ إن هذا مما يعينك ويقولك على الصلاة وعلي ذكر الله . قال : فلما رأي قد وجدت من ذلك قال : يا أبا بشر لايسوءك الله قد شربتها أول ما بهت بها فلما كان الغد راودت نفسي على أن تسيفها فما قدرت على ذلك ، إذا أردت أن أشربها ذكرت هذه الآية ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ فبكى صالح عند هذا وقال : قلت لنفسي : ألا أراني في واد وأنت في آخر ؟

العلاء بن محمد قال : دخلت على عطاء السليمي وقد غشى عليه فقلت لامرأته أم جعفر : ماشأن عطاء ؟ فقالت : سجرت جارتنا التنور فنظر إليه فخر مغشياً عليه .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثني غيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت . كان عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال . قالت عفيرة : وحدثني إبراهيم الحملي قال : أتيت عطاء السليمي فلم أجده في بيته قال : فنظرت فإذا هو في ناحية الحجرة جالس وإذا حوله بلل . قال : فظننت أنه أثر وضوء توضأه . فقالت لي عجوز معه في الدار : أثر دموعه .

سوار أبو عبيدة قال : قالت لي امرأة عطاء السليمي عاتب عطاء في كثرة البكاء . فعاتبته فقال لي : ياسوار كيف تعاتبني في شيء ليس هو إلي ؟ إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلت لي نفسي بهم . فكيف لنفس تغل يدها إلى عنقها وتسحب في النار ألا تصبح فتبكي ؟ وكيف لنفس تعذب ؟ ألا تبكي ؟ ويحك ياسوار وما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله .

== ٦٦٥ == صفحة الصفوة ==

بشر بن منصور قال : قلت لعطاء السليمي : يا عطاء ماذا الحزن قال : ويحك الموت في عنقي ، والقبر بيتي ، وفي القيامة موقفى ، وعلى جسر جهنم طريقى ، وربى لأدرى ما يصنع بى . ثم تنفس فغشى عليه .

فترك خمس صلوات . فلما أفاق أخبرته فقال : ويحك إذا ذهب عقلى تخاف على شيئا ؟ ثم تنفس فغشى عليه فترك صلاتين .

العلاء بن محمد البصرى قال : شهدت عطاء السليمي خرج فى جنازة فغشى عليه أربع مرات حتى صلى عليه كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق فإذا نظر إلى الجنازة . خر مغشياً عليه .

بشر بن منصور قال : كنت أسمع عطاء السليمي كل عشية بعد العصر يقول : غداً عطاء فى القبر .

عن إبراهيم بن أدهم قال : كان عطاء يمس جسده بالليل خوفاً من ذنوبه مخافة أن يكون قد مسخ .

معاوية الكندى قال : كان عطاء عند حجام والمحاجم على عنقه فمر صبي معه شعله نار فأصابت النار الريح فسمع ذلك منها فخر مغشياً عليه فحمل إلى منزله ما يعقل .

عبد الخالق قال : قال رجل لعطاء يوماً : ما هذا الذي تصنع بنفسك ؟ قلت نفساً ؟ أى شئ صنعت ؟ قال : اصطدمت حماماً لجارلى منذ أربعين سنة . قال : ثم قال : أما إنى قد تصدقت بثمانه . كأنه لم يعرف صاحبه .

عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال : كان عطاء إذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم قال : يا أهل القبور متم فواموتاه . ثم يركى ويقول : يا أهل القبور عايتم ما عملتم فوا عملاه فلا يزال كذلك حتى يصبح .

عن حماد بن زيد قال : رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمي فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شئ أى لكثرتنا . فقال اللهم لاتمقتنا أو اللهم لاتمقتنى . ثم قال : سمعت جعفر بن زيد يقول : مر رجل بمجلس فأتوا عليه خيراً فلما جاوزهم قام وقال : اللهم إن كان هؤلاء لا يعرفوننى فأنت تعرفنى .

على بن بكار قال : مكث عطاء السليمي أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف ولا يخرج .

أبو جعفر بن الطباع قال: سمعت مخلداً يقول: ما رأيت أحداً كان أفضل من عطاء السليمي، ولقد كانت الفاكهة تمر لا يعلم سعرها ولا يعرفها.

عن أبي جعفر السائح قال: كان عطاء السليمي يقول: التمسوا لي هذه الأحاديث في الرخص عسى الله أن يروح عني بعض ما أنا فيه من الغم.

محمد بن معاوية الأزرق قال: حدثني بعض أصحابنا قال: قيل لعطاء السليمي ماتشتهي؟ قال: أشتهي أن أبكي حتى لأقدر على أن أبكي.

قال: وكان يبكي الليل والنهار وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه.

أبو يزيد الهذلي قال: انصرفت ذات يوم من الجمعة فإذا عطاء السليمي وعمر بن درهم. يمشيان. وكان عطاء قد بكى حتى عمش، وكان عمر قد صلى حتي دبر. فقال عمر لعطاء حتي مت نسهر ونلعب وملك الموت في طلبنا لا يكف؟ قال فصاح عطاء صيحة خر مغشياً عليه فأنشج موضحة واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل علي حاله حتي المغرب. ثم أفاق فحمل.

سوار أبو عبيدة قال: انقطع عطاء السليمي قبل موته بثلاثين سنة.

قال: وما رأيت عطاء إلا وعيناه تفيضان قال وما كنت أشبه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى. قال: وكان عطاء لم يكن من أهل الدنيا.

عن صالح المري قال: كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو. قال: فحبس بعض أصحابه فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرج الله عني. قال صالح: فأتيتته فقلت: يا أبا محمد أما تحب أن يفرج الله عنك؟ قال: بلى والله إنني لأحب ذلك. قلت: فان جليسك فلاناً قد حبس فادع الله أن يفرج عنه. فرفع يديه وبكى وقال: إلهي قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألها فاقضها لنا. قال صالح: والله ما برحنا من البيت حتي دخل الرجل.

صالح المري قال: قلت لعطاء السليمي ماتشتهي؟ فبكي وقال: أشتهي والله يا أبا بشر أن أكون رماداً لا يجتمع منه سفة أبداً في الدنيا ولا في الآخرة. قال صالح: فأبكاني والله وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر الحساب.

بشر بن منصور قال: كان عطاء السليمي يقول: رب ارحم في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي وطول مقامي غداً بين يديك.

أدرك عطاء السليمي أيام أنس بن مالك. ولقى الحسن ومالك بن دينار

وخلقاً من تلك الطبقة وشغلته العبادة عن الرواية .
صالح بن بشير المري قال : لما مات عطاء السلمي حزنت عليه حزناً شديداً فرأيت في منامي فقلت : يا أبا محمد أأنت في زمرة الموتى ؟ قال بلي .
قلت : فماذا صرت إليه بعد الموت ؟ قال : صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور . قال : فقلت : أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فتبسم فقال : أما والله - يا أبا بشر لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً قلت ففي أى الدرجات أنت ؟ قال ؟ أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

﴿٥٣٩﴾ أبو جهير مسعود الضير

صالح المري ، وساق الحديث للحراز قال : قال مالك بن دينار اغد على يا أبا صالح إلى الجبان فإني قد وعدت نقرأ من إخواني بأبي جهير مسعود الضير نسلم عليه .
قال صالح المري . وكان أبو جهير هذا رجلاً قد انقطع إلى زاوية يتعبد فيها ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة في وقت الصلاة ثم يرجع من ساعته .

قال فغدوت لموعد مالك إلي الجبان فانهيت إلى مالك وقد سبقني وإذا معه محمد بن واسع وإذا ثابت البناني وحبیب فلما رأيتهم قد اجتمعوا قلت : هذا والله يوم سرور . قال : فانطلقنا نريد أبا جهير .

قال : فكان مالك إذا مر بموضع نظيف قال : يا ثابت صل ههنا لعله أن يشهد لك غداً قال : فكان ثابت يصلي . قال : ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسالنا عنه فقالوا : الآن يخرج إلى الصلاة . فانتظرناه . قال : فخرج علينا رجل إن شئت قلت قد نشر من قبره . قال : فوثب رجل فأخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد ثم أمهل يسيراً ثم دخل المسجد فصلى ماشاء ثم أقام الصلاة فصلينا معه ..

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهموم فتوأم القوم في السلام عليه . فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : من أنت لأعرف صوتك ؟ قال : أنا من أهل البصرة . قال : ما اسمك يرحمك الله ؟ قال أنا محمد بن واسع . قال : مرحباً بك وأهلاً ، أنت الذي يقول هؤلاء القوم - وأوماً بيده إلى البصرة - إنك

== حفة الصفوة == ٦٦٨ ==

أفضلهم ، لله أنت إن قمت بشكر ذلك . اجلس فجلس .
فقام ثابت البناني فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟
قال : أنا ثابت البناني . قال : مرحباً بك يا ثابت البناني .
أنت الذي يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة ؟ اجلس فقد
كنت أتمنك على ربي .

قال : فقام إليه حبيب أبو محمد فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : من
أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا حبيب أبو محمد . قال : مرحباً بك يا أبا محمد أنت
الذي يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك فهلا سألته يخفي لك
ذلك ؟ اجلس يرحمك الله .

قال : وأخذ بيده فأجلسه إلى جنبه : قال فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه
فرد عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا مالك بن دينار . قال : بخ
بخ أبو يحيى ، إن كنت كما يقولون . أنت الذي يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم ؟
اجلس فالآن تمت أمنيته على ربي في عاجل الدنيا .

قال صالح : فقامت إليه لأسلم عليه فأقبل علي القوم فقال : انظروا كيف
تكونون غداً بين يدي الله في مجمع القيامة . قال : فسلمت عليه فرد علي وقال :
من أنت يرحمك الله ؟ قلت أنا صالح المري . قال : أنت الفتى القارى ، أنت أبو
بشر ؟ قلت : نعم قال : اقرأ يا صالح فابتدأت فقرأت فما استتمت الاستعاذة حتى
خر مغشياً عليه . ثم أفاق لإفاقة فقال عد في قراءتك يا صالح . فعدت فقرأت :
﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ قال :- فصاح صيحة ثم
انكب لوجهه وانكشف بعض جسده فجعل يخور كما يخور الثور ثم هداً فدنوا
منه ننظر فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشية .

قال : فخرجنا فسالنا : هل له أحد ؟ قالوا : عجوز تخدمه تأتيه الأيام
فبعثنا إليها فجاءت فقالت : ماله ؟ قلنا : قرئ عليه القرآن فمات قالت : حق له
والله من ذا الذي قرأ عليه ؟ لعله صالح القارئ ؟ قلنا : نعم وما يدرك من صالح ؟
قالت : لا أعرفه غير أنني كثيراً ما كنت أسمعه يقول : إن قرأ على صالح قتلني قلنا :
فهو الذي قرأ عليه قالت : هو الذي قتل حبيبي فهياناه ودفناه . رحمه الله .



﴿٥٤٠﴾ عبد الله بن غالب الحداني

المغيرة بن حبيب قال : قال عبد الله بن غالب الحداني لما برز للعدو : علي ما آسى من الدنيا ؟ فوالله ما فيها لليبب جدل ، والله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي واقتراش الجبهة لك ياسيدي والمراوحة بين الأعضاء في ظلم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها .

قال : ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل . قال : فحمل من المعركة وإن به لرمقاً فمات دون العسكر . فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك قال : فرآه رجل من إخوانه في منامه فقال : يأبها فراس ماصنعت ؟ قال : خير الصنيع . قال : إلى ماصرت ؟ قال : إلى الجنة . قال : ثم ؟ قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظماً الهواجر . قال : فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظماً قال : قلت أوصني . قال : اكتسب لنفسك خيراً لاتخرج عنك الليالي والأيام عطلاً . عن مالك بن دينار قال : نزلت في قبر عبد الله ابن غالب فأخذت من ترابه فإذا هو مسك . وقال فتن الناس به الناس به فبعث إلى قبره فسوى .

﴿٥٤١﴾ أشعث الحداني

حزم قال : قال لنا أشعث الحداني : انطلقوا إلى حبيب أبي محمد نسلم عليه . قال : وذاك عند ارتفاع النهار . فانطلقنا معه فسلم فخرج حبيب أبو محمد فأخذ في البكاء فما زالوا يبكون حتى حضرت الظهر . قال : فصلينا . فأخذوا في البكاء فما زالوا يبكون حتى حضرت العصر فما زالوا يبكون حتى حضرت المغرب . ثم أدبنا حماره فركب فقال لنا : إن ناسا ينهون عن هذا فأطيعهم ؟ قلنا : أنت أعلم . قال : إذا والله لا أطيعهم .

﴿٥٤٢﴾ الحجاج بن فرافصة

عن سفيان : قال بت عند الحجاج بن فرافصة اثنتي عشرة ليلة مارأيته أكل ولا شرب ولا نام .

(٥٤٠) حلية الأولياء ٢/٢٥٦ ، التاريخ الكبير ٥/١٦٦ ، الجرح والتعديل ٥/١٣٤ .

(٥٤٢) حلية الأولياء ٣/١٠٨ ، الجرح والتعديل ٣/١٦٤ ، تهذيب الكمال ٥/٤٤٧ ، ميزان

الاعتدال ١/٤٦٣ ، سير أعلام النبلاء ٧/٧٨ .

== جفة الهمفة == ٦٧٠ ==

عن سفيان الثوري قال : بت عند الحجاج بن الفرافصة إحدى وعشرين يوماً فما أكل ولا شرب ولا نام . هكذا في حديث أبي نعيم أحد وعشرين - وفي رواية إحدى عشر ، ليلة .

إبراهيم بن فراسة يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : بت عند الحجاج بن فرافصة إحدى عشرة ليلة فلا أكل ولا شرب ولا نام .

أبو موسى الأنصاري قال : سمعت النضر بن شميل : مكث الحجاج بن الفرافصة أربعة عشر يوماً لا يشرب ماء .

قال أبو موسى : قد سمع النضر منه ورآه .

عن ابن شاذب قال : رأيت الحجاج بن فرافصة واقفاً في السوق عند أصحاب الفاكهة فقلت : مات صنع ههنا ؟ قال : قال أنظر إلي هذه المقطوعة الممنوعة .

أسند الحجاج عن أنس وغيره .

﴿٥٤٣﴾ حسان بن أبي سنان

محمد بن عبد الله الزراد قال : خرج حسان إلى العيد فقيل له لما رجعت : يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثر نساء منه . فقال : ماتلقتني امرأة حتى رجعت .

غسان بن المفضل قال : انبأ شيخ لنا يقال له أبو حكيم : قال خرج حسان يوم العيد فلما رجعت قالت له امرأته : كم امرأة حسنة قد نظرت إليها اليوم ؟ فلما أكثر عليه قال : ويحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك .

عبد الله قال : كتب غلام لحسان بن أبي سنان إليه من الأهواز : إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك . قال : فاشتره من رجل ، فلم يأت عليه إلا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً .

قال : فأتى صاحب السكر فقال : يا هذا إن غلامي كان كتب إلى ولم أعلمك فأقلني فيما اشتريت منك - قال الآخر : قد أعلمتني الآن وطيبته لك قال : فرجع فلم يحتمل قلبه . قال : فأتاه فقال : يا هذا إنني لم آت الأمر من وجهه فأحب أن تسترد هذا البيع . قال : فما زال به حتى رد عليه .

عبد المؤمن بن عباد قال : لقي حسان بن أبي سنان رجل به رهنق وكان مع حسان رجل قال : فسأله حسان مسألة لطيفة ، فقال له الرجل : تسأل هذا مثل هذه المسألة حتى يظن في نفسه أنه شيء ؟ قال : وما يدريك لعله تكون في هذا خصلة يحبها الله وفيك خصلة يبغضها الله عزوجل ؟ قال : فقال : ياأبا عبد الله وما هذه الخصلة التي فيه يحبها الله عزوجل ؟ وما الخصلة التي في يبغضها الله عزوجل ؟ قال : لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه .

عن جعفر بن سليمان أن رجلاً رأى النبي ﷺ في المنام فقال : لو أن حساناً دعاً أن يتحول جبل لحول .

الوليد بن بشار قال : جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان . فقال لشريكه : هكذا ، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى . فذهب شريكه ، يزن لها درهمين فوزن لها مائتين . فقالوا : ياأبا عبد الله كنت ترضى بهذا كذا وكذا من سائل . فقال : إني ذهبت في شيء لم تذهبوا فيه ، إني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ماكره .

قال مهدي بن ميمون : رأيت حسان بن أبي سنان ، أحسبه قال في مرضه ، فقيل له : كيف تجددك ؟ قال : بخير إن نجوت من النار . فقيل له : فما تشتهي ؟ قال : ليلة بعيدة ما بين الطرفين أحبي ما بين طرفيها .

أبو يحيى الزراد قال : كنت أسمع حسان بن أبي إسحاق يتمثل كثيراً :
لا صحة للمرء في الدنيا تؤخره ولا يقدم يوماً موته الوجع
قال ابن شاذب : كان حسان أبي سنان رجلاً من تجار أهل البصرة له شريك بالبصرة وهو مقيم بالأهواز يجهز على شريكه بالبصرة ثم يجتمعان على رأس كل سنة يتحاسبان ثم يقتسمان الربح . فكان يأخذ قوته من ربحه ويتصدق بما بقي . وكان صاحبه يبنى الدور ويتخذ الأرضين . قال : فقدّم حسان قدمته ففرق ما أراد أن يفرق فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ظهرت فقال : أما تخبرونا ؟ فاسقرض لهم ثلاث مائة درهم فبعث بها إليهم .

موسى بن هلال قال : حدثني رجل كان جليساً لنا وكانت امرأة حسان مولاة له قال : حدثتني امرزة حسان بن أبي سنان قالت : كان يجيئ فيدخل معي في فراشي

== ٦٧٢ == صفة الصفوة ==

قالت : ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها فإذا علم أنني قد نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي . قالت : فقلت له يا أبا عبد الله : كم تعذب نفسك ؟ ارفق بنفسك ، فقال : اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لأقوم منها زماناً .
عبد الله بن عيسى قال : أخبرني أبي قال : كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى ييل ما بين يديه ولا يسمع له صوت .

عن عبد الجبار بن النضر السلمي قال : مر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال : متى بنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : تسألين عما لا يعنيك ؟ لأعاقبك بصوم سنة فصامها .

عمارة بن زاذان قال : كان حسان يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ، ويرخي ستره ثم يصلي ، فإذا أحس بالإنسان قد جاء يقبل علي الحساب يريه أنه كان في الحساب .

قال أبو داود : وثنا سلام بن أبي مطيع قال : كان حسان بن أبي سنان يقول : لولا المساكين ما التجرت .

يحيى بن بسطام الأصغر التميمي - وكان جاراً لحسان بن أبي سنان قال : وكان حسان يصوم الدهر ، ويفطر علي قرص ويتسحر بآخر فنحل وسقم جسمه جداً حتى صار كهيفة الخيال . فلما مات فأدخل مغتسله ليغسل ، كشف الثوب عنه فإذا هو كهيفة الخيط الأسود .
قال : وأصحابه حوله يكون .

قال حرith : فحدثني يحيى بن مسلم البكاء وإبراهيم بن محمد القيسي قال : لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الدؤوب أكبرنا ذلك جداً واستد مع أهل البيت وعلت أصواتهم . ثم هدؤوا فإنا كذلك إذا سمعنا قائلًا من ناحية البيت :
تجسوع للاله لكى يراه نحيل الجسم من طول الصيام
قال : فوالله ما رأينا في البيت إلا هاكيا .

كان حسان كثير الرواية عن الحسن وثابت البناني . ويقال : إنه أسند عن أنس ، غير أنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

﴿٥٤٤﴾ شميٲ بن عجلان

أبو عبد الله ، ويقال أبو همام عن سيار قال : أنبأ عبيد الله بن شميٲ قال : سمعت أبي يقول : بادروا بالصحة السقم وبالفراغ الشغل ، وبادروا بالحياة الموت. وسمعتة يقول لى : بمس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت عنه العاجلة وشقى فى العاقبة وسمعتة يقول : أعطيت مايكفيك وأنت تطلب مايطغيك ؟ لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ، كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ؟ العجب العجب كل العجب لمصدق بدار الحق وهو يسمى لدار الغرور .

وسمعتة يقول : إن الله عزوجل جعل قوة المؤمن فى قلبه ولم يجعله فى أعضائه . ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك وسمعتة يقول : يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضعها إلى صدره وحملها على رأسه فنظر إليه ثلاثة ضعفاء : امرأة ضعيفة وأعرابى جاهل وأعجمي . فقالوا : هذا أعلم بالله منا لو ير فى الدنيا ذخيرة ما فعل هذا . فرغبوا فى الدنيا وجمعوها .

سمعتة يقول : من رضى بالفسق فهو من أهله ، ومن رضى أن يعصى الله عزوجل لم يرفع له عمل .

أبو معاوية الغلابى قال : حدثنى رجل قال : قالت امرأة شميٲ : ياأبا همام إنا نعمل الشىء فيبرد فنشتهى أن تأكل منه معنا فلاتجىء حتى يفسد ويرد . فقال : والله إن أبغض ساعاتى إلى الساعة التى آكل فيها .

جعفر قال : سمعت شميٲاً يقول : رأس مال المؤمن دينه حيثما زال معه لا يخلقه فى الرجال ولا يأمن عليه الرجال .

جعفر بن سليمان قال : سمعت شميٲاً يقول : من جعل الموت نصب عينيه لم يبال الدنيا ولا بسعتها .

إبراهيم بن عبد الملك قال : قال شميٲ بن عجلان : إن الله عزوجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به .

== ٦٧٤ == صفة الجفوة ==

عبيد الله بن شميظ بن عجلان ، عن أبيه أنه كان يقول في مواعظه : إذا أصبحت آمناً في سربك معافاً في بدنك ، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وعلى من يحزن عليها ، إن المؤمن يقول لنفسه : إنما هي ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغداً أمل لعلك لاتدركيه . إنما هو يومك هذا فإن كنت من أهل غد فسيجيء رب غد برزق غد إن دون غد يوماً وليلة تخترم فيه أنفس كثيرة فلعلك الخفتم فيه .

كفى كل يوم همه ثم حملت على قلبك الضعيف هم السنين والدهور والأزمنة وهم الغلاء والرخص وهم الشتاء قبل أن يجيء وهم الصيف قبل أن يجيء ، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخرة ؟ ماتطلب الجنة بهذا . متى تهرب من النار ؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لاتحزن .

أعطيت مايكفيك وأنت تطلب مايطغيك ، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع ، فكيف لا يستبين للعالم جهله ، وقد عجز عن شكر ما هو فيه ، وهو مفتن في طلب الزيادة ؟ أم كيف يعمل للآخرة من لاتنقضي من الدنيا شهوته ولاتنقطع عنها رغبته ؟ فالعجب كل العجب لمن صدق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور .

وكان يقول : إن أولياء الله آثروا رضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم فأرغموا أنفسهم كثيراً في رضا ربهم فأفلحوا والله وأنجحوا وإن المنافق عبد هواه وعبد بطنه وعبد فرجه وعبد جلده ، عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا .

وكان يقول : الناس رجالان فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها فانظر أى الرجلين أنت ؟ إنى أراك تحب طول البقاء في الدنيا فلائى شئ تحبه ؟ أن تطيع الله عزوجل وتحسن عبادته وتتقرب إليه بالأعمال الصالحة ؟ فطوبى لك . أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك ؟ فلبئس ماأردت له البقاء .

وكان يقول إذا وصف المؤمنين : أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقلدهم عن الباطل فأسهبوا الأعين وأجاعوا البطون وأظلموا الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالد والطارف في طلب مايقربهم إلى الله عزوجل وفي طلب النجاة مماخوفهم به وكان يقول : إن المؤمن اتخذ كتاب الله عزوجل مرآة فمرة ينظر إلى ماينت الله عزوجل به المؤمنين ، ومرة ينظر إلى ماينت الله عزوجل به المغترين ، ومرة إلى الجنة وما وعد الله عزوجل فيها ، ومرة ينظر إلى النار وما أعد الله عزوجل فيها

== صفة الصفوة == ٦٧٥ ==

تلقاه حزينا كالسهم المرمى به شوقاً إلى ماشوقه الله عزوجل إليه وهرباً مما خوفه الله عزوجل منه .

وكان يقول : بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود ألا ترى إلى المنافق كيف يخدعني وأنا أخدعه ؟ يسبحني ويوقر بلسانه وقلبه منى بعيد ، يا داود قل للملأ من بنى إسرائيل لا يدعوني والخطايا في أضبانهم . ليضعوها ثم ليدعوني أستجب لهم

وكان يقول : اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفيني كما يكفى الكثير أهله . اللهم ارفع رغبتنا إليك واقطع رجاءنا ممن سواك . اللهم اجعل طاعتك ألد عندنا من الطعام عند الجوع ومن الشراب عند الظمأ . اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً ومرح الناس لنا شكراً اللهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا فاجعلنا نتنعم بذكرك . وكان يقول : بالدراهم والدنانير أزمة المنافقين تقودهم إلى السوءات .

وكان يقول : تلقى أحدهم عنده فضول يغلق بابه دون جاره وذوى رحمه، ثم يخرج علي القوم يحدثهم بما أكل وشرب ولعل جاره الفقير وذو رحمه المحتاج يكون فى القوم يسمع مايقول : ويحك ماكفأك أن أغلقت بابك دونه فلم تواسه ولم تذكره حتى قعدت فأخبرته بما أكلت وشربت ؟ فإذا أنت قد جمعت إساءة بعد إساءة .

وكان يقول : إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها منزلتها فإن هى أقبلت عليه قال : لامر حياً ولأهلاً والله ما أراك جئت بخير وما فيك من خير إلا أن تطلب بك الجنة، ويفتدى بك من النار ، فإن هى أدبرت عنه قال : عليك العفاء وعلى من يتبعك . الحمد لله الذى خار لى وصرف عنى فتنك وشغلك .

كان يقول : إذا وصف أهل الدنيا : حيارى سكارى فارسهم يركض ركضاً وراجلهم يسعى سعياً ، لاغنيهم يشيع ولا فقيرهم يقنع .

وكان يقول : إذا وصف المقبل على الدنيا : دائب البطنة قليل الفطنة إنما همه بطنه وفرجه وجلده ، متى أصبح فأكل وأشرب وألهو وألعب متى أمسى فأنام، جيفة بالليل بطال بالنهار، ويحك ألهذا خلقت ؟ أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار ؟

وكان يقول : إن العافية سترت البر والفاجر ، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجال فجاءت البلايا إلى المؤمن فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد

الشبع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدوماً فصبر ورضى بقضاء الله عز وجل ، وقال : هذا نظر من الله عز وجل لي ، هذا أهون لحسابي غداً . وجاءت البلاء إلى الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع وقال : والله مالي بهذا طاقة ، والله لقد عودت نفسي عادة مالي عنها صبر من الحلو والحامض والحر والبارد ولين العيش . فلما هو أصابه من الحلال ولا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش .

وكان يقول : إنسانان معذبان في الدنيا : غنى أعطى دنيا فهو بها مشغول ، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطع عليها حسرات .

وكان يقول : الناس ثلاثة : فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا . فهذا المقرب ، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع توبة ، فهذا صاحب يمين ، ورجل ابتكر الشرف في حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال .

أبو عمر الضير قال : أنبأنا عبيد بن شميطة قال : سمعت أبي يقول : أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم ؟

أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غيره عدة ، أبالصحة تغترون ؟ أم بطول العافية تمرحون ؟ أم بالموت تأمنون ؟ أم علي مالك تجترئون ؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك . أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب شديد وغصص وندامة على التفريط ؟ ثم يقول : رحم الله عبداً عمل لساعة الموت .

رحم الله عبداً عمل لما بعد الموت ، رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت .

أسند شميطة عن جماعة من التابعين .

﴿٥٤٥﴾ **خويل بن محمد الأزدي**

عن الهيثم بن عدي قال : سمعت خويل بن محمد ، وكان عابداً يقول : كأن خويلاً وقف للحساب فقليل له : يا خويل قد عمرناك ستين سنة ، فما صنعت فيها فجمع نوم ستة مع قائلة النهار فإذا قطعة من عمرى نوم وجمعت ساعات أكلى فلماذا قطعة من عمرى قد ذهبت في الأكل جمعت وضوئى فإذا قطعة من

== ٦٧٧ == صفة الصفوة

عمري قد ذهبت فيه ، ثم نظر في صلاتي فإذا صلاة منقوصة وصوم مخرق فما هو إلا عفو الله أو الهلكة .

ومن الطبقة الخامسة

من أهل البصرة

﴿٥٤٦﴾ هشام بن أبي عبد الله

واسمه سنبر الدستوائي مولى لبني سدوس
سعيد بن عامر قال : كان هشام بن أبي عبد الله قد أظلم بصره من طول البكاء
وكنت تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلمه .
شاذ بن فياض قال : بكى هشام الدستوائي حتى فسدت عينه فكانت
مفتوحة وهو لا يكاد يبصر بها .

محمد بن حفص التيمي قال : كان هشام إذا فقد السراج من بيته تملل على
فرائشه . وكانت امرأته تأتيه بالسراج فقالت له في ذلك . فقال : إذا فقدت السراج
ذكرت ظلمة القبر .

عبد الصمد قال : مات هشام بن عبد الله سنة ثنتين وخمسين .
زيد بن الحباب قال : دخلت علي هشام الدستوائي سنة ثلاث وخمسين يعني
ومائة ومات بعد ذلك بأيام .

﴿٥٤٧﴾ شعبة بن الحجاج بن ورد

من الأزد : مولي للأشاعر عشاقه . . يكنى أبا بسطام ، وهو أكبر من الثوري
بعشر سنين .

عمرو بن علي الفلاس قال : سمعت أبا بحر البكراوي يقول : مارأيت أعبد
من شعبة ، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم .
قال عمرو بن هارون كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه .
وكان سفيان الثوري يصوم ثلاثة من الشهر ترى عليه .

(٥٤٦) حلية الأولياء ٢٧٨/٦ ، التاريخ الكبير ١٩٨/٨ ، الجرح والتعديل ٥٩/٩ ، تهذيب
الكمال ٢٥١/٣٠ ، ميزان الاعتدال ٣٠٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٤٩/٧ .
(٥٤٧) حلية الأولياء ١٤٤/٧ ، التاريخ الكبير ٢٤٤/٤ ، الجرح والتعديل ١١/١ ، تهذيب الكمال
٤٧٩/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧ .

== صفة الجفوة == ٦٧٨ ==

أبو قطن قال : مارأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسي ولا قعد بين السجدين إلا ظننت أنه قد نسي .

مسلم بن إبراهيم قال : مدخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيته ماد يصلي . سليمان بن حرب قال : لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوي عشرة دراهم : لزاره وقميصه ورداءه ، وكان كثير الصدقة .

أبو قطن قال : كانت ثياب شعبة لونها لون التراب ، وكان كثير الصلاة ، كثير الصيام سخي النفس .

أبو حميد عبد الله بن محمد المصيصي قال : سمعت حجاجاً يقول : ركب شعبة حماراً له فلقية سليمان بن المغيرة فشكا إليه شعبة ، والله ما أملك إلا هذا الحمار . ثم نزل عنه ودفعه إليه .

قراد أبو نوح قال : رأى شعبة على قميصاً فقال : بكم أخذت هذا ؟ قلت بثمانية دراهم . قال لي : ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة .

رأى شعبة الحسن وابن سيرين وسمع من قتادة ويونس بن عبيد وأبوب وخالد الحذاء وخلق كثير من التابعين وتوفي بالبصرة في أول سنة ستين ومائة ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

﴿٥٤٨﴾ صالح بن بشير

أبو بشر الموثق

كان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث من بني عبد القيس فأعتقه . قال عبد الرحمن بن مهدي : كنت أذكر صالحاً المري لسفيان فيقول : القصص القصص ، كأنه يكرهه . فكان إذا كانت له حاجة بكر فيها . فبكر يوماً وبكرت معه فجعلت طريقنا على مسجد صالح المري فقلت : يا أبا عبد الله ندخل فنصلي في هذا المسجد . فدخل فصلينا وكان يوم مجلس صالح . فلما صلوا ازدحم الناس فبقينا لا نقدر أن نقوم . وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكي بكاء شديداً . فلما فرغ وقام قلت له : يا أبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل ؟ فقال ليس هذا بقاص هذا نذير قوم .

(٥٤٨) حلية الأولياء ١٦٥/٦ ، التاريخ الكبير ٢٧٣/٤ ، تهذيب الكمال ١٦/١٣ ، ميزان الاعتدال ٢٨٩/٢ ، الضعفاء للعقيلي ١٨٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٦/٨ .

== ٦٧٩ == صفة الصفوة ==

عفان بن مسلم قال : كنا نأتى مجلس صالح المري نحضره وهو يقص ، وكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يفزعه أمره ، من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى ، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء .

أحمد بن إسحاق الحضرمي قال : سمعت صالحاً المري يقول : للبكاء دواع : الفكرة في الذنوب فإن أجابت على تلك القلوب ولا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأحوال . فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب في أطباق النيران . قال ثم صاح وغشى عليه وتصايح الناس من نواحي المسجد .

الأصمعي قال . شهدت صالحاً المري عزي رجلاً على ابنه فقال : لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك فمصيبتك بابتك جلال في مصيبتك في نفسك ، فايها فابتك .

أسند صالح عن الحسن وابن سيرين وثابت وقتادة وبكر بن عبد الله في خلق كثير من التابعين . وتوفي سنة ست وسبعين ومائة .

﴿٤٥٩﴾ الربيع بن عبد الرحمن

ويعرف بالربيع بن برة .

محمد بن سنان قال : سمعت الربيع بن برة يقول : ابن آدم إنما أنت جثة متنة طيب نسيمك ماركب فيك من روح الحياة فلو قد نزع منك روحك ألقيت جثة ملقاة وجيفة متنة وجسداً خاوياً . قد جيف بعد طيب رائحة واستوحش منه بعد الأنس بقربة أى الخليقة منك أعجب ؟ إذا كنت تعلم أن هذا مصيرك وأن التراب مقيلك ثم أنت بعد هذا الطول جهلك تقر بالدنيا عيناً . أسمعته يقول ﴿فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ ، أما والله ما حداك على الصبر والشكر إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه فمن أعظم منك غفلة أو من أطول في القيامة منك حسرة إذا كنت ترغب عما رغبت لك فيه مولاك وأنت تقرأ في الليل والنهار « نعم المولى ونعم النصير »

عباد بن الوليد القرشي قال : قال الربيع بن برة : عجبت للخلائق كيف

== ٦٨٠ == صفة الصفوة ==

ذهلوا عن أمر حتى تراه عيونهم تشهد عليه معاقد قلوبهم لإيماناً وتصديقاً بما جاء به المرسلون؟ ثم هاهم في غفلة عنه سكارى يلعبون .

ثم يقول : وإيم الله ماتلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم ولولا ذلك لألقى المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفسدتهم منخلعة قلوبهم لا يتنبعون مع ذكر الموت بعيش أبداً .

داود بن المحبر عن أبيه قال : مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوى نعشاً لميت فقال : من هذا الغريب الذي بين أظهركم ؟ قلنا ليس بغريب بل هو قريب حبيب . قال : فبكى وقال : من أغرب من الميت بين الأحياء ؟ قال فبكى القوم جميعاً .

عن محمد بن سلام قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول : رضيت لنفسك ، وأنت الحول القلب ، أن تعيش عيش البهائم ، نهارك هائم وليك نائم والأمر أمامك جد .

محمد بن سلام الجمحي قال : كان الربيع بن برة يقول : نصب المتقون الوعيد من الله أمامهم فنظرت إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق فهم والله في الدنيا منقصون ، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فمتى سمت أبصار القلوب إلي ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك ، فهم والله إلي الآخرة متطلعون بين وعيد هائل ووعد حق صادق لا ينفكون من خوف وعيد إلا رجعوا إلى شوق موعود . فهم كذلك وعلى ذلك ، في الموت جعلت لهم الراحة . ثم يبكي .

عاصم الخلقاني قال : قال الربيع بن عبد الرحمن : إن الله عباداً أخصصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم قلوبهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها ، فهم في الدنيا مكتعبون وإلى الآخرة متطلعون . نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلي الملكوت فرأت فيه مارجت من عظيم ثواب الله فازدادوا لله بذلك جداً واجتهاداً عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم فهم الذين لراحة لهم في الدنيا وهم الذين تقرأ عينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم قال : ثم يبكي حتى بل لحيته بالدموع .

محمد بن سلام الجمحي قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول في

كلامه: قطعنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال فنحن في الدنيا حيارى لانتبه من رقدة إلا أعقبنا في أثرها غفلة، فيا إخوتاه نشد تكلم بالله هل تعلمون مؤمناً بالله عز وجل أغر ولنقمته أقل حذراً من قوم هجمت بهم العبر علي مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلت حلومهم مما رأوا العبر والأمثال، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة؟ فبالله يا إخوتاه هل رأيتم عاقلاً رضى من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً؟ والله يا عباد الله لتبلغن من طاعة الله ورضاه أو لتكرن به ماتعرفون من حسن بلائه وتواتر نعمائه إن تحسن - أيها المزمع - يحسن إليك وإن تسئ فعلى نفسك بالعتب فارجع فقد بين وحذر وأعذر فما للناس علي الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً .

زعم بعض نقلة الحديث أن الربيع بن برة أسند عن الحسن وذكر له حديثاً. وإنما الربيع المذكور في ذلك الحديث هو الربيع بن صبيح، وأما ابن برة فلا نعلم مسنداً .

﴿٥٥٠﴾ الحجاج الغابض

محمد بن صالح التميمي قال: قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بنى جدار: جاورني شاب فكنت إذا أذنت للصلاة وأقمت كأنه في نقرة قفاى . فإذا صليت صلى ثم ليس نعليه فدخل منزله فكنت أتمنى أن يكلمني أو يسألني حاجة . فقال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله عندك مصحف تعبرني أقرأ فيه؟ فأخرجت إليه مصحفاً فدفعته إليه فضمه إلى صدره ثم قال: ليكونن اليوم لى ولك شأن . ففقدته ذلك اليوم فلم أره يخرج فأقمت المغرب فلم يخرج وأقمت العشاء الآخرة فلم يخرج فسأ ظنى فلما صليت العشاء الآخرة جئت إلى الدار التى هو فيها فإذا فيها دلو ومطهرة وإذا علي بابها ستر فدفعت الباب فإذا به ميت والمصحف في حجره . فأخذت المصحف من حجره واستعنت بقوم علي حمله حتى وضعناه على سريره .

وبقيت ليلتي أفكر من أكلم حتى يكفنه فأذنت الفجر بوقت ودخلت المسجد لأركع، فإذا بضوء في القبلة فدنوت منه فإذا كفن ملفوف في القبلة فأخذته وحمدت الله عز وجل وأدخلته البيت وأخرجت فأقمت الصلاة فلما سلمت إذا عن يميني ثابت البناني ومالك بن دينار وحبيب الفارسي وصالح المري

== ٦٨٢ == صفة الجفوة ==

فقلت لهم يا إخواني ماغدا بكم؟ قالوا لي : مات في جوارك الليلة أحد؟ قلت : مات شاب كان يصلي الصلوات . فقالوا لي : أرناه . فلما دخلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه ثم قبل موضع سجوده ثم قال : بأبي أنت يا حجاج إذا عرفت في موضع تحولت منه إلي موضع غيره حتي لا تعرف . خذوا في غسله . وإذا مع كل واحد منهم كفن . فقال كل واحد منهم : أنا أكفنه . فلما طال ذلك منهم قلت لهم : إنني أفكرت في أمره هذه الليلة فقلت : من أكلم حتى يكفنه فأتيت المسجد فأذنت ثم دخلت لأركع فإذا كفن ملفوف لأدرى من وضعه ؟ فقالوا : يكفن في ذلك الكفن فكفناه وأخرجناه ، فما كدنا نرفع جنازته ، من كثرة من حضره من الجمع .

﴿٥٥١﴾ ضيغم بن مالك

أبو مالك العابد . أبو أيوب مولي ضميم بن مالك قال : قال لي ضيغم ليلة : لو أعلم أن رضاه أن أقرض لحمي لدعوت بالمقراض فقرضته .
قال : قال سيار رأيت ضيغمأ صلى نهاره أجمع وليله حتى بقى راکعاً لا يقدر أن يسجد فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال : قرعة عيني ثم خر ساجداً فسمعتة يقول وهو ساجد : إلهي كيف عزفت قلوب الخليفة عنك ؟ قال : وربما أصابته الفترة ، فإذا وجد ذلك اغتسل ثم دخل بيتاً فأغلق بابه وقال : إلهي إليك جئت . قال : فيعود إلى ماكان من الركوع والسجود .
قال : وسمعت سيار بن حاتم يقول : كان ورد ضيغم كل يوم أربعمئة ركعة .
عبيد الله بن عمر قال : أتيت صاحباً لي يقال له عمران بن مسلم فأراني موضعين مبتلين في مسجده أحدهما بهذاء الآخر فقلت : ما هذا ؟ قال : هذا والله من دمرع ضيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع .
أزهر بن مروان الرقاشي قال : رأيت ضيغمأ العابد وكنت إذا رأيته رأيت رجلاً لا يشبه الناس من الخشوع والضر وطول الحزن .
قال القرشي : وحدثني شيخ يكنى بأبي يعقوب عن سعيد البكاء قال : قال رجل لأم ضيغم ! ما أطوال حزن ضيغم . فبكت وقالت : لمثل مانذب إليه فليحزن ، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيت ، يا بني محزوناً .

== ٦٨٣ == صفة الصفوة ==

محمد بن الحسن قال : حدثني مالك بن ضيغم قال : قالت أمه ، يعني ضيغمأ ، ذات يوم : ضيغم ! قال لبيك يا أماه . قالت : كيف فرحك بالقدوم على الله؟ قال : فحدثني غير واحد من أهله أنه صاح صبيحة لم يسمعه صاح مثلها قط وشقط مغشياً عليه . فجلست العجوز تبكي عند رأسه وتقول : بأبي أنت مانستطيع أن نذكر بين يديك شيئاً من أمر ربك .

قال : وقالت له يوماً : ضيغم ! قال : لبيك يا أماه قالت : تحب الموت ؟ قال : نعم يا أماه . قالت ولم يابني ؟ قال : رجاء خير ما عند الله قال : فبكت العجوز وبكى فتسارع أهل الدار فجلسوا ليكون لبكائهم .

قال : وقالت له يوماً آخر : ضيغم ! قال : لبيك يا أماه . قالت : تحب الموت ؟ قال : لا أماه . قالت : لم يابني ؟ قال لكثرة تفرطى وغفلتى عن نفسى ، قال : فبكت العجوز وبكى ضيغم واجتمع أهل الدار وجعلوا يكون ، وكانت أمه عريية كأنها من أهل البادية .

مالك بن ضيغم قال : حدثني الحكم بن نوح قال : بكى أبوك ليلة من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ونحن معه في البحر . فلما أصبحنا قلنا : يا مالك لقد طالت ليلتك لا مصلياً ولا داعياً ، قال فبكى ثم قال : لو يعلم الخلائق ما يستقبلون غداً مالدوا بعيش أبداً . والله إني لما رأيت الليل وهوله وشدة سواده ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك ، وكل امرئ يومئذ تهمة نفسه : ، ولا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ، قال : ثم شهق ولم يزل يضطرب ما شاء الله .

مالك بن ضيغم قال : حدثني خالتي حبابة بنت ميمون العتكية قالت : رأيت أباك ضيغمأ نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوز وقد برد له حتى صبه ثم اكتاز من الحب ماء حاراً فشرب فقلت له بعد ذلك : بأبي أنت قد رأيت الذى صنعت فمم ذاك ؟ قال . حانت منى مرة نظرة إلى امرأة فجعلت على نفسى أن لاتذوق الماء البارد أيام الدنيا . فقلت : أنقص عليها الحياة .

محمد بن مالك بن ضيغم قال : حدثني مولانا أبو أيوب قال : قال لى أبو مالك يوماً : يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فإني رأيت هموم المؤمنين فى الدنيا لاتنقضى ، وإيم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه

== صفحة الصفوة == ٦٨٤ ==

الأمران: هم الدنيا وشقاء الآخرة. قال قلت بأبي أنت وكيف لاتأنيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله في دار الدنيا ويدأب؟ قال: يا أبا أيوب فكيف بالقبول وكيف بالسلامة؟ ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح قربانه، قد أصلح همته، قد أصلح عمله، يجمع ذلك يوم القيامة ثم يضرب به وجهه. يحيى بن بسطام قال: قلت لجار ضيغم: هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئاً؟ قال: ماسمعت يذكروا شيئاً واحداً قلت ماهو؟ قال:

قد يخزن الورع التقى لسانه حذر الكلام وإله لفوه
سعيد الوراق قال: حدثني ابن ثعلبة، وكان من العابدين، قال: رأيت ضيغمًا في منامي بعد موته فقال لي يا ابن ثعلبة أما صليت علي؟ قال: فذكرت علة كانت فقال: أألمو كنت صليت علي لقد كنت ربحت رأسك.

﴿٥٥٢﴾ حماد بن سلمة

يكنى أبا سلمة مولي لبني تميم وهو ابن أخت حميد الطويل.
عبد الرحمن بن مهدي قال: لو قيل لحماذ بن سلمة إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

مقاتل بن صالح الخراساني قال: دخلت علي حماد بن سلمة فإذا ليس في البيت إلا حصير، وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ منها فبينما أنا عنده جالس إذا دق داق الباب. فقال: يا صبية اخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: رسول محمد بن سليمان. قال: قولي له يدخل وحده فنأوله كتاباً فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان إلي حماد بن سلمة. أما بعد فصبحك الله بما صبح به أوليائه وأهل طاعته: وقعت مسأله فأتنا نسألك عنها والسلام».

قال: يا صبية هلمي الدواة. ثم قال لي: أقلب الكتاب واكتب: «أما بعد: وأنت فصبحك الله بما صبح به أوليائه وأهل طاعته. إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً فإن كانت وقعت مسألة فأتنا وأسألنا عما بدالك وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك ولا تأتني بخيلك ورجلك، ولا أنصحك، ولا أنصح نفسي والسلام».

(٥٥٢) حلية الأولياء ٦/٢٤٩، التاريخ الكبير ٣/٢٢، الجرح والتعديل ٣/١٤٠، تهذيب

الكامل ٧/٢٥٣، ميزان الاعتدال ٢/١١٣، سير أعلام النبلاء ٧/٤٤٤.

== صفة الصفوة == ٦٨٥ ==

فبينما أنا عنده دق داق الباب فقال : يا سبية اخرجي فانظري من هذا ؟ فقالت : محمد بن سليمان . قال : « قولي له ليدخل وحده . فدخل فسلم ثم جلس بين يديه فقال : مالي إذا نظرت إليك امتلأت رعباً . فقال حماد : سمعت ثابتاً البناني يقول : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عز وجل هابه كل شيء ، وإذا أراد أن يكتز به الكنوز هاب من كل شيء » فقال : أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه قال قال : ارددها على من ظلمته بها . قال : والله ما أعطيتك إلا ما ورثته . قال : لاجاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك أوزارك . قال : فتقسمها . قال : فلعلني إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها لم يعدل . ازوها عني زوى الله عنك أوزارك .

موسى بن إسماعيل قال : لو قلت لكم إنني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً قط صدقتكم كان مشغولاً بنفسه . إما أن يحدث وإما أن يقرأ وإما أن يسبح ، وإما أن يصلي . كان قد قسم النهار على هذه الأعمال .
سوار بن عبد الله قال : حدثنا أبي قال : كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شد جوثه فلم يبع شيئاً فكنت أظن أن ذلك يقوته . فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئاً . يونس بن محمد قال : مات حماد بن سلمة في المسجد وهو يصلي .

أسند حماد بن سلمة عن خلق لا يحصون من التابعين . وتوفي في سنة ثمان وستين ومائة . أبو عبد الله التميمي عن أبيه قال : رأيت حماد بن سلمة في النوم فقلت : ما فعل بك ربك ؟ قال : خيراً . قلت : وماذا ؟ قال : قيل لي طالما كددت نفسك فالיום أطيل راحتك وراحة المتعبين في الدنيا ، بخ بخ ماذا أعددت لهم .

﴿٥٥٣﴾ الحسن بن أبي جعفر

أبو سعيد الجفري . واسم أبي جعفر عجلان .
أبو عمران التمار قال : غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الجفري فإذا باب المسجد مغلق وإذا حسن جالس يدعو ، وإذا ضجة في المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه وحسن يدين . قال : فجلست على باب المسجد حتى فرغ

== صفة الصفوة == ٦٨٦ ==

من دعائه فقام فأذن وفتح باب المسجد فلم أرني المسجد أحداً . فلما أصبح وتفرق عنه الناس قلت له : يا أبا سعيد إني والله رأيت عجباً قال : ما رأيت ؟ فأخبرت بالذي رأيت وسمعت .

فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون . أسند الجفري عن أبي الزبير وثابت البناني وغيرهما . وتوفي سنة ستين وقيل سنة سبع وستين ومائة .

﴿٥٥٤﴾ شذات المجدور

عن مخلد بن الحسين قال : كان بالبصرة رجل يقال له شداد ، أصابه الجذام فتقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن فقال : كيف تجدك : قال : بخير أما إنه مافاتني جزئي بالليل ، وقد سقطت وما بي إلا أني لأقدر أن أحضر صلاة الجماعة .

ومن الطبقة السادسة

من أهل البصرة

﴿٥٥٥﴾ حماد بن زيد بن طهم

يكنى أبا إسماعيل .

عبد الرحمن بن مهدي قال : ما رأيت أحداً أعرف بالسنة من حماد بن زيد . أمية بن بسطام قال : سمعت يزيد بن زريع يقول يوم مات حماد بن زيد : مات اليوم سيد المسلمين . أسند حماد بن زيد عن خلق كثير من التابعين ، وتوفي لعشر ليال خلون من رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن إحدى وثمانين سنة .

﴿٥٥٦﴾ يزيد بن زويج

أبو معاوية العيشي ، من بني عائش وهم من ولد بكر بن وائل . أبو بكر المروزي قال : سمعت عبد الوهاب يقول : سمعت أبا سليمان الأشقر ، وكفاك بأبي سليمان ، يقول : تنزه يزيد بن زريع عن خمس مائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذه .

(٥٥٤) حلية الأولياء ١٠٤٥/١ .

(٥٥٥) حلية الأولياء ٦٠٥٧/٢٥٣ ، التاريخ الكبير ٣/٢٥٠ ، المرح والتعديل ١/١٧٦ ، تهذيب

الكمال ٧/٢٣٩ ، سير أعلام النبلاء ٧/٤٥٦ ، البداية والنهاية ١/١٧٤ .

(٥٥٦) التاريخ الكبير ٨/٣٣٥ ، المرح والتعديل ٩/٢٦٣ ، تهذيب الكمال ٣٢/١٢٤ ، سير أعلام

النبلاء ٨/٢٩٦ .

== صفة الجفوة == ٦٨٧ ==

وقال المروزي : سمعت أمية بن بسطام ابن عم يزيد بن زريع يقول :
كان يزيد يعمل الخوص ، وكان يكون في هذا البيت ، وأشار إلي بيت لطيف
في المسجد ، وسمعت أبا الخطاب يذكر أن زريعاً كان والياً .
قال أحمد بن حنبل : يزيد بن زريع كان يعمل الخوص وكان أبوه زريع
والي البصرة . ولم يكن يأكل من ماله شيئاً وما أتقنه وما أحفظه ، وصدوق متقن .
سمع يزيد من أيوب ومن ابن أبي عروبة وغيرهما وتوفى بالبصرة سنة
اثنين وثمانين وقيل سنة سبع وسبعين ومائة .

﴿٥٥٧﴾ يحيى بن سعيد [القطان]

يكنى أبا سعيد

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : حدثني يحيى
القطان : ومارات عيناى مثله .

سفيان قال : قال علي كان يحيى يختم القرآن في يوم وليلة ما بين المغرب
والعشاء . يحيى بن معين قال : أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في
كل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة ، ومارئى يطلب جماعة قط .
عمرو بن علي قال قلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه ، يعاقبك الله .
فقال : أحبه إلي أحبه إلى الله عز وجل .

علي بن عبد الله قال : كنا عند يحيى بن سعيد فقال لرجل : اقرأ فقرأ
﴿حم﴾ الدخان فلما أخذ في القراءة نظرت إلى يحيى بن سعيد يتغير فلما بلغ
﴿إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين﴾ صقع يحيى وغشى عليه وارتفع صدره من
الأرض وتقوص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدم وصرخ النساء
فخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا . ثم دخلنا فلإذا هو نائم على
فراشه وهو يقول : ﴿إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين﴾ قال علي : فما زالت به
تلك القرحة حتى مات رحمه الله .

أسند يحيى بن سعيد عن كبار الأئمة كالأعمش وابن جريج والثوري
ومالك وغيرهم . وتوفى بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٥٥٧) حلية الأولياء ٨/٣٨٠ ، التاريخ الكبير ٨/٢٧٦ ، الجرح والتعديل ٩/١٥٠ ، تهذيب

الكمال ٣١/٣٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٩/١٧٥ .

== ٦٨٨ == صفة الجفوة ==

علي بن المديني قال : سنع لي ليلة خالد بن الحارث فقلت له : ما فعل بك ربك ؟ قال : غفر لي إن الأمر شديد قلت : فما فعل يحيى بن سعيد القطان ؟ قال : نراه كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء .

﴿٥٥٨﴾ ويأح بن عمرو القيسى

يكنى أبا المعاصر .

يحيى بن راشد قال : حدثنى محمد بن الحر بن عبد ربه القيسى وكان ذا قرابة لرياح ، قال : كنت أدخل عليه المسجد وهو يكي وأدخل عليه البيت وهو يكي وآتبه فى الجبان وهو يكي ، فقلت له يوماً : أنت دهرك فى مائم فبكى ثم قال : يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا .

معاذ بن عون الضرير قال : كنت أكون قريباً من الجبان فكان يمر بى رياح القيسى بعد المغرب إذا خلت الطريق فكنت أسمعه وهو يتشنج بالبكاء وهو يقول : إالى كم ياليل يانهار تحطان من أجلى وأنا غافل عما يراد بى ؟ إنا لله إنا لله فهو كذلك حتى يغيب عني وجهه .

علي بن الحسين بن أبي مریم قال : قال رياح القيسى : لى نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة .

عن محمد بن يحيى قال : قال رياح القيسى ، كما لا تنظر الأبصار إالى شعاع الشمس ، كذلك لا تنظر قلوب مجي الدنيا إالى نور الحكمة أبداً .

مالك بن ضغيم قال : جاء رياح القيسى يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا هو نائم . فقال : أنوم فى هذه الساعة ؟ أهذا وقت نوم ؟ ثم ولي منصرفاً . فأبعناه رسولا فقلنا : قل له ألا نوقظه لك ؟ قال : فأبطأ علينا الرسول . ثم جاء وقد غربت الشمس فقلنا : أبطأت جداً فهل قلت له ؟ قال : هو كان أشغل من أن يفهم عني شيئاً وأدركه وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول : قلت : نوم هذه الساعة ؟ أفكان هذا عليك ؟ ينام الرجل متي شاء : وقلت : هذا وقت نوم ؟ وما يدرك أن هذا ليس بوقت نوم ؟ تسألين عما لا يعنك وتتكلمين بما لا يعنك ، أما إن لله علي عهداً لا أنقضه أبداً . ألا أوسدك الأرض لنوم حولاً إلا لمرض حائل أو لذهاب عقل زائل ، سوءة لك سوءة لك ، إما تستحين ؟ كم توبخين وعن غيك لا تنتهين .

قال وجعل يكي وهو لا يشعر بمكاني . فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته .
 محمد بن عبد الله قال : صليت مع رياح القيسي الظهر ، فصليت إلى
 جانبه فجعلت دموعه تقع على البواري مثل الوكف : طق طق قال وكان رياح
 ربما أخذ حفنة من تراب ثم يضعها على البوري ويسجد عليها . وربما وجد
 رياح في بعض السكك ، وقد غشى عليه فيحمل إلى أهله مغشياً عليه .
 محمد بن مسعر قال : كان لرياح القيسي غل من حديد قد اتخذه وكان
 إذا جنه الليل وضعه في عنقه وجعل يتضرع ويكي حتى يصبح .
 عثمان قال : أخبرتنى مخه وكانت إحدى العوابد قالت : رأيت رياح بن
 عمرو القيسي ليلة خلف المقام فذهبت فقامت خلفه حتى أرحفت ثم
 اضطجعت وهو قائم ، وأنا أنظر إليه فقلت بصوت حزين : سبقتني العابدون
 وبقيت وحدي ، والهف نفساه . فإذا رياح قد شهق وانكب علي وجهه مغشياً
 عليه . فامتلاً فمه رملاً ، فمال كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق .
 الحارث بن سعيد قال : أخذ بيدي رياح فقال : هلم ياباً محمد حتى نبكي
 علي مر الساعات ونحن علي هذه الحال ، قال : خرجت معه إلى المقابر ، فلما نظر
 إلى القبور صرخ ثم خر مغشياً عليه ، قال : فجلست والله عند رأسه فأفاق فقال :
 ما ييكبك ؟ قلت : لما أرى بك . قال لنفسك فابك . ثم قال : وانفساه ، وانفساه ،
 ثم غشى عليه .

قال : فرحمته والله مما نزل به فلم أزل عند رأسه حتى أفاق فوثب وهو
 يقول : ﴿ تلك إذا كرة خاسرة - تلك إذا كرة خاسرة ﴾ .
 ومضى علي وجهه وأنا أتبعه لا يكلمني حتى انتهى إلى منزله فدخل
 وأصفق بابه ورجعت إلى أهلي ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات .
 أسند رياح عن حسان بن أبي سنان وغيره .

﴿ ٥٥٩ ﴾ عتبة الغلام وهو عتبة ابن أبان بن صمحة

وإنما سمي بالغلام لجدته واجتهاده للصغر سنة . وكان يقتل الشريط .
 سوار أبو عبيدة قال بكى عتبة الغلام في مجلس عبد الواحد بن زيد تسع
 سنين لا يفتر بكاء من حين يبتدئ عبد الواحد في الموعدة إلي أن يقوم لا يكاد

== صفة الجفوة ٦٩٠ ==

يسكت عتبة . فقيل لعبد الواحد إنا لانفهم كلامك من بكاء عتبة ، قال : فأصنع ماذا يبكي عتبة علي نفسه وأنها أنا لبس واعظ قوم أنا .
 سليم الحنيف قال : رمقت عتبة ذات ليلة بساحل البحر فما زاد ليلته تلك حتي أصبح علي هذه الكلمات وهو قائم يقول : إن تعذبنني فإنني لك محب وإن ترحنني فإنني لك محب ، فلم يزل يرددنها ويبكي حتي طلع الفجر .
 أبو توبة قال : كان عتبة الغلام يأكل خبزاً وملحاً ويقول : العرس في الدار الأخرى .

عبد الله بن الفرّج العابد قال : كان عتبة يعجن دقيقه ويجففه في الشمس ثم يأكله ويقول : كسرة وملح حتي نهناً في الدار الأخرى الشواء والطعام الطيب

سلمة الفراء قال : كان عتبة الغلام من نساك أهل البصرة وكان من أصحاب الفلق . وكان قد قوت لنفسه ستين فلقة يتعشى كل ليلة بفلقة ويتسحر بأخرى ، وكان يصوم الدهر ويأتي السواحل والحبايين .
 عن مغلّد بن الحسين قال : كان عتبة يجالسنا فقال لنا يوماً : إنه لا يعجبني رجل لا يكون في يده حرفة . فقلنا : ما نراك تحترف . فقال : بلى رأس مالي طسوج أشتري به خصوصاً أعمله وأبيعه بثلاثة طساسيج فطسوج رأس مالي وقيراط خبزي .

أبو عمر الضير قال : سمعت رياحاً القيسى يقول قال لي عتبة : يارياح إن كنت كلباً دعنتني نفسي إلى الكلام تكلمت فبفس الناظر لها أنا . يارياح إن لي موقفاً تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول .

مسلمة بن عرفة العنبري قال : سمعت عنيسة الخواص يقول : كان عتبة الغلام يزورني فرمات عتدي . قال ذات ليلة فبكي من السحر بكاء شديداً فلما أصبح قلت له : قد فرغت قلبي الليلة بيكائك . فعم ذاك يأخى ؟ قال : ياعنيسه إني والله ذكرت يوم العرض علي الله .

ثم مال ليستقط فاحتصنته فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان قد اشتدت حمرةتهما .

قال : ثم أزيد وجعل يخور فناديته : عتبة عتبة ! فأجابني بصوت خفى :

== جففة الجفوة == ٦٩١ ==

قطع ذكر يوم العرض علي الله أوصال المحبين .
قال : ثم جعل يحشرج بالبكاء ويردد حشرجة الموت ويقول تراك مولاي
تعذب محبيك وأنت الحي الكريم ؟ قال : فلم يزل يرددوها حتى والله أبكاني .
داود بن المحبر قال : سسمعت عبد الواحد بن زيد يقول : ربما سهرت مفكرا
في طول حزن عتبة ، قد كلمته ليرفق بنفسه فبكى وقال : إنما أبكي علي
تقصيري .

الخليل بن عمرو البكري قال : سمعت مهدي بن ميمون يقول : خرجت
في بعض الليالي إلي الجبان فإذا عتبة الغلام . فقال لي جئت ؟ قد دعوت الله
أن يجيء بك . قلت أطعمنا رطباً . قال : فدعا فإذا دوخلة رطب بين أيدينا
فأكلنا منه .

زيدان قال : قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها
عشرين سنة .

عبد الله بن ميسر قال : دعا عتبة الغلام ربه أن يهب له ثلاث خصال في
دار الدنيا : دعا الله أن يمن عليه بصوت حزين . ودمع غزيز ، وغذاء من غير
تكلف .

قال : فكان إذا قرأ بكى وأبكى ، وكانت دموعه جارية دهره وكان يأوى
إلى منزله فيصيب قوته لا يدرى من أين يأتيه .

الحسين بن دعامة قال : رأيت عتبة الغلام إذا استحسّن الطير دعاه فيجىء
حتى يسقط علي فخذه فيمسّه ثم يسيبه فيطير .

عن عبد الواحد بن زيد قال : انطلقت أنا وعتبة الغلام في حاجة حتى إذا
كنا برحبه القصابين جعلت أنظر إلي عتبة يعرق عرقاً شديداً حتى رشح وذلك
عتبة في يوم شات شديد البرد فقلت : عينه ترشح عرقاً في مثل هذا اليوم
الشديد البرد ؟ فسكت ولم يخبرني فقلت : بالذي بيني وبينك ، ولم أزل به ،
فقال : ذكرت ذنباً أذنبته في هذا الموضع :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال : سألت يوسف بن عطية فقلت له :
ما كان لباس عتبة ؟ قال : كان يلبس كساء ين يأتزر بواحد ويرتدي بآخر ، إذا
رأيت قلت بعض الأكرة .

== ٦٩٢ == صفة الصفوة ==

قال إبراهيم : كان عتبة عربياً شريفاً من عوذ .
قال إبراهيم : وحدثني مضر قال : قال رجل لعبد الواحد بن زيد تعلم
أحداً يمشى في الطريق مشغلاً بنفسه ؟ قال : ما أعرف إلا رجلاً واحداً الساعة
يدخل عليكم . فدخل عتبة . قال : وطريقه علي السوق فقال له : يا عتبة من
تلقاك في الطريق ؟ قال : ما رأيت أحداً .

قال عبد الواحد : وكان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصى يوم
الجمعة فما أراه يعقل بحره .

أحمد بن زهير المروزي قال : ركب عتبة في زورق مع قوم فأراد الملاح
أن يعدل ببعضهم السفينة فلم يجد أحداً منهم أحقر في عينه من عتبة .
فضرب جنبه فقال : استر . فقال عتبة : الحمد لله الذي لم ير فيهم أحقر في
عينه مني .

أبو عبد الله الشحام قال : كان عتبة يبيت عندي . فقلت له : ما كانت
عبادته ؟ قال : كان يستقبل القبلة فلا يزال في فكر وبكاء حتى يصبح ، وربما
جاءني مساء فيقول : أخرج إلي شربة من ماء وتمرات أفطر عليها فيكون لك
مثل أجري .

عبد الخالق العبدى قال : كان لعبه بيت يتعبد فيه فلما خرج إلي الشام
أقفله وقال : لا تفتحوه إلي أن يبلغكم موتي ، فلما بلغهم قتله فتحوه فأصابوا فيه
قبراً محفوراً وغلاً حديداً .

اشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية وقتل شهيداً في بعض الغزوات .
قدامة بن أيوب ، وكان من أصحاب عتبة ، قال : رأيت عتبة الغلام في
النام فقلت : ما صنع الله بك ؟ قال : يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوات
المكتوبة في بيتك فلما أصبحت أتيت إلي بيتي فإذا خط عتبة في الحائط
مكتوب : يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العائرين ، ارحم عبدك ذا
الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين ، واجعلنا مع الأحياء المرزوقين ، مع الذين
أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين .



﴿٥٦٠﴾ بشر بن منصور السليمي

العباس بن الوليد قال : أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغير . فقلت له : يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء ؟ فرد رداً ضعيفاً ثم قال : ما أكتمكم ، أو كلمة نحوها ، كنت أقرأ في المصحف فشغلتموني . ثم قال : ما أكاد ألقى أحداً فأربح عليه شيئاً .

غسان بن الفضل قال : كان بشر بن منصور من الذين إذا رؤوا ذكر الله وإذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة ، رجل منبسط ليس بمتماوت ذكي فقيه ، وكان بشراً رجلاً من العرب وعلم بنيه عمل الخوص .

أسيد بن جعفر ابن أخى بشر بن منصور قال : مارأيت عمى بشر بن منصور فاتته التكبيرة الأولى قط ولا رأيت قط ولا رأيت قام فى مسجدنا سائل قط فلم يعط شيئاً إلا أعطاه .

زهير السجستاني قال : سمعت بشر بن منصور يقول : ماجلست إلى أحد ولا جلس إلس فقممت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أنى لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي كان خيراً لى .

عبد الخالق أبو همام الزهراني قال : قال بشر بن منصور لرجل أقلل من معرفة الناس فإنك لاتدري ما يكون ؟ فإن كان شيء . يعنى فضيحة فى القيامة ، كان من يعرفك قليلاً .

قال على بن المدينى : بلغنى عن عبد الرحمن بن مهدي قال : قال بشر بن منصور إننى لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهى به نفسى عن ذكر الآخرة أخاف على عقلى .

عن ابن عيينة قال : قال رجل لبشر بن منصور : عطنى قال : عسكر الموتى ينتظرونك .

عيسى بن مرحوم قال : حدثتني عبدة بنت أبى شوال قالت رأيت رابعة فى المنام فقلت : ما فعل ضيغم ؟ قالت : يزور الله عز وجل متى شاء . فقلت : ما فعل بشر بن منصور ؟ قالت : بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل . أسند بشر عن الثورى وغيره .

(٥٦٠) حلية الأولياء ٢/٢٣٩ ، التاريخ الكبير ٢/٢٨٤ ، الجرح والتعديل ٢/٣٦٥ ، تهذيب

الكامل ٤/١٥١ ، ميزان الاعتدال ١/٣٢٥ ، سير أعلام النبلاء ٨/٣٥٩ .

﴿٥٦١﴾ عبد العزيز بن سلمان

ويكنى أبا محمد. أبو طارق التبان قال : كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الشكلي ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد . قال : وربما رفع الميت والميتان من جوانب مجلسه .
 مسمع بن عاصم قال : : بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب بن جري وسلمان الأعرج علي ساحل من بعض السواحل فبكى حتي خشيت أن يموت ، ثم بكى سلمان لبكائهما . وبكى والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم .
 فلما كان بعد سألت عبد العزيز فقلت : أبا محمد ما الذي أبكاك ليلتك ؟ قال : إني نظرت والله إلى أمواج البحر تموج فذكرت أطباق النيران وزفراتها فذاك الذي أبكاني . ثم سألت كلاباً وسلمان فقال لي نحواً من ذلك .
 قال مسمع : ما كان في القوم شر مني ، ما كان بكائي إلا لبكائهم رحمة لما يصنعون بأنفسهم .

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : كان أبي إذا قام من الليل ليتجهج سمعت في الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء الكثير . قال فترى أن الجن كانوا يستيقظون للتجهج فيصلون معه .

محمد بن عبد العزيز سلمان العابد البصري قال : سمعت دهنماً وكان من العابدين يقول : اليوم الذي كنت لآتي فيه عبد العزيز كنت مغبوراً فأبطأت عليه ذات يوم ثم أتيت فقال : ما الذي أبطأ بك ؟ قلت : خير . قال : علي حال . قلت شغلنا العيال كنت ألتمس لهم شيئاً . قال : فوجدته لهم ؟ قلت : لا . قال : هلم فلندع . قال فدعاً وأمنت ودعوت وأمن . ثم نهضنا لنقوم فإذا والله الدنيا تر تنثر في حجورنا . فقال : دونكها ومضي ولم يلتفت إلي .

قال : فأخذتها فإذا مائة دينار ومائة درهم قال محمد : فقلت له : ما صنعت بها ؟ قال : احتبست قوت عيالي جمعة حتى يشغلني عن عبادته وشكره وخدمته فكر في شيء من عرض الدنيا ، ثم أمضيتهما والله في سبيل الله .
 قال محمد : بحق والله أن يرزقوا بغير حساب .

أحمد بن أبي الخوارى قال : أنبأنا عبد العزيز بن عمير قال : قيل لعبد العزيز

== ٦٩٥ == صفحة الصفوة ==

الراسبي وكانت رابعة تسميه سيد العابدين ، ما بقي مما تلد به ؟ قال : سرداب أخلو به فيه .

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال حدثني أمي قالت قال أبوك : ما للعابدين وما للنوم ؟ لانوم والله في دار الدنيا إلا نوم غالب قال : فكان والله لا يكاد ينام إلا مغلوباً .

محمد بن الحسين قال : حدثني محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : حدثني واقد الصفار قال : دعا عبد العزيز بن سلمان يوماً لمقعد كان في مجلسه وأمن إخوته ، قال : فوالله ما نصرف المقعد إلي أهله إلا ماشياً على رجله .

﴿٥٦٢﴾ مطهر السعدى

عبد العزيز بن سلمان العابد ، وكان يرى الآيات والأعاجيب .

قال : حدثني مطهر السعدى ، وكان قد بكى شوقاً إلى الله تعالى ستين عاماً قال : رأيت كأنى على ضفة نهر يجرى بالمسك الأذفر حافته شجر لؤلؤ وقضبان الذهب فإذا أنا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد : سبحان المسيح بكل لسان ، سبحانه ، سبحان الموجود بكل مكان ، سبحانه ، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه .

قال : فقلت : من أنتن فقلن : خلق من خلق الرحمن ، سبحانه فقلت : ماتصنعن ههنا فقلن :

ذراناً إله الناس رب محمد لقوم على الأطراف بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم فتسرى هموم الدنيا والناس نوم
قال : فقلت بخ بخ لهؤلاء ، من هؤلاء ؟ لقد أقر الله أعينهم بكن ، فقلن :
أوما تعرفهم ؟ قلت : لا والله ما أعرفهم . قلن : بلي هؤلاء المتهجدون أصحاب القرآن
والسهر .

﴿٥٦٣﴾ كلاب بن جري

حكيم بن جعفر قال : كان مسمع يحدثني بحالات كلاب بن جري فأسمع شيئاً ما كنت أرى أن يكون في هذه الأمة مثله من شدة الخوف وطرب الشوق ، فقلت له : يا أبا سيار فكيف كان ليله ؟ قال : شهدته ليلة في بعض السواحل وهو يصرخ من أول الليل إلى آخره . فلما كان بعد ذلك قلت له : رحمك الله لقد أويت لك من طول ما كنت فيه ليلتك . قال : فبكي ثم قال : يا أبا سيار فبمن أستغيث إذا ؟ قال : فأبكاني والله .

﴿٥٦٤﴾ عبد الله بن ثعلبة الحنفي

محمد بن علي الهاشمي قال : قال عبد الله بن ثعلبة الله يحفظك بأحراسه
فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافاً له ؟ فإذا أمسيت أعاد حراسه عليك
لا يمنعه ما كان منك .

يوسف بن أبي عبد الله قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول : تضحك؟
ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار .

عن حامد بن عمرو والبكراوي قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان
ابن عيينة : يا أبا محمد واحزننا علي الحزن . فقال سفيان : هل حزنت قط لعلم
الله فيك فقال عبد الله : آه آه تركنتي لأفرح أبداً .

أبو الحسن البصري قال : أنا أبو عروة ، وكان جاراً لعبد الله بن ثعلبة
الحنفي اتمحق خداه من الدموع ، وكان يقول :

لكل أناس مقبر بفنائهم	فهم ينقصون والقبور تزيد
وما إن تزال دار قد اخرجت	وبيت لميت بالفناء جديد
فهم جيرة الأموات أما مزارهم	فدان وأما الملتقى فبعيد
ولانعرف لعبد الله مسنداً .	

﴿٥٦٥﴾ ناشرة بن سعيد الحنفي

مسمع بن عاصم قال : انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة بن
سعيد الحنفي ، وكان قد بكى حتي أظلمت عيناه ، فاستعدنا عليه فأذن لنا فدخلنا
فسلم عليه عبد العزيز ، فقال له ناشرة : أبو محمد ؟ قال نعم .

قال : ماجاء بك ؟ قال : نبكي معك علي ماتقدم من سالف الذنوب .

قال : فشقه شقة خر مغشياً عليه ، وجلس عبد العزيز يبكي عند رأسه .

قال : وتنادى أهله فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم . فلما رأيت
البكاء قد كثر انسللت فخرجت .



بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الطبقة السابعة

من أهل البطوة

﴿٥٦٦﴾ عبد الرحمن بن مهدي :

يكنى أبا سعيد العنبري.

ويقال : هو مولى للأزد . ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة .

على بن المديني قال : كان عبد الرحمن بن مهدي يخدم في كل ليلتين ، وكان

ورده في كل ليلة نصف القرآن .

هارون بن سفيان قال : سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول : أُملي على

عبد الرحمن بن مهدي عشرين ألف حديث حفظا .

عبد الرحمن بن عمر قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : كان يقال : - إذا

لقي الرجل من فوقه في العلم كان يوم غنيمة ، وإذا لقي من هو مثله دارسه ، وتعلم منه ،

وإذا لقي من هو دونه تواضع له ، وعلمه . ولا يكون إماما في العلم من يحدث بكل ما

سمع ، ولا يكون إماما في العلم من يحدث عن كل أحد ، ولا يكون إماما في العلم من

يحدث بالشاذ من العلم والحفظ والإتقان .

قال : وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : لولا أني أكره أن يعصى الله تمنيت

أن لا يبقى في هذا المصير أحد إلا وقع في واغتابني ، فأى شيء أنا من حسنة يجدها

الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ، ولم يعلم بها ؟ .

وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ، وأراد أن يبيع أرضا له فقال الدلال :

أعطيت بالجريب خمسين ومائتي دينار ولكن نظركم إلى أرض خراب ونخل بادية العروق ،

فلو كانت مسمدة رجوت أن أبيع الجريب بفضل خمسين دينارا وهذا كثير أربعة آلاف

دينار أذهب أنا وغلامك حتى نسمدنا ونبيعها . فغضب وقال : أربعة آلاف دينار ؟

أعوز بالله من الشيطان الرحيم ﴿ لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث

فاتقوا الله يا أولى الأبواب ﴾ لا ولا كذا . أظنه قال : ولا مائة ألف .

قال عبد الرحمن بن عمر : وحدثني يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي أن أباه كان

يحيى الليل كله .

== ٦٩٨ == صفة الصفوة ==

قال عبدالرحمن بن عمر : وسمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول : والله لا تجد فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله ، كنت أنا وأخي شريكين فأصبنا مالا كثيرا ، فدخل قلبي من ذلك شيء ، فتركته لله ، وخرجت منه ، فما خرجت من الدنيا حتى رد الله على ذلك المال عامته إلي وإلى ولدي ، زوج أخي ثلاث بنات من بنى ، وزوجت ابنتي من ابنه ، ومات أخي ، فورثه أبي ، ومات أبي فورثته أنا ، فرجع ذلك كله إلى وإلى ولدي في الدنيا .

أسند عبدالرحمن عن الأئمة : كمالك بن أنس والثوري وشعبة والحماديين . وقد أدرك جماعة من التابعين منهم : جرير بن حازم ، والمثنى بن سعيد ، وصالح بن درهم . وتوفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

﴿ ٥٦٧ ﴾ عفان بن مسلم [أبو عثمان الصغار] :

جمع بين العلم والتقوى .
صالح بن أحمد بن عبدالله العجلي قال : ثنا أبي قال : عفان بن مسلم بصري ثقة ثبت ، صاحب سنة ، جعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل ، ولا يقول : عدل ولا غير عدل ، فأبى وقال : لا أبطل حقا من الحقوق .

حنبل بن إسحاق قال : سمعت عفان يقول : دعاني إسحاق بن إبراهيم فقرا على الكتاب الذي كتب به المأمون وإذا فيه : امتحن عفان وادعه إلى أن يقول : القرآن كذا وكذا . فإن قال ذلك فأقره على أمره ، وإن لم يجبك فاقطع عنه الذي يجري عليه وكان يجري عليه خمسمائة درهم كل شهر .

قال عفان : فقال لي : ما تقول ؟ فقرأت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى ختمتها وقلت : مخلوق هذا ؟ فقال : إن أمير المؤمنين يقول : إن لم تجبه يقطع عنك ما يجري عليك فقلت : يقول الله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ فسكت عني ، فأنصرفت .

أسند عفان عن جماعة من الأئمة : كشعبة ، والحماديين . وتوفي ببغداد في سنة عشرين ومائتين ، وقيل تسع عشرة ، وله خمس وثمانون سنة .

(٥٦٧) التاريخ الكبير ٧/٧٢ ، المرح والتهذيب ٧/٣٠ ، تهذيب الكمال ٢٠/١٦٠ ، ميزان

الاعتدال ٣/٨١ ، الكامل لابن عدي ٥/٣٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٤٢ .

﴿ ٥٦٨ ﴾ زهير بن نعيم الباني :

يكنى أبا عبد الرحمن

أحمد بن عصام قال : قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين : الصبر واليقين ، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم ، وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فإذا جلس واحد جلس الآخر .

قال أحمد بن عصام : وسمعت خالي عبدالعزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة ، فبدأت ييحيى بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبدالرحمن بن مهدي ، ثم ودعت زهيراً فقلت : هل من حاجة ؟ فقال : نعم إلا أنها مهمة . قال : ففرحت . فقال : اتق الله ، فوالله لأن يتقيه عبد أحب إليّ من أن تتحول لي هذه السوارى كلها ذهباً .
عبدالرحمن بن عمر قال : انتهى إلينا يوماً رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، بلغني أنك رجل زنديق . فقال له زهير : أما زنديق فلا ، ولكني رجل سوء .

عبدالله بن عبدالغفار الكرمانى قال : سمعت زهير بن نعيم الباني يقول : لوددت أن جسدى قرص بالمقاريض ، وأن هذا الخلق أطاع الله .
عبدالله بن عبدالغفار الكرمانى قال : دخلت على زهير بن نعيم الباني وقد سقط من سطح ، وقد تهشم وجهه ، وهو مكفوف فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، كيف خبرك ؟ قال : هو ذا تراني ، كيف أنا ؟ وهى الدنيا ، فليجهد جهدها .

محمد بن يونس بن موسى قال : سمعت زهير بن نعيم الباني . وقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، توصى بشيء ؟ قال : نعم ، احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة .

﴿ ٥٦٩ ﴾ أبو عبدالله الحربي الزاهد :

إبراهيم بن شبيب بن شيبه قال : كنا نتجالس في الجمعة فأتى رجل عليه ثوب واحد ملتحف به ، فجلس إلينا ، فألقى مسألة فما زلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا . ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فأحبهنا ، وسألناه عن منزله ، فقال : أنزل « الحربية » فسألناه عن كنيته ، فقال : أبو عبدالله ، فرغبنا في مجالسته ورأينا مجلسنا مجلس فقه .

فمكثنا بذلك زماناً ثم انقطع عنا ، فقال بعضنا لبعض : ما حالنا ؟ قد كان مجلسنا عامراً بأبي عبدالله وقد صار موحشاً فوعده بعضنا بعضاً إذا أصبحنا أن نأتى الحربية ،

== ٧٠٠ == صفة الجفوة ==

فنسأل عنه . فأتينا الحرية، وكنا عددا ، فجعلنا نستحي أن نسأل عن أبي عبدالله، فنظرنا إلى صبيان قد انصرفوا من الكتاب فقلنا : أبو عبدالله . فقالوا : لعلكم تمنون الصياد ؟ قلنا نعم . قالوا : هذا وقته الآن يجيء . فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل مؤثرا بخرقه وعلى كتفه خرقه ومعه أطيار مذبحة وأطيار أحياء . فلما رآنا تبسم إلينا وقال : ما جاء بكم ؟ قلنا : فقدناك ، وقد كنت غمرت مجلسنا فما غيبك عنا ؟ قال : إذا أصدقكم .

كان لنا جار، كنت أستعير منه كل يوم ذاك الثوب الذي كنت آتيكم فيه وكان غريبا، فخرج إلى وطنه فلم يكن لي ثوب آتيكم فيه . هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا مما رزق الله عز وجل ؟ فقال بعضنا لبعض : ادخلوا منزله فجاء إلى الباب ، فسلم، ثم صبر قليلا ثم دخل فأذن لنا فدخلنا فإذا هو قد أتى بقطع من البوارى فبسطها لنا فقعدنا فدخل إلى المرأة فسلم إليها الأطيار المذبحة وأخذ الأطيار الأحياء ثم قال : أنا آتيكم إن شاء الله عن قريب، فأتى السوق فباعها، واشترى خبزا فجاء وقد صنعت المرأة ذلك الطير، وهياته، فقدم إلينا خبزا ولحم طير، فأكلنا، فجعل يقوم، فأتينا بالملح والماء، فكلما قام قال بعضنا لبعض : رأيتم مثل هذا ؟ ألا تغيرون أمره وأنتم سادة أهل البصرة ؟ فقال أحدهم : على خمسمائة . وقال الآخر : على ثلثمائة . وقال هذا وقال هذا ، وضمن بعضهم أن يأخذ له من غيره . فبلغ الذى جمعوا فى الحساب خمسة آلاف درهم فقالوا : قوموا بنا نذهب فثأته بهذا ونسأله أن يغير بعض ما هو فيه .

فقمنا ، فانصرفنا على حالنا ركبانا، فمررنا بالمريد، فإذا محمد بن سليمان أمير البصرة قاعد فى منظره له فقال : يا غلام، اثنى بإبراهيم بن شبيب بن شيبه من بين القوم. فجئت فدخلت عليه فسألنى عن قصتنا ومن أين أقبلنا ؟ فصدقته الحديث . فقال : أنا أسبقكم إلى به . يا غلام ، اثنى ببدره دراهم فجاء بها فقال : اثنى بغلام فراش فجاء فقال : احمل هذه البدره مع هذا الرجل حتى تدفعها إلى من أمرناه .

ففرحت ثم قمت مسرعا، فلما أتيت الباب سلمت فأجابنى أبو عبدالله، ثم خرج إلى فلما رأى الفراش والبدره على عنقه ، كأنى سفيت فى وجهه الرماد وأقبل على بغير الوجه الأول فقال : مالى ولك يا هذا ؟ أتريد أن تفتننى ؟ فقلت : يا عبدالله، اقعد حتى أخبرك أنه من القصة كذا وكذا ، وهو الذى تعلم أحد الجبارين ، يعنى محمد بن سليمان ، ولو كان أمرنى أن أضعها حيث أرى لرجعت إليه فأخبرته أنى قد وضعتها . فآله الله فى نفسك . فازداد على غيظا وقام ، فدخل منزله، وأصفق الباب فى وجهى ، فجعلت أقدم وأوخر ما أدرى ، ما أقول للأمير ؟ . ثم لم أجد بدا من الصدق ، فجئت ، فأخبرته الخبر فقال : حرورى والله ، يا غلام على بالسيف . فجاء بالسيف فقال له : خذ .

== صفة الصفوة == ٧٠١ ==

بيد هذا الغلام حتى يذهب بك إلى هذا الرجل فإذا أخرجه إليك فاضرب عنقه واتنى برأسه . قال ابراهيم : فقلت أصلى الله الأمير . الله الله ، فوالله لقد رأينا رجلاً ما هو من الخوارج ، ولكنى أذهب ، فأتيتك به ، وما أريد بذلك إلا اقتداء منه . قال فضمننيه ، فمضيت ، حتى أتيت الباب فسلمت فإذا المرأة تحن وتبكي . ثم فتحت الباب وتوارت ، فأذنت لى فدخلت فقالت : ما شأنكم وشأن أبى عبدالله ؟ فقلت : ما حاله ؟ قالت : دخل فمال إلى الركى فنزع منها ماء فتوضأ ثم سمعته يقول : اللهم اقبضنى إليك ولا تفتنى . ثم تمدد وهو يقول ذلك .

فلحقته وقد قضى فهو ذاك ميت . فقلت : يا هذه ، إن لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيئاً . فجئت محمد بن سليمان وأخبرته الخبر فقال : أنا أركب فأصلى على هذا . قال : وشاع خبره بالبصرة فشاهده الأمير ، وعامة أهل البصرة رحمة الله عليه .

ومن تأخر عن هذه الطبقات

﴿ ٥٧٠ ﴾ أبو الحسن البصري :

أصله من مكة وسكن البصرة وإنما يعرف بالملكى . أنبأنا محمد بن أبى القاسم على بن المحسن التنوخى عن أبيه قال : كان أبو الحسن الملكى يسف الخوص ، وكان لا يملك إلا داراً فلما ضعف عن سف الخوص باعها على شرط أن يكره المشتري إياها وأودع الثمن عند المشتري ، وكان يأخذ منه فى كل شهر خمسة دراهم لنفقتة ويعطى المشتري أجرة الدار . فمات قبل أن ينفد الثمن ، وكانت له جبة صوف بيضاء أقامت معه عشرين سنة شتاء ، وصيفا مالبس غيرها ، وكانت فى نهاية الحسن ، والنقاء ، والنظافة ، والصحة . وكان موته حوالى سنة خمسين وثلثمائة ، وكانت جنازته عظيمة .

ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل الأسماء

﴿ ٥٧١ ﴾ عابد :

عن الحسن قال : احترقت أخصاص بالبصرة ، وبقي فى وسطها خص لم يحترق ، وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعرى . فخبر بذلك فبعث إلى صاحب الخص فأتى به فإذا شيخ فقال : يا شيخ ، ما بال خصك لم يحترق ؟ قال : إني أقسمت على ربى أن لا يحرقه فقال أبو موسى : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون فى أمتى رجال طلس رؤوسهم دنس ثيابهم لو أقسموا على الله لأبرههم » .

﴿ ٥٧٢ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

قال إبراهيم بن عبدالله المديني : قيل للحسن : ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد إنما هو أبدا خلف سارية وحده . فقال الحسن : إذا رأيتموه فأخبروني به . قال : فمر به ذات يوم ، ومعهم الحسن فأشاروا له إليه فقالوا : ذلك الرجل الذي أخبرناك . فقال : امضوا حتى آتية . فلما جاءه قال : يا عبدالله ، أراك . قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس ؟ قال : ما أشغلني عن الناس ! قال : فيأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه . قال : ما أشغلني عن الحسن وعن الناس ! قال له الحسن : فما الذي شغلك - يرحمك الله - عن الناس وعن الحسن ؟ قال : إنني أمسى وأصبح بين ذنب ونعمة ، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنوب والشكر لله على النعمة . فقال له الحسن : أنت يا عبدالله ، أفاقه عندي من الحسن ، الزم ما أنت عليه .

﴿ ٥٧٣ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

عطية بن سليمان قال : صليت الجمعة ، ثم انصرفت فجلست إلى يونس بن عبيد حتى صلينا العصر فقال : هل لكم في جنازة فلان ؟ فمشينا إلى ناحية بنى سعد فصلينا على جنازة ثم قال : هل لكم في فلان العابد نعوذه ، فأتينا رجلا قد وقعت في فيه الخبيثة حتى أبدت عن أضراسه ، فكان إذا أراد أن يتكلم دعا بقعب من ماء ، وبقطنة فيبل لسانه حتى يبتل ثم يتكلم بكلمات يحسن فيهن .

فلما دخلنا عليه دعا بالقدح ليفعل ما كان يفعل ، فبينما هو يبل لسانه سقطت حدقتاه في القدح فأخذهما فمر بهما بيده ثم قال : إنني لأجد فيهما دسما وما كنت أظنه بقى فيهما . ثم استقبل القبلة فقال : الحمد لله الذي أعطانيهما وامتنعني بهما شبايى وصحتي حتى إذا أنفيت أيامي وحضر أجلى أخذهما مني لبيدني بهما إن شاء الله خيرا منهما . فقال له يونس قد كنا تهيأنا لنعزيك فنحن الآن نهتثك فقال خيرا ودعا . ثم خرجنا من عنده .

﴿ ٥٧٤ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

محمد بن عبدالرحمن عن الرجل الذي حدثه أنهم كانوا بالبصرة في شدة قحط الناس فيها وغلا سعرهم واحتبس عنهم المطر ، فخرجوا يستسقون ، وخرجت اليهود والنصارى . فاعتزلت اليهود معهم التوراة ، واعتزلت النصارى معهم الإنجيل ، واعتزل المسلمون ، كلهم يدعون وانصرفوا يومهم ذلك .

قال : فبينما أنا بعد ذلك أمشي في طريق المربد نظرت فإذا بين يدي فتى عليه أطمار تقبله النفس ، فهو يمشي وأنا خلفه حتى خرج إلى الجبان فدخل بعض تلك المساجد التي

== جففة الصفوة ٧٠٣ ==

بالقرب من المقابر ودخلت خلفه تحول بيني وبينه أركان المسجد فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو ، وقال فى دعائه : يارب ، استغاث بك عبادك فلم تسقمهم ، يارب ! الآن شمت بنا اليهود والنصارى ، أقسمت عليك يارب إلا سقيتنا الساعة ولم تردنى .

قال : فما برح يدعو حتى جاءت السحابة ، ومطرنا فخرج وخرجت فى أثره ، لأعرف موضعه فجاء إلى دار فيها أخصاص وأكواخ فيها سكان فدخل بيتا منها فعرفت موضعه ، فانصرفت عنه وهيات دراهم فى صرة ثم جئت ، فاستأذنت عليه ، فدخلت ، فإذا ليس فى البيت إلا قطعة حصير ، ومطهرة فيها ماء ، وإذا هو قاعد يعمل الخوص ، فسلمت ، فرحب بى وبش فتحدثت ساعة ثم أخرجت الصرة وقلت : رحمك الله انتفع بهذه فتبسم وقال : -جزاك الله خيرا- أنا فى غنى عنها . فألححت عليه فجعل يدعو ويأبى أن يأخذها . فلما أكثرت عليه تنكر لى وقال : حسبك الآن ليس بى إليها حاجة . قال : فأقبلت عليه وقلت :- رحمك الله- إن لى عليك حقا : وما هو -رحمك الله- ؟ قلت كنت اسمع دعاءك حين خرجت إلى الجبان . قال : فاصفر وجهه حتى أنكرته وساء ما قلت له : ثم خرجت من عنده .

فلما كان بعد ذلك بأيام أتيت فلما دخلت الدار جعل سكان الدار يصيحون بقيم الدار ، هوذا ، هو قد جاء . فجاء إلى فتعلق بى وقال : يا عدو نفسه ، ما صنعت بذاك الفتى الذى جثته اليوم الأول ؟ أى شىء أسمعته ؟ قلت لا تعجل حتى أخبرك بالحديث . فقال : إنك لما خرجت من عنده قام فى الحال فأخذ حصيره ومطهرته وودعنا وخرج ولم يعد إلينا إلى الساعة . لا ندرى أين توجه ؟

﴿٥٧٥﴾ عابث آخر :

عن مالك بن دينار قال : احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثرا لإجابة . فخرجت أنا ، وعطاء السليمى ، وثابت البنائى ، ومحمد بن واسع ، وحبيب الفارسى ، وصالح المرى ، وآخرين ، حتى صرنا إلى المصلى بالبصرة فاستسقيناه فلم نر أثرا لإجابة . وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت فى المصلى فلما أظلم الليل إذا بأسود دقيق الساقين عظيم البطن عليه معززان من صوف ، فجاء إلي ماء ، فتمسح ، ثم صلى ركعتين خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء ، فقال : سيدى إلى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفد ما عندك ؟ أقسمت عليك بحبك لى إلا ما سقيتنا غيثك الساعة .

فما أتم الكلام حتى تغييمت السماء ، وأخذتنا كأفواه القرب فما خرجنا حتى خضنا الماء . فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت : أما تستحيى مما قلت ؟ قال : وما قلت ؟ قلت قولك : بحبك لى ، وما يدريك أنه يحبك ؟ قال تنح عن همى يا من

== ٧٠٤ == صفة الجفوة ==

اشتغل عنه بنفسه، أين كنت أنا حين خصني بتوحيده ومعرفته ؟ أتراه بدأني بذلك إلا لمحبه لي ؟ ثم بادر يسعى . فقلت : ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير . فدخل دار نحاس فلما أصبحنا أتيت الدحاس فقلت له : عندك غلام تبيعه للخدمة ؟ قال : نعم عندي مائة غلام فجعل يخرج إلي واحد بعد واحد وأنا أقول غير هذا . إلى أن قال ما بقى عندي أحد فلما خرجنا إذا الأسود قائم في حجرة خربة فقلت : بعني هذا . قال : هذا غلام مشوم ، لاهمة له إلا بالبكاء فقلت : ولذلك أريد ، فدعاه وقال لي : خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه . فاشتريته بعشرين دينارا . فلما خرجنا قال : يا مولاي لماذا اشتريتي ؟ قلت : لنخدمك نحن ، قال : ولم ذاك ؟ قلت : أليس أنت صاحبنا البارحة في المصلى ؟ قال : وقد اطلعت على ذلك فجعل يمشى حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال : إلهي وسيدى ، سر كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين ، أقسمت عليك إلا قبضت روحي الساعة ، فإذا هو ميت فبقبره نستسقى ونطلب الحوائج إلي يومنا هذا .

﴿ ٥٧٦ ﴾ عابد آخر :

حصين بن قاسم الوزان قال : كنا عند عبدالواحد وهو يعظ فناداه رجل من ناحية المسجد كف يا أبا عبيدة ، فقد كشفت قناع قلبي ، فلم يلتفت عبدالواحد ، ومر في الموعظة . فلم يزل الرجل يقول : كف يا أبا عبيدة ، فقد كشفت قناع قلبي ، وعبدالواحد يعظ ولا يقطع موعظته حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت ، ثم خرجت نفسه . قال : فأنا والله شهدت جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يوما أكثر باكيا من يومئذ .

﴿ ٥٧٧ ﴾ عابد آخر :

عن يزيد الرقاشي قال : دخلت على عابد بالبصرة ، وإذا أهل بيته حوله فإذا هو مجهود قد أجهد الاجتهاد ، قال : فبكى أبوه ، فنظر اليه ثم قال : أيها الشيخ ، ما الذي يبكىك ؟ قال : يا بني ، أبكى فقدك وما أرى من جهدك . قال فبكى أمه . فقال : أيتها الوالدة الشفيقة الرفيقة ما الذي يبكىك ؟ قالت : يا بني ، أبكى فراقك وما أتعجل من الوحشة بعدك .

قال : فبكى أهله وصبياناه ، فنظر اليهم ثم قال : يا معشر اليتامى ، بعد قليل ، ما الذي يبكىكم ؟ قالوا : يا أبانا ، نبكى فراقك ، وما نتعجل من اليتيم بعدك . فقال : أقعدوني أقعدوني ألا أرى كلكم يبكى لديني أما فيكم من يبكى لآخرتي ؟ أما فيكم من يبكى لما يلقاه في التراب وجهي ؟ أما فيكم من يبكى لمساءلة منكر ونكير إياي ؟ أما

فيكم من يكي لوقوفى بين يدى الله ربى ؟ قال : ثم صرخ صرخة فمات .

﴿ ٥٧٨ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

عبدالواحد بن زيد قال : خرجت إلى ناحية الحرية فإذا إنسان أسود مجذوم قد تقطعت كل جارحة له بالجذام ، وعمى ، وأقعد ، وإذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى دموا وجهه . فرأيتهم يحرك شفثيه ، فدنوت منه لأسمع ما يقول فإذا هو يقول : يا سيدى إنك لتعلم أنك لو قرضت لحمى بالمقاريض ونشرت عظامى بالمناشير ما ازددت لك إلا حبا فاصنع بى ما شئت .

﴿ ٥٧٩ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

فضيل ابو حاتم قال : لما كان حريق عرماز ، كان رجل فى خص له يسف خوصا ، والنار قد أهدت به فلم يضره ، فقيل له فى ذلك فقال : إني عزمت على رب النار أن لا يحرقنى بالنار . قيل له فاعزم عليه أن يطفئها . قال : ففعل . فلم تلبث النار أن طفت .

﴿ ٥٨٠ ﴾ عَابِدٌ سَابِعٌ :

عن صالح المرى قال : قدم علينا ابن السماك مرة فقال لى : أرني بعض عجائب عبادكم ، فذهبت به إلى رجل فى بعض الأحياء فى خص له فاستأذنا عليه فدخلنا ، فإذا رجل يعمل خوصا له فقرأت ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمُ وَالسَّالْسَلُ يَسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ، ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ فشبه الرجل فإذا هو قد ييس مغشيا عليه .

فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه فقال : ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا ، فدخلنا فإذا رجل جالس فى مصلى له فقرأت ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ فشبه شهقة بدر الدم من منخرية . ثم جعل يتشحط فى دمه حتى ييس . فخرجنا من عنده وتركناه على حاله ، حتى أدركته على ستة أنفس كل نخرج من عنده وهو على هذه الحالة .

ثم أتيت به السابع فاستأذنت فإذا امرأة له من وراء الحصى تقول : ادخلوا ، فدخلنا فإذا شيخ فان جالس فى مصلاه فسلمنا فلم يعقل سلامنا . فقلت بصوت عال : إن للخلق غدا مقاما . فقال الشيخ بين يدي : من ويحك ؟ ثم بقى مبهورا فاتحاه فاه شاخصا بصره يصيح بصوت له ضعيف حتى انقطع . فقالت امرأته ؟ : اخرجوا عنه فإنكم ليس تنتفعون به الساعة .

فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم ، فإذا ثلاثة قد أفاقوا ، وثلاثة قد لحقوا بالله عزوجل ، وأما الشيخ فإنه مكث ثلاثة أيام على حالته مبهورا متحيرا لا يؤدى فرضا فلما كان بعد ثلاثة عقل .



﴿٥٨١﴾ عابدان :

ابن سماك قال : دخلت البصرة فقلت لرجل كنت أعرفه : - دلني علي عبادكم . فأدخلني علي رجل عليه لباس الشعر ، طويل الصمت لا يرفع رأسه إلى أحد . قال فجعلت أستنطقه الكلام فلا يكلمني ، فخرجت من عنده فقال لي صاحبي : ههنا ابن عجوز ، هل لك فيه ؟ قال : فدخلنا عليه فقالت العجوز : - لا تذكروا لابني شيئا من ذكر جنة ولا نار فتقتلوه علي فإنه ليس لي غيره . قال : فدخلنا علي شاب عليه من اللباس نحو مما علي صاحبه ، منكس الرأس ، طويل الصمت ، فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال : أما أن للناس موقفا لا بهدا أن يقفوه قال : فقلت بين يدي من -رحمك الله -؟ قال : فشهِق شهقة فمات . قال ابن السماك فجاءت العجوز فقالت : قتلتهم ولدي . قال : فكنت فيمن صلى عليه .

﴿٥٨٢﴾ عابد آخر :

أبو عبدالله الخزري قال : - قلت : لمحمد بن السماك : أخبرني عن أعجب شيء رأيته من الخائفين . قال : اشتقت إلى عباد البصرة فأتيت الربيع بن صبيح فنزلت عليه ثم قلت له : - هل تعرف ههنا أحدا من الخائفين ؟ قال : نعم . ههنا زاهد يقال إنه من الخائفين قلت له : - فبكر بنا إذا صلينا . قال فبكرنا : - إلي بعض زوايا البصرة فدق بابا فخرجت عجوز فسلم عليها ثم قال : ما فعل ابنك قالت : إن ابني قد نسي الدنيا . قال : أتأذنين لنا أن ندخل عليه ؟ قالت : بشرط أن لا تذكروا له القيامة . قال : فأذنت لنا فدخلنا فإذا شاب عليه مدرعة شعر ، في عنقه طوق وسلسلة مشدودة بسارية البيت ، فإذا قبر محفور وإذا هو جالس على شفير قبره ينظر في لحده فقال الربيع : يا هذا ، أخوك محمد بن السماك المذكر أذاك زائرا . فالتفت إليه فقال : ما أنت قائل ؟ فتلجلج لساني وهيت فجهدت الجهد أن أنطلق فما قدرت ، فخرجنا يومئذ ثم عدت في اليوم الثاني فإذا هو علي حالته التي رأيناه أمس فالتفت إلي فقال : ما أنت قائل ؟ فتلجلج لساني . ثم قلت إن للعباد مقاما . قال : ويحك عند من ؟ قلت : عند مالك الملوك . فشهِق شهقة فإذا هو ميت في قبره .

ومن عقلاء المجانين بالبصرة

﴿٥٨٣﴾ رجل لم يحرف اسمه :

أبو أحمد بن روح قال : حدثني بعض أصحابنا قال : رأيت مجنونا بالبصرة قد نظر إلى جنازة فأنشأ يقول :

وصف الطبيب يعالجونه	وصف الطبيب فـسـمهم بما
ههيات مما يرتجونه	يرجون صحة جسمه
	قال : ثم ، غلبه البكاء ومضى .

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة

(٥٨٤) معاذا بنت

عبدالله العدوية :

وتكنى أم الصهباء محمد بن فضيل قال : حدثنا أبي قال : كانت معاذا العدوية إذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه ، فما تنام حتى تمسى ، وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها ، فلا تنام حتى تصبح ، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم .

الحكم بن سنان الباهلى قال : حدثنى امرأة كانت تخدم معاذا العدوية قالت : كانت تحبى الليل صلاة فإذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول : يا نفس ، النوم أمامك لو قدمت لطالت رقتك فى القبر على حسرة أو سرور . قالت : فهى كذلك حتى تصبح .

قال عبد الرحمن بن عمر والباہلى : وحدثنا دلال ابنة أبى المدل قالت : حدثنى آسية بنت عمرو العدوية قالت : كانت معاذا العدوية تصلى فى كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأ جزءها من الليل تقوم به . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد فى ظلم القبور .

الحسن بن علي بن مسلم الباهلى قال : سمعت أبا السوار العدوى يقول : بنو عدى أشد أهل هذه البلدة اجتهادا ، هذا أبو الصهباء لا ينام ليله ولا يفطر نهاره ، وهذه امرأته معاذا ابنة عبدالله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عاما .

عن زهير السلولى ، عن رجل من بنى عدى ، عن امرأة منهم أرضعتها معاذا ابنة عبدالله قالت : قالت لى معاذا : يا بنية ، كوني من لقاء الله عزوجل على حذر ورجاء ، وإنى رأيت الراجى له محقوقا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ، ورأيت الخائف له مؤملا للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بكى حتى غلبها البكاء .

حماد بن سلمة قال : أنبأ ثابت البنانى أن صلة بن أشيم كان فى مغزى له ومعه ابن له ، فقال أى بنى . تقدم فقاتل حتى احتسبك . فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذا العدوية فقالت : مرحبا ، إن كنتن جئتن لتتهنئنى ، فمرحبا بكن وإن كنتن جئتن بغير ذلك فارجعن .

سلمة بن حسان العدوى قال : أنبأ الحسن أن معاذا لم توسد فراشا بعد أبى

== صفة الصفوة == ٧٠٨ ==

الصهباء حتى ماتت .

عمران بن خالد قال : حدثتني أم الأسود بنت زيد العدوية، وكانت معاذة قد أَرْضَعَتْهَا قالت : قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما محبتي للبقاء في الدنيا للذيذ عيش ، ولا لروح نسيم ، ولكن والله أحب لأتقرب الي ربي عزوجل بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء ولده في الجنة .

روح بن سلمة الوراق قال : سمعت عفيفة العابدة تقول : بلغني أن معاذة العدوية لما احتضرها الموت بكّت ثم ضحكت . فقيل لها م بكيت ثم ضحكت ؟ فمم البكاء وم الضحك ؟ قالت : أما البكاء الذي رأيتم فإني ذكرت مفارقة الصيام ، والصلاة ، والذكر فكان البكاء لذلك ، وأما الذي رأيتم من تبسمي ، وضحكي فإني نظرت إلى أبي الصهباء قد أقبل في صحن الدار ، وعليه حلتان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيته لهم في الدنيا شبيها فضحكت إليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضا .

قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة .

أدركت معاذة عائشة وروت عنها ، وروى عن معاذة الحسن البصري وأبو قلابة ، ويزيد الرشك .

﴿ ٥٨٥ ﴾ حفصة بنت السبيون :

عن عاصم الأحول قال : كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها : رحمك الله قال الله ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ﴾ وهو الجلباب قال فنقول لنا : أي شيء بعد ذلك ؟ فنقول : ﴿ وأن يستعففن خير لهن ﴾ فنقول هو إثبات الجلباب .

هشام بن حسان قال : كانت حفصة تقول لنا : يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيته العمل إلا في الشباب .

قال : قرأت القرآن وهي ابنة ائنتى عشرة سنة ، وماتت وهي ابنة تسعين .

عن هشام أن حفصة كانت تدخل في مسجدتها فتصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم لا تزال فيه حتى يرتفع النهار وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها ، حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدتها إلى مثلها .

== صفة الصفوة == ٧٠٩ ==

عن مهدي بن ميمون قال : مكثت حفصة في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا الحاجة أو لقائلة .

عن هشام أن ابن سيرين كان إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ .

هشام بن حسان . قال : كان الهذيل بن حفصة يجمع الحطب في الصيف ، فيقشره ويأخذ القصب . فيفلقه قالت . حفصة : وكنت أجد قرة فكان إذا جاء الشتاء جاء بالكانون فيضعه خلفي وأنا في مصلاي ثم يقعد فيوقد بذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلق وقودا لا يؤذى دخانه ويدفئني . نمكث بذلك ما شاء الله . قالت : وعند من يكفيه لو أراد ذلك .

قالت : وربما أردت أنصرف إليه فأقول : يا بني ، ارجع إلى أهلك ثم اذكر ما يريد فأدعه .

قالت حفصة : فلما مات رزق الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزق غير أنني كنت أجد غصة لا تذهب . قالت : فبينما أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ما عندكم ينقد وما عند الله باق ولنجزين للذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ قالت : فأعدتها فأذهب الله ما كنت أجد .

قال هشام : وكانت له لقحة . قالت حفصة : كان يبعث إلي بحلبة بالغداة فأقول : يا بني ، إنك لتعلم أنني لا أشربه ، أنا صائمة . فيقول : يا أم الهذيل ، إن أطيب اللبن ما بات في ضروع الإبل ، اسقيه من شئت .

عن هشام بن حسان قال : اشترت حفصة جارية أظنها سندية فقيل لها : كيف رأيت مولاتك ؟ فذكر إبراهيم كلاما بالفارسية تفسيره أنها امرأة صالحة إلا أنها أذنبت ذنبا عظيما فهي الليل كله تبكي وتصلي .

عبدالكريم بن معاوية قال : ذكر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق .

عن هشام بن حسان قال : قد رأيت الحسن ، وابن سيرين ، وما رأيت أحدا أرى أنه أعقل من حفصة .

عن هشام عن حفصة قال : كان لها كفن معد فإذا حجت ، وأحرمت لبسته وكانت إذا كانت العشر الأواخر من رمضان قامت من الليل فلبسته .

عن هشام قال : حدثني أم سليم بنت سيرين قالت : ربما نور لحفصة بنت سيرين

بيتها .

عن هشام قال : كانت حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل ثم تقوم في مصلاها فرمما طفىء السراج فيضىء لها البيت حتى تصبح .

﴿ ٥٨٦ ﴾ كريمة بنت سيرين أخت حفصة :

عن مهدي بن ميمون قال : مكثت كريمة بنت سيرين أخت حفصة بنت سيرين خمس عشرة سنة ما تخرج من مصلاها إلا لقضاء حاجة .

﴿ ٥٨٧ ﴾ منيبة البصرية وابنتها :

أبو عياش القطان قال : كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها منيبة ، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها . فكان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها على حدائثها .
فبينما الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آت فقال : أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت ، فوثب الحسن فدخل عليها ، فلما نظرت الجارية إليه بكّت . فقال لها يا حبيبتى ، ما ييكيك؟ قالت له ، يا أبا سعيد ، التراب يحثى على شبابى ، ولم أشبع من طاعة ربي يا أبا سعيد ، انظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي : احفر لابنتي قبرا واسعا وكفنها بكفن حسن ، والله لو كنت أجهز إلى مكة لطال بكائي ، كيف وأنا أجهز الي ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود ؟

﴿ ٥٨٨ ﴾ رابعة العدوية :

عبدالله بن عيسى قال : دخلت على رابعة العدوية بيتها فرأيت على وجهها التور وكانت كثيرة البكاء فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار ، فصاحت ثم سقطت .

ودخلت عليها وهي جالسة علي قطعة بوري خلق فتكلم رجل عندها بشيء فجعلت اسمع وقع دموعها على البوري مثل الوكف ، ثم اضطربت وصاحت فقمننا وخرجنا .

سمع بن عاصم ورياح القيسى قالا : شهدنا رابعة وقد أتاها رجل بأربعين دينارا فقال لها : تستعينين بها على بعض حوائجك . فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء فقالت : هو يعلم أنى أستحيى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها ، فكيف أريد أن أخذها من لا يملكها ؟

== ٧١١ == صفة الجفوة ==

محمد بن عمرو قال : دخلت على رابعة وكانت عجوزا كبيرة بنت ثمانين سنة كأنها الشن تكاد تسقط ، ورأيت في بيتها كراخة بوارى ومشجب قصب فارسى طوله من الأرض قدر ذراعين ، وستر البيت جلد وربما كان بوريا . وحب وكوز ولبد هو فراشها وهو مصلاها ، وكان لها مشجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت يقوم عرفوا فيها العباد .

وقال لها رجل : ادعى . فالتصقت بالحائط ، وقالت : من أنا يرحمك الله ؟ أطمع ربك وادعه فإنه يجيب المضطرين .

سجف بن منظور قال : دخلت على رابعة وهى ساجدة فلما أحست بمكاني رفعت رأسها فإذا موضع سجودها كهيفة الماء المستنقع من دموعها . فسلمت فأقبلت علي فقالت : يا بنى ، ألك حاجة ؟ فقلت جئت لأسلم عليك قال فبكت وقالت سترك اللهم سترك ودعت بدعوات ثم قامت إلى الصلاة وانصرفت .

العباس بن الوليد قال : قالت رابعة : أستغفر الله من قلة صدقى فى قولى : أستغفر الله .
أزهر بن مروان قال : دخل على رابعة رياح القيسى ، وصالح بن عبد الجليل ، وكلاب ، فتذاكروا الدنيا ، فأقبلوا يذمونها ، فقالت رابعة : إني لأرى الدنيا بترايعها فى قلوبكم . قالوا : ومن أين توهمت علينا ؟ قالت : إنكم نظروا إلى أقرب الأشياء من قلوبكم فتكلمتم فيه .

أبو جعفر المدينى ، عن شيخ من قریش قال : قيل لرابعة : هل عملت عملا تزين أنه يقبل منك ؟ قالت : إن كان فمخافتى أن يرد علي .

جعفر بن سليمان قال : أخذ بيدي سفيان الثوري وقال : مر بنا إلى المؤدبة التى لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها . فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال : اللهم إني أسألك السلامة ، فبكت رابعة . فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : أنت عرضتني للبكاء . فقال : وكيف ؟ قالت : أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها ، فكيف وأنت متلطخ بها ؟ .

وقال الثوري بين يدي رابعة : واحزنه . فقالت : لا تكذب . قل : واقله حزنه ، لو كنت محزون ما هناك العيش .

جعفر بن سليمان قال : سمعت رابعة تقول لسفيان : إنما أنت أيام معدودة ، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك ، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم ، فاعمل . عبيس بن مرحوم العطار قال : حدثتني عبدة بنت أبي شوال ، وكانت من خيار إماء الله ، وكانت تخدم رابعة . قالت : كانت رابعة تصلى الليل كله فإذا طلع الفجر

== صفة الجفوة ٧١٢ ==

هجمعت في مصلاها هجمة خفيفة حتى يسفر الفجر . فكنت أسمعها تقول ، إذا وثبت من مرقدتها ذلك وهي فزعة : يا نفس كم تنامين ؟ وللي كم تقومين ؟ يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور .

قالت : فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت . فلما حضرتها الوفاة دعتنى فقالت : يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفينى فى جبتي هذه ، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون .

قالت : فكفناها فى تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه .

قالت عبدة : رأيته بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منه . فقلت : يا رابعة، ما فعلت الجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف ؟ قالت : إنه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذى ترىته على . وطويت أكفانى وختم عليها ورفعت فى عليين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة . قالت : فقلت لها : لهذا كنت تعملين أيام الدنيا ؟ فقالت : وما هذا إلا من كرامة الله عزوجل لأوليائه . قالت : فقلت : فما فعلت عبدة بنت أبي كلاب ؟ فقالت هيهات هيهات ، سبقتنا والله إلى الدرجات العلى . قالت : -قلت : وبم وقد كنت عند الناس ؟ أى أكثر منها . قالت : إنها لم تكن تبالى على أى حالة أصبحت من الدنيا وأمست . قالت : فقلت : فما فعل أبو مالك ؟ تعنى ضيغما . قالت : يزور الله متى شاء . قالت : قلت : فما فعل بشر بن منصور ؟ قالت : بخ بخ ، أعطى والله فوق ما كان يأمل .

قالت : قلت فمرينى بأمر أتقرب به إلى الله عزوجل . قالت : عليك بكثرة ذكره ، أوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك .

قلت : اقتصرت ههنا على هذا القدر من أخبار رابعة لأننى قد أفردت لها كتابا جمعت فيه كلامها وأخبارها .

﴿ ٥٨٩ ﴾ عجزة العمية :

رجاء بن مسلم العبدى قال : كنا نكون عند عجزة العمية فى الدار . قال : فكانت تحبى الليل صلاة . وربما قال : تقوم من أول الليل إلى السحر ، فإذا كان السحر نادى بصوت لها محزون : إليك قطع العابدون دجى الليالى بتبكير الدلج إلى ظلم الأسحار يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك ، فبك الهى لا بغيرك أسألك أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين إليك ، وأن ترفعنى إليك فى درجة المقربين ، وأن تلحقنى بعبادك الصالحين ، فأنت أكرم الكرماء ، وأرحم الرحماء ، وأعظم العظماء ، يا كريم ، ثم تخر

== صفة الصفوة == ٧١٣ ==

ساجدة فلا تزال تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر، فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة . عبدالرحمن بن عمرو الباهلي قال : حدثني دلال بنت أبي المدل قالت : حدثني أمي أمينة بنت يعلى بن سهيل ، قالت : كانت عجرة العمية تغشانا فتظل عندنا اليوم واليومين . قالت : فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلي الحراب فلا تزال تصلى إلي السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر .

قالت : فقلت لها ، أو قال لها بعض أهل الدار : لو نمت من الليل شيئا . فبكت وقالت : ذكر الموت لا يدعني أنام .

جعفر بن سليمان قال : حدثني بعض نسائي ، أمي أو غيرها من أهلي ، قالت : رأيت عجرة العمية في يوم عيد عليها جبة صوف ، وقناع صوف ، وكساء صوف . قالت : فنظرت فإذا هي جلد وعظم . قالت : وسمعتهم يذكرون عنها أنها لم تفطر ستين عاما .

﴿ ٥٩٠ ﴾ حبيبة العدوية :

عن عبدالله المكي أبي محمد قال : كانت حبيبة العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها . فقالت : الهى غارت النجوم ، ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك .

فإذا كان السحر قالت : اللهم هذا الليل قد أدير ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري ، هل قبلت مني ليلتي فأهني أم رددتها على فأعزى ؟ ، فوعزت لك لهذا دأبى ودأبك أبدا ما أبقيتني ، وعزت لك لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك .

﴿ ٥٩١ ﴾ أم الأسود بنت زيد العدوية :

أبو عبدالرحمن السلمى قال : كانت معاذة العدوية أرضعت أم الأسود . وقالت أم الأسود : قالت لى معاذة العدوية : لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام ، فإني جهدت جهدى حين أرضعتك حتى أكلت الحلال فاجتهدى أن لا تأكل إلا حلالا لعلك أن توفى لخدمة سيدك والرضا بقضائه .

فكانت أم الأسود تقول : ما أكلت شيئا إلا فاتتني فريضة أو ورد من أورادى .

﴿ ٥٩٢ ﴾ مزيير البطرية :

كانت تخدم رابعة العدوية ، وكانت إذا سمعت علوم الحبة طاشت ، فحضرت بعض المذكرين فتكلم في الحبة . فماتت في المجلس .

== ٧١٤ == صفة الصفوة ==

عبد العزيز بن عمير قال : قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل فقالت : ﴿الله لطيف بعباده﴾ ثم لم تجزه حتى أصبحت .
وقالت مريم : ما اهتممت بالرزق ، ولا تعبت في طلبه ، منذ سمعت الله عز وجل يقول ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ .

﴿٥٩٣﴾ عفيفة العابدة :

روح بن سلمة الوراق قال لعفيرة العابدة : بلغنى أنك لا تنامين بالليل . فبكت ، ثم قالت : ربما اشتبهت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو كيف يقدر على النوم ، من لا ينام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا ؟ قال : فأبكتنى والله ، وقلت في نفسى : أرانى فى شيء وأراك فى شيء . يحيى بن بسطام قال ، ودخلت مع نفر من أصحابنا على عفيرة ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت . فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه : ما أشد العمى على من كان بصيرا . فسمعت عفيرة فقالت له : يا عبدالله عمي القلب ، والله ، عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا ، والله وددت أن الله وهب لى كنه محبته وأنه لم تبق منى جارحة إلا أخذها .

عبد الوهاب بن صالح قال : سمعت محمد بن عبيد يقول : دخلنا على امرأة بالبصرة يقال لها عفيرة ، فقيل لها : يا عفيرة ادعى الله لنا . فقالت : لو خرس الخاطئون ما تكلمت عجوزكم ، ولكن المحسن أمر المسىء بالدعاء ، جعل الله قراكم من بيتى الجنة وجعل الموت منى ومنكم على بال .

مالك بن ضيغم قال : سمعت عفيرة تقول عصيتك بكل جارحة منى على حدثها ، والله لئن أعنت لأطيعنك ما استطعت بكل جارحة عصيتك بها .

قال محمد بن الحسين : وحدثنى سعيد العمى قال : قلت لعفيرة : أما تسأمين من طول البكاء ؟ قال : فبكت ثم قالت : يا بنى كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء ؟ قال ثم بكت . فقممت فخرجت وتركتها .

بلغنى عن يحيى بن راشد أنه قال : كنا عند عفيرة العابدة فقدم ابن أخ لها كانت طالت غيبته فبشرت به . فبكت ، فقيل لها ما هذا البكاء ؟ اليوم يوم فرح وسرور ، فازدادت بكاء ثم قالت : والله ما أجد للسرور فى قلبى مسكنا مع ذكر الآخرة ، ولقد أذكرنى قدومه يوم القدوم على الله ، فمن بين سرور ومثبور ، ثم غشى عليها .

﴿٥٩٤﴾ عبيدة بنت أبى كلاب :

شعيب بن محرز قال : حدثنى سلامة العابدة قالت : بكت عبيدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها .

عن يحيى بن بسطام الأصغر قال : حدثنى سلمة الأقمم ، وكان ينزل الطفافة ،

== ٧١٥ == صفة الجفوة

قال: قلت لعبيدة بنت أبي كلاب ما تشتهين؟ قالت: الموت، قلت: ولم؟ قالت: لأنني والله في كل يوم أصبح أخشى أن أجنى على نفسي جناية يكون فيها عطبي أيام الآخرة. عبدالعزيز بن سلمان قال: اختلفت عبيدة وأبي إلى مالك بن دينار عشرين سنة. قال أبي: فما سمعتها تسأل مالكا عن شيء قط إلا مرة، قالت: يا أبا يحيى، متى يبلغ المتقى الدرجة العليا التي ليس فوقها درجة؟ قال مالك: يخ بع يا عبيدة، إذا بلغ المتقى تلك الدرجة العليا التي ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القدوم على الله، قال: فصرخت عبيدة صرخة سقطت مغشيا عليها.

داود بن المحبر قال: سمعت البراء الغنوي يقول: يوم ماتت عبيدة بنت أبي كلاب: ما خلفت بالبصرة أفضل منها.

عبدالله بن رشيد السعدي، وكان قد صحب عبدالواحد بن زيد، قال: رأيت الشيوخ، والشباب، والرجال، والنساء من المتعبدین، فما رأيت امرأة، ولا رجلا أفضل، ولا أحسن عقلا من عبيدة بنت أبي كلاب.

عيسى بن مرحوم قال: حدثني عبدة بنت أبي شوال؟ قالت: رأيت رابعة في المنام، فقلت: ما فعلت عبيدة بيت أبي كلاب؟ فقالت: هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلى. قلت: وبم وقد كنت عند الناس؟ أي أكثر منها. قالت: إنها لم تكن تبالي على ما أصبحت من الدنيا أو أمست.

﴿٥٩٥﴾ عمرة، امرأة حبيب الهجيم :

الحسين بن عبدالرحمن قال: حدثني بعض أصحابنا قال: قالت امرأة حبيب أبي محمد، وانتبهت ليلة وهو نائم، فأنبهته في السحرة وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل، وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

مسلم بن إبراهيم قال: سمعت سهيلا أخا حزم قال: كانت لحبيب أبي محمد امرأة يقال لها عمرة، فاشتكت عينها فقليل لها: كيف تجدنيك؟ قالت: وجع قلبي أشد من وجع عيني.

﴿٥٩٦﴾ بركة الطريمية :

كانت إذا قيل لها: كيف أصبحت؟ تقول: أصبحنا أضيافا متجعجين بأرض غربة نتظر لإجابة الداعي.

أشرس أبو شيان، وكان عابدا من البكائين، عن ثابت البناني أن امرأة من الصدر الأول كان يقال لها بردة، وكانت تكثر البكاء حتى فسد بصرها. فقليل لها: اتقى الله،

== صفة الصفوة == ٧١٦ ==

أما تخافين على بصرك أن يذهب ؟ قالت : دعوني ، فإن أكن من أهل النار فأبعدني الله وأبعد بصرى ، وإن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله عينين شيراً من عيني .
 عن موسى بن سعيد ، أو غيره ، . قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد إن ههنا امرأة يقال لها بردة قد فسدت عيناها من البكاء ، فدخل عليها نقال لها : يا بردة ، إن لبدنك عليك حقاً ، وإن لبصرك عليك حقاً . قالت : يا أبا سعيد ، إن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله بصراً خيراً من بصرى ، وإن أكن من أهل النار فأبعد الله بصرى .
 عن عطاء بن المبارك قال : كانت بالبصرة امرأة جليلة متعبدة يقال لها بردة ، وكانت تقوم الليل ، فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادى بصوت لها حزين : هدأت العيون وغارت النجوم ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وقد خلوت بك يا محبوبى ، أفتراك تعذبني وحبك في قلبي ؟ لا تفعل يا حبيباه .
 قال القرشي : وقال محمد بن الحسين حدثني شاذ بن فياض قال : حدثني رجل أدرك الحسن قال : كانت امرأة في زمن الحسن إذا سمعت القرآن صرخت ، وربما تكلمت بما لا تريد . فقبل لها في ذلك ، فقالت ربما سمعت القرآن فأرى ملك بنى مروان قد حوي لى . وكانت تبكي حتى يرحمها من رآها .
 وذكر محمد بن الحسين أن الخيمى حدثه قال : ذكر سفيان يوماً بردة فقال : رحمها الله ما كان ههنا من أولئك النساء المجاورات أشد اجتهاداً منها ، بكت حتى ذهب بصرها .
 قال سفيان : كانت إذا سمعت صوت الصواعق صرخت ولم تزل تصيح حتى يغشى عليها .

﴿ ٥٩٧ ﴾ أم طلق

محمد بن سنان الباهلي قال : سمعت شعبة بن دخان يذكر أن أم طلق كانت تصلى في كل يوم ليلة أربعمئة ركعة ، وتقرأ من القرآن ما شاء الله .
 شيبه بن الأرقم قال : سمعت عاصم الجحدري يقول : كانت أم طلق تقول : ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لى عليها سلطاناً .
 عن سفيان بن عيينة قال : قالت أم طلق لطلق : ما أحسن صوتك بالقرآن ، فليت لا يكون عليك وبالا يوم القيامة . فبكى حتى غشى عليه .

== صفة الجفوة == ٧١٧ ==

عن سلمة الأيهم قال : سمعت عاصما الجحدري يقول : كانت أم طلق تقول :
النفس ملك إن اتبعناها ومملوك إن أتعبتها .

﴿ ٥٩٨ ﴾ أمة الجليل بنت عمرو العدوية :

أبو بكر بن عبيد قال : قرأت في كتاب محمد بن الحسين بخطه : حدثني حليم
ابن جعفر قال : حدثني مسمع بن عاصم قال : اختلف العابدون عندنا في الولاية ، فقال
بعضهم : - إذا استحقها عبد لم يهم بشيء إلا ناله ، في دين كان أو دنيا . وقال الآخر :
الولي لا يعصى ، غير أنه لا يدرك الشيء الذي يريده من الدنيا ولا يدركه إلا بطلبه ،
كأنهم يقولون يدعو فيجاب . وقال آخرون : المستحق للولاية لا يعرض لانتقاص حقه
من الآخرة .

فتكلموا في ذلك بكلام كثير فأجمعوا على إن يأتوا امرأة من بنى عدى يقال لها
أمة الجليل بنت عمرو العدوية ، وكانت منقطعة جدا من طول الاجتهاد . فأتوها . قال
مسمع : وأنا يومئذ مع أصحابنا فاستأذنوا عليها فأذنت ، فعرضوا عليها اختلافهم وما
قالوا . فقالت : ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس للولي في الدنيا حاجة . ثم
أقبلت على كلاب فقالت : بنفسى أنت يا كلاب من حدثك أو أخبرك أن وليه له هم
غيره فلا تصدقه .

قال مسمع : فما كنت أسمع إلا الصارخ من نواحي البيت .

﴿ ٥٩٩ ﴾ أم حيان السلمية :

عن أبي خلدة قال : ما رأيت رجلا قط ولا امرأة أقوى ولا أصبر علي طول القيام
من أم حيان السلمية ، إن كانت لتقوم في مسجد الحى كأنها نخلة تصفقها الرياح يمينا
وشمالا .

مكي البصرى قال : حدثني سودة السلمية قالت : كانت أم حيان تقرأ القرآن
في كل يوم وليلة ، وكانت لا تتكلم إلا بعد العصر فإنها تأمر بالحاجة والشيء تريده .

﴿ ٦٠٠ ﴾ أم إبراهيم العابدية :

عبدالمؤمن بن عبد الله القيسي قال : ضربت أم إبراهيم العابدية دابة فكسرت
رجلها ، فأتاها قوم يعزونها . فقالت : لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس .
أبو موسى الشواء قال : كنت مع أم إبراهيم العابدية . فلما صرنا عند الجمار رأيت
الناس قد اقبلوا على الشراء والبيع ، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : حبيبي اقبلوا على
الدنيا وتركوك ، قال : ثم صاحبت واجتمع الناس فغطيتها بثوبى ، ثم قلت للناس :
أصابها شيء وأوهمتهم أن بها علة . قال : ثم أقمت عليها حتى أفاقت فرفعت رأسها ؛

فقلت لها : يا أم إبراهيم ، أى شىء هذه الشهرة ؟ فقالت : يا بطل إذا كان هو يقسم الثناء فلن يتصنع ؟

﴿ ٦٠١ ﴾ بحرية العابدة :

رباح بن أبى الجراح قال : رأيت بحرية العابدة تبكى وتقول تركتك وأنا رطبة ، وأنتك وأنا حشفة فاقبل الحشفة على ما كان منها .

وكان بها مسحة من جمال ، وكان الجوع قد أضر بها ومكثت أربعين يوما لم تأكل فيها شيئا إلا شيئا من حمص وكانت مجتهدة وكان لها مجلس تذكر فيه ، وكانت إذا تكلمت اضطربت واقشعرت .

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثتني عجوز من أهل البصرة قالت سمعت بحرية تقول : إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه واحتمل كل ما يرد عليه .

﴿ ٦٠٢ ﴾ أم الحويش :

رباح بن الجراح قال : رأيت أم الحريش ، وكانت من عباد الناس ، وابتليت بزواج من الجند ، فكانت لا تأكل من طعامه ، تعد لنفسها شيئا تأكله ، وكان ربما لم يقبل منها حتى تأكل معه ، فكانت تقعد تربه أنها تأكل فتضع أصابعها خارج القصعة .

﴿ ٦٠٣ ﴾ حسنة العابدة :

عن محمد بن قدامة قال : بلغنا أن امرأة كان يقال لها حسنة تركت نعيم الدنيا فأقبلت على العبادة فكانت تصوم النهار وتحبى الليل وليس فى بيتها شىء ، كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها .

وكانت جميلة فقالت لها امرأة : تزوجى فقالت : هات رجلا زاهدا لا يكلفنى من أمر الدنيا شيئا وما أظنك تقدرين عليه ، فوالله ما فى نفسى أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا ، فإن وجدت رجلا ييكى ويكيىنى ، ويصوم ويأمرنى ، ويتصدق ويحضىنى عليها ، فيها ونعمت ، وإلا فعلى الرجال السلام .

﴿ ٦٠٤ ﴾ زجلة العابدة مولاة مهاوية :

أحمد بن سهل الأزدى قال : دخل على زجلة العابدة نفر من القراء فكلموها فى الرفع بنفسها فقالت : مالى وللرفق بها ؟ فإنما هى أيام مبادرة ، فمن فاته اليوم شىء لم يدركه غدا . والله يا إخوتاه لأصلين ؟ ما أقلتني جوارحى ، ولأصومن له أيام حياتى ، ولأبكين له ما حملت الماء عينى . ثم قالت : أياكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه ؟

== صفة الصفوة == ٧١٩ ==

عباد بن عباد ، أبو عتبة الخواص ، قال : دخلنا على زجلة العابدة ، وكانت قد صامت حتى اسودت ، وبكت حتى عمشت ، وصلت حتى أقعدت ، وكانت صلاتها قاعدة . فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من العفو ، أردنا أن نهون عليها الأمر هناك . فشبهت ثم قالت : علمى بنفسى قرح فؤادى ، وكلم قلبى . والله لوددت أن الله لم يخلقنى ولم أك شيئا مذكورا ثم أقبلت على صلاتها ، وتركناها فخرجنا من عندها .

كليب بن عيسى بن أبى حجير قال : كانت زجلة لا ترفع بصرها إلى السماء ، وكانت تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين .

قال كليب : وسمعت سعيد بن عبدالعزيز يقول : ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة .

﴿ ٦٠٥ ﴾ ، ﴿ ٦٠٦ ﴾ غضنة وعالية :

أبو الوليد العبدى قال : ربما رأيت غضنة وعالية تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف فى ركعة .

﴿ ٦٠٧ ﴾ مطيعة العابدة :

محمد بن الحسين قال : حدثنى صاحب لى من البصريين قال : بكت مطيعة أربعين عاما ، فعوتبت على كثرة البكاء فقالت : لا أزال أبكى حتى أعلم على أى الحالين أنا عند الله ؟

محمد بن الحسين قال : دخلنا على مطيعة العابدة فى الجبان بالبصرة فجعلنا نذكرها شيئا فى الخير فلا نستبين كثيرا من كلامها ، من كثرة بكائها . فلما رأينا ذلك خرجنا من عندها وتركناها .

قال محمد : وسألت مطيعة قلت : منذ كم أنت ههنا فى الجبان ؟ فبكت ثم قالت : يا بنى منذ أربع وخمسين سنة .

﴿ ٦٠٨ ﴾ كودويه بنت عمرو البصرية :

أبو عبدالرحمن محم - بن الحسين قال : كانت كودويه تخدم شعوانة . فقيل لها : ما الذى أصابك من بركات خدمة شعوانة ؟ قالت : ما أحببت الدنيا منذ خدمتها ، ولا اهتممت لرزقى ، ولا عظيم فى عيني أحد من أرباب الدنيا لطمع لى فيه ، وما استصغرت أحدا من المسلمين قط .

﴿ ٦٠٩ ﴾ راهبة :

عثمان بن سودة الطفاوى ، وكانت أمه من العابدات ، يقال لها راهبة ، قال : لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت : يا ذخرى وذخيرتى ، ويا من عليه اعتمادى .

== صفة الصفوة == ٧٢٠ ==

فى حياتى وبعد موتى ، لا تخذلى عند الموت ، ولا توحشنى فى قبرى .
قال : فماتت . فكنت آتيتها فى كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور .
قال : فرأيتها ذات ليلة فى منامى فقلت : يا أماه كيف أنت ؟ قالت : أى بنى ، إن للموت
لكربة شديدة ، وأنا بحمد الله لفى برزخ محمود نفتش فيه الريحان ، وتوسد فيه
السندس والإستبرق إلى يوم النشور ، فقلت : ألك حاجة ؟ قالت : نعم : لا تدع ما أنت
عليه من زيارتنا والدعاء لنا فلانى لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من عند أهلك ،
يقال لى : يا راهبة هذا ابنك قد أقبل من أهله زائرا لك فأسر بذلك ويسر بذلك من
حولى من الأموات .

﴿ ٦١٠ ﴾ سلمى :

خلف بن الوليد الجوهري قال : قالت سلمى ، امرأة بصرية : إلهى ! علمى بشدة
عقوبتك ونكالك قطع عنى لذاعة الدنيا ونعيمها ، ومعرفتى بسعة رحمتك وسعت علي
خلقى فيما بينى وبين عبادك .

﴿ ٦١١ ﴾ مسكينة الطفاوية :

إسحاق بن ابراهيم قال : أخبرنا عمار الراهب ، وكان والله من العاملين لله فى
دار الدنيا ، قال : رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى وكانت من المواظبات علي خلق
الذكر ، فقلت : مرحبا يا مسكينة مرحبا . فقالت : هيهات يا عمار ، ذهبت المسكينة
وجاء الغنى الأكبر . قلت : هيه . قالت : ما تسأل عمن أبيع الجنة بحدافيرها يظل منها
حيث يشاء . قال : قلت وم ذاك ، يرحمك الله . ؟ قالت : بمجالس الذكر والصبر علي
الحق . قال عمار : وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأهله ، تنحدر من
البصرة حتى تأتیه قاصدة . قال عمار : قلت يا مسكينة ما فعل عيسى ؟ فضجعت ثم
قالت : كسى حلة البهاء ، وطافت بأباريق حوله الخدام ، ثم حلى وقيل : يا قارئ ارق
فلعمرى لقد برأك الصيام ، وكان عيسى قد صام حتى انحنى وانقطع صوته .

﴿ ٦١٢ ﴾ غنضكة :

عن يوسف بن بهلول قال : كانت امرأة بالبصرة يقال لها غنضكة العابدة تصلى
عامة الليل ، ثم تقول : أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم
وفعلون ما يؤمرون ، فإذا قضت صلاتها قالت : هذا الجهد منى وعليك التكلان .



ذكر المصطفیان من عابدات

البصرة المعروفات بغيرهن

﴿٦١٣﴾ امرأة أبيك عمران الجوني :

عويد بن أبي عمران الجوني قال: كانت أمي تقوم من الليل تصلي حتى تعصب ساقها بالخرق فيقول لها أبو عمران الجوني: - دون هذا، يا هذه، فتقول هذا عند طول القيام في الموقف قليل، فيسكت عنها .

﴿٦١٤﴾ امرأة رياح القيسي :

أبو يوسف البزاز قال : تزوج رياح القيسي امرأة فبنى بها . فلما أصبح قامت إلي عجينها . فقال : لو نظرت إلي امرأة تكفيك هذا ، فقالت : إنما تزوجت رياحا القيسي ، ولم أرني تزوجت جبارا عنيدا . فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ثم نادته : قم يا رياح . فقال : أقوم . فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت :- قم يا رياح . فقال : أقوم . فلم يقم . فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت : قم يا رياح ، فقال أقوم . فقالت : مضى الليل، وعسكر المحسنون ، وأنت نائم، ليت شعري من غرني بك يا رياح . قال : وقامت الربع الباقي .

عبدالله بن الحارث قال :زوج شميظ بن العجلان رياحا القيسي امرأة . فبينما هو قاعد معها إذ نظرت إلى السماء فشبهت شهقة فخرت مغشيا عليها .

وقال رياح ، اغتممت مرة في شيء من أمر الدنيا . فقالت ، أراك تغتم لأمر الدنيا غرني منكم شميظ . ثم أخذت هدبة من مقنعتها فقالت : الدنيا أهون على من هذه .

عن سيار قال : حدثني رياح قال :- ذكرت لي امرأة ، فتزوجتها . فكانت إذا صلت العشاء الآخرة تطيب ، وتدخن وتلبس ثيابها ثم تأتي فتقول : ألك حاجة ؟ فإن قلت : نعم ، كانت معي ، وإن قلت : لا ، قامت فنزعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح . قال رياح : ففحنتي والله .

﴿٦١٥﴾ ابنة أم حسان الأسدية :

عن سفيان الثوري قال : دخلت على بنت حسان الأسدية وفي جبهتها مثل ركة العنز من أثر السجود . فقلت لها : يا بنت أم حسان ، ألا تأتيين عبدالله بن شهاب ابن عبدالله ؟ فلو رفعت إليه رقعة فلعله أن يعطيك من زكاة ماله ما تغيرين به بعض الحاجة التي أراها بك . فدعت بمعجر فاعتجرت به وقالت : يا سفيان ، قد كان لك في قلبي رجحان كثير فقد أذهب الله برجحانك من قلبي ، يا سفيان ، تأمرني أن أسأل الدنيا من لا يملكها ؟

قال سفيان : وكان إذا جن عليها الليل دخلت محرابا لها وأغلقت عليها ثم نادى : إلهى خلا كل حبيب بحبيبه ، وأنا خالية بك يا محبوب ، فما كان من سخن يسخن من عصاك إلا جهنم ، ولا عذاب إلا النار .

قال سفيان ، فدخلت عليها بعد ثلاث فإذا الجوع قد أثر فى وجهها . فقلت لها : يا بنت أم حسان ، إنك لن تؤتى أكثر مما أوتى موسى والخضر عليهما السلام ، إذ أتيا أهل قرية استطعما أهلها .

فقلت : يا سفيان ، قل الحمد لله . فقلت : الحمد لله . فقالت : اعترفت له بالشكر ؟ قلت : نعم . قالت : وجب عليك من معرفة الشكر شكر ومعرفة الشكرين شكر لا ينقضى أبدا .

قال سفيان : فقصر ، والله علمى ، وفه لسانى ، فوليت أريد الخروج . فقالت : يا سفيان ، كفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه ، وكفى بالمرء علما أن يخشى الله ، اعلم أنه لن تنقى القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلها فى الله هما واحدا .
قال سفيان فقصرت إلى والله نفسى .

﴿٦١٦﴾ مملوكة لإبراهيم النخعي :

أبو الأحوص ، عن مغيرة أو غيره ، قال : كانت مولاة لإبراهيم تعمد إلى اليوم الشديد الحر فتصومه . فقيل لها : إنك تعمدين إلى أشد الأيام حرا فتصومينه ؟ فقالت : إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد .

﴿٦١٧﴾ جارية عبيد الله بن الحسن الغنبري قاضى البصرة :

عبيد الله بن الحسن القاضى العنبرى قال : كانت عندى جارية أعجمية وضيفة ، وكنت بها معجبا . فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى فانتبهت فلم أجدها . فالتمسيتها فإذا هى ساجدة تقول : بحبك لى اغفر لى . فقلت : يا جارية لا تقولى بحبك لى ، قولى : بحبى لك اغفر لى . فقالت : يا بطلال ، حبه لى أخرجنى من الشرك إلى الإسلام ، فأيقظ عيني وأنا م عينك . فقلت : اذهبنى فأنت حرة لوجه الله قالت : يا مولاي أسأت الى ، كان لى أجران فصار لى أجر واحد .

﴿٦١٨﴾ جارية خالد الوراق :

بلغنا عن خالد الوراق أنه قال : كانت لى جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوما فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل . فبكى ثم قالت : يا خالد ، إنى لأؤمل من الله تعالى آمالا لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها ، كما ضعفت عن حمل الأمانة

== صفة الصفوة == ٧٢٣ ==

وإني لأعلم أن في كرم الله مستغاثا لكل مذنب ، ولكن كيف لي بحسرة السباق ؟ قال : قالت : وما حسرة السباق ؟ قلت : غداة الحشر إذا بعثر ما في القبور ، وركب الأبرار نجائب الأعمال ، فاستبقوا إلى الصراط ، وعزة سيدى لا يسبق مقصر مجتهدا أبدا ، ولو حبا المجد حبوا . أم كيف لي بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم يترأضون وقد رفعت أعلام المحسنين وجاز الصراط المشتاقون ووصل إلى الله المحبون وخلفت مع المسيئين المذنبين ؟ ثم بكيت وقالت : يا خالدا ، انظر لا يقطعك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدارين دار يدرك فيها الخدام ما فاتهم من الخدمة . فويل لمن قصر عن خدمة سيده ، ومعه الآمال ، فهلا كانت الأعمال توقظه إذا نام البطالون ؟

﴿ ٦١٩ ﴾ المأوردية :

ذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن في تاريخه قال : كانت عجوز صالحة زاهدة بالبصرة تعرف بالمأوردية قاربت ثمانين سنة ، بقيت خمسين سنة لم تفطر ولم تتم الليل ، ولم تأكل خبزاً ولا رطباً ولا تمرأ وإنما تطحن لها باقلا وتخبز لها خبزاً ثقتات به ، وتأكل العين اليابس دون الرطب ، وتناول من الزيت والجنب واللحم الشيء اليسير ، وكانت تكتب ، وتقرأ ، وتعظ النسوان ، وكانت كثيرة الخير ، والبركة .

وتوفيت يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ست وستين وأربعمائة وتبع جنازتها أكثر الناس . ودفنت خارج البلد عند قبور الصالحين .

ذكر المصطفيات من عابدات

البصرة المجهولات

﴿ ٦٢٠ ﴾ عابدة :

عن يعلى بن حكيم قال : قال سعيد بن جبير : ما رأيت أروع حرمة هذا البيت ولا أحرص عليه من أهل البصرة ، ولقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة فجعلت تدعو وتبكي وتتضرع حتى ماتت .

﴿ ٦٢١ ﴾ عابدة أخوحي :

عون بن أبي عمارة البصري قال : قال أبو محرز الطفاوى :- شكوت إلى جارية لنا ضيق المكسب على وأنا شاب فقالت لى : يا بنى ، استعن بعز القناعة عن ذل المطالب فكثيرا ، والله ما رأيت القليل عاد سليما .

قال أبو محرز : مازلت بعد أعرف بركة كلامها فى قنوعى .

﴿ ٦٢٢ ﴾ عابدة أخوحي :

عن عبدالواحد قال : أتينا امرأة متعبدة فى ناحية البصرة لنسلم عليها فقيل لنا لا تصلون إليها . قلنا : ولم ذاك ؟ قالوا : قد غلقت عليها الباب منذ ثلاث تبكى . قلنا :

ولم ذاك ؟ قالوا : قتلت نملّة .

﴿ ٦٢٣ ﴾ عابدة أخروي :

عن سعيد بن عطار قال : ذكرت لى امرأة بالبصرة متعبدة فأتيتها فوجدتها تصلى فانصرفت . فقالت : ما اسمك ؟ فقلت : سعيد . قالت : يا سعيد ، كل شيء شغلك عن الله فهو عليك مشوم . ثم أقبلت على صلاتها وتركنتى .

﴿ ٦٢٤ ﴾ عابدة أخروي :

على بن الحسن قال : كانت امرأة بالبصرة تقول لقلبها . فقدتلك من قلب ، ما أنساك ! أصبحت لعظمة الله ناسيا إلهى ، كيف لى بالقرب منك غذا وقاسى القلب منك بعيد ؟ .

﴿ ٦٢٥ ﴾ عابدة أخروي :

عن صالح بن عبد الكريم قال : رأيت امرأة سوداء بالبصرة ، والناس مجتمعون عليها ، ثم قامت فدخلت دارا فدخلوا معها وأحدقوا بها . فدنوت منها فقلت : يا هذه ، أما تخافين العجب ؟ فرفعت رأسها فنظرت إلى ثم قالت : كيف يعجب بعمله من لا يدرى لعله قد رد عليه ؟

﴿ ٦٢٦ ﴾ عابدة أخروي :

الحسين بن جعفر قال : سمعت أبى قال : صليت العيد فى الجبان ثم انفردت فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهى تقول : انصرف الناس ولم أشعر قلبى اليأس ، يا صاحب الصدقة ، ها أنا ذه منصرفة - فليت شعرى - ما زودتنى ؟ رب ارحم ، ضعفى وكبر سننى ، خرجت أرجوك فلا تخيب حسن ظنى بك . وهى تبكى فما انتفعت بنفسى يومى .

﴿ ٦٢٧ ﴾ عابدة أخروي :

حماد بن سلمة قال : خرجت فى ليلة ظلماء ذات برد وريح ومطر ومعى ثموى ، قلت : أقسمه فى جيرانى . قال : فإذا أنا بامرأة قد خرجت وهى تقول : يا رفيق ، ارفق بنا . قال : قلت : - مالك رحمك الله ؟ قالت : يا حماد ، إنه دخل هذا المطر على يتامى تحت فرشهم فقلت : يا رفيق ارفق بنا ، فدخلت فوجدته أبيض مما كان . فقلت : هاك رحمك الله هذا الشيء فأنفقيه على نفسك وعلى أيتامك . فقالت : إليك حننى يا حماد ، فإننى إنما أسأل أجود الأجودين .

عفان بن مسلم قال : قال لى حماد بن سلمة : ألح المطر علينا سنة من السنن ، وفى بجوارى امرأة من المتعبدات ، لها بنات أيتام ، فوكف السقف عليهم فسمعوا تفرأ : يا رفيق ارفق بى فسكن المطر ، فأخذت صرة فيها عشرة دنانير ، وقرعت بابها فقلت :

== ٧٢٥ == صفة الصفوة ==

اجعله حماد بن سلمة فقلت: أنا حماد، سمعتك وقد تأذيت بالمطر، فقلت يا رفيق ارفق بنا، فما بلغ من رفقك بك؟ فقلت: سكن المطر، وأدفا الصبيان، وجفف البيت.
قال فأخرجت الدنانير وقلت انتفعي بهذه فإذا صببية عليها مدرعه من صوف تستبين خروقتها، وقد خرجت عليّ، وقالت: - ألا تسكت يا حماد، تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا؟ ثم قالت: يا أماء، قد علمنا أنا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطرنا من بابه ألصقت خدها بالتراب ثم قالت: أما أنا وعزتك لا زابلت بابه وإن طردتنى.
ثم قالت: يا حماد، رد- عافاك الله- دنانيرك إلى الموضع الذي أخرجتها منه فإنا رفعنا حوائجنا الي من يقبل الودائع ولا ييخس المعاملين.

عن عبيدالله بن محمد القرشي قال: كانت امرأة من عباد أهل البصرة، وكان لها أولاد، فأصابها مطر في بعض الليل، فوكف عليها البيت، فجعلت تنقل أولادها من موضع الى موضع، فلا يزداد الوكف إلا شدة. فلما أذلقتها ذلك قالت: يا رفيق ارفق بى.
قال: - فما أصابها من ذلك المطر قطرة واحدة.

ومن المصطفيات من عاقلات المجانين بالبصرة

﴿ ٦٢٨ ﴾ جاوية :

عن عبدالواحد قال . قال عتبة الغلام: - خرجت من البصرة فإذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا ، وإذا أنا بخيمة ، وفى الخمية جارية مجنونة عليها جبة صوف عليها مكتوب: - لا تباع ولا تشتري . فدنوت ، فسلمت عليها فلم ترد على السلام . ثم وليت . فسمعتها تقول :

زهد الزاهدون والعابدون	إذ لمولاهم أجاعوا البطون
أسهروا الأعين القريحة فيه	فمضى ليلهم وهم ساهرون
حيرتهم محبة الله حتى	علم الناس أن فيهم جنون
هم ألبا ذور عقول ولكن	قد شجاهم جميع ما يعرفون

قال : فدنوت إليها فقلت : لمن الزرع ؟ فقالت : لنا إن سلم ، فركبتها وأتيت بعض الأخبية ، فأرخت السماء كأفواه القرب . فقلت : والله لآتينها فأنظر قصتها فى هذا المطر . فإذا أنا بالزرع قد غرق ، وإذا هى قائمة وهى تقول : والذى أسكن قلبى من طرف صفاء مودة محبته إن قلبى ليوثق منك بالرضا ، ثم التفتت إليّ فقالت : يا هذا، إنه زرع ، فأنبتة، وأقامه، فسنبله، وركبه، فشققه، وأرسل عليه غيثا متغطمًا فسقاه، واطلع عليه فحفظه، فلما دنا حصاده أهلكه. ثم رفعت رأسها نحو السماء، فقالت: العباد عبادك، وأرزاقهم عليك ، فاصنع ما شئت. فقلت لها : كيف صبرك ؟ فقالت: اسكت يا عتبة :

إن إلهي أغني حميد في كل يوم منه رزق جديـد
الحمد لله الذي لم يسزل يفعل بي أكثر مما أريد
قال عتبة :- فوالله ، ما ذكرت كلامها إلا هيجتني - انتهى ذكر أهل البصرة .
ذكر المصطفين من أهل الأئمة

﴿ ٦٢٩ ﴾ عتبة :

أبو إسحاق الهروي قال : كنت مع ابن الخروطي بالبصرة ، فأنشد بيدي وقال :
قم حتى نخرج إلى الأئمة . فلما قربنا - ونحن نمشي على شاطئ الأئمة في الليل والفسر
طالع إذ مررنا بقصر الجندي فيه جارية تضرب بالعود . فوقفنا في ثناء القصر نستمع
وفي جانب القصر الآخر في ظل القمر فقير بخرتتين واقف ، فقالت الجارية :

كل يوم تعلمون غير هذا بك أجمل
فصاح الفقير وقال : أعيد به فهذا حالي مع الله تعالى . فنظر صاحب الجارية الي
الفقير فقال لها :- اتركي العود وأقبل على غانه صوفي فأخذت تقول ، والفقير يقول :
هذا حالي مع الله تعالى ، والجارية تردد إلى أن زعق الفقير زعقة خر مغشيا عليه
فحركناه فإذا هو ميت فقلنا : مات الفقير .

فلما سمع صاحب القصر بموته ، نزل ، فأدخله القصر فاغتمنا وقلنا : هذا
يكفنه من غير وجهه ، فصعد الجندي وكسر كل ما كان بين يديه ، فقلنا : ما بعد هذا
إلا خير ومضينا إلى الأئمة وبتنا وعرفنا الناس .

فلما أصبحنا رجعنا إلى القصر وإذا الناس مقبلون من كل وجه إلى الجنزة كأنما
نودى في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم ، وإذا الجندي يمشي خلف الجنزة
حافيا حاسرا حتى دفن .

فلما هم الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود : اشهدوا أن كل جارية
لي حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعي وعقاري حبس في سبيل الله وني صندوق لي
أربعة آلاف دينار وهي في سبيل الله .

ثم نزع الثوب الذي كان عليه فرمى به وبقي بسرابله . فقال القاضي : عندي
مئزران من وجههما تقبلهما فقال : شأنك . فحملهما إليه فأتزر الواحد واتشح بالآخر ،
وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم علي الميت .



ذكر المصطفيات من عابدات الأبهة

﴿ ٦٣٠ ﴾ شعوانة :

معاذ بن الفضل، أبو عون ، قال : بكى شعوانة حتى خفنا عليها العمى ، فقلنا لها في ذلك، فقالت: أعمى والله في الدنيا من البكاء أحب إلي من أن أعمى في الآخرة من النار .

مالك بن ضيغم قال : كان رجل من أهل الأبهة يأتي أبى كثيرا فيذكر له شعوانة وكثرة بكائها فقال له أبى يوما : صف لى بكاءها .

فقال : يا أبا مالك أصف لك . هي والله تبكى الليل والنهار ، لا تكاد تفتقر قال : ليس عن هذا أسألك ، كيف تبتدىء بالبكاء ؟ قال : نعم يا أبا مالك تسمع الشيء من الذكر فتري الدموع تنحدر من جفونها كالقطر . قال : فمجارى الدموع من المآق الذى على الأنف أكثر أم مؤخر العين مما يلى الصدغ ؟ قال يا أبا مالك ، إن دموعها أكثر من أن يعرف هذا من هذا ، ما هى إلا أن تسمع (الذكر) فتجىء عيناها بأربع سجوماً متبادرة جدا .

فبكى أبى وقال : ما أرى الخوف إلا قد أحرق قلبها كله . ثم قال : كان يقال إن كثرة الدموع وقتلها على قدر احتراق القلب . حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكى إلا بكى ، والقليل من التذكرة يحزنه .

قال مالك بن ضيغم : وقال لى أبى يوما انطلق مع « منبوذ » حتى تأتى هذه المرأة الصالحة فتنظر إليها ، - يعنى شعوانة - ، فانطلقت أنا وأبو همام إلى الأبهة ثم غدونا عليها فدخلنا فسلم عليها منبوذ وقال : هذا ابن أخيك ضيغم ، فرحبت بى وتحفت وقالت :- مرحبا بابن من لم نره ونحن نحبه ، أما والله يا بنى ، إنى لمشتاقة إلى أهلك ، وما يمنعنى من إتيانه إلا أنى أخاف أن أشغله عن خدمة سيده ، وخدمة سيده أولى به من محادثة شعوانة .

قال : ثم قالت : ومن شعوانة ؟ وما شعوانة ؟ أمة سوداء عاصية .

قال : ثم أخذت فى البكاء فلم تزل تبكى حتى خرجنا وتركناها .

يحيى بن بسطام قال : كنت أشهد مجلس شعوانة كثيرا فكنت أرى ما تصنع بنفسها ، فقلت لصاحب لى يقال له عمران بن مسلم : لو أتيناها إذا خلت . قال : فانطلقنا أنا وهو إلى الأبهة فاستأذنا عليها فأذنت لنا فإذا منزل رث الهيعة أثر الجذب عليه بين . فقال لها صاحبه : لو رفقت بنفسك فقصرت عن هذا البكاء شيئا كان أقوى لك

على ما تريدن . قال : فبكت ثم قالت : والله لوددت أن أبكى حتى تنفد دموعى ، ثم أبكى الدماء حتى لا تبقى فى جسدى جارحة فيها قطرة من دم ، وأنى لى البكاء ؟ قال : فلم تزل تردد ذلك حتى انقلبت حداثها ، ثم مالت ساقطة مغشيا عليها . فقمنا فخرجنا وتركناها على تلك الحال .

روح بن سلمة قال : قال لى مضر : ما رأيت أحدا أقوى علي كثرة البكاء من شعوانة ، ولا سمعت صوتا قط أحرق لقلوب الخائفين من صوتها إذا هى نشجت ثم نادى : يا موتى ، وبنى الموتى ، وإخوة الموتى .

قال محمد : وقلت لأبى عمر الضرير : أتيت شعوانة ؟ قال : قد شهدت مجلسها مرارا ما كنت أفهم ما تقول من كثرة بكائها . قلت : فهل تحفظ من كلامها شيئا ؟ قال : ما حفظت من كلامها شيئا أذكره الساعة إلا شيئا واحدا . قلت وما هو ؟ قال : سمعتها تقول : من استطاع منكم أن يبكى فليبك ، وإلا فليرحم الباكي فإن الباكي ، إنما يبكى لمعرفته بما أتى إالى نفسه .

عن الحارث بن المغيرة قال : كانت شعوانة تنوح بهذين البيتين :
يؤمل دينا لتبقى له فوالى المسية قبل الأمل
حيثا يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل
الحسن بن يحيى قال : كانت شعوانة تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساء معها ، تقول :

لقد أمن المغرور دار مقامه ويوشك يوما أن يخاف كما أمن
عن فضيل بن عياض قال : قدمت شعوانة فأتيته فشكوت إليها وسألته أن تدعو بدعاء ، فقالت : يا فضيل ، أما بينك وبين الله ما إن دعوته استجاب لك ؟ قال : فشهو لفضيل ، وخر مغشيا عليه .

عن محمد بن عبدالعزيز بن سلمان قال : كانت شعوانة قد كمدت حتى انقطعت من الصلاة والعبادة فأثاها آت فى منامها فقال :

أذكرى جفونك إما كنت شاجية إن النياحة قد تشفى الحزينينا
جدى وقومى وصومى الدهر دائبة لما نما الدوب من فعل المطيعينا
فأصبحت فأخذت فى الترم والبكاء وراجعت العمل .

إبراهيم بن عبد الملك قال : قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلوا يطوفان فإذا أكل ر أعياء جلس وجلس خلفه ، فيقول هو فى جلوسه : أنا العطشان من حبك لا أروى ،

وتقول هي بالفارسية : أنبت لكل داء دواء في الجبال ، ودواء المحيين لم ينبت . رضى الله عنها .

﴿ ٦٣١ ﴾ خشة الأبلية :

يعقوب بن محمد قال : قالت خشة الأبلية : إن الذنوب أقل في جودك من أن لا تغفرها ، فمن ثم خلا قلبي من الذنوب لمحتك . رضى الله عنها .

ومن عقلاء الحنانيين بالأبلية

﴿ ٦٣٢ ﴾ ريحانة :

أبو القاسم بن سعيد قال : سمعت صالحا المرى يقول : رأيت ريحانة المجنونة فسلمت عليها فقالت لى : يا صالح ، اسمع :

بوجهك لا تعذبني فإني
وأنت مجاور الأبرار فيها
عن الربيع قال : بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند ريحانة المجنونة بالأبلية فقامت أول الليل وهي تقول :

قام المحب إلى المؤمل قسومة
كاد الفواد من السرور يطير
فلما كان جوف الليل سمعتها تقول أيضا :

لا تأنس بمن توحشك نظرتك
واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن
قال : ثم نادت : واحرباه واسلباه . فقلت : م ذا ؟ فقالت :
ذهب الظلام بأنسه وبألفه
ليت الظلام بأنسه يتجدد .
انتهى ذكر أهل الأبلية رضى الله عنهم .

ذكر المصطفين من عباد عبادان

رضى الله عنهم

أبو بكر المروزي قال : سمعت عبد الصمد يقول : قال لى بشر بن الحارث : عبادان ميدان العباد .

قال المروزي : وقال لى أبو عبدالله أحمد بن حنبل : مازال العباد يأتونها ، وقد رأيت بها هدابا العابد .

محمد بن نعيم بن الهيصم قال : سمعت بشر بن الحارث قال : من أراد الزهد والعمل فليأت عبادان ، وددت أنى فى زاوية من زوايا عبادان فى عافية ، حرسها الله

تعالى .

﴿٦٣٣﴾ سعيد بن عطار رضي الله عنه :

إسحاق بن عباد قال : سمع سعيد بن عطار ضجة في مسجد أبي عاصم بالليل .
فقام فقال : تذهب بهذا الدرهم السوق تلقيه في هذه الجياد لعل الله عز وجل يتجاوز به .
عبد الصمد قال : كان سعيد بن عطار بكاء ، رضي الله عنه .

﴿٦٣٤﴾ عابد بن بفيح :

أبو عاصم العباداني قال : كان رجل من بني سعد يقدم علينا في أول ما اتخذت
عبادان ، فكانت إذ ذاك وبيعة قال : فكان يصلي الليل والنهار لا يكاد يفتر ، فإذا كان
السحر احتبى ، واستقبل البحر ، فجعل يكي ، وينوح على نفسه .
قال : فإذا أحس بإنسان أمسك . قال : فخرجت ذات ليلة إلي الساحل ، فإذا أنا
بصوته ، وإذا هو يكي ويقول في بكائه :

ألا يا عين ويحك أسعديني بطول الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي بخير الدهر في تلك العاللي
قال فلما أحس أمسك فرجعت وتركته .

﴿٦٣٥﴾ عابد آخر :

سلم بن زرعة بن حماد أبو المرضى ، شيخ بعبادان له عبادة وفضل ، قال : ملح
الماء عندنا منذ نيف وستين سنة وكان ههنا رجل من أهل الساحل له فضل قال : ولم
يكن في الصهاريج شيء ، وحضرت المغرب فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر ، وذلك
في رمضان وحر شديد ، فإذا أنا به ، وهو يقول : سيدي ، أرضيت عملي حتى أتمنى
عليك أم رضيت طاعتي حتى أسألك ؟ سيدي غسالة الحمام لمن عضاك كثير ، سيدي
لولا أنني أخاف غضبك لم أذق الماء ، ولقد أجهدني العطش .

قال : ثم أخذ بكفيه فشرب شربا صالحا فتعجبت من صبره على ملوحته فأخذت
من الموضع الذي أخذ ، فإذا هو بمنزلة السكر ، فشربت حتى رويت .

قال أبو المرضى : فقال لي هذا الشيخ يوما : رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا
يقول لي : قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها قرت عينك وقد أمرنا بنجدها والفراغ منها إلى
سبعة أيام واسمها السرور ، فأبشر بخير فلما كان اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر

لوضوء فنزل في النهر وقد مد فزلق فغرق فأخرجناه بعد الصلاة فدفناه .
قال ابو الرضى فرأيت بعد ثلاثة في النوم وهو يجرى الى القنطرة ، وهو بكبر ،
رساء . حلل خضر ، فقال لى : يا أبا الرضى ، أنزلنى الكرم دار السرور ، فما أعد لى
فيها ؟ فقلت : صف لى فقال : عيهات يعجز الواصفون عن ان تنطق الستهم بما فيها ،
فاكتسب مثل الذى اكتسبت ، وليت أن عيالى يعلمون أن تدعى لهم منازل معى ، فيها
كل ما اشتيت أنفسهم ، نعم وإخوانى وأنت معهم إن شاء الله . ثم انتبهت .
﴿ ٦٣٦ ﴾ **مأبط آخر :**

العطار قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : رأيت رجلا على ساحل عبادات قد
قطع الجذام يده ورجليه وقد ذهب بصره فجعلت أنظر إليه وأقول لى نفسى : مجذوم
مكفوف قال : فصاح وقال : من ذا المتكلف الذى يدخل بينى وبين مولائى قال بشر : -
فأدبنى قوله .

﴿ ٦٣٧ ﴾ **مأبط آخر :**

على بن سعيد العطار قال : - مررت بعبادان بمكفوف مجذوم ، وإذا الزنبور يقع
عليه فيقطع لحمه ، فقلت الحمد لله الذى عافانى عما ابتلاك به ، وننتج من عيى ما أغلق
من عينك .

قال : بينما أنا أردد الحمد إذ صرخ ، فبينما هو يتخبط نظرت إليه ، فإذا هو مقعد
فقلت مكفوف يصرع مقعد ، مجذوم . قال : فما استتممت حتى صباح : يا متكلف ما
دخلوك فيما بينى وبين ربى ؟ دعه يفعل بى ما شاء . ثم قال : وعزتك وجلالك
لوقطعتنى إربا إربا أو صبيت على البلاء صبا ما ازددت لك إلا حبا . رضى الله عنه .

﴿ ٦٣٨ ﴾ **مأبط آخر :**

عابد بعبادان قال : - مكثت ستة أيام لم أطعم شيئا . قال : قلت : أجرب نفسى
على الصبر . فلما كانت الليلة السابعة دخل فى قلبى من ذلك سرور ، ورأيت أنى قد
صبرت وعملت شيئا فإذا بقائل يقول : لم تبلغ كنه الصابرين ، إنما الصابرون المستقلون
لأعمالهم الخائفون عليها من فسادها ، الوجولون من ردها عليهم ، فأولئك هم الصابرون .

﴿ ٦٣٩ ﴾ **مأبط آخر :**

أحمد بن محمد البزاز قال : كنت بعبادان وكانت ليلة عاشوراء ، فدخلت إلى
دار السبيل ، فرأيت فقيرا جالسا يأكل خبز الشعير وملحا جريشا فاحترق قلبى عليه ،
وكان معى ألف دينار للفرقة بعبادان ، فسألت عنه فقيل : هو أفضل من ههنا فى الزهد

== صفة الصفوة == ٧٣٢ ==

ومنازلة الفقر فقلت فى نفسى : أعطيه الدنانير التى معى فإننى لا أعرف المستحقين .
فلما أصبحنا قصدته ، وسلمت عليه ، وجلست إليه ، وباسطنى وباسطته فقلت
له : رأيت الشيخ البارحة يأكل خبز الشعير وملحاً جريشاً وأعلم أنه كان صائماً فحملت
إليه شيئاً ليتحكم فيه . وقدمت إليه الكيس وقلت له هو ألف دينار فشدد النظر وقال :
خذه ، فإن هذا جزاء من أفشى سره إلى الناس .

﴿ ٦٤٠ ﴾ عابد آخر :

أبو الخير الأسود المعروف بالعسقلانى قال : كان بعبادان رجل زنجى مفلفل الشعر
يأوى الخربات ، فحملت معى شيئاً وطلبته فلما رفع بصره تبسم وأشار بيده إلى الأرض
فرأيت حوالى حيث أرى دراهم ودنانير تلمعان . ثم قال لى : هات ما معك فناولته
وهربت ، وهالنى أمره .

﴿ ٦٤١ ﴾ عابد آخر :

عبدالله بن محمد قال : كتب إلى إسحاق بن موسى الأنصارى يذكر أن عباد بن
كليب حدثهم قال : كنت بعبادان فرأيت شاباً من قریش عليه جبة صوف فسمعتة
يقول : إن لله عباداً يستروحون إلى الغموم فقلت : يرحمك الله تلبس الصوف ؟ فقال :
إنما أنا عبد فإذا اعتقت لبست فذكرت ذلك لشريك فقال : ما أكره الصوف لمثل هذا ،
ما أخرج هذا الكلام إلا من كنتز .

﴿ ٦٤٢ ﴾ عابد آخر :

بحر أبو يحيى العابد قال : رأيت عابداً بعبادان يبكى عامة الليل والنهار فقلت له :
يا أخى ، كم تبكى ! فازداد بكاءً ثم قال لى : فما أصنع إذا لم أبك ؟ فما أصنع إذا لم
أبك ؟ وغشى عليه .

ومن عابدات عبادان

﴿ ٦٤٣ ﴾ عابدة :

صالح بن عبدالله قال : خرجنا إلى عبادان منذ نحو من ستين سنة ، فلما صرنا
عند الجبل ، فى بعض تلك السكك ، ومعنا قارئ لنا فقرأ فإذا امرأة على سطح فصرخت
ثم سقطت من السطح فحملت فأدخلت داراً ثم ما برحنا حتى ماتت .
قال : ونودنى فى أهل البصرة فما رأيت يوماً أحسن ولا أكثر جمعا من ذلك اليوم
انتهى ذكر أهل عبادان .



﴿ ٦٤٤ ﴾ ذكر مجنون بمهرجان قذق :

أبو همام ، إسرائيل بن محمد القاضي قال : كان بمهرجان قذق رجل يقال له سابق وكان معتوها ذاهب العقل قد توحش فكان مأواه الخربات والغياض والمقابر قال : وكنت أحب أن أكلمه وأسمع جوابه . فقيل لى يوما : هو فى المقابر . فقممت حافيا فدخلت المقابر ، فإذا أنا به منكس رأسه فى قبر ، فلم يعلم حتى سلمت فرفع رأسه فقال : وعليكم السلام .

قال : وهبته فانقطعت ولم أتكلم ، فرأى ذلك فى فقال : يا إسرائيل خف الله خوفا لا يشغلك عن الرجاء فإنك إن ألزمت قلبك الرجاء شغلته عن الخوف ، وفر إلى الله ولا تفر منه فإنه مدركك ولن تعجزه ، ولا تطع المخلوق فى معصية الخالق واعلم أن لله تعالى يوما تشخص فيه القلوب والأبصار ، مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفقدتهم هواء .

قال : ثم قام فتخطى حائطا ، ومضى فى الخرابات ، فقلت للذى يحفر القبور : إذا جاء ، فأنتى ، فأعلمنى .

فمكث شهرا أو أكثر ، قال : وأتاني الرجل فقال : قد دخلت الساعة المقابر فقممت إليه فى غير نعل ولا رداء . فلما بصر بي ولى وأسرعت فقلت : يا سابق لا أعود إليك بعد اليوم . فوقف فقلت : علمنى كلمات أدعو بهن فقال : إن آخذ الكلام للقلوب ما جاء من القلوب وإن أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس . ثم قال : قل اللهم اجعل نظرى عبرة ، وسكرتى فكرة ، وكلامى ذكرا ثم ولى مسرعا .

ذكر من اصطفى من أهل تستر

﴿ ٦٤٥ ﴾ سهل بن عبد الله بن يونس

التستري يكنى أبا محمد

رضي الله عنه :

العباس بن أحمد قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : آلة الفقير ثلاثة أشياء : حفظ سره ، وأداء فرضه ، وصيانة فقره .

أبو بكر الجوزى قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب مانهى الله عنه صار حبيب الله ولا يجنب الآثام إلا صديق مقرب ، وأما أعمال البر فيعملها البر والفاجر .

أخبرنا محمد . قال : أنا حمد قال : أنا أحمد بن عبدالله قال : سمعت أبا الحسن ابن مقسم يقول : سمعت أبا بكر محمد بن المنذر يقول : قال سهل بن عبدالله : من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة ، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة .

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سلمة قال : سمعت سهل بن عبدالله يقول : استجلب حلوة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس ، وتعرض لركة القلب بمجالسة أهل الذكر ، واستفتح باب الحزن بطول الفكر ، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال ، وإياك والتسويق فإنه يفرق الهلكى ، وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب ، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر .

أبو حفص بن شاهين قال : قرأت على جعفر بن محمد الثقفى ، سمعت سهل بن عبدالله يقول : أول الحجاب الدعوى ، فإذا أخذوا فى الدعوى حرموا .

أبو بكر أحمد بن محمد السائح قال : سمعت القاسم بن محمد صاحب سهل يقول :- سمعت سهل بن عبدالله يقول : ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى ، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار .

على بن سالم : سمعت سهل بن عبدالله ، وقيل له أى شىء أشد على النفس ؟ فقال : الإخلاص ، لأنه ليس لها فيه نصيب .

محمد بن الحسن بن الصباح قال : سمعت سهل بن عبدالله يقول : أمس قد مات ، واليوم فى النزع ، وغد لم يولد .

أبو العباس الخواص ، جازنا بالدور ، قال : كنت عند سهل بن عبدالله وكنت أحب شيئا من أمره الذى كان يسره ، وقد كنت سألت جماعة من أصحابه : من أين يقتات ؟ فلم يقف أحد منهم على شىء فيخبرنى به ، فجئت ليلة إلى مسجده ، وهو قائم يصلى ، فوقفت طويلا ، وهو لا يرجع حتى جاءت شاة فزحمت باب المسجد وأنا أراها . فلما سمع سهل حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج إلى باب المسجد ففتحه وقدم الشاة إليه ومسح يده عليها ، وقد كان أخرج معه قدحا أخذته من طاق فى المسجد فحلب وشرب ثم مسح يده عليها ، وكلمها بالفارسية فذهبت فى الصحراء ، ودخل هو إلى المسجد وقام فى محرابه .

محمد بن الحسن بن الصباح قال : قال سهل بن عبدالله التستري : من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فليتنظر إلى مجالس العلماء ويجيء الرجل فيقول : يا فلان ، أى

شيء تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا ؟ فيقول طلقت امرأته ، ويجيء آخر فيقول بما تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا فيقول : ليس يحنت بهذا القول . وليس هذا إلا لنبي أو لعالم فاعرفوا لهم ذلك .
أسند سهل عن خاله محمد بن سوار ، ولقى ذا النون ، وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل ثلاث وسبعين - رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل شيراز
﴿٦٤٦﴾ أبو اسحق إبراهيم بن علي
ابن يوسف الشيرازي

ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة ، وتفقه على جماعة منهم أبو الطيب الطبري ، ودخل بغداد في سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وسمع الحديث من البرقاني وأبي علي بن شاذان ، ورأى رسول الله ﷺ في منامه ، فقال له : يا شيخ ، فكان يفرح ويقول سماني رسول الله ﷺ شيخا .
وقال : كنت أعيد كل درس مائة مرة ، وإذا كان في المسئلة بيت يستشهد به ، حفظت القصيدة كلها لأجله ، وكان عاملا بالعلم وصابرا على خشونة العيش .
وقال يوما لبعض أصحابه : وكلت في أن تشتري لي ديسا بهذا القرص على وجه الآخر . فمضى واشترى وجاء به وشك بأى القرصين اشترى ؟ فما أكل الشيخ ، وقال : لا أدري ، هل اشتريت بالقرص الذى وكلت فيه أم بالآخر ؟
وكان يوما يمشى ومعه بعض أصحابه ، فعرض فى الطريق كلب فزجره الصاحب ، فنهاه أبو إسحاق وقال : لم طردته عن الطريق ؟ أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشترك .
وقال أبو الوفاء ابن عقيل : شاهدت شيخنا أبا إسحاق لا يخرج شيئا إلى فقير إلا أحضر النية ، ولا يتكلم فى المسألة إلا قدم الاستعانة بالله وإخلاص القصد فى نصره الحق دون التحسن للخلق ، ولا صنف مسألة إلا بعد أن صلى ركعات ، فلا جرم ، شاع اسمه وانتشرت تصانيفه شرقا وغربا - هذه بركات الإخلاص .
وتوفى أبو إسحاق فى سنة ست وسبعين ، ورئى فى المنام وعليه ثياب بيض ، وعلى رأسه تاج فقيلى له : ما هذا البياض ؟ فقال : شرف الطاعة . قيل : والتاج ؟ قال : - عز العلم - رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل كرمان

﴿٦٤٧﴾ شاه بن شجاع الكرمانجي :

يكنى أبا الفوارس كان من أبناء الملوك فتزهد رضى الله عنه .
 أبو عبدالرحمن السلمى قال : سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول : كان شاه
 ابن شجاع حاد الفراسة ، وقيل : ما أخطأت فراسته .
 وكان يقول : من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمر
 باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال لم تخط له
 فراسة .

ابن الحشا قال : قال شاه الكرمانى : من صحبك ووافقك علي ما يحب ،
 وخالفك فيما يكره ، فإنما يصحب هواه ، ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .
 أبو علي الانصارى قال : سمعت شاه بن شجاع الكرمانى يقول : لأهل الفضل
 فضل مالم يروه ، فإذا رأوه فلا فضل لهم ، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها ، فإذا رأوها
 فلا ولاية لهم .
 صحب شاه بن شجاع أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وغيرهما ، ولا نعلمه
 أسند حديثا .

وحكى السلمى عن عبدالله بن محمد الرازى قال : أظنه مات بعد سبعين ومائتين
 رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل أرجان

﴿٦٤٨﴾ عابطة :

عبدربه الخواص قال : قلت :- كان بأرجان امرأة فارسية تقول : يا مولاي
 تدبرت حكمتك فى خلقك ، فإذا العدل منك يقصمهم ، ثم رجعت بعد إلى معرفتى
 بسعة رحمتك . فعلمت أن عفوك يسعهم ، مولاي أخرت الخاطئين فلم تعجل عليهم
 بالعقوبة فلقد أطمعهم حسن إنظارك لهم فى حسن عفوك عن جرائم الخاطئين ، وما
 يمنعمهم من ذلك وقد تقدم إلى الأمم إحسانك قبل ذلك ؟
 قال :- وكانت تنوح على نحو هذا الكلام وتبكي - رضى الله عنها - .



ومن المصطفين من أهل سجستان

﴿٦٤٩﴾ أبو داود السجستاني :

واسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، كان من أكبر أئمة المحدثين وعلمائهم بالنقل وعلمه ، ولم يسبقه أحد إلى مثل تصنيفه كتاب السنن ، وعرضه على أحمد بن حنبل فاستحسنه .

وقال إبراهيم الحري : ألين الحديث لأبي داود كما ألين الحديد لداود ، وجمع مع علمه الورع والتقوى .

أبو بكر بن راشد قال سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث وانتخبت منها ما ضمته هذا الكتاب ، يعنى كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ، إحداها : قوله ﷺ : « الأعمال بالنيات » .

والثاني : قوله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » والثالث : قوله ﷺ : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » والرابع : قوله ﷺ : « الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشبهات » الحديث .

عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ قال : أخبرني محمد بن بكر بن عبد الرزاق فى كتابه قال : كان لأبي داود السجستاني كم واسع وكم ضيق ، فقليل له : - يرحمك الله - ما هذا ؟ قال : الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه .

عن إبراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه بالنبي ﷺ فى هديه ودله ، وكان علقمة يشبه بعبد الله .

وقال جرير بن عبد الحميد : كان إبراهيم يشبه بعلقمة ، وكان منصور يشبه بإبراهيم .

وقال جرير : كان سفيان يشبه بمنصور .

وقال عمر بن أحمد : قال أبو علي القوهستاني : كان وكيع يشبه بسفيان ، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع ، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل - رضى الله عنهم .

أبو بكر بن أبي داود قال : سمعت أبي يقول : الشهوة الخفية حب الرئاسة .
كتب أبو داود عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والبصريين والجزريين
وغيرهم ، وسمع من مسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب وخلق لا يحصون ، وكتب
عنه أحمد بن حنبل حديثاً واحداً ، وأصله من سجستان ، ثم سكن البصرة ، وقدم بغداد
مراراً وتوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

ومن المصطفين من أهل ديل ﴿ ٦٥٠ ﴾ أبو عبد الله الديلمي :

محمد بن منصور الطوسي قال : - سمعت أبا عبد الله الديلمي يقول : كلمني
بعض إخواني مرة أن أشتري لعمالي داراً فاشتريت لهم داراً ، وكان الله تعالى قد وهب
لي طي الأرض ، فقص جناحي ، فبعث إلي بعض إخواني : إلقنا الليلة في موضع كذا
وكذا على مسافة من الأرض ، فبعث إليهم قد قص جناحي فادعوا لي فبعثوا إلي صلة
من الموضع الذي انقص فرجعت فحرقت الصك فرد الله علي ما كان ذهب مني .

ذكر المصطفين من عباد البحرين ﴿ ٦٥١ ﴾ خليفة الحبلي :

هلال بن دارم قال : كان خليفة العبدى جارا لنا بالبحرين ، فكان يقوم إذا هدأت
العيون فيقول : اللهم إليك قمت أبتغي ما عندك من الخيرات . ثم يعمد إلى محرابه فلا
يزال يصلي حتى يطلع الفجر .

قال : وحدثني عجزو ، كانت تكون معه في الدار ، قالت : كنت أسمعه يدعو
في السجود يقول : هب لي إناة إخبات وإخبات منيب وزيني في خلقك بطاعتك ،
وحبني لديك بحسن خدمتك ، وأكرمني إذا وفد إليك المتقون فأنت خير مسعول ،
وخير معبود ، وخير مشكور ، وخير محمود .

وقالت : كنت أسمعه إذا دعا في السحر يقول : قام البطالون وقمت معهم ، قمنا
إليك ونحن متعرضون لجودك ، فكم من ذى جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه ،
وكم من ذى كرب عظيم قد فرجت له عن كربه ، وكم من ذى ضر كثير قد كشفت
له عن ضره ، فبعزتكم ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى
عرفتنا من جودك وكرمك ، فأنت المؤمل لكل خير ، والمرجو عند كل نائبة .

بكر بن مصادر قال : قال خليفة الابدى . وكان ممن ينظر بنور الله وينطق
بحكمته : أصبح الخلق على خطر من الله عظيم ، وهم عن ذاك معرضون فلما لله ولما

إليه راجعون .

قال : وكان خليفة قد أخلقه الدؤوب والكلال .

يحيى بن بسطان قال : قال ضيغم :- صلى خليفة العبدى حتى انشقت قدماه .

﴿ ٦٥٢ ﴾ عابد آخر :

إبراهيم بن عيسى اليشكرى قال : دخلت على رجل بالبحرين قد اعتزل الناس وتفرغ لنفسه فذاكرته شيئا من أمر الآخرة وذكر الموت ، قال : فجعل ، والله ، يشهق حتى خرجت نفسه وأنا أنظر إليه قال :- فدخل الناس عليه فقالوا : يا عبيد الله ، ما أردت إلى هذا ؟ لعلك أن تكون ذاكرته بشيء من أمر الموت . قال : قلت أجل والله لقد كان ذلك . قال : فبكى رجل من جيرانه وقال :- رحمك الله -لقد خفت أن يقتلك ذكر الموت حتى والله لقد قتلك . قال : ثم جهزناه ودفناه رضى الله عنه .

﴿ ٦٥٣ ﴾ عابد آخر :

قال مسمع : سمعت عابدا من أهل البحرين يقول فى جوف الليل ، ونحن على بعض السواحل : قرّة عينى ، وسرور قلبى ، ما الذى اسقطنى من عينك يا مانح العصم قال : ثم صرخ وبكى ثم نادى :- طوبى لقلوب ملأته خشيتك واستولت عليها محبتك فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك ، والاجتهاد فى خدمتك ، وخشيتك قاطعة لها عن كل معصية خوفا لحلول سخطك . ثم بكى وقال : يا إخوتاه ابكوا على خوف فوت الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة .

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين

﴿ ٦٥٤ ﴾ منيفة بنت أبى طارق :

مسمع بن عاصم السمعى قال : كانت بالبحرين امرأة عابدة يقال لها منيفة ، فكانت إذا هجم الليل عليها قالت : بخ بخ يا نفس ، قد جاء سرور المؤمن ، ففتحزم وتلبس وتقوم الى محرابها فكانها الجذع القائم حتى تصبح ، فإذا أصبحت ، وأمكنت الصلاة فإنما هى فى صلاة حتى ينادى بالعصر ، فإذا صلت العصر هجعت إلى غروب الشمس هذا دأبها . فقيل لها : لو جعلت هذه النومة فى الليل كان أهدأ لبدنك فقالت :- لا والله ، لا أنام فى ظلمة الليل ما دمت فى الدنيا .

قال أبو سفيان فحدثنى رجل من أهلها قال : فمكثت كذلك أربعين سنة ثم

ماتت .

قال أبو سفيان فحدثنى رجل من البحرين يقال له عامر بن مليك قال : رأيت

== صفة الجفوة == ٧٤٠ ==

منيقة بعد موتها فى منامى فقلت : يا منيقة ، ما حال الناس هناك ؟ فاقبلت على وقالت :
عن أى حالهم تسأل ؟ الدار واحدة لأهل الطاعة يتعالون فيها بالأعمال ، ولا تسأل عن
حال أهل النار . قال : فبكيت والله من قولها لا تسأل عن حال أهل النار . ثم وليت
فأتبعنى صوتا : يا عامر عليك بالجد والاجتهاد لعلك أن تجزى فى مساعى السابقين غدا.
قال عامر : فمرضت والله من هذه الرؤيا شهرا .

قال أبو سيار : وحدثنى عامر بن مليك البحرانى عن أمه قالت : بت ذات ليلة عند
منيقة ابنة أبى طارق فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخره ترددها وبكى
﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ؟ ومن يعصم بالله فقد
هدى إلى صراط مستقيم﴾ .

﴿٦٥٥﴾ ماجدة القرشية :

المنهال بن يحيى البصرى قال: حدثنى إياس بن حمزة، رجل من أهل البحرين،
قال: قالت امرأة من قريش يقال لها ماجدة، كانت تسكن البحرين: طوى أملى طلوع
الشمس وغروبها، فما من حركة تسمع ولا من قدم توضع إلا ظننت أن الموت فى أثرها.
وكانت تقول : سكان دار أودنوا بالنقلة، وهم حيارى يركضون فى المهلة، كأن
المراد غيرهم ، أو التأذين ليس لهم والمعنى بالأمر سواهم ، آه من عقول ما أنقصها ، ومن
جهالة ما أتمها ، يؤسا لأهل المعاصى ماذا غروا به من الإمهال والاستدراج ؟ .
وكانت تقول : بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال وطووا
الآمال خفت عليهم الأعمال .

وكانت تقول : لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان، ورضا الرحمن، إلا
بتعب الأبدان لله ، والقيام لله بحقه فى المنشط والمكره .

وكانت تقول : كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلا .

وكانت تقول: لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعد الله لأهل الإعراض عن الدنيا،
لذابت أنفسهم شوقا إلى الموت لينالوا من ذلك ما أملوه من تفضله تعالى، رضى الله عنه .

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين المجهولات الأسماء

﴿٦٥٦﴾ عابدة :

عن عبدالواحد بن زيد قال : رأيت امرأة بالبحرين تنشج على الآخرة نشيجا ،
كلما نشجت نشجة قلت : نفسها خارجة . بها .

قال : فحرصت على أن أجاريها شيك من الخير فلم أقدر على ذلك فكان أول ما

== ٧٤١ == صفة الصفوة ==

حفظت عنها وآخره أن قالت : تشاغل أيها المرء بنفسك ، فوالله ما هممت قط بموعظة أعظ بها غيري إلا حال تقصيري فيما بيني وبين ذلك ، ولئن كان المرء لا يعظ أحدا حتى يتعظ لقد أمكن إبليس من نفسه يقوده حيث يشاء ، والله ما أأبحامدة لنفسى فى ذلك ولود إبليس أنه قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه منى ، فلم يكن أحد يحض علي طاعة الله ولكن مر أيها المرء بالبر إن لم تستطعه واحذر أن تنهى عن الشر وتأتبه.

ومن المصطفين من أهل اليمامة

﴿٦٥٧﴾ يحيى بن أبى كثير مولد لطيف :

كان من أهل البصرة فتحول إلى اليمامة ويكنى أبا نصر . كذا قال البخارى .
البخارى قال : قال موسى : سمعت وهيبا يقول : سمعت أيوب يقول : ما بقى علي وجه الأرض مثل يحيى بن أبى كثير .
مسدد قال : سمعت عبدالله بن يحيى بن أبى كثير قال : سمعت أبى يقول : لا يأتى العلم براحة الجسد .

مسدد : ثنا عبدالله بن يحيى بن كثير قال سمعت أبى يقول : ميراث العلم خير من الذهب ، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ .
حميد الكندى قال : سمعت يحيى بن أبى كثير يقول : تعلم الفقه صلاة ، وقراءة القرآن ودراسته صلاة .

الأوزاعى قال : حدثنى يحيى بن أبى كثير قال : العالم من يخشى الله عزوجل .
يحيى بن عبدالله قال : أنبأ يحيى بن أبى كثير قال : يقول الناس : فلان الناسك ، وإنما الناسك الورع .

عن أبى عمرو ، عن يحيى بن أبى كثير قال : ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك فى سائر عمله .

الوليد قال : سمعت الأوزاعى يقول : قال يحيى بن أبى كثير إن ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة .

عن الأوزاعى عن يحيى أنه قال له رجل : إني أحبك قال : قد عرفت ذلك من نفسى .

عامر بن يساف قال : كان يحيى بن أبى كثير حسن اللباس حسن الهيئة ، ومات

(٦٥٧) التاريخ الكبير ٣٠١/٨ ، تهذيب الكمال ٥٠٤/٣١ ، ميزان الاعتدال ٤٠٢/٤ ، سير أعلام

ولم يترك إلا ثلاثين درهما كفنوه بها .
أسند يحيى عن أنس وابن أبي أوفى وغيرهما من الصحابة ، و توفي سنة تسع وعشرين ومائة .

قال أبو نعيم ، الفضل بن دكين : وقال ابن المديني : سنة ثنتين وثلاثين ومائة .

﴿ ٦٥٨ ﴾ **عابطة من البحرين أو اليمامة :**

عن ابن يسار، يعنى مسلما ، قال : قدمت البحرين أو اليمامة فى تجارة ، فإذا أنا بالناس مقبلين ومدبرين نحو منزل ، فقصدت إليه فإذا أنا بامرأة جالسة فى مصلى لها ، عليها ثياب غليظة ، وإذا هى كهيبة محزونة قليلة الكلام ، وإذا كل ما رأيت ولدها وخولها وعبيدها والناس إليهم بالبياعات والتجارات . فقضيت حاجتى ثم أتيتها فودعتها فقالت: حاجتنا إليك أن تأتينا إن عدت إلينا لحاجة فتنزل بنا حاجتك .

قال: فانصرفت فلبثت حيناً ثم إنى توجهت إلى بلدها فى حاجة فلما قدمتها لم أر دون منزلها شيئا مما كنت رأيت ، فأتيت منزلها فلم أر أحد . فأتيت الباب فاستفتحت فإذا أنا بضحك امرأة وكلامها ففتح لى فدخلت، فإذا بها جالسة فى بيت ، وإذا عليها ثياب حسنة رقيقة، وإذا الضحك الذى سمعت ضحكها وكلامها ، وإذا امرأة معها فى بيتها فقط ، فاستكرت وقلت : لقد رأيتك على حالين فيهما عجب : حالك فى قدمتى الأولى، وحالك هذه . قالت لا تعجب ، فإن الذى رأيت من حالى الأولى أنى كنت فيما رأيت من الخير والسعة ، وكنت لا أصاب بمصيبة فى ولد، ولا فى خول، ولا مال ، ولا أوجه فى تجارة إلا سلمت ، ولا يحتاج لى شيء إلا أريح فيه فتخوفت أن لا يكون لى عند الله عزوجل خير ، فكنت مكثبة لذلك ، وقلت : لو كان لى عند الله خير ابتلائى ، فتوالت على المصائب فى ولدى الذى رأيت ، وخولى ومالى ، فما بقى لى منه شيء ، ورجوت أن يكون الله عزوجل قد أراد بى خيرا فابتلائى ، وذكرنى ففرحت لذلك ، وطابت نفسى .

قال : فانصرفت فلقيت عبدالله بن عمر فأخبرته خبرها فقال : أرى والله هذه ما فاتها أيوب عليه السلام إلا بقليل ، لكنى قد تخرق مطرفى هذا ، أو كلمة نحوها ، فأمرت به أن يصلح، فلم يعمل كما كنت أريد ، فأزنى ذلك . انتهى ذكر أهل البحرين



ذكر المصطفين من أهل الدينور

﴿٦٥٩﴾ **ممشاد الدينور رحمه الله عنه :**

أبو بكر الرازي قال : قال ممشاد : طريق الحق بعيد ، والصبر مع الحق شديد .
وقال : ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكره .

وقال : صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح ، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد .

صحب ممشاد يحيى الجلاء ونظراءه من المشايخ ، وتوفى في سنة تسع وتسعين ومائتين - رضى الله عنه .

﴿٦٦٠﴾ **أبو الحسن ، علي بن محمد بن**

سهل ، الصائغ ، الدينوري :

ممشاد قال : خرجت ذات يوم إلى الصحراء فبينما أنا مار ، إذا أنا بنسر قد فتح جناحه فتعجبت منه ، فاطلعت ، فإذا بأبي الحسن الصائغ الدينوري قائم يصلى والنسر يظله .

أبو عثمان المغربي قال : لم أر فيمن رأيت من المشايخ أكثر هيبة من أبي الحسن الصائغ .

أسند أبو الحسن الحديث وتوفى بمصر سنة ثلاثين وثلاث مائة .

﴿٦٦١﴾ **أبو جعفر الدينوري رحمه الله عنه :**

أبو بكر الكثاني قال : رأيت كأن القيامة قد قامت ، فأول من خرج من عند الله عز وجل أبو جعفر للدينوري ، وكتابه يمينه ، وهو يضحك ، ثم خرج إبراهيم الخواص بعده ، وكتابه يمينه ، وهو يدرس القرآن .

ومن المصطفين من أهل همذان

﴿٦٦٢﴾ **يوسف بن أيوب الهمداني**

رحمه الله عنه

قدم بغداد بعد الستين والأربعمائة ، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي حتى برع في الفقه والنظر ، ثم اشتغل بالتعبد فاجتمع في رباطه بمرو خلق زائد على الحد من المنقطعين إلى الله تعالى .

(٦٥٩) حلية الأولياء ١٠/٣٥٣ .

(٦٦٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/٦٦ ، البداية والنهاية ١٢/٢١٨ .

== ٧٤٤ == صفة الجفوة ==

وكان يقول : دخلت جبل زر لزيارة عبدالله الخوني فوجدت ذلك الجبل كثير المياه والشجر، معمورا بالأولياء ، على رأس كل عين واحد من الرجال مشغول بالمجاهدة ، فطفت عليهم ولا أعلم فى ذلك الجبل حجرا لم تصبه دمتى .

ثم عاد يوسف، ودخل بغداد فى سنة ست وخمسمائة ووعظ بها ووقع له القبول التام ، فقام إليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء ، فأذاه فى مسألة فقال له : اجلس فإنى أجد من كلامك رائحة الكفر ، ولعلك تموت على غير دين الإسلام .

فاتفق بعد مدة أن ابن السقاء خرج إلى بلاد الروم وتنصر . وقام يومئذ إلى يوسف شابان فقيهان فقالا له : إن كنت تتكلم على مذهب الأشعرى وإلا فلا تتكلم . فقال : اجلسا ، لامتعمكما الله بشبابكما ، فماتا ولم يبلغا الشيخوخة .

ومن المصطفين من اهل قزوين

﴿ ٦٦٣ ﴾ والآن بن عيسى ، أبو هريير

القزويني رضي الله عنه

السرى بن يحيى بعبادان . عن والآن بن عيسى أبى مريم ، رجل من أهل قزوين، كان من الصالحين، قال : غرنى القمر ليلة فخرجت إلى المسجد فصليت ما قضى الله لى ، وسبحت ودعوت . فغلبتنى عينائى ، فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين، بأيديهم أطباق، عليها أرغفة بياض الثلج فوق كل رغيف در أمثال الرمان ، فقالوا:- كل . قلت:- أريد الصوم . قالوا : يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل . فأكلت، وجعلت آخذ ذلك الدر لأحتمله فقل لى : دعه نغرسه لك شجراً ينبت لك خيراً من هذا ، فقلت : أين ؟ ، فقل : - فى دار لا تخرب، وثمر لا يتغير ، وملك لا ينقطع ، وثياب لا تبلى ، فيها رضى وغنى، وقرة العين، أزواج وضيعات مرضيات راضيات ، لا يغرن ولا يغرن ، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه ، فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتزل الدار .

فما مكث إلا جمعتين حتى توفى .

قال السرى بن يحيى : فرأيت فى الليلة التى توفى فيها وهو يقول لى : لا تعجب من شيء غرس لى يوم حدثك وقد حمل . قلت : حمل بماذا ؟ قال لا تسأل بما لا يقدر على صفته أحد ، لم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع ، رضى الله عنه .



ذكر المصطفين من أهل أصبهان

﴿٦٦٤﴾ محمد بن يوسف بن محمدان :

أبو عبدالله الأصبهاني رضى الله عنه . كان ابن المبارك يسميه عروس الزهاد، يحيى بن سعيد القطان قال : ما رأيت رجلاً أفضل من محمد بن يوسف الأصبهاني . وسمعت ابن مهدي يقول : ما رأيت مثل محمد بن يوسف الأصبهاني . يحيى بن سعيد القطان قال : كنت إذا نظرت إلى محمد بن يوسف رأيت رجلاً كأنه قد عاين الموت

قال الدورقي : وسمعت رجلاً من أهل أصبهان يحدث عن عبدالرحمن بن مهدي قال : كتب أخو محمد بن يوسف إلى محمد بن يوسف يشكو إليه جور العمال، فكتب إليه : يا أخى، بلغنى كتابك تذكر ما أتم فيه وإنه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة وما أرى ما أتم فيه إلا شؤم الذنوب .

عطاء بن مسلم الحلبي قال : كان محمد بن يوسف الأصبهاني يختلف إلى عشرين سنة لم أعرفه ، يجيء إلى الباب فيقول : رجل غريب يسأل حتى رأيته يوماً فى المسجد فقيل لى : هذا محمد بن يوسف الأصبهاني . فقلت : هذا يختلف إلى منذ عشرين سنة لم أعرفه .

أبو حاتم قال : بلغنى عن ابن المبارك قال : قلت لابن إدريس : أريد الثغر ، فدلنى على أفضل رجل به . فقال : عليك بمحمد بن يوسف الأصبهاني . فقلت فأين يسكن ؟ قال : المصيصة ، ويأتى السواحل .

فقدم عبدالله بن المبارك المصيصة ، فسأل عنه فلم يعرف ، فقال ابن المبارك : من فضلك لا تعرف .

يوسف بن زكريا قال : كان محمد بن يوسف لا يشتري زاده من خباز واحد ، ولا من بقال واحد ، وقال : لعلهم يعرفونى فيحاربونى فأكون ممن يعيش بدينه . سعيد بن عبدالغفار قال : قلت لمحمد بن يوسف :— أوصنى . فقال : إن استطعت أن لا يكون شىء أهم إليك من ساعتك فافعل .

أيوب بن معمر قال حدثونى بالبصرة أن محمد بن يوسف كان يأوى بالليل إلى دار امرأة . قالت : فكان يدخل بعد العشاء ثم يخرج عند طلوع الفجر ، فلا ينصرف إلى

== ٧٤٦ == صفة الصفوة ==

العشاء . قالت :- وكان يدخل بيتا في الدار ويرد على نفسه الباب . قالت : فذهبت ليلة فاطلت في البيت فرأيت عنده سراجا يزهر . قالت :- ولم يكن في البيت سراج قالت : ففطن محمد أنا اطلعنا عليه فخرج من الغد ولم يعد إلينا .

قال عبد الرحمن بن مهدي : رأيت محمد بن يوسف في الشتاء والصيف ، فلم يكن يضع جنبه . محمد بن أبي رجاء ، ومحمد بن قتيبة ، أو أحدهما : أن محمد بن يوسف خرج في جنازة بالمصيصة فنظر الى قبر أبي إسحاق الفزاري ، ومخلد بن الحسين ، وبينهما موضع قبر . فقال :- لو أن رجلا مات فدفن بينهما .

قال : فما أتت عليه إلا عشرة أيام أو نحوها حتى دفن في الموضع الذي أشار إليه أدرك محمد بن يوسف التابعين : فروى عن يونس بن عبيد الأعمش ، وقد روى عن الثوري والحمادين وصالح المري وغيرهم ، إلا أنه لم يكذب يسند حديثا ، إنما كان يرسل الحديث شغلا بالتعب عن الرواية .

وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة .

﴿٦٦٥﴾ أبو إسحاق إبراهيم بن
عيسى الأصمعي :

كانت عبادته تشبه عبادة الملائكة : قليلة يقوم الى قريب الفجر ثم يركع ويتمها ركعتين ، وليلة يركع الى قريب الفجر ثم يسجد ويتمها ركعتين ، وليلة يسجد الى قريب الفجر ثم يركع ويتمها ركعتين ، ثم يدعو في آخر الليل لجميع الناس ، ولجميع الحيوان والبهائم والوحش ، ويقول في اليهود والنصارى : اللهم اهدهم ويقول في التجار : اللهم سلم تجارتهم .

وصحب معروفا الكرخي وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين .

﴿٦٦٦﴾ أبو عبيد الله محمد بن
يوسف البزاز :

كان يفتي الناس بالأجرة ، فيأخذ منها دنانق لنفقته ويتصدق بالباقي ، ويختتم كل يوم ختمة ، ولقى ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير .

وبلغني عن أبي علي بن شاذان قال : سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة يقول : سمعت محمد بن يوسف يقول : كنت بمكة ، فكنت أدعو الله عز وجل وأقول : يارب ، إما أن تدخل قلبي المعرفة ، أو اقضني إليك ، فلا حاجة في الدنيا والحياة بلا معرفة .

(٦٦٥) حلية الأولياء ٣٩٣/١٠ ، الجرح والتعديل ١١٧/٢ .

(٦٦٦) حلية الأولياء ٢٢٥/٨ ، الجرح والتعديل ١٢١/٨ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٩ ، البداية والنهاية ٣٨٩/١٠ .

== صفة الصفوة == ٧٤٧ ==

قال : فرأيت في النوم كأن قائلا يقول : إن أردت هذا فصم شهرا ، ولا تكلم أحدا من الناس فيه ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة . ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة . فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدي . ودعوت الله عز وجل ، وسألته الحاجة ، فسمعت من البئر هاتفا يقول : يا ابن يوسف ، اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى والدنيا ، أم المعرفة مع الفقر والقلب ؟ فقلت : المعرفة مع الفقر والقلب . فسمعت من البئر ، قد أعطيت ، قد أعطيت . وكان محمد بن يوسف من المتدينين الأتقياء - توفي في سنة ست وثمانين ومائتين .

﴿ ٦٦٧ ﴾ أبو جعفر أحمد بن

محمد بن رستم .

محمد بن حيان قال : كان أحمد بن مهدي ذا مال كثير ، نحو ثلثمائة ألف درهم ، فأنفقه كله على العلم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة . قال أحمد بن مهدي : جاءني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس ، وأنها امتحنت بمحنة ، وأسألك بالله أن تسترني . فقلت : وما محتك ؟ فقالت : أكرهت على نفسي ، وأنا حبل ، وذكرت للناس أنك زوجي وأن ما بي من الحبل منك فلا تفضحني استرني سترك الله ، فسكت عنها ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة في جماعة الجيران يهتفون بالولد فأظهرت لهم التهلل ووزنت في اليوم الثاني دينارين ودفعتهما إلى الإمام فقلت : ابلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقه على المولود فإنه سبق ما فرق بيني وبينها . فكنت أدفع كل شهر دينارين وأوصله إليها بيد الإمام وأقول : هذه نفقة المولود إلي أن أتى على ذلك سنتان ثم توفي المولود فجاءني الناس يعزوني ، فكنت أظهر لهم التسليم والرضا ، فجاءني المرأة ليلة من الليالي بعد شهر ، ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث بها بيد الإمام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتني . فقلت : هذه الدنانير كانت صلة مني للمولود ، وهي لك فإنك ربيته فاعمل فيها ما تريد . أسند أبو جعفر الحديث الكثير .

﴿ ٦٦٨ ﴾ علي بن سهل بن الأزهر

أبو الحسن الأصمعي :

كان من المترفين فتزهد ، فكان يبقى الأيام الكثيرة لا يأكل . أبو حامد أحمد بن عبدالله بن رسته ، وكان من أصحاب علي بن سهل ، قال : قال علي بن سهل : استولي على الشوق فألهاني عن الأكل .

(٦٦٧) الجرح والتعديل ٧٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٩٧/١٢ .

(٦٦٨) سير أعلام النبلاء ٤٠٤/١٠ .

== حقة الصفوة ٧٤٨ ==

أبو بكر محمد بن عبدالله الطبرى قال : سمعت على بن سهل بن الأزهر يقول : المبادرة الى الطاعات من علامات التوفيق ، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية ، ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية ، ومن لم تصح مبادئ إراداته لا يسلم فى منتهى عواقبه .
أحمد بن عبدالله قال : سمعت أبى وغيره من أصحاب على بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى كموتكم بأعلال وأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة أدعى فأجيب ، فكان كما قال : كان يوماً قاعداً فى جماعة فقال : لبيك ، ووقع ميتاً .
أبو جعفر الأصبهاني قال : قال على بن سهل بن أزهر ، أستاذى رحمة الله عليه : إني لا أموت كما يموت أحدكم : يمد رجلاً ويرفع أخرى ، إنما يصاح بى يا على بن سهل ، فأقول : لبيك .

فبينما هو جالس ذات يوم قال : لبيك ، وتمدد ، فإذا هو ميت ، أو كما قال .
قلت : كان على بن سهل من أحسن الناس إشارة ، وكان يكتب الجنيد فيقول الجنيد :- ما أشبه كلامه بكلام الملائكة ، وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

﴿ ٦٦٩ ﴾ عابد أطمأنني :

عن عبدالواحد بن زيد قال : خرجنا أنا وفرقد السبخى ومحمد بن واسع ومالك ابن دينار نزور أخاً لنا بأرض فارس . فلما جاوزنا (مهرمز) ، إذا نحن برجل مجذوم متفطر قيحا ودما . فقال له بعضنا : يا هذا ، لو دخلت هذه المدينة فتداويت وتعالجت من بلاءك هذا . فرفع طرفه إلي السماء ثم قال : إلهى ، أتيت بهؤلاء ليسخطونى عليك ؟ لك الكرامة والعتي بآن لا أخالفك أبداً .

ذكر المصطفين من أهل الرى

﴿ ٦٧٠ ﴾ جدير بن عبد الحميد بن

جدير الرازجى :

على بن المدينى قال : كان جرير بن عبد الحميد الرازى صاحب ليل ، وكان له رسن يقولون : إذا أعيا تعلق به ، يريد أنه كان يصلى .
سفيان بن عيينة قال : قال لى ابن شبرمة : عجباً لهذا الرازى ، يعنى جرير بن عبد الحميد ، عرضت عليه مائة درهم فى الشهر من الصدقة فقال : يأخذ المسلمون كلهم مثل هذا ؟ قلت : لا . قال : فلا حاجة لى فيها .

(٦٧٠) التاريخ الكبير ٢/ ٢١٤ ، الجرح والتعديل ٥/ ٥٠ ، تهذيب الكمال ٤/ ٥٤٠ ، ميزان

الاعتدال ١/ ٣٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٩/ ٩٠ .

== صفة الصفوة ٧٤٩ ==

ولد جرير سنة عشر ومائة وفيها مات الحسن ، ورأى أيوب السخيتاني ، وسمع من مغيرة ، وحسين ، ومنصور بن المعتمر ، في خلق كثير ، توفي سنة ثمان وثمانين ومائة .

﴿ ٦٧١ ﴾ المهلك بن منصور الرازي :

يحيى بن معين قال : كان المعلي بن منصور الرازي يوما يصلي فوقع على رأسه كور الزنابير ، فما التفت ، ولا انفتل حتى أتم صلاته فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ .

﴿ ٦٧٢ ﴾ أبو إسحاق الدولابي :

صاحب كرامات ، محمد بن منصور الطوسي قال : جئت مرة إلى معروف الكرخي فعرض أنامله وقال : هاه لو لحقت أبا إسحاق الدولابي ، كان هنا الساعة يسلم عليّ فذهبت أقوم فقال لي : اجلس ، لعله قد بلغ منزله بالري .

﴿ ٦٧٣ ﴾ أبو زرعة عبيد الله بن

عبد الكريم بن يزيد الرازي :

كان من كبار الحفاظ وسادات أهل التقوى .
عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : ما جاوز الجسر أحفظ من أبي زرعة .

أبو عبد الله محمد بن مسلم بن واره يقول : كنت عند إسحاق بن إبراهيم ، فقال رجل من أهل العراق : سمعت أحمد بن حنبل يقول : صبح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر ، وهذا الفتى - يعني أبا زرعة - قد حفظ ستمائة ألف .

محمد بن إسحاق الصاغانى قال فى حديث ذكره من حديث الكوفة ، فقال : هذا أفادنيه أبو زرعة . فقال له بعض من حضر : يا أبا بكر أبو زرعة من أولئك الحفاظ الذين رأيتهم ، وذكر جماعة من الحفاظ منهم الفلاس . فقال : أبو زرعة أعلاهم ، لأنه جمع الحفظ مع التقوى والورع ، وهو يشبه بأحمد بن حنبل .

أبو العباس محمد بن جعفر بن حمدويه الرازي قال : سئل أبو زرعة الرازي عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتى ألف حديث ، هل حنث ؟ فقال : لا . ثم

(٦٧١) التاريخ الكبير ٣٩٤/٧ ، الجرح والتعديل ٣٣٤/٣ ، تهذيب الكمال ٢٩١/٢٨ ، ميزان الاعتدال ١٥٠/٤ ، الكامل لابن عدى ٣٧٥/٦ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٠ .

(٦٧٣) الجرح والتعديل ٣٢٨/١ ، تهذيب الكمال ٩٨/١٩ ، سير أعلام النبلاء ٦٥/١٣ ، البداية والنهاية ٣٧/١١ .

== ٧٥٠ == جفة الجفوة ==

قال أبو زرعة : احفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وفي المذاكرة ثلثمائة ألف .

أحمد بن سعيد الدارمي قال : صلى أبو زرعة الرازي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر ، كان يوم من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث ، فنظروا فإذا في محرابه كتابة ، قالوا له : - كيف تقول في الكتابة في المحراب ؟ فقال : قد كرهه قوم ممن مضى . قالوا له : - هو ذا في محرابك كتابة أو ما علمت به ؟ قال : سبحان الله ، رجل يدخل على الله تعالى ويدري ما بين يديه .

أبو جعفر التستري قال : حضرنا أبا زرعة ، وكان في السوق ، وعنده أبو حاتم ، ومحمد بن مسلم ، والمنذر بن شاذان ، وجماعة من العلماء ، فذكروا حديث التلقين ، وقوله عليه السلام ﴿ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ﴾ فاستحيوا من أبي زرعة وهاهوا أن يلقنوه ، فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم : - أنبا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر بن صالح ، ولم يجاوز ، والباقون سكتوا ، فقال أبو زرعة ، وهو في السوق : ثنا بNDAR قال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي غريب ، عن كثير بن مرة الحضرمي ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وتوفي رحمه الله » .

أسند أبو زرعة عن خلاد بن يحيى وأبي نعيم ، وقبيصة ، وخلق كثير ، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره ، وكان أحمد إذا ذاكره يترك الشغل ويشغل بمذاكرته . وتوفي بالري آخر يوم من ذى الحجة سنة أربع وستين ومائتين وكان مولده سنة مائتين .

أحمد بن محمد ، أبو العباس المرادي قال : رأيت أبا زرعة في المنام فقلت : - يا أبا زرعة ، ما فعل الله بك ؟ فقال : لقيت ربي عز وجل فقال لي : يا أبا زرعة ، إني أوتيت بالطفل فأمر به إلي الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي ؟ تبوأ من الجنة حيث شئت .

﴿ ٦٧٤ ﴾ يحيى بن مهزيب بن جعفر الرازي :

يكنى أبا زكريا ، نزيل الري ، ثم انتقل إلى نيسابور ، فسكنها وبهامات ، وكانوا ثلاثة إخوة : إسماعيل ، ويحيى ، وإبراهيم ، فإسماعيل ، أكبرهم سنا ، ويحيى أوسطهم ، وإبراهيم أصغرهم ، وكانوا كلهم زهادا .

== صفحة الصفوة == ٧٥١ ==

محمد بن محمود السمرقندي قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : الكلام الحسن حسن ، وأحسن من الحسن معناه وأحسن من معناه ، استعماله ، وأحسن من استعماله ثوابه ، وأحسن من ثوابه رضا من يعمل له .

قال : وسمعت يحيى يقول : إلهي ، حجتى حاجتى وعدتى فاقتى ، وسيلتى إليك نعمتك على ، وشفيعي إليك إحسانك إلي .

طاهر بن إسماعيل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الذى حجب الناس عن التوبة طول الأمل ، وعلامة التائب إسبال الدمعة ، وحب الخلوة ، والمحاسبة للنفس عند كل همة .

عن أبي عمران قال : سمعت يحيى بن معاذ يدعو : اللهم ، لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ، ويهرب منك بالقلوب ، يا أكرم الأكرام علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك .

الحسن بن علويه يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : عمل كالسراب ، وقلب من التقوى خراب ، وذنوب بعدد الرمل والتراب ، ثم تطمع في الكواعب الأتراب ؟ هيهات ، أنت سكران بغير شراب ، ما أكملك لو بادرت أملك ، ما أجلك لو بادرت أجلك ، ما أقواك لو خالفت هواك .

محمد بن إسماعيل بن موسى قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : كيف أمتنع بالذنوب من الدعاء ، ولا أراك تمتنع بذنبي من العطاء ؟ أبو بكر بن طاهر قال : كان ليحيى بن معاذ أخ يقال له إسماعيل ، وكان أكبر منه ، فقال رجل : مع من يريد أن يعيش أخوك يحيى ، وقد هجر الخلق ؟ قال : فذكر ذلك ليحيى فقال له يحيى : ألا قلت له : مع من هجرهم فيه ؟

الحسن بن علويه الدامغانى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ذنب أفقر به إليه أحب إلي من طاعة أفخر بها عليه .

عبدالله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً : إن لم تنفعه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تدمه .

الحسن بن علوية قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : على قناطر الفتن جاوزوا إلى خزائن المنن ، وسمعته يقول : إلهي ، كيف أفرح وقد عصيتك ؟ وكيف لأفرح وقد عرفتك ؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم ؟

جامع بن أحمد قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع ، وحديثك المناجاة ، فإما أن تموت بدائك ، أو تصل إلي دوائك .

== ٧٥٢ == صفة الجفوة ==

مكحول بن الفضل النسفى قال : قال يحيى بن معاذ : مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما فى ماله عند موته . قيل ماهما ؟ قال يؤخذ منه كله ، ويسأل عنه كله .
عبدالله بن سهل قال : قال يحيى بن معاذ الكيس ، من عمال الله ، يلهج بتقويم الفرائض والجاهل يعنى بطلب الفضائل وتقويم الأعمال فى تصحيح العزائم .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : هلم يا ابن آدم إلى دخول جوار الله تعالى ، بلا عمل ، ولا نصب ، ولا عناء ، أنت بين ما مضى من عمرك وما بقى ، فالذى مضى تصلحه بالتوبة والندم وليس شيئا عملته بالأركان فإذا أنت إنما هو أمر نويته وتمتنع فيما بقي من الذنوب وامتناعك إنما هو شيء نويته وليس شيئا عملته بالأركان فإذا أنت - نجوت بغير عمل مع القيام بالفرائض وهذا ليس بعمل ، وهو أكبر الأعمال لأنه عمل القلب والجزاء لا يكون إلا على عمل القلب .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : دواء القلب خمسة أشياء ، قراءة القرآن بالتفكر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

وسمعه يقول : إذا كنت لا ترضى عن الله ، كيف تسأله الرضا عنك ؟ .

الحسن بن على بن يحيى قال : قال يحيى بن معاذ : لولا أن العفو من أحب الأشياء إليه ما ابتلى بالذنوب أكرم الخلق عليه .

عبدالله بن سهل الرازى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : كم من مستغفر ممقوت ، وساكنت مرحوم . ثم قال يحيى : هذا استغفر الله وقلبه فاجر ، وهذا سكت وقلبه ذاك .

أحمد بن عبد الجبار المالكي قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول حقيقة الحجة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء .

السرى بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الناس ثلاثة : رجل شغله معاده عن معاشه ، ورجل شغله معاشه عن معاده ، ورجل مشغول بهما جميعا ، فالأولى درجة الفائزين ، والثانية درجة الهالكين ، والثالثة درجة المخاطرين .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفو .

عبدالله بن صالح قال : قال يحيى بن معاذ : الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة .

محمد بن الحسين بن المعلى البلخى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا بن آدم

== صفحة السفوة ٧٥٣ ==

طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها ، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها ، والدنيا قد كفيتهما وإن لم تطلبها ، والآخرة بالطلب منك تنالها ، فاعقل شأنك .

عبدالله بن سهل الرازي قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول مغاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومغاوز الآخرة تقطع بالقلوب - وسمعت يقول :- يا ابن آدم ، لا يزال دينك متمزقا مادام قلبك بحب الدنيا متعلقا .

وسمعت يقول ، وقيل له من أى شيء دوام غمك ؟ قال : من شيء واحد قيل : ما هو ؟ قال : خلقتني ولا أدري لم خلقتني .

وسمعت يقول ، لا يقلع من شممت منه رائحة الرياسة .

وسمعت يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمي لا فهم له . قيل له : ومن خصمك ؟ قال : نفسي ، تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم بشهوة ساعة .

وسمعت يقول : للتائب فخر لا يعادله فخر ، فرح الله بتوبته .

أبو العباس بن حكمويه الرازي قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : لا تستبطئ الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقاتها بالذنوب .

وسمعت يقول : إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نهيك ، فإنها قد صغرت في جنب عفوك .

وسمعت يقول : لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا ، ولو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ، ولو أدركت القلوب كنه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها ولها ، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشا ، سبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنباء .

الحسن بن علي قال :- سمعت يحيى بن معاذ يقول :- الليل طويل فلا تقصره بمنامك ، والنهار نقي فلا تدنسه بآثامك .

عبدالله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول :- حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها ، وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها ، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء ، إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية ، وإن جزعت نفسه مما يلقي طالت به علة الضنا .

«عبدالله بن محمد بن وهب قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول :- ألا إن العاقل المنيب من عمل ثلاثا : ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبنى قبره قبل أن يدخله ، وأرضى ربه قبل أن يلقاه .»

== صفة الصفوة ٧٥٤ ==

وسمعتة يقول : الدنيا خراب ، وأخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة دار
 عمران ، وأعمر منها قلب من يطلبها .
 وسمعتة يقول : أخوك من عرفك العيوب ، وصديقك من حذرک من الذنوب .
 وسمعتة يقول : عجبت ممن يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان
 عمره ؟ .
 وسمعتة يقول : على قدر خوفك من الله يهابك الخلق ، وعلى قدر حبك لله
 يحبك الخلق ، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرک .
 محمد بن محمود السمرقندی قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن قال لى
 يوم القيامة : عبدى ، ما غرك بى ؟ قلت : إلهى ، برك بى .
 وسمعتة يقول ، وسئل : أرنا عارفا ، قال : وأين أنتم فأريكم ؟ عجا لقوم عموا
 عن العرفاء يطلبون الخلفاء .
 وسمعتة يقول : استسلم القوم عندما فهموا .
 وسمعتة يقول : من قوة اليقين ترك ما يرى لما لا يرى .
 وسمعتة يقول : أيها المريدون إن اضطررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تحبوها ،
 واشغلوا بها أبدانكم وعلقوا بغيرها قلوبكم ، فلإنها دار مرر وليست بدار مقر ، الزاد منها
 والمقليل فى غيرها .
 وسمعتة يقول : رضى الله عن قوم فغفر لهم السيئات ، وغضب على قوم فلم
 يقبل منهم الحسنات .
 وسمعتة يقول : يا ابن آدم ، مالك تأسف على مفقود لا يردده عليك الفوت ؟ وما
 لك تفرح بوجود لا يتركه فى يدك الموت ؟
 وسمعتة يقول : التوحيد فى كلمة واحدة . ما تصور فى الأوهام فهو بخلافه .
 وسمعتة يقول : طاعة لا حاجة بى إليها ، لا تمنعنى مغفرة لا غناء بى عنها .
 وسمعتة يقول : هو ألقاهم فى الذنب يوم سمى نفسه العفو الغفور .
 وسمعتة يقول : ذنب أفقر به إليه أحب إلي من علم أدل به عليه .
 وسمعتة يقول : إلهى كيف لا أرجوك تغفر لى ذنبا رجائك ألقانى فيه ؟
 وسمعتة يقول : إن الحكيم يشبع من ثمار فيه .
 وسمعتة يقول : كيف أحب نفس ، وقد عصتک ؟ وكيف لا أحبها ، وقد
 عرفتك ؟
 وسمعتة يقول : إن وضع علينا عدله لم تبق لنا حسنة ، وإن أتى فضله لم تبق لنا

== ٧٥٥ == صفة الصفوة ==

سيئة .

وسمعتة يقول : إن غفرت فخير راحم ، وإن عذبت فغير ظالم .
وسمعتة يقول : إلهي ضيعت بالذنب نفسي ، فارددها بالعفو على .
وسمعتة يقول : إلهي ارحمني لقد تركت على أو لحاجتي إليك .
وسمعتة يقول : مسكين من علمه حجيجته ولسانه ، وفهمه القاطع لعذره .
وسمعتة يقول : ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة . ثم قال : إلهي سلامة، إن لم تكن كرامة .

وسمعتة يقول : وسئل : ما العبادة ؟ فقال : حرفة حانوتها الخلوة ، وربحها الجنة .
وسمعتة يقول : يامن رباني في الطريق بنعمه ، وأشار لي في الورد إلى كرمه ،
معرفتي بك دليلي عليك ، وحيي لك شفيعي إليك .
وسمعتة يقول : يا من أعطانا خير ما في خزائنه الإيمان به قبل السؤال ، لا تمنعنا عفوك مع السؤال .

وسمعتة يقول : إلهي ، إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو ، وإنك لا تغيظه بشيء
هو أنكأ له من عفوك ، فاعف عنا يا أرحم الراحمين .
وسمعتة يقول : يا من يغضب على من لا يسأله ، لا تمنع من قد سألك .
وسمعتة يقول : لا تقع للمؤمن سيئة إلا وهو خائف أن يؤخذ بها ، والخوف
حسنة فيرجو أن يعفى عنها والرجاء حسنة .

وسمعتة يقول : إلهي لا تنس لي دلالتي عليك وإشارتي بالرهوية إليك ، رفعت
إليك يدا بالذنوب مغلولة ، وعينا بالرجاء مكحولة ، فاقبلني لأنك ملك لطيف ،
وارحمني لأنني عبد ضعيف .

وسمعتة يقول : هذا سروري بك خائفا ، فكيف سروري بك آمنا ؟ هذا سروري
بك في المجالس فكيف سروري بك في تلك المجالس ؟ هذا سروري بك في دار الفناء
فكيف يكون سروري بك في دار البقاء ؟

عبدالله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : من أحب زينة الدنيا
والآخرة فليتنظر في العلم ، ومن أحب أن يعرف الزهد فليتنظر في الحكمة ، ومن أحب
أن يعرف مكارم الأخلاق فليتنظر في فنون الآداب ، ومن أحب أن يستوثق من أسباب
المعاش فليستكثر من الإخوان ، ومن أحب أن لا يؤدي فلا يؤذي ، ومن أحب رفعة
الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى .

وسمعتة يقول : من خان الله عزوجل في السر هتك سره في العلانية .

== ٧٥٦ == صفة الصفوة ==

أبو محمد الإسكاف قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : لست آمركم بترك الدنيا ، آمركم بترك الذنوب - ترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة ، وأنتم إلى إقامة الفريضة أخرج منكم إلى الحسنات والفضائل .

الحسن بن علويه يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ، ويوم حشره ميزانه .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا خمر الشيطان ، من سكر منها لا يفيق إلا في عسكر الموتى نادما بين الخاسرين .

محمد بن محمود السمرقندي قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول ، وقال له بعض الملحدين : أخبرني عن الله ما هو ؟ قال : اله واحد ، قال :- كيف هو ؟ قال : مالك قادر . قال : أين هو ؟ قال : بالمرصاد . قال ليس عن هذا سألتك . قال يحيى : فذاك إذا صفة المخلوقين ، وأما صفة الخالق فما أخبرتك به .

سمع يحيى بن معاذ من إسحاق بن إبراهيم الرازي ومكي بن إبراهيم البلخي وعلى بن محمد الطنافسي وتوفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين - والسلام .

﴿ ٦٧٥ ﴾ إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص :

يكنى أبا إسحاق ، أصله من سر من رأى ، لكنه أقام بالري ومات بها .
جعفر بن محمد الخلدی فی كتابه قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : سلكت البادية إلى مكة سبعة عشر طريقا فيها طريق من ذهب ، وطريق من فضة .
أبو مسلم السقاء قال : سمعت بعض أصحابنا يحكي عن إبراهيم الخواص أنه قال : كان لي وقت فترة . فكنت أخرج كل يوم إلى شط نهر كبير كان حواله الخوص ، وكنت أقطع شيئا من ذلك واسفه قفافا وأطرحه في ذلك النهر فأتسلى بذلك وكأني كنت مطالبها به ، فجزى وقتي على ذلك أياما كثيرة فتفكرت يوما وقلت . أمضي خلف ما أطرحه من القفاف لأنظر أين تذهب فمضيت على شاطئ النهر ساعات ولم أعلم ذلك اليوم فإذا عجوز قاعدة على شط النهر تبكي ، قلت : مالك تبكين ؟ فقالت : لي خمسة من الأيتام مات أبوهم فأصابني الفقر والشدة فأتيت يوما هذا الموضع فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص فأخذتها ، وبعتها وأنفقت عليهم ، وأتيت اليوم الثاني والثالث والقفاف تجيء على رأس الماء فكنت آخذها وأبيعها ، واليوم ما جاءت . قال إبراهيم : فرفعت يدي إلي السماء وقلت : اللهم لو علمت أن لي خمسة من العيال لزدت في العمل . وقلت للعجوز : لا تغتبي فيني الذي كنت تعمل ذلك . فمضيت معها فكانت فقيرة فقممت بأمرها وبأمر عيالها سنين . أو كما قال .

== ٧٥٧ == صفة الصفوة ==

محمد بن زياد المقيم بكلواذى، وكان قد بكى حتى ذهب عيناه . قال : سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه فى البادية فقال : كنت ليلة من الليالي فى البادية فتمت على حجر ، فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال : قم من هاهنا . فقلت : اذهب . فقال : إني أرفسك فتهلك . فقلت : افعل ما شئت ، فرفسنى فوقعت رجله على كأنها خرقة ، فقال : أنت ولي الله ، من أنت ؟ قلت : أنا إبراهيم الخواص . قال : صدقت . ثم قال : يا إبراهيم معى حلال وحرام ، فأما الحلال فرمان من الجبل المباح ، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين وهما يصطادان فتخاونا فأخذت الخيانة فكل أنت الحلال ودع الحرام .

حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخواص فى سفر فدخلنا إلى بعض الغياض فلما أدر كنا الليل، إذا بالسباع قد أحاطت بنا، فجزعت لرؤيتها وصعدت إلى شجرة . ثم نظرت إلى إبراهيم وقد استلقى علي قفاه فأقبلت السباع تلحسه من قرنه إلى قدميه ، وهو لا يتحرك . ثم أصبحنا وخرجنا إلى منزل آخر وبتنا فى مسجد ، فرأيت بقعة وقعت على وجه إبراهيم فلسعته ، فقال : أخ . فقلت يا أبا إسحاق أى شىء هذا التأوه ؟ أين أنت من البارحة ؟ فقال : ذاك حال كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسى .

علي بن محمد الحلوانى قال : كان إبراهيم الخواص جالسا فى مسجد الرى وعنده جماعة، إذ سمع ملامى من الجيران ، فاضطرب من ذلك من كان فى المسجد وقالوا : يا أبا إسحاق ما ترى ؟ فخرج إبراهيم من المسجد نحو الدار التى فيها المنكر فلما بلغ طرف الزقاق إذا كلب رابض فلما قرب منه إبراهيم نبج عليه وقام فى وجهه . فرجع إبراهيم إلى المسجد، وتفكر ساعة ثم قام مبادرا، وخرج فمر على الكلب فبصص الكلب له، فلما قرب من باب الدار خرج إليه شاب حسن الوجه وقال : أيها الشيخ لم انزعجت ؟ كنت وجهت ببعض من عندك فأبلغ لك كل ما تريد ، وعلي عهد الله وميثاقه لا شربت أبدا وكسر جميع ما كان عنده من الشراب وآلته وصحب أهل الخير ولزم العبادة ورجع إبراهيم إلى مسجده فلما جلس سئل عن خروجه فى أول مرة ورجوعه ، ثم خروجه فى الثانية وما كان من أمر الكلب ، فقال : نعم إنما نبج على الكلب لفساد كان قد دخل على فى عقد بينى وبين الله لم أنتبه له فى الوقت ، فلما رجعت إلى الموضع ذكرته فاستغفرت الله عز وجل منه ، ثم خرجت الثانية فكان ما رأيتم ، وهكذا كل من خرج لإزالة منكر فتحرك عليه شىء من المخلوقات فلفساد عقد بينه وبين الله عز وجل ، وإذا وقع الأمر على الصحة لم يتحرك عليه شىء

== صفة الصفوة == ٧٥٨ ==

أبو بكر بن محمد بن عبدالله الأنصاري قال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لإبليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفخر والطمع .

الأزدى قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين وقال : على قدر إغزاز المرء لأمر الله يلبسه الله من عزه ، ويقيم له العز في قلوب المؤمنين جعفر بن محمد الخلدي قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه . خير النساج قال : سمعت إبراهيم الخواص وقد رجع من سفره ، وكان غاب عنى سنين ، فقلت له : - ما الذي أصابك في سفرك ؟ فقال : عطشت عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فإذا أنا بماء قد رش على وجهي فلما أحسست ، برده فتحت عيني فإذا برجل حسن الوجه والزي ، وعليه ثياب خضر ، على فرس أشهب فسقاني حتى رويت ، ثم قال : ارتدفت خلفي وكنت بالحاجر . فلما كان بعد ساعة قال أي شيء ترى ؟ قلت : المدينة فقال : - انزل واقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام وقل : أخوك الخضر يسلم عليك . وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر وفيها : قل له : رضوان يقرأ عليك السلام كثيرا .

عمرو بن سفيان المنبجي قال : اجتاز بنا إبراهيم الخواص فقلت له : حدثني بأعجب ما رأيت في أسفارك . قال : لقيني الخضر فسألني الصعبة فخشيت أن يفسد على سر توكلني بسكوني إليه ، ففارقته . محمد بن عبدالله الرازي قال : مرض إبراهيم الخواص بالري في مسجد الجامع وكان به علة القيام . وكان إذا قام يدخل الماء ، ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين . فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وتوفي وسط الماء . قلت : كان الخواص من أقران الجنيد ، والنوري ، وصحب أبا عبدالله المغربي ، ولا نعرف له مسندا ، وتوفي في جامع الري سنة إحدى وتسعين ومائتين . ويقال : سنة أربع وثمانين . وتولى أمره في غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازي .

﴿٦٧٦﴾ يوسف بن الحسين الرازي :

يكنى أبا يعقوب . محمد بن موسى الرازي قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم أن الله يراهم ، واستحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه . وقال : يتولد الإعجاب بالعمل من سريان رؤية المنة .

== صفة الصفوة == ٧٥٩ ==

فارس البغدادي قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : على قدر خوفك من الله يهابك الخلق ، وعلى قدر حبك لله عزوجل يهيبك الخلق ، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل الخلق بأمرك .

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم البغدادي : سمعت أبا عبد الله الخناقباذي يقول : حضرنا يوسف بن الحسين الرازي وهو يجود بنفسه ، فقيل له : يا أبا يعقوب ، قل شيئا . فقال : اللهم إني نصحت خلقك ظاهرا وغمشت نفسي باطنا ، فهب لي غشي لنفسي ، لنصحي لخلقك . ثم خرجت روحه .

أبو الحسين علي إبراهيم الرازي قال : حكى لي أبو خلف الوزان ، عن يوسف بن الحسين أنه رثي في المنام فقيل له : ماذا فعل الله بك ؟ قال : غفرتي ورحمتي . فقيل : بماذا ؟ قال : بكلمة أو كلمات قلتها عند الموت . قلت : اللهم إني نصحت الناس قولاً ونحت نفسي فعلاً فهب خيانة فعلي لنصح قولي .

سمع يوسف بن الحسين من أحمد بن حنبل ، وذو النون ، وغيرهما وتوفي سنة أربع وثلاثمائة .

﴿ ٦٧٧ ﴾ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرجي :

ولد بالري ، إلا أنه خرج إلى نيسابور مع شيخه شاه بن شجاع يزوران أبا حفص النيسابوري فزوجه أبو حفص ابنته وتوطن نيسابور ومات بها .
أبو عمرو بن نجيد قال : كنت اختلف إلى أبي عثمان مدة في وقت شبابي ، وكنت قد حظيت عنده . فقضى من القضاء أني اشتغلت بشيء مما يشتغل به الفتيان ، فنقل ذلك إلى أبي عثمان وانقطعت عنه بعد ذلك ، وكنت إذا رأيته في الطريق اختفيت فدخلت يوما سكة من السكك فخرج علي أبو عثمان من عطفة فلم أجد عنه محيصا ، فتقدمت إليه وأنا دهش متشور . فقال لي : يا أبا عمرو ، لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما .

محمد بن حمدويه الحافظ قال : سمعت أمي تقول : سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول : كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلي أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة فإنه كان إذا دخل الخلوة لم يحس بشيء من الحديث وغيره .
محمد بن نعيم الضبي قال : سمعت أمي تقول : سمعت مريم امرأة أبي عثمان

(٦٧٧) حلية الأولياء ٢٤٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٦٢/١٤ ، البداية والنهاية ١١/١١٥ ، تاريخ

بغداد ٩٩/٩٠٩ .

== صفة الصفوة == ٧٦٠ ==

تقول : صادفت من أبى عثمان خلوة فاغتممتها فقلت : يا أبا عثمان، أى عملك أرجى عندك ؟ فقال : يا مريم لما ترعرعت وأنا بالرى كانوا يريدوننى على التزويج فامتنع ، فجاءتنى امرأة فقالت : يا أبا عثمان قد أحبتك حبا أذهب نومي وقرارى ، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك أن تتزوج بى . قلت : ألك والد ؟ قالت : نعم ، فلان الخياط فى موضع كذا وكذا فراسلت أباهما أن يزوجهما منى ففرح بذلك وأحضرت الشهود فتزوجتها . فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شوها الخلق . فقلت : اللهم لك الحمد على ما قدرته لى . وكان أهل بيتى يلوموننى على ذلك وأزيدها برا ولاكراما إلى أن صارت بحيث لا تدعنى أخرج من عندها . فتركت حضور المجالس لإثارة لرضاها وحفظا لقلبها . ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة ، وكأنى فى بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها شيئا من ذلك ، إلى أن ماتت فما شئى أرجى عندى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى .

أبو عمرو بن حمدان قال : سمعت أبا عثمان الخيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ .

قال ابن حمدان : وقرأت بخط أبى : سمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله يوصلك إليه ، والعجب يقطعك عنه ، واحتقار الناس فى نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية .

أبو الحسين الوراق قال : سمعت أبا عثمان يقول ، وقد سئل عن الصبغة ، فقال : الصبغة مع الله عزوجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة ، والصبغة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر الحكم ، والصبغة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة ، والصبغة مع الأهل والولد بحسن الخلق ، والصبغة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن لثما ، والصبغة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك إذ عافاك مما ابتلاهم به .

محمد بن أحمد بن يوسف قال : سمعت أبا عثمان يقول : الذكر الكثير أن تذكر فى ذكرك له أنك لا تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

عبدالكريم بن هوازن قال : سمعت أبا عثمان السلمى يقول : سمعت عبد الله بن محمد الشيرازى يقول : سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته ، ولا نقلنى إلى غيره فسهطته .

أبو عمرو بن مطر قال : حضرت مجلس أبى عثمان الخيرى فخرج ثم قعد على

== صفة الجفوة ٧٦١ ==

موضعه الذى كان يقعد فيه للتذكير ، فسكت حتى طال سكوته فناداه رجل : ترى أن تقول فى سكوتك شيئا ؟ فانشأ يقول :

وغير تقي يأمر الناس بالعقبي طيب يداوى والطبيب مريض
فارتفعت الأصوات بالبكاء والضجيج .

عبدالله الرازى قال : لما تغيرت الحال على عثمان وقت وفاته ، مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ففتح أبو عثمان عينه وقال : يا بنى ، خلاف السنة فى الظاهر من رياء فى باطن القلب الباطن .

أسند أبو عثمان عن حمدون القصار ، وتوفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين وتسعين ومائتين .

انتهى ذكر أهل الرى .

ومن عباد دامغان ﴿ ٦٧٨ ﴾ فاطمة بنت عمران :

كانت كثيرة الاجتهاد .

الحسن بن على قال : قدم علينا أبو محمد الرملى ، فلقى فاطمة فقال : - هذه زاهدة وقتها ، وكانت مستجابة الدعوة مقيمة على تعهد الفقراء إلى أن ماتت .

ذكر المصطفين من أهل بسطام

﴿ ٦٧٩ ﴾ أبو يزيد البسطامي :

واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان - وكان سروشان مجوسيا فاسلم وكان لعيسى ثلاثة أولاد : أبو يزيد وهو أوسطهم ، وآدم ، وهو أكبرهم ، وعلي وهو أصغرهم ، وكانوا كلهم عبادا زاهدا .

إبراهيم الهروى قال : سمعت أبا يزيد البسطامى يقول : غلطت فى ابتدائي فى أربعة أشياء : توهمت أنى أذكره ، وأعرفه ، وأحبه ، وأطلبه . فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ، ومعرفته تقدمت معرفتى ، وطلبه لى أولا حتى طلبته .

قال منصور وسمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول : سمعت أبي يقول : قال أبو يزيد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد على من العلم ومتابعته ، ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد .

(٦٧٩) حلية الأولياء ٣٣/١٠ ، ميزان الاعتدال ٣٤٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ٨٦/١٣ ، البداية والنهاية ٣٥/١١ .

== صفة الجفوة ٧٦٢ ==

وقال أبو يزيد : لا يعرف نفسه من صحبته شهوته .
 إبراهيم الهروي قال : سمعت أبا يزيد البسطامي ، وسئل ما علامة العارف ؟ قال :
 أن لا يفتر من ذكره ، ولا يعمل من حقه ، ولا يستأنس بغيره .
 وقال : إن الله أمر العباد ونهاهم فاطاعوا فخلع من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه ،
 وإنى لا أريد من الله إلا الله .
 وقال منصور : وسمعت موسى بن عيسى يقول : سمعت عمى يقول : سمعت
 أبا يزيد يقول : لو صفت لى تهليلة ما بليت بعدها بشيء .
 إبراهيم الهروي قال : سمعت أبا يزيد يقول : هذا فرحى بك وأنا أخافك فيكف
 فرحى بك إذ أمتك ؟
 وسئل بما نالوا المعرفة ؟ قال : بتضييع مالهم والوقوف مع ماله .
 وقال اطلع الله على قلوب أوليائه ، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا ،
 فاشغلهم بالعبادة .
 العباس بن حمزة قال : صليت خلف أبي يزيد البسطامي الظهر ، فلما أراد أن
 يرفع يديه ليكبر ، لم يقدر إجلالا لاسم الله ، وارتعدت فرائصه حتى كنت أسمع تقعقع
 عظامه ، فهالنى ذلك .
 عن أبي موسى ، عن أبي يزيد البسطامي ، قال : ليس العجب من حبيب لك وأنا
 عبد فقير . بل إنما العجب من حبك لى وأنت ملك قدير .
 قال : وقال أبو يزيد : لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض
 وأغسل لساني إجلالا لله أن أذكره .
 قال : وقال أبو يزيد : إن فى الطاعات من الآفات ما لا يحتاجون « إلى » أن
 يطلبوا فى المعاصى .
 قال : وقال أبو يزيد : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر .
 قال : وقال أبو يزيد أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة ، أولهم الزاهد بزهد
 والثانى العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه . ثم قال مسكين الزاهد : لو علم أن الله
 عزوجل سمى الدنيا كلها . قليلا ، فكم ملك من الدنيا ؟ وفى كم زهد مما يملك ؟ وأما
 العابد فلو رأى منة الله عليه فى العبادة عرف عبادته فى المنة ، وأما العالم فلو علم أن
 جميع ما أبدى الله عزوجل من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ فكم علم هذا العالم
 من ذلك السطر ؟ وكم عمل مما علم ؟
 قال : سمعت أبا يزيد يقول : ما ذكروه إلا بالغفلة ولا خدموه إلا بالفترة .
 وقال أكثر الناس إشارة إليه أبعدهم منه .

== صفة الصفوة == ٧٦٣ ==

وسأله رجل : من أصحاب ؟ فقال : من لا تحتاج أن تكتمه شيئا مما علمه الله منك .

قال عبيد بن عبد القاهر : قال أبو يزيد : غبت عن الله عز وجل ثلاثين سنة ، وكانت غيبتى عنه ذكرى إياه ، فلما خنست عنه وجدته فى كل حال ، فقال له رجل : مالك لا تسافر ؟ قال : لأن صاحبى لا يسافر ، وأنا معه مقيم . فقال السائل : إن الماء القائم قد كرهه الوضوء منه . فقال أبو يزيد : لم يروا بماء البحر باسا ، هو الطهور ماؤه الحل ميتته ثم قال : قد ترى الأنهار تجري ، لها دوى وخرير حتى إذا دنت من البحر وامتزجت به سكن خريرها وحدثها ، ولم يحس بها ماء البحر ، ولا ظهرت فيه زيادة ، ولا إن خرجت منه استبان فيه .

قاسم الحداد قال : خرج أبو يزيد البسطامى فى بعض سياحته فوقف على دجلة فالتقى به الشيطان فحول وجهه ثم قال : وعزتك إنك تعلم أنى ما عبدتك قط لهذا . فلا تحجبني به عنك .

عبد الصمد بن محمد عن أبى يزيد أنه صعد ليلة سور بسطم ، فلم يزل يدور على السور إلى وقت الفجر ، يريد أن يقول لا إله الا الله فيغلبه ما يريد عليه من هيبة الاسم فلا يستطيع أن يطلق بها لسانه . فلما كان وقت طلوع الفجر نزل فبال الدم .

الحسن بن علويه قال : قال أبو يزيد : قعدت ليلة فى محرابى فمددت رجلى فهتف بن هاتف ، من يجالس الملوك فينبغى أن يجالسهم بحسن الأدب .

الحسن بن على قال : قال أبو يزيد : أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه .

عبيد قال : قال أبو يزيد طلقت الدنيا ثلاثاً بتاتا لا رجعة لي فيها ، وصرت إلى ربى وحدى فناديت بالاستغاثة : إلهى ادعوك دعاء من لم يبق له غيرك . فلما عرف صدق الدعاء من قلبى ، واليأس من نفسى ، كان أول ما ورد على من إجابة هذا الدعاء أن أنسانى نفسى بالكلية ونصب الخلائق بين يدي مع إعراضى عنهم .

أبو الحسن المروزي قال : سمعت امرأة أبى يزيد تقول : سمعت أبا يزيد يقول : دعوت نفسى إلى الله فأبته على واستعصت فتركته مضيت إلى الله عز وجل .

أبو موسى الديلى قال : سمعت أبا يزيد يقول : الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه ، وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبنى فليل : لم ؟ قال : لعله أن يقول لى فيما بين ذلك : يا عبدى ، فأقول : لبيك . فقله لى : عبدى ، أعجب إلى من الدنيا وما فيها ، ثم بعد ذلك يفعل بى ما شاء .

على بن المثنى قال : سمعت عمى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبا يزيد

يقول : رأيت رب العزة تبارك وتعالى فى المنام ، فقلت : يا بارخدا ، كيف الطريق إليك؟ قال : اترك نفسك ثم تعال .

أبو موسى الديلى قال : سمعت رجلا يسأل ابا يزيد فقال : دلتى على عمل أتقرب به إلى ربي عزوجل ، فقال : أحب أولياء الله تعالى ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك .

عيسى بن آدم بن أخى أبى يزيد قال : كان أبو يزيد يعظ نفسه فيصيح عليها فيقول : يا مأوى كل سوء ، المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام وأكثره بعشرة ، أنت يا نفس قاعدة منذ عشرين ، وثلاثين سنة بعد ما طهرت فمتى تطهرين ؟ إن وقوفك بين يدى طاهر ينبغى أن يكون طاهرا .

أبو موسى الديلى قال : سمعت أبا يزيد يقول : عرج قلبى إلى السماء فطاف ودار ورجع ، فقلت : بأى شيء جئت معك ؟ قال : المحبة والرضا .

عن أبى موسى الديلى ، عن أبى يزيد قال : نظرت فإذا الناس فى الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب ، وفى الآخرة بالمنكوح والمملوذ ، فجعلت لذتى فى الدنيا ذكر الله عزوجل وفى الآخرة النظر إلى الله عزوجل .

أبو موسى الديلى قال : قلت لأبى يزيد : من أصح ؟ قال : من إذا مرضت عادك ، وإذا أذنت تاب عليك ، ومن يعلم منك ما يعلمه الله منك .

جعفر بن على الترمذى أن أحمد بن خضرويه قال : رأيت رب العزة فى منامى فقال لى : كل الناس يطلبون منى ، إلا يزيد فإنه يطلبنى .

ذكر أبو نعيم الأصبهاني أنه لا يعرف لأبى يزيد حديث مسند أصلا إلا حديث واحد رواه أبو الفتح الحمصى باسناد له عن ابى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله » .

قال أبو نعيم : وهو مركب على أبى يزيد ، وليس من حديثه والحمل فيه على الحمصى فقد عثر منه على غير حديث ركه .

قلت : - وهذا الحديث الذى أشار إليه أبو نعيم هو الذى ذكره له أبو عبد الرحمن السلمى ، ووجدت أنا لأبى يزيد ثلاثة أحاديث أخر مسندة ، منها حديثان لا يشبتان فلم أذكرهما ، والثالث قريب الحال فاقتصر عليه .

قال أبو موسى الديلى ، ابن أخت أبى يزيد البسطامى . أنبأ أبو يزيد البسطامى ، يعنى طيفور بن عيسى ، قال : أنبأ محمد بن منصور الطوسى ، قال : أخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوسة . عن نافع بن جببر ، عن أم سلمة قالت : ذكر رسول الله ﷺ

== صفة الجفوة == ٧٦٥ ==

الجيش الذى يخسف بهم ، فقالت أم سلمة : لعل فيهم المكره ، قال : إنهم يبعثون على نياتهم .

توفى أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين ، وله ثلاث وسبعون سنة .

﴿ ٦٨٠ ﴾ أبو محمد البسطامي :

أبو بكر محمد بن ثوبة المعبر قال : كنت مصاعدا إلى الجبل فى باب حلوان أيام الشتاء وعلى دثار وسراويلان ، أحدهما مبطن على غاية ما يكون من الشدة ، لقينى رجل عليه خرقتان لا يتوارى بغيرهما ، فعارضته مرارا ويروغ منى ، فقلت له : لأى شىء تفربنى أنا سبع ؟ فقال : لو لقينى سبعون سبعا كان أهون على من لقاتك . فقلت أنا أمر كذا وأنت تمضى كذا ، قل لى شيئا ومر فى ودائع الله تعالى . فقال : تسمع ؟ فقلت : نعم ، فأنشأ يقول :

إذا ما عدت النفس	عن الحق زجرناها
وإن مسالت إلى الدنيا	عن الأخرى منعناها
تخادعنا ونخدعها	وبالصبر غلبناها
لها خوف من الفقر	وفى الفقر أنحنأها

قال : فجئت إبراهيم بن شيبان بعد أربعة أيام أو خمسة ، وقد فرقت جميع ما على من الدثار . فلما دخلت عليه قال : من لقيت ؟ فوصفت له . فقال : أبو محمد البسطامى فى ذلك اليوم خرج من عندنا ، وقال : أى شىء جرى بينك وبينه ؟ فحدثته ، فأمر ابنه إسحاق فكتبها . انتهى ذكر أهل بسطام .

ذكر المصطفين من أهل نيسابور

﴿ ٦٨١ ﴾ يحيى بن يحيى النيسابورى :

يكنى أبا زكريا .

أبو بكر المروزي قال : - ذكر أبو عبدالله أحمد بن حنبل يوما ابن المبارك فقال : ما رفعه الله إلا بخبيعة كانت له ، ما أخرجت خراسان مثل ابن المبارك ، ولا بعد ابن المبارك ، مثل يحيى بن يحيى .

قال المروزي : سمعت بعض الخراسانية يقول : إن يحيى بن يحيى شرب شربة دواء ، فقالت له امرأته : لو قمت فترددت فى الدار . فقال يحيى : ما أدرى ما هذه

(٦٨١) التاريخ الكبير ٨/٣١٠ ، الجرح والتعديل ٩/١٩٧ ، تهذيب الكمال ٣٢/٣١ ، سير أعلام

النبلاء ١٠/٥١٢ .

== صفة الصفوة == ٧٦٦ ==

المشيئة؟ أنا أحارب نفسي منذ أربعين سنة .

أبو علي الحسن بن علي بن بندار الزنجاني قال : كان يحيى بن يحيى يحضر مجلس مالك فانكسر قلمه ، فناوله المأمون قلمًا من ذهب أو مقلمة ذهب . فامتنع عن قبوله ، فقال له المأمون : ما اسمك؟ قال يحيى بن يحيى النيسابوري . فقال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين . قال : فكتب المأمون على ظهر جزئه ناولت يحيى بن يحيى النيسابوري قلمًا في مجلس مالك فلم يقبله .

فلما افضت الخلافة إليه ، بعث إلى عامله بنيسابور ، وأمره أن يولي يحيى بن يحيى القضاء فبعث إليه يستدعيه فقال بعض الناس : إنه يمتنع من الحضور وليته أذن للرسول . فأنفذ إليه كتاب المأمون فقرأ عليه فامتنع من القضاء فرد إليه ثانياً وقال : إن أمير المؤمنين يأمر بك بشيء وانت من رعيته وتأبى عليه ؟ فقال : قل لأمر المؤمنين ناولتني قلمًا وأنا شاب فلم أقبله ، فتجبرونني الآن على القضاء وأنا شيخ ؟ فرفع الخبر إلى المأمون .

قال : قد علمت امتناعه ، ولكن ول القضاء رجلاً تختاره فبعث إليه العامل في ذلك فاختار رجلاً فولى القضاء ، ودخل على يحيى وعليه سواد فضم يحيى فراشاً كان جالساً عليه كراهية أن يجمعه وإياه . فقال : أيها الشيخ ألم تخترني ؟ قال : إنما قلت : اختاروه وما قلت لك : تقلد القضاء .

روى يحيى بن يحيى عن مالك والليث بن سعد وغيرهما ، وتوفي في يوم الأربعاء سلخ صفر سنة ست وعشرين ومائتين .

﴿ ٦٨٢ ﴾ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن

إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي :

ويقال له ابن راهويه ، أحد أئمة الإسلام ، رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام وعاد فاستوطن نيسابور .

محمد بن أسلم الطوسي قال حين مات إسحاق الحنظلي : ما أعلم أحداً كان أخشى لله من إسحاق ، وكان أعلم الناس ، ولو كان سفيان الثوري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق .

قال محمد بن عبد السلام : فأخبرت بذلك محمد بن يحيى الصفار فقال : والله لو كان الحسن البصري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق في أشياء كثيرة .

(٦٨٢) حلية الأولياء ٢٣٤/٩ ، التاريخ الكبير ٣٧٩/١ ، الجرح والتعديل ٢٠٩/٢ ، تهذيب الكمال ٣٧٣/٢ ، ميزان الاعتدال ١٨٢/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٨/١ ، تاريخ بغداد ٣٤٥/٦ .

== ٧٦٧ == **صفة الجفوة** ==

الحسن بن عبد الصمد قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : أحفظ سبعين ألف حديث كأنها نصب عيني .

أبو عبد الرحمن الجوزجاني قال : سمعت أحمد بن حنبل ، وذكر إسحاق ، فقال : لا أعلم ولا أعرف لإسحاق بالعراق نظيرا .

أبو داود الخفاف قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لم يعبر الجسر مثل إسحاق .

الفضل بن عبد الله الحميري قال : سألت أحمد بن حنبل عن رجال خراسان فقال : أما إسحاق بن راهويه فلم ير مثله .

أبو يحيى الشعراني قال : ما رأيت بيد إسحاق كتابا قط ، ما كان يحدث إلا حفظا .

وقال : كنت إذا ذكرت إسحاق العلم وجدته فيه فردا ، فإذا جمعت إلى أمر الدنيا رأيته لا رأى له .

أسند إسحاق عن جرير بن عبد الحميد ، وإسماعيل بن علية ، وسفيان بن عيينة ، ووكيع ، في خلق لا يحصون . وتوفي بنيسابور ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

﴿ ٦٨٣ ﴾ **محمد بن رافع بن أبي يزيد** **أبو عبد الله النيسابوري القشيري :**

ذكره بن دلوويه قال : بعث طاهر بن عبد الله إلى محمد بن رافع بخمسة آلاف درهم على يد رسوله ، فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل ، فوضع الكيس بين يديه فقال : بعث الأمير طاهر بهذا المال إليك لتنفقه على أهلِكَ . فقال : خذ ، خذ لا أحتاج إليه ، فإن الشمس قد بلغت رؤوس الحيطان ، إنما تغرب بعد ساعة وقد جاوزت الثمانين ، إلى متى أعيش ؟ فرد المال ولم يقبل . فأخذ الرسول المال وذهب فدخل عليه ابنه فقال : يا أبة ليس لنا الليلة خبز . قال : فذهب بعض أصحابه خلف الرسول ليرد المال إلى حضرة صاحبه فزعا من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال . قال ذكره : ربما يخرج إلينا محمد بن رافع في الشتاء الشتاتى وقد لبس لحافه الذي يلبسه بالليل .

== صفة الصفوة == ٧٦٨ ==

كان محمد بن رافع رفيق أحمد بن حنبل ، وقد حدث عن عبد الرزاق ، ومحمد ابن إسماعيل بن أبي فديك ، ووهب بن جرير وغيرهم ، وأخرج البخاري ومسلم عنه في الصحيحين ، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين .

﴿٦٨٤﴾ أبو حفص النيسابوري :

واسمه عمرو بن سلم وقيل عمرو بن سلمة .

وهو من أهل قرية على باب مدينة نيسابور يقال لها كورداباذ. الخلدی قال : سمعت الجنيد ، وذكر عنده أبو حفص النيسابوري ، فقال : كان رجلا من أهل الحقائق ولو رأيته لاستغثيت ، وقد يتكلم من ور بعيد كان من أهل العلم البالغين ، ولقد قال له يوما رجل من أصحابه : كان من مضى لهم الآيات الظاهرة وليس لك من ذلك شيء . فقال له : تعال فجاء به إلى سوق الحدادين ، إلي كور محمى عظيم فيه حديدة فأدخل عظمة يده فأخذها فبردت في يده . فقال له : يجزيك ، فأعظم ذلك وأكبره ثم مضى . أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الرازي قال : دخلت مع أبي حفص على مريض فقال المريض : اه فقال : ممن ؟ فسكت . فقال : مع من ؟

أبو عثمان قال : دخل أبو حفص النيسابوري على مريض ، فقال المريض : آه . فقال ممن ؟ فسكت المريض . فقال : أبو حفص مع من ؟ فقال له المريض : كيف أكون وماذا أقول ؟ فقال له أبو حفص : لا يكون أنينك شكوى ولا سكوتك تجلدا ، ولكن بين ذلك . قال محمش الجلاب : صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة ما رأيته ذكر الله عز وجل على حد الغفلة والانبساط ، ما كان يذكر إلا على سبيل الحضور والتعظيم والحرمة ، وكان إذا ذكر الله تعالى تغيرت عليه حاله حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضره .

وقال مرة . وقد ذكر الله تعالى وتغيرت عليه حاله ، فلما رجع قال : ما أبعد ذكرنا من ذكر المحققين . فما أظن أن محققا يذكر الله على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيا إلا الأنبياء فإنهم أيدوا بقوة ، وخواص الأولياء بقوة ولاياتهم .

قال السلمی : وسمعت جدي يقول : كان أبو حفص إذا غضب تكلم في حسن الخلق حتى يسكن غضبه ، ثم يرجع إلى حديثه .

محفوظ بن أحمد قال : قال أبو حفص : حرس قلبى عشرين سنة ثم حرسنى قلبى عشرين سنة ، ثم وردت حالة صرنا فيها محروسين جميعا .

== صفحة الصفوة == ٧٦٩ ==

قال السلمى : وسئل أبو حفص :- من الولي ؟ قال : من أيد بالكرامات وغيب عنها.

وقال : ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أصل صحيح .
وقال : لا تكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبوداً .
أبو علي الثقفى قال : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خراطره ، فلا تعده فى ديوان الرجال .
أبو أحمد بن عيسى قال : سمعت أبا حفص يقول : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن ، لأن النبى ﷺ قال : « لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه »
وسئل من الرجال ؟ قال : القائمون مع الله بوفاء العهود ، قال الله تعالى ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ .

وسئل عن العبودية ؟ فقال :- ترك مالك والتزام ما أمرت به .
أبو محمد المرتضى قال : سمعت أبا حفص النيسابورى يقول : ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولا من لحه بقلبه ، وإنما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يعط .
أبو عثمان النيسابورى قال : خرجنا جماعة مع أستاذنا أبى حفص النيسابورى إلى خارج نيسابور ، فجلسنا ، فتكلم علينا الشيخ فطابت أنفسنا ، ثم بصرنا بأيل قد نزل من الجبل حتى برك بين يدى الشيخ . فأبكاه ذلك بكاء شديدا . فلما هدأ الشيخ سأله فقلنا له : يا أستاذ تكلمت علينا ، وطابت قلوبنا ، فلما جاء هذا الوحش ، وبرك بين يديك أزعجك وأبكاك فأحببنا أن نعرف فقه ذلك ؟ فقال : نعم ، رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم ، فوقع فى قلبي لو أن شاة ذهبحتهم ودعوتهم عليها . فما تحكم هذا الحاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدى فخيّل لى أنى مثل فرعون الذى سأل ربه أن يجرى له النيل ، فأجراه له . قلت : فما يؤمننى أن يكون الله تعالى يعطينى كل حظ لى فى الدنيا ، وأبقى فى الآخرة فقيرا لا شىء لى ؟ فهذا الذى أزعجنى .
توفى أبو حفص سنة سبعين ومائتين ، ويقال سنة سبع وستين ويقال أربع وستين ، ويقال خمس وستين ، ولا نعرف له مسندا إلا أنه قد رافق أحمد بن خضرويه البلخى وغيره من العباد والسلام .

﴿ ٦٨٥ ﴾ علي بن الشبيب السقاء :

حج نيفا وخمسين حجة ، أحرم فى كل حجة من نيسابور ، وكان يصلى فى البادية عند كل ميل ركعتين ، ثم يقول : قال الله عزوجل : ﴿ ليشد الله بها منافع لهم ﴾ وهذه منافع فى حجبى والسلام

﴿٦٨٦﴾ أبو صالح حمطون بن

أحمد بن عمار القطار :

عبدالله بن مبارك قال : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا قال : لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق .

وقال : كفايتك تساق إليك من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب في الفضول .
عبدالله بن مبارك قال : سفه رجل على حمدون ، فسكت حمدون عنه وقال : يا أخى لو نقصتني كل نقص لم تنتقصني كنتقصي عندي . ثم قال : سفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال لأى شيء تعلمنا العلم ؟

عبدالله الحجام قال : قال حمدون : إذا رأيت سكرانا فتمايل لئلا تنعى عليه فتبتلى بمثل ذلك . قال السلمي : وقال حمدون : من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال . وقال :- لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورا منك . وقال : من استطاع منكم أن لا يعنى عن نقصان نفسه فليفعل .

أسند حمدون عن إبراهيم الزراد . عن ابن نمير ، وصحب أبا تراب النخشبى ، توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور .

﴿٦٨٧﴾ أبو بكر عبد الله بن محمد بن

زيد بن واصل النيسابوري :

جمع بين علم الحديث والفقه والتقوى ، وسمع من محمد بن يحيى الذهلي والحسن بن محمد الزعفراني وعباس الدوري ، في خلق كثير ، وكان من الحفاظ المتقنين .

كان الدارقطني يقول : ما رأينا في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون ، وكان أفقه المشايخ .

أبو بكر النيسابوري قال : أعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات ، ويصلي صلاة الغداة على طهارة عشاء الآخرة . ثم قال : أنا هو وهذا كله قبل أن أعرف أم عبدالرحمن ، أى شيء أقول لمن زوجني ؟ ثم يقول في أثر هذا : ما أراد إلا الخير .

توفي أبو بكر النيسابوري في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

(٦٨٦) حلية الأولياء ٢٣١/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٠/١٣ .

(٦٨٧) سير أعلام النبلاء ٦٥/١٥ ، البداية والنهاية ١٨٦/١١ . تاريخ بغداد ١٢٠/١٠ .

ذكر المصطفين من عابدات نيسابور

﴿ ٦٨٨ ﴾ فاطمة النيسابورية :

محمد بن الحسن بن علي بن خلف قال : سمعت ابن ملوك ، وكان شيخا كبيرا رأى ذا النون المصري ، قال : وسألته من أجل من رأيت ؟ قال : ما رأيت أجل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية ، وكانت تتكلم في فهم القرآن ، وعجبت منها ، فسألت ذا النون عنها فقال لي : هي ولية من أولياء الله عز وجل وهي أستاذي . فسمعتها تقول : من لم يكن الله عز وجل منه على بال فإنه يتخطى في كل ميدان ، ويتكلم بكل لسان ، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق ، وألزمه الحياء منه والإخلاص .

قال : وقالت فاطمة : الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج ، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة .
وقالت فاطمة : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص .

قال السلمي : كانت فاطمة النيسابورية من قدماء نساء خراسان ، أتت إليها أبو يزيد البسطامي ، وسألها ذو النون عن مسائل ، وكانت مجاورة بمكة ، وربما دخلت إلى بيت المقدس ثم رجعت إلى مكة .
وقال أبو يزيد البسطامي : ما رأيت في عمري إلا رجلا وامرأة ، والمرأة فاطمة النيسابورية ، ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانا .
وقال لها ذو النون : عظيمي ، وقد اجتمعا ببيت المقدس ، فقالت له : الزم الصدق واجاهد نفسك في أفعالك .

ماتت فاطمة بمكة في طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

﴿ ٦٨٩ ﴾ عائشة بنت أبي عثمان السلمي :

عائشة بنت أبي عثمان السلمي :

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال : كانت عائشة بنت أبي عثمان من أزهد أولاد أبي عثمان ، وأورعهم ، وأحسنهم حالا ووقفا ، وكانت مجابة الدعوة ، سمعت ابنتها أم أحمد بنت عائشة تقول : قالت لي أمي : لا تفرحي بفان ، ولا تجزعي من ذاهب ، وافرحي بالله عز وجل ، واجزعي من سقوطك من عين الله عز وجل .

وسمعنها تقول : قالت لى أمى الزمى الأذب ظاهرا وباطنا ، فما أساء أحد الأدب فى الظاهر إلا عوقب ظاهرا ولا أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا .
وقالت عائشة : من استوحش من وحدته ، فذاك لقله أنسه بربه وقالت من تهاون بالعبد فهو من قلة معرفته بالسيد ، فمن أحب الصانع أحب صنعه .
ماتت عائشة سنة ست وأربعين وثلثمائة .
انتهى ذكر أهل نيسابور بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من أهل طوس

﴿٦٩٠﴾ محمد بن أسلم ، أبو الحسن الطوسى :

أبو عبدالله محمد بن القاسم الطوسى ، خادم ابن أسلم ، قال : سمعت إسحاق ابن راهويه يقول : لم أسمع بعالم منذ خمسين سنة كان أشد تمسكا بأثر النبى ﷺ من محمد بن أسلم .

قال أبو عبدالله وكتب إلى أحمد بن نصر أن اكتب إلى بحال محمد بن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام .

قال أبو عبدالله : وقال لى محمد بن أسلم : يا أبا عبدالله ، مالي ولهذا الخلق ؟ كنت فى صلب أبى وحدى ، ثم صرت فى بطن أمى وحدى ثم دخلت الدنيا وحدى ، ثم يقبض روحى وحدى ، ثم أدخل فى قبرى وحدى ، ثم يأتينى منكر ونكير فيسألانى وحدى فإن صرت إلى خير صرت وحدى ، ثم يوضع عملى وذنوبى فى الميزان وحدى ، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدى ، وإن بعثت الى النار بعثت وحدى فمالى وللناس ؟ ثم تفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط ، وصحبته نيفا وعشرين لم أراه يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة ، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم به سره ، وعلايته منى .

وسمعه يحلف كذا كذا مرة : لو قدرت أن أتطوع حيث لا يرانى ملكاى لفعلت ، ولكنى لا أستطيع ذلك خوفا من الرثاء .

وكان يدخل بيتا ويفلق بابه ويدخل معه كوزا من ماء لم أدر ما يصنع ؟ حتى سمعت ابنا له صغيرا يحكى بكاءه فنهته أمه فقلت لها : ما هذا البكاء ؟ فقالت : إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويكى فيسمعه الصبى فيحكيه .
وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل ولا يرى عليه أثر البكاء .

== صفة الصفوة == ٧٧٣ ==

وكان يصل قوماً ويعطيهم ويكسوعهم فيبعث إليهم ويقول للرسول : انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم ؟ وياتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ، ويخفي نفسه فرمى بليت ثيابهم ونفذ ما عندهم ولا يدرون من الذي أعطاهم ؟ ولا أعلم منذ صحبتته وصل أحداً بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك ، وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقاً إلا أن أعصيه . وكان يقول لي : اشتر لي شعيراً أسود قد تركه الناس فإنه يصير إلي الكنيف ، ولا تشتري لي إلا ما يكفيني يوماً بيوم .

وكان يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلي إلى القبلة شراً عندي من نفسي . ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيام بنيسابور ، فقال : يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير ، قد نزل بي الموت وقد من الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه ، وقد علم ضعفي فإني لا أطيق الحساب فلم يدع عندي شيئاً يحاسبني عليه . ثم قال : أغلق الباب ولا تأذن لأحد علي حتى أموت ، واعلم أنني أخرج من الدنيا وليس أذع ميراثاً غير كسائي ولبدى وإنائي الذي أتوضأ فيه ، وكتبي . وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً فقال : هذا لابني أهداه إليه قريب له ولا أعلم شيئاً أحل لي منه لأن النبي ﷺ قال « أنت ومالك لأبيك » فكفونني منها فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتى فلا تشتروا بخمسة عشر ، وابسطوا علي جنازتي لبدى وغطوا علي بكسائي ، وتصدقوا بانائي ، أعطوه مسكيناً يتوضأ منه ، ثم مات اليوم الرابع .

سمع أبو الحسن بن أسلم من أصحاب الأعمش وأصحاب الثوري والأوزاعي في آخرين - وتوفي فصلي عليه ألف تقريباً .

﴿٦٩١﴾ أبو العباس أحمد بن

محمد بن مسروق الطوسي :

أصله من طوس ، لكنه سكن بغداد ومات بها .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن ، وكان عذب اللسان جيد الخاطر ، فقال لنا في بعض كلامه : كل ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي . فوقع في قلبي أنه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك لدميرى فكبر عليه ذلك فقلت : لا بد من

(٦٩١) حلية الأولياء ١٠٤/٢١٣ ، ميزان الاعتدال ١/١٥٠ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٤٩٤ . تاريخ

بغداد : ١٠٠/٥ .

أن أخبر الرجل بذلك . فقلت له : تقول كل ما وقع في خاطركم فقولوه لي ، إنه يقع لي أنك يهودي . فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وقال : قد مارست جميع المذاهب ، فأنتم على الحق وحسن إسلامه .

أبو سعيد بن عطاء قال : إن الجنيد رأى فيما يرى النائم قوماً من الأبدال فسأل : هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق . قال : فقلت متعجبا : أبو العباس بن مسروق ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله عز وجل .

على بن عبدالله بن جهضم قال : أنا المفيد ، قال : سمعت أحمد بن مسروق يقول : كانت والدتي إذا كان يوم الجمعة تبكي ، تعلم أنني لا أنصرف من الجمعة إلا عليلًا لما قد سمعته من الشيوخ وكنت أنظر إلى شيوخ فتكون رؤيتي لهم قوتى من الجمعة إلى الجمعة .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سئل ابن مسروق : ما التوكل ؟ قال : اعتماد القلب على الله . قال السلمي : وقال ابن مسروق : من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه .

وقال : أنت في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك .

أسند ابن مسروق الكثير ، وروى عن محمد بن بكار ، وشيبان بن فروخ ، وخلق كثير ، وصاحب البرجلاني ، ومحمد بن منصور الطوسي ، والحارث المحاسبي ، وسريا السقطي .

وتوفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، ودفن في مقابر باب حرب وبلغ أربعاً وثمانين سنة .

انتهى ذكر أهل طوس بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من أهل هراة

﴿٦٩٢﴾ إبراهيم بن طهمان :

ولد بهراة ونشأ بنيسابور ، ورحل في طلب العلم ، وكان حسن الخلق سخيا واسع النفس ، مطعم الطعام كل من أتاه من أهل العلم .

أبو زرعة قال : سمعت أحمد بن حنبل ، وذكر عنده إبراهيم بن طهمان ، وكان

== جيفة الصفوة ٧٧٥ ==

متكئا من علة ، فاستوى جالسا ، وقال : لا ينبغي أن يذكر الصالحون ، فيتكأ ثم قال أحمد حدثني رجل من أصحاب ابن المبارك قال : رأيت ابن المبارك في المنام ، ومعه شيخ مهيب ، فقلت من هذا معك ؟ قال : أما تعرف هذا ؟ هذا سفيان الثوري . فقلت : من أين أقبلتم ؟ قال : نحن نزور في كل يوم إبراهيم بن طهمان . قلت : فأين تزورونه ؟ قال : دار الصديقين دار يحيى بن زكريا .

أسند إبراهيم بن طهمان عن جماعة من التابعين : كعبدالله بن دينار ، وأبي الزبير وأبي حازم وغيرهم ، وأقام بمكة حتى توفي بها في سنة ثلاث وستين ومائة .
المسعودي قال : سمعت مالك بن سليمان يقول : مات إبراهيم ابن طهمان سنة ثلاث وستين بمكة ولم يخلف مثله .

﴿٦٩٣﴾ أبو عبيد القاسم بن سلام :

كان أبوه عبدا روميا لرجل من هراة ، وولد أبو عبيد بهراة ورحل في طلب العلم ، فسمع من إسماعيل بن جعفر ، وشريك وإسماعيل بن عياش ، وهشيم ، وسفيان بن عيينة ، وإسماعيل بن علي ، ويزيد بن هارون ، في خلق كثير ، وكان عالما بالقراءات واللغة والغريب ، وصنف الكتب الكثيرة في فنون ، وكان ذا فضل ، ودين ، وورع . وجود .

عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : عرضت كتاب « غريب الحديث » لأبي عبيد على أبي فاستحسنه وقال جزاه الله خيرا .

ابن عرعة قال : كان طاهر بن عبدالله ببغداد ، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد وطمع في أن يأتيه في منزله . فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو يأتيه . فقدم على بن المديني وعياش العنبري فأراد أن يسمعا غريب الحديث فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما به .

أبو بكر بن الأنباري قال : كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا : فيصلى ثلثه ، وينام ثلثه ، ويضع الكتاب ثلثه .

أبو حاتم قال : قال أبو عبيد القاسم بن سلام : مثل الألفاظ الشريفة والمعاني الظرفية مثل القلائد اللامحة في الترائب الواضحة .

سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا وإننا نحتاج الي أبي عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج إلنا .

(٦٩٣) التاريخ الكبير ١٧٢/٧، الجرح والتعديل ١١/٧، تهذيب الكمال ٣٥٤/٦١، ميزان

الاعتدال ٣٧١/٣، سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠، البداية والنهاية ٣٩١/١٠

ثعلب قال : لو كان أبو عبيد في بنى إسرائيل لكان عجباً .
أحمد بن كامل القاضي قال : كان أبو عبيد القاسم بن سلام فاضلاً في دينه
وعلمه ربانياً مفتناً في أصناف علوم الإسلام من القرآن ، والفقه ، والعربية ، والأخبار ،
حسن الرواية ، صحيح النقل لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه :
عبدالله بن طاهر قال : كان الناس أربعة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في
زمانه ، والقاسم بن معن في زمانه وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه .
إبراهيم الحري قال : أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبداً تعجز النساء أن يلدن
مثلهم ، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ، ما مثله إلا بهجل نفح فيه روح ، ورأيت بشر
ابن الحارث ، ما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلاً ، ورأيت أحمد بن حنبل
فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين ، والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء ويمسك
عما شاء .

أقام أبو عبيد ببغداد مدة طويلة ، ثم ولي القضاء بطرسوس ، ثم خرج إلى مكة في
سنة تسع عشرة ومائتين وأقام بها ، وتوفي بها في سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع
وعشرين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة .

﴿٦٩٤﴾ إبراهيم بن علي الخراساني المروزي :

إبراهيم الخواص قال : نزلت إلى مشرعة الساج من بغداد وكان الماء مدا والريح
تلعب بالموج ، فرأيت رجلاً بين الموج يمشي على الماء ، فسجدت وجعلت بيني وبين الله
تعالى أن لا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل ؟ فلم أطل في السجود حتى حركني وقال
لي : قم ولا تعاود فأنا إبراهيم بن علي الخراساني .

عبدالله الحياط قال : قال إبراهيم الخراساني : احتجت يوماً إلى الوضوء فإذا أنا
بكوز من جوهر ، وسواك من فضة رأسه ألين من الخبز ، فأمسكت بالسواك ، وتوضأت
بالماء وتركتهما ، وانصرفت .

أبو سعيد الخزاز قال : قال لنا إبراهيم الهروي : بينما أنا في بعض سياحاتي وقد
بقيت أياماً كثيرة لم أر فيها أحداً من الناس ، ولا طائراً ، ولا ذا روح ، وكنت في تلك
الحال مستقلاً بلا طعام ، ولا شراب ، فرفع في نفسي أني في معنى فخرج على شخص
مع الخاطر لا أدري من أين خرج ؟ فقال لي : يا إبراهيم ، ذلك المرائي تعرفه ؟ قلت : أنا

== صفة الجفوة == ٧٧٧ ==

هو . قال : وكان الى جنبى شجرة فقال لى : قل لهذه الشجرة تحمل دنائير . قلت : احملى دنائير . فلم تحمل . ثم قال لها : احملى . فاذا بشماريخ دنائير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنائير من الشجرة .

قال أبو سعيد : وسمعه يقول : بينما رجل فى مسير له فى يوم صائف إذ عدل إلى شعب فأصاب فيه مغارة . قال : فدخلت فيها فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه النخلة فتطوق فى شق المغارة فجعل ينظر إلى فقلت فى نفسى : لعلى رزق له ، وهالنى أمره ، فما لبث أن خرج من المغارة . ثم أقبل إلى وفى فيه رغيف حوارى قد ذهبت منه عضة ، فوضعه عند رأسى ورجع إلى موضعه فتطوق فيه . فقلت فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقينى رفقة ، فقالوا : من أين جئت ؟ قلت : من هذا الشعب . قالوا : هل رأيت ما رأينا ؟ قلت : وما هو ؟ قالوا : اعترض علينا فى الرفقة ثعبان وقام على ذنبه ونفخ وكان معنا إنسان ظريف فيه أدب فقال : أظن هذا جائعا . فرمى اليه رغيفا حوارى فأخذه الثعبان ومضى . فقلت أنا أكلت الرغيف ومنيت وخليتهم . انتهى ذكر أهل هراة .

ذكر المصطفين من أهل مرو

﴿٦٩٥﴾ عبد الله بن المبارك :

يكنى أبا عبد الرحمن كان أبوه تركيا عند رجل من التجار من بنى حنظلة . وكانت أمه تركية خوارزمية . ولد سنة ثمانى عشرة ومائة ، وقيل تسع عشرة .

الحسن قال : كانت أم ابن المبارك تركية ، وكان الشبه لهم بينا فيه ، وكان ربما خلع قميصه فلا أرى على صدره وجسده كثير شعر ، وأخبرنى غير واحد من أهله أنه ما دخل الحمام قط .

قال : وكانت دار ابن المبارك بمرو كبيرة صحن الدار نحو خمسين ذراعا فى خمسين ذراعا ، فكنت لا تحب أن ترى فى داره صاحب علم أو صاحب عبادة أو رجلا له مروءة وقدر بمرو إلا رأيته فى داره ، يجتمعون فى كل يوم خلقا يتذاكرون حتى إذا خرج ابن المبارك انضموا إليه . فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل فى دار صغيرة وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع إلى منزله لا يكاد يخرج منه ولا يأتيه كثير أحد . فقلت له : يا أبا عبد الرحمن، ألا تستوحش هاهنا مع الذى كنت فيه بمرو ؟ فقال : إنما فررت من

(٦٩٥) حلية الأولياء ٨/١٦٢، التاريخ الكبير ٥/٢١٢، المرح والتعديل ٥/١٧٩، تهذيب

الكامل ١٦/٥، تفسير أعلام النبلاء ٨/٣٧٨.

== جففة الجفوة == ٧٧٨ ==

مرو من الذى تراك تحبه ، وأحببت ما هاهنا للذى أراك تكرهه لى ، فكنت بمرور لا يكون أمر إلا أتونى فيه ولا مسألة إلا قالوا : اسألوا ابن المبارك ، وأنا هاهنا فى عافية من ذلك .
قال : وكنت مع ابن المبارك يوما فأتينا على سقاية والناس يشربون منها ، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه فلما خرج قال لى : ما العيش إلا هكذا ، يعنى حيث لم نعرف ولم نوقر .

قال : وبيننا هو بالكوفة يقرأ عليه كتاب المناسك . انتهى إلى حديث وفيه : قال عبدالله وبه نأخذ . فقال : من كتب هذا من قولى ؟ قلت : الكاتب الذى كتبه . فلم يزل يحكه بيده حتى درس . ثم قال : ومن أنا حتى يكتب قولى ؟

قال : الحسن وكنا على باب سفیان بن عيينة يوما ، وأصحاب الحديث وهم يرون أن عنده بعض هؤلاء الكبار يحدثه . فقال رجل : أعيانى أن أرى رجلا يسوى بين الناس فى علمه . فقال له آخر : هذا عبدالله ابن المبارك . قال : نعم ، هات غيره ، أتعرف غيره ؟ فلما قدمت الكوفة ذكرت لابن المبارك قول الرجل وأنه فلان ولم أعلمه أنهم سموه . فقال أفلا قالوا الفضيل بن عياض ؟

قال الحسن : ورأيت فى منزل ابن المبارك حماما طيارة . فقال ابن المبارك : قد كنا نتنفع بفراخ هذه الحمام فليس نتنفع بها اليوم قلت : ولم ذلك ؟ قال : اختلطت بها حمام غيرها فتزاوجت بها فنحن نكره أن نتنفع بشيء من فراخها من أجل ذلك .
قال الحسن : وصحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد فما رأيته أكل وحده .
قال : وزوج النضر بن محمد ولده دعى بن المبارك . فلما جاء قام ابن المبارك ليعخدم الناس فأبى النضر أن يدعه وحلف عليه حتى جلس .

عبيد بن جناد قال : قال عطاء بن مسلم : يا عبيد رأيت عبدالله ابن المبارك ؟ قلت : نعم قال : ما رأيت مثله ولا يرى مثله .

عبدالرحمن بن مهدى قال : مارأت عيناي مثل سفیان ، ولا أقدم على عبدالله بن المبارك أحدا .

عبدالرحمن بن عبدالله قال كنا عند الفضيل فنعى إليه ابن المبارك فقال : رحمه الله أما إنه ما خلف بعده مثله .

عبدالرحمن بن مهدى قال : ما رأيت عيناي أنصح لهذه الأمة من عبدالله بن المبارك .

نعيم بن حماد قال : كان عبدالله بن المبارك يكثّر الجلوس فى بيته فقليل له : ألا تستوحش ؟ فقال : كيف استوحش وأنا مع النبى ﷺ ؟

شقيق بن ابراهيم قال : قيل لابن المبارك : إذا صليت معنا لم تجلس معنا ؟ قال : أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين . قلنا له : ومن أين الصحابة والتابعون ؟ قال : أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم ، ما أصنع معكم ؟ أنتم تغتابون الناس ، فإذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله ، وفر من الناس كفرارك من أسد ، وتمسك بدينك يسلم لك .

الحسين بن الحسن المروزي قال : قال عبدالله بن المبارك : كن محبا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة .

أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هارون الرشيد الرقة فأنجفل الناس خلف عبدالله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبدالله بن المبارك . فقالت : هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان .

سويد بن سعيد قال : رأيت عبدالله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر ، عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال : « ماء زمزم لما شرب له » وهذا أشربه لعطش القيامة . ثم شربه .

نعيم بن حماد قال : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه بقرة منحورة ، من البكاء ، لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شيء .

قال سفيان : إنني لأشتهى من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل عبدالله بن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام .

عمران بن موسى الطرسوسي قال : جاء رجل فسأل سفيان الثوري عن مسألة ، فقال له : من أين أتيت ؟ قال : من أهل المشرق : قال : أو ليس عندكم أعلم أهل المشرق ؟ قال : ومن هو يا أبا عبدالله ؟ قال : عبدالله بن المبارك . قال : وهو أعلم أهل المشرق ؟ قال : نعم وأهل المغرب .

قال ابن عيينة : نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بصحبتهم النبي ﷺ وغزوهم معه .

حبان بن موسى قال : عوتب ابن المبارك فيما يقرى من المال في البلدان ولا يفعل في أهل بلده كذلك ، فقال : إنني أعرف مكان قوم لهم فضل ، وصدق طلبوا الحديث وأحسنوا الطلب ، فاحتاجوا ، فإن تركناهم ضاع علمهم ، وإن أعانهم بشوا العلم لأمة

محمد ﷺ ، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم .
عبدالله بن ضريس قال : قيل لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ، إلى متى
تكتب هذا الحديث ؟ فقال : لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد .
الحسين بن الحسن المروزي قال : سمعت ابن المبارك يقول : أهل الدنيا خرجوا من
الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها . قيل له : وما أطيب ما فيها ؟ قال : المعرفة بالله
عز وجل .

قطن بن سعيد قال : ما أفطر ابن المبارك ولا رأيي نائما قط .
على بن الحسن بن شقيق قال : سمعت ابن المبارك يقول : لأن أرد درهما من
شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف ، حتى بلغ ستمائة ألف .
عبدالله بن خبيق قال : قيل لابن المبارك : ما التواضع ؟ قال : التكبر على الأغنياء .
عياش بن عبدالله قال : قال عبدالله بن المبارك : لو أن رجلا أتقى مائة شيء ولم
يتق شيئا واحدا لم يكن من المتقين ، ولو تورع عن مائة شيء ولم يتورع عن شيء واحد
لم يكن ورعا ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين . أما سمعت الله تعالى قال
لنوح عليه السلام لما قال ﴿ إن ابني من أهلي ﴾ فقال الله تعالى ﴿ إلى أعظك أن تكون
من الجاهلين ﴾ ؟

على بن الحسن قال : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : لا يقع موقع الكسب على
العيال شيء ، ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل .
عبدالله بن عمر السرخسي قال : قال لى ابن المبارك : ما أعياني شيء كما أعياني
أنى لا أجد أخا في الله عز وجل .

سليمان بن داود قال : سألت ابن المبارك من الناس ؟ قال : العلماء قلت فمن
الملوك ؟ قال : الزهاد . قلت : فمن الغوغاء ؟ قال : خزيمة وأصحابه . قلت : فمن
السفلة ؟ قال : الذين يعيشون بدينهم .

فضيل بن عياض قال : سئل ابن المبارك : من الناس ؟ قال : العلماء . قال : فمن
الملوك ؟ قال : الزهاد . قال : فمن السفلة ؟ قال : الذى يأكل بدينه .

أحمد بن جميل المروزي قال : قيل لعبدالله بن المبارك : إن إسماعيل ابن عليّة قد
ولى الصدقات . فكتب إليه ابن المبارك .

يا جامع العلم له بازيما	يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها	بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما	كنت دواء للمجانين

أين رواياتك في سردها
أين رواياتك والقول في
إن قلت أكرهت فماذا كذا
عن ابن عون وابن سيرين ؟
لزوم أبواب السلاطين ؟
زل حمار العلم في الطين
فلما قرأ الكتاب بكى واستغنى .

محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال : سمعت أبي يقول : كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون : نصحبك يا أبا عبد الرحمن ، فيقول لهم : هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد ، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء . ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروعة ، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة ، من طرفها ؟ فيقول : كذا ثم يخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة فقبضوا حوائجهم قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا وكذا . فيشتري لهم ويخرجهم من مكة ، فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم . فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه .

قال أبي : أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافر بها دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذجا .

قال : وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض : لولاك وأصحابك ما تجرت .

قال أبي : وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم .

محمد بن عيسى قال : كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس ، وكان ينزل الرقة في خان ، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث . قال : فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب وكان مستعجلا ، فخرج في النفير فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقة سأل عن الشاب فقالوا : إنه محبوس لدين ركبه . فقال عبد الله : وكم مبلغ دينه ؟ قالوا : عشرة آلاف درهم فلم يزل يستقصي حتى دل على صاحب المال فدعا به ليلا ووزن له عشرة آلاف درهم وحلفه أن لا يخبر أحدا مادام عبد الله حيا وقال : إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس .

وأدلى عبد الله وأخرج الفتى من الحبس ، وقيل له : عبد الله ابن المبارك كان هاهنا وكان يذكره ، وقد خرج . فخرج الفتى في أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من

== ٧٨٢ == صفة الصفوة ==

الركة، فقال : يا فتى ، أيس كنت ؟ لم أرك فى الحان ؟ قال : نعم يا أبا عبدالرحمن، كنت محبوبا بدين . قال : وكيف كان سبب خلاصك ؟ قال : جاء رجل وقضى دينى ولم أعلم به حتى أخرجت من الحبس ، فقال له عبدالله : يا فتى احمد الله علي ما وفق لك من قضاء دينك . فلم يخبر ذلك الرجل أحدا ، إلا بعد موت عبدالله .

سلمة بن سليمان قال : جاء رجل إلى عبدالله بن المبارك فسأله أن يقضى ديناً عليه . فكتب إلى وكيل له . فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل : كم الدين الذى سألت فيه عبدالله أن يقضيه عنك ؟ قال : سبعمائة درهم . فكتب إلى عبدالله : إن هذا الرجل سألك أن تقضى سبعمائة درهم فكتبت له بسبعة آلاف ، وقد فנית الغلات ، فكتب إليه عبدالله : إن كانت الغلات قد فנית فإن العمر أيضا قد فنى فأجر له ما سبق به قللى .

وقد رويت لنا هذه الحكاية أبسط من هذا . فأخبرنا المحدثان ابن ناصر وابن عبدالباقى قالا : أنبأ أحمد قال أنبأ أحمد بن عبدالله قال : أنبأ أبى قال : أنبأ محمد بن أحمد بن إبراهيم قال : أنبأ على بن محمد بن روح قال : سمعت المسيب بن واضح يقول : كنت عند عبدالله بن المبارك جالسا إذ كلموه فى رجل يقضى عنه سبعمائة درهم دينا . فكتب إلى وكيله : إذا جاءك كتابى هذا وقرأته فادفع إلى صاحب هذا الكتاب سبعة آلاف درهم . فلما ورد الكتاب على الوكيل ، وقرأه التفت إلى الرجل فقال : أى شىء قضيتك ؟ فقال : كلموه أن يقضى عنى سبعمائة درهم دينا . فقال : قد أصبت فى الكتاب غلطا، ولكن أقعد موضعك حتى أجرى عليك من مالى وأبعث إلى صاحبه فأوامره فىك .

فكتب إلى عبدالله بن المبارك : أتانى كتابك وقرأته وفهمت ما ذكرت فيه ، وسألت صاحب الكتاب فذكر أنه كلمك فى سبع مائة درهم وهاهنا سبعة آلاف . فإن يكن منك غلط فاكذب إلى حتى أعمل على حسب ذلك . فكتب إليه : إذا أتاك كتابى هذا وقرأته وفهمت ما ذكرت فيها فادفع إلى صاحب الكتاب أربعة عشر ألفا . فكتب إليه : إن كان على هذا الفعال تفعل فما أسرع ما تبيع الضيعة ، فكتب إليه عبدالله بن المبارك إن كنت وكيلى فأنفذ ما أمرك به ، وإن كنت أنا وكيلك فتعال إلى موضعى حتى أصير إلى موضعك فأنفذ ما تأمرنى به .

ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من فاجأ من أخيه المسلم فرحة غفر الله له » فأحببت أن افاجئه فرحة على فرحة .

معاذ بن خالد قال : تعرفت إلى إسماعيل بن عياش بعبدالله بن المبارك فقال :

== صفحة المصنف == ٧٨٣ ==

اسماعيل بن عياش : ما علي وجه الأرض مثل عبدالله بن المبارك ، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في عبدالله بن المبارك ، ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص ، وهو الدهر صائم .
عبدالله بن خبيق قال : قال رجل لابن المبارك : أوصني . فقال : اعرف قدرك .
سعيد بن يعقوب الطالقاني قال : قال رجل لابن المبارك : هل بقي من ينصح ؟
قال فقال : وهل تعرف من يقبل ؟

عبد بن سليمان قال : كنا في سرية مع عبدالله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز ، فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ، ثم آخر فقتله ، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ، فازدحم عليه الناس وكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو ملثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبدالله بن المبارك فقال : وانت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا .
أبو وهب قال : مر ابن المبارك برجل أعمى فقال : أسألك أن تدعو الله أن يرد بصري . قال : فدعا الله فرد عليه بصره وأنا أنظر .

الحسن بن عرفة قال : قال لي ابن المبارك : استعرت قلما بأرض الشام فذهب على أن أردّه إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي ، فرجعت ، يا أبا علي إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه .

شريح بن مسلمة قال : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : كاد الأدب يكون ثلثي الدين .

أبو بكر بن عبدالله بن حسن قال : قال ابن المبارك : طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا أحمد بن الزبرقان قال : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا وإن أنفشنا لا تكاد تواتينا إلا على كره فينبغي لنا أن نكرها .

عن القاسم بن محمد قال : كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيرا ما كان يخطر بباله فأقول في نفسي : بأي شيء فضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة ؟ إن كان يصلي إنا لنصلي ، ولئن كان يصوم إنا لنصوم ، وإن كان يغزو إنا لنغزو ، وإن كان يحج إنا لنحج .

قال : فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ طفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع ، فقلت في نفسي : بهذه الخشية فضل هذا

الرجل علينا ، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة. قال المروزي :
وسمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل قال : مارفع الله ابن المبارك إلا بخييفة كانت له .

قال المروزي : وأخبرت عن داود بن رشيد قال : كان ابن المبارك عند أبي
الأحوص ، فجاء رسول فلان الهاشمي بعض الولاة فقال : يقرئك السلام ويقول : يا أبا
الأحوص هذا شهر رمضان . قال وقد وسعنا علي عيالنا ، وهذه ألف درهم توسع بها
عليهم في هذا الشهر . قال أبو الأحوص : فعل الله به وفعل به . وقال : قل له يدعها
عنده حتى إذا احتجنا إليها بعثنا فأخذناها .

قال : وانسل ابن المبارك إلي منزله فجاء بألف فقال : يا أبا الأحوص ، هذه الألف
تنفقها فإني لا آمن أن يكون قد بلغ أهلك فيخاصمونك ، وهذه من وجه أرجو أن تكون
أطيب قبيلها .

الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصير يقول
له : يا أبا عبدالرحمن ، قل لا إله إلا الله . فقال له : يا نصير ، قد ترى شدة الكلام علي
فإذا سمعتني قلتها فلا تردها علي حتى تسمعني قد أحدثت بعدها كلاما ، فإنيما كانوا
يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك .

أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين منهم . هشام بن عروة ، وإسماعيل بن أبي
خالد ، والأعمش ، وسليمان التيمي ، وحמיד الطويل ، وعبدالله بن عون ، وخالد
الحذاء ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وموسى بن عقبة ، في آخرين .
وروي عن كبار الأئمة : كالثوري وشعبة والأوزاعي والحماديين في نظرائهم ،
وكان أحد أئمة المسلمين . وتوفي بهيت منصرفا من الغزو لثلاث عشرة خلت من
رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

محمد بن فضيل بن عياض قال : رأيت عبدالله بن المبارك في المنام فقلت : أي
الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : الأمر الذي كنت فيه . قلت : الرباط ، والجهاد ؟ قال :
نعم - قلت : فأى شيء صنع بك ربك ؟ قال : غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة وكلمتني
امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين .

﴿٦٩٦﴾ أبو عبدالله محمد بن

نصر المروزي الفقيه :

لبث مع أمه ثلاثين شهرا ، أبوه مروزي وولد هو ببغداد ، ونشأ بنيسابور ،
واستوطن سمرقند ، وكان عالما بالحديث والفقه .

== صفة الصفوة == ٧٨٥ ==

أبو محمد الثقفي عبدالله بن محمد قال : سمعت جدي يقول : جالست أبا عبدالله المروزي أربع سنين فلم أسمع طول تلك المدة يتكلم فى غير العلم .
أبو بكر أحمد بن إسحاق قال : ما رأيت أحسن صلاة من أبى عبدالله المروزي ، ولقد بلغنى أن زنبورا قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرك .
محمد بن نصر قال : خرجت من مصر ومعى جارية لى ، فركبت البحر أريد مكة فغرقت وذهب منى ألفا جزء ، وصرت إلى جزيرة أنا وجارىتى فما رأينا فيها أحدا ، وأخذنى العطش فلم أقدر على الماء ، فاجهدت فوضعت رأسى على فخذ جارىتى مستسلما للموت فإذا رجل قد جاءنى ومعه كوز . فقال لى : هاه . فأخذت وشربت وسقيت الجارية ، ثم مضى فما أدري من أين جاء ، ولا أين ذهب ؟ .
أسند المروزي عن عبدان ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه ، وخلق كثير يطول ذكرهم . وكان مولده فى سنة ثنتين ومائتين ، وتوفى سنة أربع وتسعين .

﴿ ٦٩٧ ﴾ عبدالله بن أحمد محمد الرباطى المروزي

لبث مع أمه خمس سنين وهو الذى يقال له ابن شيبويه :
سافر مع أبى تراب النخشبى ، وكان الجنيد يمدحه ويقول : هو رأس فتيان خراسان .

مصعب بن أحمد بن معصب قال : قدم أبو محمد المروزي إلى بغداد يريد مكة ، وكنت أحب أن أصحبه ، فأتيته واستأذنته فى الصحبة فلم يأذن لى فى تلك السنة ، ثم قدم سنة ثانية وثالثة فأتيته فسلمت عليه وسألته فقال : اعزم على شرط : يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر . فقلت أنت الأمير . فقال : لا بل أنت فقلت : أنت أسن وأولى . فقال : فلا تعصنى . فقلت : نعم فخرجت معه وكان إذا حضر الطعام يؤثرنى فاذا عارضته بشيء قال : ألم أشرط عليك أن لا تخالفنى ؟ فكان هذا دأبه حتى ندمت على صحبته لما يلحق نفسه من الضرر .

فأصابنا فى بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير فقال لى : يا أبا أحمد ، اطلب الميل . ثم قال لى : أقعد فى أصله فأقعدنى فى أصله وجعل يديه على الميل ، وهو قائم قد حنا على ، وعليه كساء قد تجلل به يظللنى من المطر حتى تمنيت أنى لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر . فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمة الله عليه .



﴿٦٩٨﴾ عبدالله بن المنير المروزي

لبث في بطن أمه ما شاء الله :

يحيى بن بدر القرشي قال : كان عبدالله بن منير يوم الجمعة قبل الصلاة بقزوين فإذا كان في وقت صلاة الجمعة يرويه في مسجد آمل فكان الناس يقولون : إنه يمشي على الماء . فقيل له : يا أبا محمد ، إنك تمشي على الماء ؟ قال : أما المشي على الماء فلا أدري ، ولكن إذا أراد الله عز وجل جمع حافتي النهر حتى يعبر الإنسان .
قال : وكان عبدالله بن منير إذا قام من المجلس يخرج إلى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيئا مثل الأشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع فيتعيش به .
قال : فخرج يوما مع أصحابه فإذا هو بالأسد رابض على الطريق ، فقيل له : هذا الأسد فقال : لأصحابه : قفوا . ثم تقدم هو وحده إلى الأسد فلا ندري ما قال له ، فمر الأسد ، فقال : لأصحابه مروا .
انتهى ذكر أهل مرو ، (رضي الله عنهم).

ذكر المصطفين من أهل بلخ

﴿٦٩٩﴾ الضحاك بن مزاحم الملايكني أبا القاسم

حملت به أمه سنتين ، وكان يعلم ولا يأخذ أجرا أصله من الكوفة ثم أقام بلخ .
قيصة بن قيس العنبري قال : كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له : ما يبكيك ؟ فيقول : لا أدري ما صعد اليوم من عملي .
توفي الضحاك سنة ثنتين وقيل سنة خمس ومائة .

﴿٧٠٠﴾ عطاء بن أبي جله مسلم

حملت به أمه ثلاث سنين .

وفي اسم أبيه قولان أحدهما ميسرة والثاني عبدالله ، وفي كنية عطاء قولان : أحدهما أبو عثمان ، والثاني أيوب وأصله من بلخ ، وكان من أهل العلم والصلاح .
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : كنا نغازي عطاء الخراساني فكان يحيى الليل كله صلاة فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسطاسه يسمعنا : يا

(٦٩٨) التاريخ الكبير ٢١٢/٥ ، الجرح والتعديل ١٨١/٥ ، تهذيب الكمال ١٦/١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٢ .

(٦٩٩) التاريخ الكبير ٣٣٢/٤ ، الجرح والتعديل ٤٥٨/٤ ، تهذيب الكمال ١٤/٢٩١ ، ميزان الاعتدال ٣٢٥/٢ ، سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨ ، البداية والنهاية ٩/٢٢٣ .

(٧٠٠) التاريخ الكبير ٤٧٤/٦ ، الجرح والتعديل ٣٣٤/٦ ، تهذيب الكمال ٢٠/١٠٦ ، ميزان الاعتدال ٣٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٦/١٤٠ .

== ٧٨٧ == صفة الجفوة ==

عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ، يا يزيد بن يزيد ، يا هشام بن الغاز يا فلان بن فلان ، قوموا فتوضئوا وصلوا فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرب الصديد ومقطعات الحديد ، الوحى الوحى ، النجاء الذجاء ثم يقبل على صلاته .

عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمي يزيد بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني أنه كان يقول : إني لا أوصيكم بدنياكم ، أتم بها مستوصون ، وأتم عليها حراس ، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء ، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه ، فوالله لتفارقنها ، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه ، فوالله لتذوقنه ، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه ، فوالله لتنزلنها ، وهي دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهيته ، فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اغتبط ، ومن خرج الى سفر لم يأخذ له أهيته ندم فإذا ضحى لم يجد ظلا ، وإذا ظمى لم يجد ماء يتروى به ، وإنما سفر الدنيا منقطع ، وأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع .

يزيد بن سمرة أنه سمع عطاء الخراساني يقول : مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام .

الأوزاعي قال : حدثني عطاء الخراساني قال : ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت .

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : إن أوثق عملي في نفسي نشرى للعلم .

عمر بن أبي خليفة قال : سمعت عطاء الخراساني ، وصلى معنا المغرب فأخذ يبدى حين انصرفنا ، فقال : ترى هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء ؟ فانها ساعة الغفلة وهي صلاة الأوابين .

أسند عطاء عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وأبي هريرة ، في آخرين ، وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة .

﴿٧٠١﴾ إبراهيم بن أدهم يكنى أبا اسحاق

يونس بن سليمان البلخي قال : كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم ، فخرج إبراهيم يوما في الصيد مع الغلمان والخدم والجنايب والبزاة فبينما إبراهيم في ذلك وهو على فرسه يركضه ، إذا هو بصوت من فوقه : يا إبراهيم ما هذا العيب ؟ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا والكم إلينا لا ترجعون ؟ اتق الله وعليك

(٧٠١) حلية الأولياء ٣٦٧/٧ ، التاريخ الكبير ٢٧٣/١ ، الجرح والتعديل ٨٧/٢ ، تهذيب

الكمال ٢٧/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ ، البداية والنهاية ١٣٥/١ .

بالزاد ليوم الفاقة . قال : فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة .

بشير بن المنذر قال : كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع قد اسود متدرع بعباء .

إبراهيم بن بشار قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : ما كانت لي مؤنة قط على أصحابي ولا على غيرهم إلا في شيء واحد . فقلت أى شيء يا أبا إسحاق ؟ فقال : ما كنت أحسن أكرى نفسى فى الحصادين ، فيحتاجون إلى أن يكرونى ، ويأخذون لى الأجرة . فهذه كانت مؤنتى عليهم .

قال ابن بشار ومضيت مع إبراهيم بن أدهم إلى مدينة يقال لها طرابلس ومعى رغيفان مالنا شيء غيرهما ، وإذا سائل يسأل ، فقال لى : ادفع إليه ما معك فقلت فقال : لى مالك ؟ أعطه ، فأعطيته وأنا متعجب من فعله . فقال لى : يا أبا إسحاق إنك تلقي غدا مالم تلقه قط وأعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت ، فمهد لنفسك فإنك لا تدري متى يفجؤك أمر ربك . قال : فأبكاني كلامه وهون على الدنيا . فلما نظر الى ابكى ، قال : هكذا فكن .

قال ابن بشار : وخرجت أنا وإبراهيم بن أدهم ، وابو يوسف الغسولى ، وابو عبدالله السنجارى ، نريد الاسكندرية فمررنا بنهر يقال له نهر الأردن فقعدنا نستريح وكان مع أبى يوسف كسيرات يابسات . فألقاها بين أيدينا فأكلناها وحمدنا الله عزوجل . فقامت أسعى أتناول ماء لإبراهيم فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء الى ركبتيه ، فقال بكفيه فى الماء فملاهما ثم قال : بسم الله ، وشرب الماء ثم قال : الحمد لله ، ثم ملاً كفيه وقال : بسم الله ، وشرب الماء ، ثم قال : الحمد لله . ثم إنه خرج من النهر فمد رجله ثم قال : يا أبا يوسف ، لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف أيام الحياة . فقلت يا أبا إسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم . فتبسم وقال من أين لك هذا الكلام ؟

قال ابن بشار : مررنا مع إبراهيم بن أدهم بمقبرة فتقدم إلى قبر فوضع يده عليه ثم قال : رحمك الله يا فلان . ثم تقدم إلى آخر فقال مثل ذلك ، فعل ذلك بسبعة من القبور ثم قام قائماً بين تلك القبور فنادى يا فلان يا فلان ، بأعلى صوته ، لقد متم وخلفتمونا ونحن بكم سريعاً لاحقون . ثم بكى وغرق فى فكره ثم رجع بعد ساعة فأقبل إلينا بوجهه ، ودموعه تنحدر كاللؤلؤ الرطب وقال : إخوتى ، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد ، سارعوا وسابقوا فإن نعلا فقدت أختها سريعة اللحاق بها .

شقيق بن إبراهيم قال : بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم بن أدهم إذ مر به رجل فقال إبراهيم : أليس هذا فلان ؟ فقيل : نعم ، فقال لرجل : أدركه فقل له : قال لك إبراهيم : لم لم تسلم ؟ فقال له . فقال : والله إن امرأتى وضعت وليس عندي شيء فخرجت شبه المجنون . قال : فرجعت إلى إبراهيم فقلت له . فقال : إنا لله ، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر ؟ وقال : يا فلان إيت صاحب البستان فاستسلف منه دينارين ، فادخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار ، وادفع الدينار الآخر إليه .

فدخلت السوق فأوقرت بدينار من كل شيء وتوجهت إليه فدققت الباب فقالت امرأته : من هذا ؟ قلت : أنا ، أردت فلانا . قالت : ليس هو ههنا . قلت : فمرى بفتح الباب وتنحى قال : ففتحت الباب فأدخلت ما على البعير وألقيته في صحن الدار وناولتها الدينار . فقالت : على يدي من بعث هذا ؟ فقلت : قولي على يد أخيك إبراهيم بن أدهم . فقالت : اللهم لأن تنس هذا اليوم لإبراهيم .

قال شقيق : وقلت لإبراهيم : يا إبراهيم تركت خراسان . فقال : ما تهنت بالعيش إلا في بلاد الشام ، أفر بديني من شاهر إلى شاهر ، ومن جبل إلى جبل ، فمن يراني يقول هو موسوس ، ومن يراني يقول : هو جمال . ثم قال لي : يا شقيق ، لم ينبل عندنا من نبيل بالحج والجهاد إنما نبيل من كان يعقل ما يدخل جوفه ، يعنى الرغيفين ، من حله . يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء ؟ لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة ، ولا عن حج ، ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم ، إنما يسأل هؤلاء المساكين ، يعنى الأغنياء .

أحمد بن داود قال : مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر كرما . فقال : ناولنا من هذا العنب . قال : ما أذن لي صاحبه . قال : فقلب السوط فجعل يقنع رأسه ، فطأطأ إبراهيم رأسه وقال : اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فأعجز الرجل عنه .

على بن بكار قال : كنا جلوسا بالمصيصة وعندنا إبراهيم بن أدهم ، فقدم رجل من خراسان فقال : أيكم إبراهيم بن أدهم ؟ فقال القوم : هذا . قال : إن إختوك بعثوني إليك فلما سمع ذكر إختوته قام فأخذ بيديه فنحاه ، فقال : ما جاء بك ؟ فقال أنا مملوكك ، معى فرس وبغلة وعشرة آلاف درهم بعث بها إليك إختوك . فقال : إن كنت صادقا فأنت حر ، وما معك لك أذهب فلا تخبر أحدا . فذهب .

يحيى بن الكدير بن أسود الكلبي من أهل عسقلان قال : كان إبراهيم بن أدهم أجيرا في بستان لي سنة أبتذله فيما يستدل الأجير ، فزارني إخوان لي في بستانى فقلت لإبراهيم : ايتنا برمان حلو فجاء برمان لم نحمله . فقلت له : أنت في هذه البستان منذ سنة لا تعرف موضع الجيد الحلو من الحامض ؟ قال : فأى موضع هو من البستان ؟

== صفة الجفوة ٧٩٠ ==

فوصفته له فأنخرت أمره ، وإذا رجل قد أقبل على نجيب يسأل عن إبراهيم بن أدهم . فأخبر بمكانه عندي ، فنزل إليه فرأيت أنه قد قبل يديه وعظمه ، فقال له إبراهيم : ما جاء بك؟ فقال : مات بعض مواليك فجاءك بميراثه ثلاثين ألف درهم . فقال : مالكم واتباعى؟ فقال الرجل : قد تعنيت من بلخ فاقبلها منى . فقال للرجل : أبسط أزارك ، وصب عليه ما معك . ففعل . فقال إبراهيم : أقسمه ثلاثة أقسام ، فقسمه ، فقال : ثلث لك لعنائك من بلخ إلى هاهنا وثلث أقسمه على المساكين ببلخ ، وثلث انت يا يحيى ، أقسمه فى مساكين أهل عسقلان أبو سليمان الداراني قال : صلى إبراهيم بن أدهم خمس عشرة صلاة بوضوء واحد .

عن مخلد بن الحسين قال : ما انتبهت من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم يذكر الله فأغتم ثم أتعزى بهذه الآية ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ .

عبد الملك بن سعد الدمشقي قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : أعربنا الكلام فلم نلحن ، ولحنا فى الأعمال فما نعرب .

عبد الله بن الفرج العابد قال : اطلعت على إبراهيم بن أدهم بالشام فى بستان وهو نائم وعند رأسه أفعى فى فيها طاقة نرجس تذب عنه .

موسى بن طريف قال : ركب إبراهيم بن أدهم البحر فأخذتهم ريح عاصف فأشرفوا على الهلكة فلف إبراهيم رأسه فى عباءة ونام ، فقالوا له : ما ترى مانحن فيه من الشدة؟ فقال : ليس ذا شدة . قالوا : ما الشدة؟ قال : الحاجة الى الناس . ثم قال : اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك ، فصار البحر كأنه قدح زيت .

خلف بن تميم قال : كنت عند أبى رجاء الهروى فى مسجده ، فأتى رجل على فرس فنزل فسلم عليه وودعه ، فأخبرنى أبو رجاء عنه أنه كان مع إبراهيم بن أدهم فى سفينة فى غزاة فى البحر ، فعصفت عليهم الرياح وأشرفوا على الغرق فسمعوا فى البحر هاتفا يهتف بأعلى صوته : تخافون وفيكم إبراهيم؟

إبراهيم بن عبد الله بن محمد البلخى ، عن إبراهيم بن أدهم قال وجدت يوما راحة فطاب قلبى لحسن صنيع الله بى فقلت : اللهم إن كنت اعطيت أحدا من المحبين لك ما سكنت به قلوبهم قبل لقائك ، فأعطنى ذلك ، فلقد أضرب بى القلق ، قال إبراهيم : فرأيت الله تعالى فى النوم ، فوقفت بين يديه وقال لى : يا إبراهيم ما استحييت منى؟ تسألنى أن اعطيك ما تسكن به قلبك قبل لقائى و هل يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه؟ أم هل يستريح المحب الى غير من اشتاق إليه؟ فقلت : يا رب تهت فى حبك فلم أدر ما أقول .

اقتصرننا من أخبار إبراهيم على هذا القدر لأننا قد وضعنا كتابا جمعنا فيه أخباره فكرهنا الإعادة في التصانيف .

وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين : كأبي إسحاق السبيعي وأبي حازم وعتادة ومالك بن دينار وأبان والأعمش وغيرهم ، وقد روى عن خلق من تابعي التابعين إلا أنه شافه بعض من روى عنه ، وأرسل الرواية عن بعض ، وتوفي بالجزيرة ، فحمل إلى صور فدفن هنالك .

﴿٧٠٢﴾ داود البلخي

لبث مع أمه أربعين شهرا .

إبراهيم بن ادهم قال : لقيت أسلم بن زيد الجهني فقلت له : إني أصبحت رجلا من الكوفة إلى مكة فرأيتك إذا مشى يصلي ركعتين ثم يتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه فإذا جفنة من ثريد عن يمينه وكوز ماء ، وكان يأكل ويطحمني . فبكي وقال : يا بني ذاك أخي داود ، ومسكنه من قرى بلخ بقرية يقال لها المازرة الطيبة ، وإنها تفاخر البقاع بكنينة داود فيها ، يا غلام ما قال لك وما علمك ؟ قلت : علمني اسم الله الأعظم ، قال : وما هو ؟ قلت : إنه يتعاضم علي أن انطق به فإنتى سألت به مرة فإذا برجل آخذ بحجزتي فقال : سل تعطه فراغني ذلك وفزعت فزعا شديدا فقال : لا روع عليك أنا أخوك الخضر ، إن أخي داود علمك اسم الله الأعظم فإياك أن تدعو به علي رجل بينك وبينه نزع فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ، ولكن أدع الله أن يثبت به قلبك و يشجع به جبنك ، ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ، ويؤمن به روعتك .

﴿٧٠٣﴾ شقيق بن إبراهيم البلخي

لبث في أمه ستة وثلاثين شهرا يكنى أبا علي .

أحمد بن عبدالله الزاهد قال : قال علي بن محمد بن شقيق : كان لجدي ثلثمائة قرية ولم يكن له كفن يكفن فيه ، قدم ذلك كله بين يديه ، وثيابه وسيفه إلى الساعة معلق يتبركون به ، وكان قد خرج إلى بلاد الترك لتجارة وهو حدث فدخل إلى بيت أصنامهم ، فقال لعاملهم : إن هذا الذي أنت فيه باطل ، ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شيء ، رازق كل شيء فقال له الخادم : ليس يوافق قولك فعلك ، فقال له شقيق :

(٧٠٢) حلية الأولياء ٤٤/١ ، الجرح والتعديل ٤٢١/٣ .

(٧٠٣) حلية الأولياء ٥٨/٨ ، الجرح والتعديل ٣٧٣/٤ ، ميزان الاعتدال ٢٧٩/٢ ، سير أعلام

النبلاء ٣١٣/٩ .

== صفة الصفوة == ٧٩٢ ==

كيف ؟ قال : رمت ان لك خالقا قادرا علي كس شيء ، وقد تعנית الى هاهنا لطلب الرزق ، قال شقيق : فكان سبب زهدى كلام التركي . فرجع فتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم .

قال أبو عبدالله : سمعت شقيق بن ابراهيم يقول : خرجت من ثلثمائة الف درهم وكنت مراياا ولبست الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم ، حتى لقيت عبدالعزيز بن ابي رواد ، فقال لي : يا شقيق ليس الشأن في أكل الشعير ، ولا لباس الصوف والشعر ، الشأن في المعرفة وأن تعبد الله لا تشرك به . فقلت : فسر لي هذا : قال : يكون جميع ما تعمله لله خالصا ، ثم تلا : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ .

محمد بن أبي عمران قال : سمعت حاتما الأصم قال : كنا مع شقيق البلخي ونحن مصافوا الترك ، في يوم لا أرى فيه إلا رؤوسا تندر ، وسيوفا تقطع . فقال لي شقيق ، ونحن بين الصفيين : يا حاتم كيف ترى نفسك في هذا اليوم ؟ تراها مثلها في الليلة التي زفت اليك امرأتك . فقلت : لا ، والله . فقال : لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثلها في الليلة التي زفت فيها امرأتي . قال : ثم نام بين الصفيين ودرقته تحت رأسه ، حتى سمعت غطيظه . حاتم الأصم قال لي شقيق البلخي : لصحب الناس كما تصحب النار ، خذ منفعتها واحذر ان تحرقك .

حاتم قال : سمعت شقيقا يقول : مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكا وهو يطمع ان يحصد تمرا هيهات هيهات ، كل من عمل حسنا فإن الله لا يجزيه الا حسنا ، ولا ينزل الأبرار منازل الفجار .

أسند شقيق عن عباد بن كثير وغيره ، وصحب إبراهيم بن أدهم .

﴿ ٧٠٤ ﴾ حاتم الأصم

واختلفوا في اسم أبيه : ف قيل حاتم بن عنوان ، وقيل حاتم بن يوسف ، وقيل حاتم ابن عنوان بن يوسف . يكنى أبا عبدالرحمن ، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي ، صحب شقيقا .

(٧٠٤) حلية الأولياء ٨/٧٣ ، المرح والتمديد ٣/٢٦٠ ، سير أعلام النبلاء ١١/٤٨٤ . تاريخ

بغداد ٨/٢٤١ .

== ٧٩٣ == صفة الصفوة ==

محمد بن أبي عمران قال : سمعت حاتما الأصم ، وسأله رجل على ما بنيت أمرك هذا في التوكل علي الله ؟ قال : على خصال أربع علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي ، وعلمت أن عملي لا يعمل به غيري فأنا مشغول به ، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره ، وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحي منه .

رباح بن الهروي قال : مر عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه ، فقال : يا حاتم كيف تصلي ؟ قال حاتم : أقوم بالأمر ، وأمشي بالسكينة . وأدخل بالنية ، واكبر بالعظمة ، وقرأ بالتريث والتفكير ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتواضع ، واسلم بالسنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل ، وأخاف أن لا تقبل مني . قال تكلم فأنت تحسن تصلي .

عبدالله بن سهل قال : سمعت حاتما الأصم يقول : اختلفت الى شقيق ثلاثين سنة ، فقال لي يوما : أى شيء تعلمت ؟ فقلت : رأيت رزقي من عند ربي فلم أشتغل إلا بربي ، ورأيت أن الله تعالى وكل بي ملكين يكتبان علي كل ما تكلمت به فلم أنطق إلا بالحق ، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري والرب تعالى ينظر إلى باطني ، فرأيت مراقبته أولى وأوجب ، فسقطت عنى رؤية الخلق ، ورأيت أن الله مستحشا يدعو الخلق إليه فاستعددت له متى جاءني لا أحتاج يقتلني ، يعنى ملك الموت ، فقال لي : يا حاتم ما خاب سعيك .

الحسن بن علي العابد قال : سمعت حاتما يقول : لو أن صاحب خبر جلس اليك ليكتب كلامك لا حترزت منه ، وكلامك يعرض علي الله تعالى فلا تحترز . أبو تراب النخشبى قال : سمعت حاتما يقول : لى أربع نسوة وتسعة من الأولاد ، ما طمع الشيطان أن يوسوس لى فى شيء من أرزاقهم .

حامد اللفاف قال : سمعت حاتما الأصم يقول : ما من صباح إلا والشيطان يقول لى : ما تأكل ؟ وما تلبس ؟ وأين تسكن ؟ فأقول : آكل الموت وألبس الكفن واسكن القبر . قال : وقال رجل لحاتم ما تشتهى ؟ قال : أشتهى عافية يوم الي الليل ، فقيل له : اليست الأيام كلها عافية ؟ قال : إن عافية يومى أن لا أعصى الله فيه .

قال : وقال حاتم : تعهد نفسك فى ثلاثة مواضع : إذا عملت فاذكر نظر الله إليك ، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله اليك ، وإذا سكنت فاذكر علم الله فيك .

عن على بن الموفق قال : سمعت حاتما يقول : لقينا الترك وكان بيننا جولة فرمانى

تركي بوهق فقلبني عن فرسى ونزل عن دابته فقعده على صدرى وأخذ بلحيتي هذه الوافرة وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني ، فوحق سيدى ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه ، إنما كان قلبي عند سيدى أنظر ماذا ينزل به القضاء منه . فقلت : سيدى قضيت على ان يذبحني هذا فعلى الرأس والعين ، إنما انا لك وملكك فبيناً أنا أخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى أخذ بلحيتي ليذبحني ، إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه ، فسقط عني فقامت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحته ، فما هو إلا ان تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والامهات . أسند حاتم الحديث ولا اعرف له إلا ما اخبرنا به محمد بن عبد الباقي قال : أخبرنا حمد بن أحمد قال : أنا أحمد بن عبدالله قال : حدثنا ابو الحسين محمد بن محمد بن أحمد المؤذن قال : حدثنا محمد بن الحسين بن علي قال : حدثنا محمد بن علويه قال : حدثنا ابن الحارث قال : حدثنا حاتم الأصم قال : حدثنا سعيد بن عبدالله الماهياني قال : حدثنا إبراهيم بن طهمان قال : حدثنا مالك عن الزهري عن انس عن النبي ﷺ قال : « صل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار ، وسلم إذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك » .

﴿ ٧٠٥ ﴾ أحمد بن الخضر

وهو المعروف بابن خضرويه البلخي
يكنى أبا حامد ، صاحب أبا تراب النخشبى وحامدا الأصم ، ورحل إلى يزيد وأبى حفص النيسابورى .
وقال أبو حفص : ما رأيت أحدا أكبر همة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه . محمد بن الفضل قال : قال أحمد بن خضرويه : القلوب جواله إما أن تجول حول العرش وإما أن تجول حول الحش .
محمد بن حامد الترمذى قال : أحمد بن خضرويه : الصبر زاد المضطرين ، والرضا درجة العارفين قال : وقال رجل لأحمد بن خضرويه : أوصنى . فقال : أمت نفسك حتى تحيىها . قال : وقال أحمد لا نوم أثقل من الغفلة ، ولا رق أملك من الشهوة ، ولو لا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة .
قال : وسئل أحمد : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : رعاية السر عن الالتفات إلى شئ غير الله عز وجل .

== رصفة الجفوة ٧٩٥ ==

محمد بن حامد قال : كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو فى النزح ، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة قدمعت عيناه وقال : يا بنى ، باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة ، لا أدرى أيفتح لى بالسعادة أو بالشقاوة أنى لى أو ان الجواب ؟

وكان قد ركبته من الدين سبعمائة دينار ، وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال : اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثقتهم فأد عني . قال : فدق داق الباب وقال : هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا : نعم . قال : أين غرماؤه ؟ قال : فخرجوا ففضى عنه ثم خرجت روحه .

اسند أحمد بن خضرويه عن محمد بن عبدة المروزى وتوفى سنة أربعين ومائتين .

﴿ ٧٠٦ ﴾ محمد بن الفضل بن الهباس أبو عبدالله البلخي

أبو بكر محمد بن عبدالله الرازى قال : سمعت محمد بن الفضل يقول : العجب ممن يقطع الأودية ، والمفاوز ، والقفار ليصل الي بيته وحرمة لأن فيه آثار انبيائه ، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لأن فيه آثار مولاه ؟

الحسن بن علويه قال : قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها ، فإن من ملك نفسه عز ، ومن ملكته ذل .

إبراهيم الخواص قال : قال لى محمد بن الفضل : ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل ، وما نظرت أربعين سنة فى شيء أستحسنه حياء من الله عز وجل ، وما أملت على ملكى ثلاثين سنة شيئا ، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما .

أسند محمد بن الفضل عن قتيبة بن سعيد ، وصحب أحمد بن خضرويه وغيره ، وانتقل إلى سمرقند فمات بها فى سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

﴿ ٧٠٧ ﴾ أبو بكر الوراق

واسمه محمد بن عمر ، ويقال له الحكيم وأصله من ترمذ لكنه أقام ببلخ .

أبو بكر بن أجيد البلخي قال : سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع من أبوك ؟ قال : الشك المقدور ، ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل ولو قيل : ما غايتك ؟ قال : الحرمان .

(٧٠٦) حلية الأولياء ٢٣٢/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٤ ، البداية والنهاية ١١١/١٦٧ .

(٧٠٧) حلية الأولياء ٢٣٥/١٠ .

== صفة الصفوة == ٧٩٦ ==

غيلان السمرقندی قال : دخل رجل على أبي بكر الوراق فقال : إني أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه ، محمد بن حامد قال : قلت لأبي بكر الوراق علمني شيئا يقربني إلى الله ، ويقربني من الناس . فقال : أما الذي يقربك من الله فمسألكه ، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم .
أسند أبو بكر الوراق الحديث عن موسى بن حزام الترمذی .

﴿٧٠٨﴾ عَابِدَةٌ بَلْخِيَّةٌ لَمْ يَخْرُفْ اسْمُهَا

عبد الوهاب قال : بينا أنا جالس في الحدادين ببلخ إذ مر رجل فنظر إلى النار في الكبر . فشققة ما فقهنا إنا إله فإذا هو قد مات .

﴿٧٠٩﴾ عَابِدَةٌ بَلْخِيَّةٌ [وَضَعَتْ إِلَهُ لَهَا]

أبو بلال الاسود قال : خرجت حاجا فلما صرت في بعض الطريق إذا أنا بامرأة ليس معها زاد ولا إداوة . فقلت لها : من أين أنت ؟ قالت : من بلخ . فقلت لها : ما أرى معك زادا ولا ما تحملين فيه الزاد . فقالت لي : خرج معي من بلخ عشرة دراهم وقد بقي بعضها فقلت لها : إذا نفذت ما تصنعين ؟ فقالت : على هذه الجبة أبيعها وأخذ دونها وأنفق ما بين ذلك . قلت : إذا فني ما تصنعين ؟ قالت : أبيع هذا الحمار وأخذ دونه وأنفق ما بين ذلك . قلت فإذا فني ما تصنعين قالت : يا بطلال، أسأله فيعطيني . قلت : ألا سألته قبل ذلك ؟ قالت : ويحك إني أستحي أن أسأله شيئا من الدنيا ومعى فضل من عرضها . قلت : اعقبى على هذا الحمار عقبة . فقالت : دعه فتركته معها وتخلفت لحاجة . فلما قضيت حاجتي أسرع في أثرها فإذا أنا بالحمار واقف والخرج مملوء فرأني حوارى لم أر بحسنه فطلبتها بعد ذلك فما رأيتها .

انتهى مذهب أهل بلخ بآلهة الله ومثله .

ذكر المصطفين من أهل ترمذ

﴿٧١٠﴾ علي بن رزين أبو الحسن

خراساني ، أصله من ترمذ ، ويقال من هراة كان أستاذ أبي عبد الله المغربي .
كان علي بن رزين قد صحب الحسن البصري فيما يذكر والله أعلم ، وكان يدخل إلى قرميسين فيما بلغني فيكتب عنه ، وشاع في الناس ذكره أنه يشرب في كل أربعة أشهر شربة ماء ، فسأله رجل من أهل قرميسين عن هذا ؟ فقال : نعم وأى شيء في هذا ؟ سألت الله عز وجل أن يكفيني مؤونة بطني فكفاني .

== صفة الصفوة ٧٩٧ ==

عاش علي بن رزين مائة وعشرين سنة ، وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين ، ودفن على جبل الطور ، ودفن إلى جانبه صاحبه أبو عبدالله المغربي .

﴿٧١١﴾ محمد بن علي بن الحسين الترمذي

يكنى أبا عبدالله ، من كبار مشايخ خراسان ، له التصانيف المشهورة . وكان يقول ما صنفت شيئا لينسب إلي لكن كنت إذا اشتد علي وقتي اتسلى بمصنفاتي .

منصور بن عبدالله قال : قال محمد بن علي الترمذي ليس في الدنيا حمل أثقل من البر لأن من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد اطلقك .

الحسن بن علي قال : سمعت محمد بن علي الترمذي يقول : من جهل اوصاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل .

أبو الحسين الفارسي قال : سمعت محمد بن علي الترمذي يقول المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، والمنافق حزنه في وجهه وبشره في قلبه .

وقال : اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع عنك نعمته ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

أسند محمد بن علي عن محمد بن رزام الأيلي .

إنتم من أهل ترمذ بلهم الله ومنه .

ذكر المصطفين من أهل بخارى

﴿٧١٢﴾ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

يكنى أبا عبدالله

أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق قال : قلت لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري : كيف كان بدو أمرك في طلب الحديث ؟ قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب . قلت : وكم أتى عليك إذ ذاك فقال : عشر سنين أو أقل ، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخل وغيره ، فقال يوما ، فيما كان يقرأ للناس : سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم ، فقلت له : يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فأنهزني فقلت له ارجع إلى الأصل إن كان عندك ، فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال

(٧١١) حلية الأولياء ١/٢٣٣ ، ميزان الاعتدال ٥/٣٠٨ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٤٣٩ .

(٧١٢) الجرح والتعديل ٧/١٩١ ، تهذيب الكمال ٢٤/٤٣٠ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٩١ . تاريخ

بغداد : ٤/٢ .

== ٧٩٨ == صفة الصفوة ==

لى: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدى عن إبراهيم فأخذ القلم منى فأحكم كتابه وقال: صدقت. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة. فلما طعنت فى سن ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أمى وأخى إلى مكة فلما حججت رجع أخى وتخلفت بها فى طلب الحديث. فلما طعنت فى ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاولهم، وصنفت كتب التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة.

أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن البخارى قال: سمعت أبا عبدالله محمد بن إسماعيل يقول لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم (من) أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر.

السعدانى قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: قال محمد بن إسماعيل أخرجت هذا الكتاب، يعنى الصحيح، من زهاء ستمائة ألف حديث.

محمد بن يوسف القربرى قال: قال محمد بن إسماعيل: ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

بكر بن منير قال: كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذهما إليه فلان. فاجتمع التجار اليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم. فقال لهم: انصرفوا الليلة فنجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال: إني نويت أن أدفع إليهم بما طلبوا، يعنى الذين طلبوا أول مرة، ففعل وقال: لا أحب أن أنقض نيتى.

مسبح بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل البخارى إذا كان فى أول ليلة من رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلون بهم فيقرأ فى كل ركعة عشرين آية، وكان يقرأ فى السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر فى كل ثلاث ليال، ويقول عند كل ختمة: دعوة مستجابة.

علي بن محمد بن منصور قال: سمعت أبى يقول: كنا فى مجلس أبى عبدالله محمد بن إسماعيل، فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض، فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس فلما غفل الناس رأيته مديده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها فى كفه. فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.

محمد بن ابى حاتم قال: كنت أرى أبا عبدالله يقوم فى ليلة واحدة خمس عشرة

== صفحة البهفوة == ٧٩٩ ==

مرة الى عشرين مرة فى كل ذلك يأخذ القداحة فيورى نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه وكان يصلى فى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة .

بكر بن منير قال : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى اغتبت أحدا .

قلت : فضائل البخارى كثيرة ، وحفظه للحديث حفظ غزير قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل ، وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة .

وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر وذلك لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين وقبره بخرتلك .

﴿٧١٣﴾ عابد بخاريج

إبراهيم بن أحمد الخواص قال : سلكت البادية ستة عشر طريقا على غير الجادة ، فأعجب ما رأيت فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان ، وعليه من البلاء أمر عظيم وهو يزحف فتحيرت منه وسلمت عليه ، فقال لى : وعليك السلام يا إبراهيم . قال : فقلت له : بم عرفتنى ولم ترنى قبلها ؟ فقال : الذى جاء بك عرف بينى وبينك . فقلت : صدقت ، إلى أين تريد ؟ فقال : إلى مكة قلت ومن أين انت ؟ قال : من بخارى فبقيت متعجبا انظر اليه . فنظر الي شزرا وقال : يا إبراهيم تعجب من قوى يحمل ضعيفا ويرفق به ؟ ثم دمت عيناه وأرسل الدموع فقلت : لا ، يا حبيبى ، فتركه على حاله ومضيت أنا . فلما دخلت مكة رأيته فى الطواف وهو يزحف زحفا .

انتهى يظهر أهله بفارح .

ومن المصطفين من فرغانة

﴿٧١٤﴾ أبو بكر بن إسماعيل الفرغانى

محمد بن داود قال : ما رأيت فى الفقراء أحسن من أبى بكر بن إسماعيل الفرغانى ، وكان ممن يظهر الغنى فى الفقر ، يلبس قميصين أبيضين ورداء وسراويل ونعلا لطيفة وعمامة ، وفى يده مفتاح كبير حسن ، وليس له بيت ، ينطرح فى المساجد ، ويطوى الخمس والست دائما .

ومن المصطفين من نخشب

﴿٧١٥﴾ أبو تراب النخشب

واسمه عسكر بن الحصين ، ويقال عسكر بن محمد بن حصين أبو عبدالله الجلاء قال : لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب .

أبو علي الحسن بن خيران الفقيه قال : مر أبو تراب النخشبى بمزين فقال له : تحلق رأسى لله عزوجل ؟ فقال له : اجلس ، فجلس . ففيما يحلق رأسه مر به أمير من أهل بلده فسأل حاشيته فقال لهم : أليس هذا أبا تراب ؟ قالوا : نعم ، فقال : أى شىء معكم من الدنانير؟ فقال له رجل من خاصته : معى خريطة فيها ألف دينار . فقال : إذا قام فأعطه واعتذر اليه وقل له : لم يكن معنا غير هذه ، فجاء الغلام إليه فقال له : إن الأمير يقرأ عليك السلام وقال لك : ما حضر معنا غير هذه الدنانير . فقال له : ادفعها الى المزين . فقال المزين : أى شىء اعمل بها ؟ فقال : خذها . فقال : لا والله ولو أنها ألفا دينارا ما أخذتها . فقال له أبو تراب : مر إليه فقل له : إن المزين ما اخذها فخذها انت فاصرفها في مهماتك أبو عبدالله الجلاء قال : قدم أبو تراب مرة إلى مكة فقلت له : يا أستاذ أين أكلت؟ قال : جئت بفضولك ، أكلت أكلة بالبصرة ، وأكلت أكلة بالنجاج ، وأكلة عندكم . إسماعيل بن نجيد قال : كان أبو تراب يقول : بينى وبين الله عزوجل عهد ان لا أمد يدي إلى حرام إلا قصرت يدي عنه .

منصور بن عبدالله قال : سمعت أبا تراب النخشبى يقول : ألقت القلوب الأعراض عن الله عزوجل صحبتها الواقعة فى الأولياء .

أبو العباس الشرقي قال : كنا مع أبى تراب النخشبى في طريق مكة فمرض فعدل عن الطريق الي ناحية فقال له بعض أصحابه : أنا عطشان . قال : فضرب برجله فإذا عين من ماء زلال : فقال الفتى : أحب أن أشربه فى قدح ، فضرب بيده الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت ، فشرب وسقانا وما زال القدح معنا إلى مكة .

قال : فقال لى يوما : ما يقول أصحابك في هذه الأمور التى يكرم الله عزوجل بها عباده ؟ فقلت : ما رأيت أحدا إلا وهو يعطى الايمان بها . فقال : إنما سألتك من طريق الأحوال . قلت : ما أعرف لهم قولا فيه . فقال : بلى قد زعم اصحابك أنها

== صفة الصفوة == ٨٠١ ==

خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع في حال السكون إليها ، فأما من لم يعرج على الملك في اعتناق الحقائق فذلك مرتبة الربانيين .

أسند أبو تراب عن محمد بن نمير ويعمر بن حماد وغيرهما ، وتوفى بالبادية ، نهشته السباع في سنة خمس وأربعين ومائتين .

ومن المصطفين من أهل منجوران وهج قرية ببلخ

﴿٧١٦﴾ علي بن محمد المنجوراني

أحمد بن سهل قال : مات أبو علي المنجوراني فخرجنا نعزي ابنه علي بن محمد فلما رجعنا من دفن أبيه نزع ثيابه ودخل الماء في نهر ، وقال : اشهدوا أنني لا أملك اليوم شيئا مما ورثت عن أبي ، لأنه يتخالج في صدرى ، فإن واسيتمنى بقميص حتى أخرج من الماء فعلتم قال وكان لنا صديقا مؤانسا فألقوا إليه قميصا فخرج من الماء ، وكان أبوه ترك مالا ، لا يحصى .

ذكر المصطفين من عباد خراسان

والمشرق الذين لم تحرف بلادهم ولا أسماءهم

﴿٧١٧﴾ عابد

صالح بن عبد الكريم قال : أتى رجل من إخوان فضيل من أهل خراسان فجلس إلى فضيل في المسجد الحرام فحدثه قال : فقام الخراساني يطوف ، فسرقت منه دنائير ، ستين أو سبعين ، قال : فخرج الخراساني يكي ، فقال له فضيل : ما لك ؟ قال : سرقت الدنانير . قال : عليها تبكى ؟ قال : لا . قال الخراساني : مثلتنى وإياه بين يدي الله عز وجل فأشرفت عقلى على إحاض حجته فبكيت رحمة له .

﴿٧١٨﴾ عابد آخر

صالح بن أحمد قال : جئت يوما إلى المنزل فقيل لي : قد وجه أبوك أمس في طلبك . فقلت : وجهت في طلبى ؟ فقال : جاءنى رجل أمس كنت أحب أن تراه ، بينا أنا قاعد في نحر الظهيرة إذا أنا برجل يسلم بالباب وكأن قلبى ارتاح فقممت ففتحت الباب فإذا أنا برجل عليه فروة وعلى أم رأسه خرقة ، ما تحت فروته قميص ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز ، قد لرحته الشمس ، فقلت : أدخل ، فدخل الدهليز فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من ناحية المشرق ، أريد بعض هذه السواحل ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد الا نويت السلام عليك . قال : قلت : على هذه الحال ؟ قال نعم ، ما الزهد في

== ٨٠٢ == صفحة الصفحة

الدنيا؟ قلت : قصر الأمل . قال : وجعلت أعجب منه ، فقلت في نفسي : ما عندي ذهب ولا فضة ، فدخلت البيت فأخذت أربعة أرغفة وخرجت اليه فقلت : ما عندي ذهب ولا فضة وإنما هذا من قوتي . قال : أو يسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبدالله ؟ قلت : نعم . فأخذها فوضعها تحت حضنه وقال : أرجو أن تكفيني هذه زادي إلى الرقة . استودعك الله فلم أزل قائما أنظر إليه إلى أن خرج . وكان يذكره كثيرا .

﴿٧١٩﴾ عايط آخر

أحمد بن علي الاخميمي قال : كنا ذات يوم عند ذى النون ، وقد ذكر كرامات الله عزوجل لأوليائه . فقال بعض من حضره أنت رأيت منهم أحدا يا أبا الفيض ؟ فقال ذو النون : كان عندي فتى من اهل خراسان أعجمي بقي عندي في المسجد سبعة أيام لا يطعم الطعام ، وكنت أعرض عليه الطعام فيأبى . فبينما نحن جلوس ذات يوم دخل سائل يطلب شيئا ، فقال له الخراساني : لو قصدت الله عزوجل دون خلقه أغناك . فقال السائل : مالي هذا المكان . فقال له الخراساني : أى شيء تريد ؟ فقال : ما سد فاقتي وستر عورتى فقام الخراساني إلى المحراب وصلى ركعتين ثم أتاه بثوب جديد وطبق فيه فاكهة وأعطاه السائل . قال ذو النون : فقلت له : يا عبدالله ، لك هذا الجاه عند الله عزوجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئا ؟ فجننا على ركبتيه وقال : يا أبا الفيض ، كيف نبسط الألسن بالمسألة والقلوب ممتلئة بأنوار الرضا عنه ؟

قال ذو النون : فقلت له : فالراضون لا يسألون شيئا فقال : منهم من يسأل من باب الادلال ، ومنهم من يملؤه غنى به ، ومنهم من يستخرج المسألة منه عطفه على غيره ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا العشاء الآخرة وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة . فلم أره بعد ذلك « رضى الله عنه وأرضاه » .

﴿٧٢٠﴾ عايط من وراء النهر

عبدالله بن الفرج قال : حدثني إبراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان ، وقال : كنت يوما في مجلس « لى » له منظره الى الطريق فاذا أنا بشيخ عليه أطار ، وكان يوما حارا فجلس في فيء القصر ليستريح فقلت للخادم : اخرج الى هذا الشيخ فأقرئه مني السلام وسله أن يدخل الينا فقد أخذ بمجامع قلبي فخرج إليه فقام معه فدخل إلي فسلم فرددت عليه السلام واستبشرت بدخوله ، وأجلسته إلى جانبي وعرضت عليه الطعام فأبى أن يأكل . فقلت له : من أين أقبلت ؟ فقال : من وراء النهر . فقلت : أين تريد ؟ قال : الحج إن شاء الله . قال وكان ذلك أول يوم من العشر أو الثاني . فقلت : في هذا الوقت ؟ قال : يفعل الله ما يشاء . فقلت : فالصحبة ؟ فقال : إن أحببت ذلك

حتى إذا كان الليل قال لي : قم فلبست ما به ملح للسفر وأخذ بيدي وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا فلقيني رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه فقدم إلينا خبزاً وبيضاً ، وسألنا أن نأكل فأكلنا ، وجاء بماء فشربنا ثم قال : بسم الله قم ، فأخذ بيدي فجعلنا نسير وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول : هذه مدينة كذا ، هذه مدينة كذا ، هذه الكوفة . ثم إنه قال لي : الموعد هاهنا في مكانك هذا في الوقت الفلاني ، يعني من الليل حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل فأخذ بيدي وقال : بسم الله ، باسم الله . قال : فجعل يقول : هذا منزل كذا ، هذا منزل كذا ، وهذا منزل كذا ، وهذه فيدور ، هذه المدينة ، وأنا أنظر إلي الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فسرنا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرنه ثم فارقتني وقال لي : الوعد في الوقت من الليل في المصلي حتى إذا كان الوقت خرجت فاذا به في المصلي فأخذ بيدي ففعل كفعله في الأولي والثانية حتى أتينا مكة في الليل ، ففارقتني فقبضت عليه فقلت : الصعبة ؟ فقال : إني أريد الشام . فقلت : أنا معك . فقال لي : إذا انقضى الحج فالموعد هاهنا عند زمزم حتى إذا انقضى الحج إذا أنا به عند زمزم ، فأخذ بيدي فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله الأول والثاني والثالث ، فإذا نحن ببيت المقدس . فلما دخل المسجد قال لي : عليك السلام أنا علي المقام ههنا إن شاء الله تعالى ، ثم فارقتني فما رأيته بعد ذلك ولا عرفني اسمه .

قال إبراهيم : فرجعت إلى بلدي أسير سير الضعفي منزلاً بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ فكان أول أمرى قلت : قد انتهينا بحمد الله ومنه إلى نهاية المشرق ونحن نعود إلى مركزنا وهو مدينة السلام بغداد فنترقى إلى ديار الشام والمغرب والله الموفق .

فمن المصطفين من أهل مكبراء

﴿٧٢١﴾ أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة

وكان عالماً عابداً .

القاضي أبو حامد أحمد بن محمد اللؤلؤي قال : لما رجع أبو عبدالله بن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم ير يوماً منها في السوق ، ولا رثي مفطراً إلا في يومى الأضحى والفطر وكان أماراً بالمعروف ، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره . أو كما قال .

أحمد بن علي قال أخبرني القطيعي قال : توفي أبو عبدالله بن بطة في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة .

ذكر المصطفين من أهل الموصل ﴿٧٢٢﴾ المعافي بن عمران أبو مسعود الأزدي

جمع العلم والتقوى والنور .

على بن خشرم قال : سمعت بشرا الحافي ، وقال له رجل : ألا أراك عاشقا للمعافي بن عمران ، فقال : مالي لا أعشقه ، وكان الثوري يسميه الياقوتة .
وقال : حضرته يوما فنعى اليه ابنا ، فما حل حبوته ، وقال : ظالمين أو مظلومين؟ قيل : مظلومين . فحل حبوته وخر ساجدا ، ثم رفع رأسه وقال : كيف كانت قصتهما؟
بشر بن الحارث قال : قتل للمعافي بن عمران ابنان في وقعة الموصل فجاء إخوانه يعزونه من الغد فقال لهم : إن كنتم جئتم لتعزوني فلا تعزوني ولكن هتوني . قال فهتوه . قال : فما برحوا حتى غداهم وغلفهم بالغالية .

يعقوب بن يوسف قال : قال بشر : كان المعافي صاحب كمد ، أصيب بابنين له قتلا وأصيب بماله ، فما رثى عليه أثر حزن ولا سمع في دار صوت . محمد بن مودود الموصلي قال : قيل للمعافي بن عمران : ما ترى في الرجل يقرض الشعر ويقول ؟ قال : هو عمرك فأفنه بما شئت . بشر بن الحارث قال : سمعت المعافي بن عمران يقول : عز المؤمن استغناؤه عن الناس ، وشرفه قيامه بالليل . مرداد بن جميل قال : سأل عمرو بن إسماعيل ، رجل من أصحاب الحديث ، المعافي بن عمران فقال له : يا أبا عمران ، أي شيء أحب إليك : أسهرو أصلي ، أو أكتب الحديث ؟ فقال : كتابة حديث واحد أحب الي من صلاة ليلة . أسند المعافي عن مغيرة بن زياد وأسامة بن زيد وصالح بن أبي الأخضر والثوري ، وابن أبي ذئب ، ومالك ، وابن جريج ومسعر والليث بن سعد وغيرهم ، وأكثر ملازمة الثوري وتأدب بأدابه وصنف كتباً في السنن والزهد والأدب وتوفي في سنة أربع وثمانين ومائة . وقيل خمس وثمانين وقيل ست والله أعلم .

﴿٧٢٣﴾ فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي ،

ويكنى أبا محمد

محمد بن الوليد قال : سمعت فتح بن محمد الأزدي يقول في جوف الليل : رب أجمعني وعريتي ، وفي ظلم الليل أجلسني ، فبأى وسيلة أكرممتي هذه الكرامة ؟ وكان يبكي ساعة ويفرح ساعة .

(٧٢٢) التاريخ الكبير ٦٠/٨ ، الجرح والتعديل ٣٩٩/٨ ، تهذيب الكمال ١٤٧/٢٨ ، ميزان الاعتدال ١٣٤/٤ ، سير أعلام النبلاء ٨٠/٩ . تاريخ بغداد ٢٢٦/١٣ .

(٧٢٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٩ . تاريخ بغداد ٣٨٣/١٢ .

== صفة الصفوة == ٨٠٥ ==

المعافي بن عمران قال : دخلت على نبي المصلي فرأيت قاعدا في الشمس وصبية له عريانة وابن له مريض ، فقلت له : ايذن لي متى اكسو هذه الصبية . قال : لا ، قلت : ولم ؟ قال : دعها حتى يرى الله عز وجل ضررها ويصبر عليها فيرحمني .
قال : فتجاوزت الى الصبي فقعدت عند رأسه فقلت : حبيبي ألا تشتهي شيئا حتى أحمله ؟ قال : ومن أنت ؟ قلت : معافي بن عمران فرفع رأسه الى السماء وقال : مني الصبر ومنك البلاء .

أبو غسان المؤذن قال : خرجنا حجاجا فأردنا غسل ثيابنا بمكة فأرشدنا الى رجل له صلاح من أهل فارس ، يغسل للناس ثيابهم ويتجر على الضعفاء فيغسل ثيابهم بغير أجر فأتيناه فقال : ممن أنتم ؟ قلنا : من أهل الموصل : قال : تعرفون فتحا ؟ قلنا نعم . قال : ما فعل ؟ قلنا : مات قال : فتوجع عليه وأظهر حزنا ، فقلنا : كيف تعرفه وانت رجل من أهل فارس وهو بالموصل ؟ قال : رأيت في منامي عدة ليال أن إيت فتحا الموصلي فإنه من أهل الجنة . فخرجت من فارس حتى أتيت الموصل فسألت عنه فقبل لي هو على الشط ، فأتيته فإذا رجل سلت بكسائه وقد ألقى ثيابه في الماء فسلمت عليه فرد علي فقلت له : أتيتك زائرا ، قال : فلف الشخص وقام فدخلنا المسجد وغربت الشمس وصلينا وتفرق الناس . فأتى بطعام فأكلنا ثم نودى بالعشاء الآخرة فصلينا وتفرق الناس وقام فتح في صلاته ورميت بنفسى فإذا رجل قد دخل علينا المسجد فسلم وصلى الى جنب فتح ركعتين وقعد فسلم عليه فتح وسأله ، فقال له الرجل : متى عهدك بأبي السرى ؟ قال : مالي به عهد منذ أيام . قال : فقم بنا اليه فإنه معتل . قال : فخرجنا من المسجد وأنا أنظر إليهما حتى مضيا الى دجلة يمشيان علي الماء فقعدت أنظر رجوعهما فجاء أحدهما في آخر الليل فإذا هو فتح فدخلت المسجد فرميت نفسي كأني نائم ، فلما أسفر الصبح وصلينا وتفرق الناس قمت إليه فقلت : يا أبا محمد قد قضيت من زيارتك وطرا وقد رأيت الرجل الذي أذاك البارحة وما كان منكما . فجعل يعارضني . فلما علم أنني قد علمت الخبر أخذ علي العهد أن لا أعلم بذلك أحدا ما علمت انه حي . وقال لي : ذاك الخضر وابو السرى حمزة الخولاني ، وهو رجل صالح في هذه القرية ، وأشار بيده اليها ، وقال : اجعل طريقك عليه فالقه وسلم عليه فمضيت إليه وسلمت عليه . ذكر المعافي بن عمران أنه لم يلق أحدا أعقل من فتح هذا .

وقال أبو نصر السار توفي في سنة سبعين ومائة رحمة الله عليه .

﴿٧٢٤﴾ فتح بن سديد الموصلي يكنى أبا نصر

وقد يشبهه هذا بالذي قبله إذا قيل : فتح الموصلي ، وهما اثنان معروفان عند أهل العلم وإذا فرق بينهما بالكنية أو باسم الأب تباينا ، وقد حكى عن هذا نحو الحكاية التي حكيناها عن الأول في حق أولاده ويحتمل أن يكون عن الأول .

أبو بكر بن عفان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بلغني أن بنتا لفتح الموصلي عريت فقيل له : ألا تطلب من يكسوها ؟ فقال : لا ، أدعها حتى يرى الله عز وجل عريها وصبري عليها ، قال : فكان إذا كان ليالي الشتاء جمع عياله وقال بكسائه عليهم ثم قال : اللهم أفقرتني وافقرت عيالي ، وجوعتني وجوعت عيالي ، وأعريتني وأعريت عيالي ، فبأى وسيلة توصلتها إليك ، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك فهل أنا منهم حتى أفرح .

إبراهيم بن نوح الموصلي قال : رجع فتح الموصلي إلى أهله بعد العتمة وكان صائما فقال : عشوني . فقالوا : ما عندنا شيء نعشيك به . قال : فما لكم جلوسا في الظلمة ؟ قالوا ما عندنا شيء نسرج ولا مسراج ؟ بأى يد كانت منى ؟ فما زال يكي الي الصباح أبو بكر بن عفان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بلغني عن فتح الموصلي أنه كان يتجزأ بفلس في اليوم يشتري به نخالة .

إبراهيم بن عبد الله قال : صدع فتح الموصلي ، ففرح وقال : يارب ، ابتليتني ببلاء الأنبياء ، فشكر هذا أن أصلي الليلة أربعمئة ركعة .

بشر بن الحارث قال : قال فتح الموصلي : من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب ، ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه ، ومن اشتاق إليه زهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب ، ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم .

أبو جعفر ، ابن أخت بشر بن الحارث ، قال : كنت يوما واقفا ببابنا إذ أقبل شيخ نائر الشعر ملتف بالعباء فقال لي : بشر في البيت ؟ قلت : نعم فقال : ادخل فقل : فتح الباب فدخلت فقلت : يا خال شيخ في عباء قال لي : قل لبشر فتح بالباب . قال : فخرج مسرعا فصافحه واعتنقه فقال له الشيخ : يا أبا نصر إني ذكرت لك البارحة فاشتقت إلى لقائك . قال : فدفع إليّ درهما فقال : خذ بأربعة دنانيق خبزا ، ويكون جيدا ، وبدانقين تمرا ، فقال الشيخ : قل له : يكون شهرزا فجئته به . فقال الشيخ : قل له يأكل معنا . فقال : كل معنا فأكلت معهم . فلما أكلنا أخذ ما فضل في طرف العباء ومضى ،

فخرج خالي معه يشيعه إلى حرب . فلما رجع قال لي : يا بني تدري من هذا ؟ قلت لا قال : هذا فتح الموصلى .

محمد بن الصلت قال : كنت عند بشر بن الحارث فجاء رجل فسلم على بشر . فقام بشر إليه فقمت لقيامه ، فمنعني . فلما سكن الرجل أخرج بشر درهما صحيحا وقال : اخرج واشتر خيزا وزبدا وتمر برنى قال : فخرجت واشترت وحملته فوضعتها بين يديه ، فأكل الرجل وحمل الباقي وقام فخرج ، قلما خرج قال لي بشر : يا بني ، تدري لم منعك عن القيام له ؟ قلت لا . قال : لأنه لم يكن بينك وبينه معرفة فكان قيامك لقيامى فأردت أن لا يكون قيامك إلا لله خالصا ، وتدرى لماذا دفعت إليك الدرهم وقلت اشتر كذا وكذا ؟ قلت : لا قال : إن طيب الطعام يستخرج خالص الشكر لله تعالى ، وتدرى لم حمل الباقي ؟ قلت لا - قال : عندهم إذا صح التوكل لم يضر الحمل ، وهذا فتح الموصلى جاءنا زائرا .

عن أحمد بن أبي الخوارى أنه قال : سمعت شيخا من أصحاب فتح الموصلى قال : كانت لفتح الموصلى بضاعة عند أخ له يعمل بها فى البر ، والبحر ، فبعث فتح فاستردها وانفقها وقال : رأيت قلبي يميل إليها فكرهت أن تكون ثقتى سواه . إبراهيم بن موسى قال : رأيت فتحا الموصلى يوم عيد وقد رأى على الناس الطيالىس والعمائم . قال : فقال لى : يا إبراهيم ، إنما ترى ثوبا وجسدا يأكله الدود غدا ، هؤلاء أنفقوا خزائنهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم مغاليس .

عبدالله بن الفرج قال : قال فتح الموصلى : كبرت على خطاياى وكثرت حتى لقد آيستنى من عظيم عفو الله عزوجل قال : ثم قال : وإنى آيس منك وأنت الذى جدت على السحرة بعد أن غدوا كفرة فجرة ؟ وإنى آيس منك وأنت ولى كل نعمة ؟ وإنى آيس منك وأنت المؤمل لكل فضل ومعروف ؟ وإنى آيس منك وأنت المغيث المغيث عند الكرب ؟ ولم يزل يقول : آيس منك ، حتى سقط مغشيا عليه .

عمران بن موسى الطرسوسى قال : مر فتح الموصلى بصبيين مع أحدهما كسرة عليها عسل ومع الآخر كسرة عليها كامخ . فقال الذى معه الكامخ للذى معه العسل : أطعمنى من خبزك قال : إن كنت كلبا لى أطعمتك . قال : نعم . فأطعمه من خبزه وجعل فى فمه خيطا وجعل يقوده فقال فتح : لو رضيت بخبزك ما كنت كلبا لهذا . قال أبو موسى فهكذا الدنيا .

عثمان بن عمارة قال : غبت غيبة فلما قدمت لقيت فتحا الموصلى فى حانوت سالم الدورقى . فقال لى : يا بصرى أى شىء رأيت فى غيبتك ؟ فقنت : رأيت عجائب

كثيرة وأخبارا مختلفة . فصاح صبيحة . فقلت : أنت تصيح من الخبر ، فكيف لو شاهدت القيامة ، أو شاهدت صاحب القيامة ؟ فشبهت شبهة ووثب من الحانوت فخر مغشيا عليه فحملناه فأدخلناه الحانوت فما زال مغشيا عليه الى العصر ، فلما صليت العصر تنفس ثم فتح عينيه ، رياح بن الجراح العبدى قال : جاء فتح الموصلى إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمار فلم يجده فى المنزل ، فقال للخادم : أخرجنى إلى كيس أخى . فأخرجته فأخذ منه درهمين وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الجارية بمجىء فتح وأخذة الدرهمين فقال إن كنت صادقة فأنت حرة ، فنظر فإذا هى صادقة فعتقت .

محمد بن عبدالرحمن بن حبيب الطفاوى قال : دخلت على فتح الموصلى وهو يوقد بالآجر ، وكان فتح رجلا من العرب ، وكان شريفا زاهدا .

عبدالله بن الفرغ العابد قال : كان بالموصل رجل نصرانى يكنى أبا إسماعيل . قال : فمر ذات ليلة برجل وهو يتسجد على سطحه وهو يقرأ ﴿ وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون ﴾ قال : فصرخ أبو إسماعيل صرخة غشى عليه فلم يزل علي حاله تلك حتى أصبح فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحا الموصلى فاستأذنه فى صحبتته فكان يصحبه ويخدمه .

قال : وبكى أبو إسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وعشى من الأخرى ، فقلت له ذات يوم : حدثنى ببعض أمر فتح الموصلى . قال فبكى ثم قال : أخبرك عنه : كان والله كهيفة الروحانيين ، معلق القلب بما هناك ، ليست له فى الدنيا راحة . قلت : علي ذاك قال : شهدت العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر إلى الدخان يغور من نواحي المدينة فبكى ثم قال : قد قرب الناس قربانهم ، فليت شعرى ما فعلت فى قربانى عندك أيها المحبوب ؟ ثم سقط مغشيا عليه .

فجئت بماء فمسحت به وجهه ، فأفاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه الى السماء ثم قال : قد علمت طول غمى وحزنى وتردادى فى أزقة الدنيا ، فحتى متى تجبس أيها المحبوب ؟ ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فمسحت على وجهه فأفاق . فما عاش بعد ذلك إلا أياما حتى مات رحمه الله .

إبراهيم بن موسى قال : رأيت فتح الموصلى فى يوم عيد أضحى وقد شم ريح القطار ، فدخل إلى زقاق فسمعته يقول : تقرب المتقربون بقربانهم وأنا اتقرب إليك بطول حزنى يا محبوب ، كم تتركنى فى أزقة الدنيا محبوسا ؟ ثم غشى عليه وحمل فدفناه بعد ثلاث . إسماعيل بن هشام ، من بعض أصحاب فتح الموصلى قال : دخلت عليه يوما وقد مد كفيه يبكى ، حتى رأيت الدموع من بين أصابعه تنحدر ، فدنوت منه

== ٨٠٩ == صفة الجفوة

لأنظر فإذا دموعه قد خالطتها صفرة ، فقلت : بالله يا فتح ، كيت الدم ؟ فقال : لولا أنك حلفتني بالله عزوجل ما أخبرتك ، بكيت دما . فقلت : على ماذا بكيت الدموع ؟ وعلى ماذا بكيت الدم فقال : بكيت الدموع على تخلفي عن واجب حق الله عزوجل ، وبكيت الدم على الدموع خوفا أن تكون ماصحت لى الدموع قال الرجل : فرأيت فتحا بعد موته في المنام . فقلت : ما صنع الله بك ؟ فقال غفر لى - قلت فما صنع فى دموعك ؟ فقال : قربنى ربى عزوجل وقال لى : يا فتح الدمع على ماذا ؟ قلت : يارب ، على تخلفي عن واجب حقك قال : فالدم لم بكيت ؟ فقلت : يارب على دموعى خوفا أن لا تصح لى فقال لى : يافتح ، ما أردت بهذا كله ؟ وعزتى لقد صعد إلى حافظاك أربعين سنة بصحيفتك مافيهما خطيئة أدرك فتح عيسى بن يونس وأقرانه وأسند عن عيسى وتوفى سنة عشرين ومائتين .

﴿ ٧٢٥ ﴾ سباع الموصلي

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت المضاء يقول لسباع الموصلى يا أبا محمد الى أى شىء أفضى بهم الزهد ؟ قال : الى الأنس به .

﴿ ٧٢٦ ﴾ أحمد الموصلي

عن احمد الميمونى ، من ولد ميمون بن مهران ، قال : قدم علينا أحمد الموصلي فأتيته فقال لى : يا أحمد ، إن تعمل فقد عمل العاملون قبلك ، وإن تعبد فقد تعبد المتعبدون قبلك ، أولئك الذين قربوا الآخرة وباعدوا الدنيا ، أولئك الذين ولي الله إقامتهم على الطريق فلم يأخذوا يميناً ولا شمالاً ، فلو سمعت نغمة من نغماتهم المختمة فى صدورهم المتفرغة فى حلوقهم لغيب عليك عيشك وطردت عنك البطالة أيام حياتك .

ذكر المصطفيات من عابدات الموصلي

﴿ ٧٢٧ ﴾ ألوف الموصلية

أبو سليمان قال : خطب رجل امرأة من أهل الموصل يقال لها ألوف فقالت للرسول : قل له ما يسرنى أنك لى عبد وجميع ما تملكه لى ، وأنتك شغلتنى عن الله عزوجل طرفة عين .

(٧٢٥) حلية الأولياء/٨/٢٩٢، الجرح والتعديل/٤/٣١٢.

(٧٢٦) حلية الأولياء/٨/٢٨٨.

﴿٧٢٨﴾ **رقية**

عبيدالله بن عمر بن عبيدالله المعمرى قال : أنبأ جدى قال : سمعت فتحا الموصلى يقول : سمعت امرأة متعبدة عندنا تقول : إلهى وسيدى ومولائى لو أنك عذبتنى بعذابك كله لكان ما فاتنى من قربك أعظم عندى من العذاب ، ولو نعمتنى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فى قلبى أكثر .
قلت : هذه العابدة هى رقية .

منصور بن محمد قال : قالت رقية الموصلية : إني لأحب ربى حبا شديدا فلو أمر بى إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه ، ولو أمر بى إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه ، لأن حبه هو الغالب على .

محمد بن كثير المصيصى قال : قالت رقية العابدة ، وكانت بالموصل : حرام على قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان ، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عزوجل ولو تركوها لجالت فى الملكوت ورجعت إليهم بطرف الفوائد . وكانت تقول تفقهوا فى مذاهب الإخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم إلى الركوب على القلاص .

﴿٧٢٩﴾ **أمية بنت أبى المورع**

أبو الوليد ورياح بن أبى الجراح العبدى قال : ما رأيت قط مثل أمية بنت أبى المورع الموصلية ، وكانت من الخائفين ، وكانت إذا ذكرت النار قالت : أدخلوا النار وأكلوا من النار ، وشربوا من النار ، وعاشوا . ثم تبكى ، وكان بكائها أطول من ذلك ، وكانت كأنها حبة على مقلئ ، وكانت إذا ذكرت النار بكى وابتكت دما وما رأيت أحدا أشد خوفا ولا أكثر بكاء منها .

﴿٧٣٠﴾ **موافقة ويقال موافقة**

أبو عبدالله الحصرى قال : سمعت فتحا الموصلى يقول مرت بى امرأة متعبدة يقال لها : موافقة ، فعثرت فسقط ظفر إبهامها ، فضحكت ، فقيل لها يا موافقة يسقط إبهامك وتضحكين ؟ فقالت : إن حلاوة ثوابه أزالته عن قلبى مرارة وجعه .

عبدالله بن خبيق قال : مرت بفتح الموصلى امرأة يقال لها موافقة ، فعثرت فسقط ظفر إبهامها فضحكت ، فقيل لها يا موافقة يسقط ظفر إبهامك وتضحكين ؟ فقالت : والله إن حلاوة ثوابه أزالته عن قلبى مرارة وجعه .

وقال روى أن هذه القصة جرت لامرأة فتح الموصلى .

قال زيد بن أبى الزرقاء : عثرت امرأة فتح الموصلى فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها فأين ما تجدينه من حرارة الوجع ؟ فقالت : إن لذة ثوابه أزالته عن قلبى مرارة وجعه .

﴿٧٣١﴾ راهبة الموصلية

أحمد بن أبي الخوارى قال : حدثنى امرأتى رابعة قالت : دخلت على أخت لى عاتق بالموصل ، فقالت لى : هل تدريين ما معنى قوله ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ ؟ قالت : قلت لا - قالت : القلب السليم الذى يلقي الله عزوجل وليس فيه شىء غير الله عزوجل قال أحمد : حدثت بهذا أبا سليمان فقال : ليس هذا كلام الراهبة هذا كلام الأنبياء .

انتبه ! هذا الموصلة بالله والله ومنه

ذكر المصطفين من أهل الرقة

﴿٧٣٢﴾ ميمون بن مهران ، يكنى أبا أيوب

مولى بنى نصر - وقيل مولى الأزد ولد سنة أربعين .
عن جعفر عن ميمون بن مهران قال : قال لى عمر بن عبدالعزيز مواليك ؟ قلت . كانت أمى مولاة للأزد وكان أبى مكاتبا لبنى نصر . فقال لى عمر يا ميمون أنت مولى للأزد خلف بن حوشب قال : تكارينا مع ميمون بن مهران دواب إلى مكان فقال ميمون لولا أن الدواب بكراء لمررنا على آل فلان .
جعفر بن برقان قال : قال ميمون بن مهران : يا جعفر قل لى فى وجهى ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره .
أبو المليح عن ميمون قال : لا تضرب المملوك فى كل ذنب ، ولكن احفظ ذلك له فإذا عصى الله عزوجل فعاقبه على معصية الله وذكره الذنوب التى أذنب بينك وبينه .
أبو المليح قال : ما رأيت أحدا أفضل من ميمون بن مهران ، قال له رجل يوما : يا أبا أيوب ، أى شىء تشتكى ؟ أراك مصفرا ؟ قال : نعم لما يبلغنى فى أقطار الأرض .
عبدالمالك الميمونى قال : سمعت أبى يقول : سمعت عمى عمر يقول : ما كان أبى يكثر الصيام ولا الصلاة ولكنه كان يكره ان يعصى الله عزوجل .
قال : وسمعت أبى يقول : وددت ان إصبعى قطعت من هاهنا وأنى لم أل .
فقلت : ولا لعمر ؟ قال : لا لعمر ولا لغيره .
أبو المليح قال : سمعت ميمونا يقول : لا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل تائب ، ورجل يعمل فى الدرجات .
جعفر بن برقان قال : سمعت ميمون بن مهران يقول : إن العبد إذا أذنب ذنبا نكت

(٧٣٢) حلية الأولياء ٤/٨٢ ، التاريخ الكبير ٧/٣٣٨ ، الجرح والتعديل ٨/٢٣٣ ، تهذيب

الكامل ٢٩/٢١٠ ، سير أعلام النبلاء ٥/٧١ .

== صفة الصفوة == ٨١٢ ==

في قلبه نكتة سوداء فإذا تاب محبت من قلبه فترى قلب المؤمن مجلوا مثل المرأة، ما يأتيه الشيطان من ناحية أبصره، وأما الذي يتتابع في الذنوب فإنه كلما اذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه .
قال : سمعت ميمون بن مهران يقول : لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه ، حتى يعلم من أين مطعمه ؟ ومن أين ملبسه ؟ أمن حل ذلك أم من حرام ؟

أبو المليح عن ميمون قال : الصبر صبران ، والذكر ذكران : فذكر الله عزوجل باللسان حسن ، وأفضل منه أن تذكر الله عزوجل عندما تشرف عليه من معاصيه ، والصبر عند المصيبة حسن وأفضل منه أن تصبر نفسك على ما تكره من طاعة الله عزوجل وإن ثقل عليك .

قال ميمون : وأدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت ، وقد أدركت من لم يكن يتكلم بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس إلا بما يصعد ، وقد أدركت من لم يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه عزوجل ، ولو أن بعض من أدركت نشر حتى يعاينكم ما عرف منك شيئا إلا قبلتكم .

عيسى بن كثير الأسدي قال : مشيت مع ميمون بن مهران حتى إذا أتى باب داره ومعه ابنه عمرو ، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو : يا أبة ألا تعرض عليه العشاء ؟ قال ليس ذلك من نيتي . أسند ميمون عن ابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهما ، وتوفي في سنة سبع عشرة ومائة .

﴿٧٣٣﴾ حناذ القلاء

حذيفة المرعشي قال : مررت بالركة بأصحاب السوق ، ورجل يبيع السوق عليه بته وهو مقبل على غلامين ، وعلى رأسه كمة دنسة فقلت : لو ألقيت هذه الكمة .
فقال : أصبت قلبي يصلح عليها . قلت : أراك مقبلا على الغلامين أفمن حبهما ؟ قال : إني أجل الله عزوجل أن أشغل قلبي بحب أحد مع حبه ، ولكن أرحمهما .
حذيفة العابد ، صاحب يوسف بن أسباط ، قال : لما اصططح الروم والعرب قلت : فما اصنع الآن في الرباط ؟ فخرجت حتى أتيت الرقة فجئت الى قوم قلائين ، فقلت أعمل معكم فتنتظرون الى عملي فتجزون من الكراء بقدر ما أستحقه ، قالوا نعم ، فجعلت اعمل معهم ، وكان ثم شيخ جالس بين يديه زنبيل سوق يبيع ، على رأسه قلنسوة سوداء مخرقة وفرو مخرق وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان وهو متشاغل بهما يزجرهما وينهاهما .

قال : فقلت له : إني أحسبك تحبهما . قال : لا والله ما أحبهما ، ولكن أرحمهما

== صفة الجفوة ٨١٣ ==

وما أحد أحب إلى من الله عزوجل . قال : فأعجبني قوله : وأنست به ، وكان ثم شباب يرفت بعضهم على بعض فقلت له : ألا تنهى هؤلاء الشباب ؟ فقال : إني لأجل الله عزوجل أن أذكره عند مثل هؤلاء قال : فأعجبني مقالته فقلت : كيف حبك لمدحة الناس ؟ قال : ما أحب أن لي ملء بيت دنائير وأنه يقع في قلبي حب مدحة الناس لي . فقلت : فما هذه القلنسوة على رأسك ؟ قال : وجدت قلبي يصلح عليها . قال حذيفة : فلم أر أحدا إن شاء الله كان أصدق منه . قيل منه ، قيل له : أين كان من يوسف بن أسباط ؟ قال : ما كان يوسف بن أسباط يصلح إلا شاكراً لذلك . قال أبو عمر : فذكرت ذلك لبعض الرقيين فقال : ذاك حناذ القلاء .

﴿٧٣٤﴾ توبة بن الصمة

عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا قال : حدثني رجل من قریش ، ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيدالله ، قال : كان توبة بن الصمة بالرقعة وكان محاسباً لنفسه ، فحسب فإذا هو ابن ستين سنة ، فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال لنا : يا ويلتا ، التقى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب ، كيف ؟ وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشياً عليه فإذا هو ميت . فسمعوا قائلاً يقول : يالك ركضة إلى الفردوس الأعلى رضي الله عنه .

﴿٧٣٥﴾ إبراهيم بن داود القصار أبو إسحاق الرقي

أبو بكر بن شاذان قال : سمعت إبراهيم القصار يقول : المعرفة إثبات الرب عزوجل خارجاً عن كل موهوم .

وقال إبراهيم الأبهار قوية والبصائر ضعيفة .

وقال : من اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى .

وقال : الكفايات تصل اليك بلا تعب والأشغال والتعب في الفضول .

وقال : أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته ، وأقوى الخلق من قوى على

ردها . إبراهيم بن أحمد بن المولد يقول : سألت رجلاً إبراهيم القصار فقال هل بيدي

الحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو هل يطيق كتماناً ؟ فأنشأ يقول متمثلاً :

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين دمعها الدهر يذر

حملتم جبال الحب فوقى وإننى لأعجز عن حمل القميص وأضعف

قال السلمي : إبراهيم بن داود من جلة مشايخ الشام ، من أقران الجنيد وابن الجلاء

عمر ، وصحبه أكثر مشايخ الشام ، وكان لازما للفقير مجردا فيه ، محبا لاهله ، توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

ذكر المصطفيات من عابدات الرقة **﴿٧٣٦﴾ عابدة**

عبيد الله بن عبد الخالق قال : سبى الروم نساء مسلمات ، فبلغ الخبر الرقة وبها هارون الرشيد أمير المؤمنين ، فقبل لمنصور بن عمار : لو اتخذت مجلسا بالقرب من أمير المؤمنين فحرضت الناس على الغزو . ففعل . فبينما هو يذكرهم ويحرض إذا نحن بخربة مصرورة مختومة قد طرحت إلى منصور ، وإذا كتاب مضموم إلى الصرة ففك الكتاب فقرأه فإذا فيه : إني امرأة من أهل البيوتات من العرب ، بلغني ما فعل الروم بالمسلمات ، وسمعت تحريضك الناس على الغزو ، وترغيبك في ذلك ، فعمدت إلى أكرم شيء من بدني وهما ذؤابتاي فقطعتهما وصررتهما في هذه الخرقة المختومة ، وأناشدك بالله العظيم لما جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله ، فلعل الله العظيم أن ينظر إلى علي تلك الحال نظرة فيرحمني بها . قال : فبكى وأبكى الناس ، وأمر هارون أن ينادى بالنفير ، فغزا بنفسه فأنكى فيهم وفتح الله عليهم . قلت : هذه امرأة حسن قصدها وغلطت في فعلها ، لأنها جهلت أن ما فعلت منهى عنه ، فليتنظر إلى قصدها .

﴿٧٣٧﴾ عابدة أخرى

من أهل الشام نقل عنها مثل هذه .

بلغنا عن أبي قدامة الشامي قال : كنت أميرا على الجيش في بعض الغزوات ، فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس إلى الغزو ورغبتهم في الثواب ، وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها ، ثم تفرق الناس وركبت فرسي ، وسرت إلى منزلي ، فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادي : يا أبا قدامة . فقلت : هذه مكيدة من الشيطان ، فمضيت ولم أجب . فقالت : ما هكذا كان الصالحون ، فوقفت فجاءت ودفعت إلى رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية . فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها مكتوب : إنك دعوتنا إلى الجهاد ورغبتنا في الثواب وقلت : يا فتى أنت غلام غر راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال : أتأمرني بالرجوع ؟ وقد قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ﴾ فحملته على هجين كان معي فقال : يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم . فقلت : أهذا وقت قرض ؟ فما زال يلح علي حتى قلت بشرط : إن من الله بالشهادة أكون في

شفاعتك . قال : نعم . فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهمًا في قوسه وقال : السلام عليك يا أبا قدامة ، ورمى به فقتل روميا . ثم رمى بالآخر وقال : السلام عليك يا أبا قدامة فقتل روميا ، ثم رمى بالآخر وقال : السلام عليك سلام مودع .
المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه ، وقال في مناجاته : احشرنى من حواصل الطيور . فقد استجاب الله دعاءه

انتمى من أهل الرقة بلمط الله ومنه .

ذكر المصطفين من أهل الشام فمن الطبقة الأولى من التابعين ومن بعدهم ﴿٧٣٨﴾ عمرو بن الأسود السكوني

عن حكيم وضمرة بن حبيب قال: قال عمر بن الخطاب: من سره ان ينظر الى هدى رسول الله ﷺ فينظر إلى هدى عمرو بن الأسود. عن يحيى بن جابر الطائي قال: قال عمرو بن الأسود: لا ألبس مشهورا أبدا، ولا أملا جوفى من طعام بالنهار أبدا حتى ألقاه .

ابن عياش ، عن شرحبيل أن عمرو بن الأسود كان يدع كثيرا من الشيع مخافة الأشر ، وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قبض يمينه على شماله مخافة الخيلاء .
أبو بكر بن عبدالله الغساني ، عن المشيخة ، أن عمرو بن الأسود يشتري الحلة بمائتين ويصبغها بدينار ويخمرها النهار كله ، ويقوم فيها الليل كله .
أسند عمرو عن معاذ ، وعبادة ، والعرباض ، فى آخرين .

﴿٧٣٩﴾ أبو عبدالله الصنابحي وأسمه : عبد الرحمن بن عسيلة
عن محمود بن الربيع قال : كنا عند عبادة بن الصامت فأقبل الصنابحي ، فقال عبادة : من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقى به فوق سبع سموات فعمل ما عمل علي ما رأى لينظر الى هذا . أسند الصنابحي عن أبي بكر الصديق ، ومعاذ ، وعبادة فى آخرين .

(٧٣٨) الإصابة لابن حجر رقم ٦٥٢٦ ، أسد الغابة ٤/ ٨٤ ، حلية الأولياء ٥/ ١٥٥ ، التاريخ الكبير ٦/ ٣١٥ ، المرح والتعديل ٦/ ٢٢١ ، تهذيب الكمال ٢١/ ٥٤٣ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٧٩ .
(٧٣٩) أسد الغابة ٣/ ٣١٠ ، التاريخ الكبير ٥/ ٣٢١ ، المرح والتعديل ٥/ ٢٦٢ ، تهذيب الكمال ١٧/ ٢٨٢ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٠٥ .

﴿٧٤٠﴾ يزيد بن الأسود يكنى أبا الأسود الجرشي

عن سليم بن عامر الجبائري ان الشام قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون . فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ فناداه الناس ، فأقبل يتخطى ، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعده عند رجله ، فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود ، يا يزيد ، ارفع يديك فرفع يديه ورفع الناس ، فما كان أو شك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس وهبت لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم .

عن علي بن أبي جملة قال : أصاب الناس قحط بدمشق ، وعلى الناس الذنحاك ابن قيس الفهري ، فخرج بالناس يستسقى ، فقال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ فلم يجبه أحد ، ثم قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ فلم يجبه أحد ثم قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ عزمت عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام وعليه برنس فاستقبل الناس بوجهه ورفع جانبي برنسه علي عاتقيه ثم رفع يديه ، ثم قال : اللهم يارب إن عبادك تقربوا إليك فاسقهم . قال : فانصرف الناس وهم يخوضون الماء . فقال : اللهم إنه قد شهرني فأرحني منه - قال : فما أتت عليه إلا جمعة حتى قتل الضحاك .

﴿٧٤١﴾ شرحبيل بن السمط بن الأسود أبو يزيد الكندي

بكر بن سوادة قال : كان رجل يعتزل الناس ، إنما هو وحده ، فجاءه أبو الدرداء فقال : أنشدك الله عز وجل ما يحملك على أن تعتزل الناس ؟ قال : إني أخشى أن أسلب ديني وأنا لا أشعر ، فحدثت بذلك رجلا من أهل الشام فقال : ذاك شرحبيل بن السمط . قلت : ذكر محمد بن سعد شرحبيل بن السمط في التابعين بعد يزيد بن الأسود ، وقد قال البخاري : له صحبة .

﴿٧٤٢﴾ كعب الأحبار بن ماتع يكنى أبا إسحاق

وهو من حمير من آل كعب وعيين :

كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص . عبد الله بن بريدة قال : قال كعب الأحبار : ما كرم عبد على الله عز وجل إلا زاد البلاء عليه شدة ، وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله ، ولا حبسها فزادت في ماله ، ولا سرق سارق إلا حسب له من رزقه .

(٧٤٠) الإصابة لابن حجر رقم ٩٣٩٣ ، أسد الغابة ١٠٣/٥ ، التاريخ الكبير ٣١٨/٨ ، الجرح والتعديل ٢٥٠/٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤ ، البداية والنهاية ٣٢٤/٨ .

(٧٤١) التاريخ الكبير ٢٤٨/٤ ، الجرح والتعديل ٣٣٨/٤ .

(٧٤٢) الإصابة لابن حجر ٣١٥/٣ ، أسد الغابة ٤٨٧/٤ ، حلية الأولياء ٣٦٤/٥ ، التاريخ الكبير ٢٢٣/٧ ، الجرح والتعديل ١٦١/٧ ، تهذيب الكمال ١٨٩/٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٣ .

== صفة الصفوة == ١١٧ ==

عن عبدالله بن شقيق قال : قال كعب : إن لسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، دويًا حول العرش كدوي النحل ، يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن . عن عبدالله بن الحارث ، عن كعب قال : ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر في السماء .

عن أبي العوام ، عن كعب الأحبار ، قال : جاء رجلان فوقفا بباب المسجد فدخل أحدهما ولم يدخل الآخر وقال : مثلي لا يدخل بيت الله وقد عصيته . فأوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل : إنني قد جعلته صديقًا لأزرائه على نفسه .

عن يزيد بن قوذر ، عن كعب أنه قال : مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف مؤمن عابد ، لأن الله يعصم بهم من الحرام .

عن عبدالله بن شقيق العقيلي ، عن كعب قال : لأن أهكى من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبًا ، والذي نفس كعب بيده ما بكى عبد من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتشمسه النار أبداً حتى يعود قطر السماء الذي وقع إلى الأرض من حيث جاء ، ولن يعود أبداً .

عن علقمة بن مرثد ، عن كعب قال : من يعبد الله عز وجل حيث لا يراه أحد . يعرفه خراج من ذنوبه كما يخرج من ليلته . عن الأعمش ، عن زياد عن كعب ، قال : المتخلق إلى أربعين يوماً ثم يعود إلى خلقه الذي هو خلقه .

عن كرز بن وبرة قال : بلغني أن كعباً قال : إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء أسند كعب عن عمر ابن الخطاب وصهيب وعائشة ، وتوفي بحمص سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان .

﴿٧٤٣﴾ يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني :

عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت ليزيد بن مرثد : مالي أرى عينيك لا تجف ؟ قال : وما سألتك عنه ؟ قلت : عسى الله عز وجل أن ينفعني به . قال : يا أخي إن الله عز وجل قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار ، والله لو لم يتواعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف لي عين .

قال : فقلت له : فهكذا أنت في خلواتك ؟ قال : وما سألتك عنه ؟ قلت : عسى الله عز وجل أن ينفعني به . قال : والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي فيحول

(٧٤٣) حلية الأولياء ٥/١٦٤ ، التاريخ الكبير ٨/٣٥٧ ، المرح والتعديل ٩/٢٨٨ ، تهذيب

الكامل ٣٢/٢٣٩ .

== صفة الصفوة == ١١٨ ==

بينى وبين ما أريد ، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لى فيه . ول بينى وبين أكله ، حتى تبكى امرأتى ويكى صبياننا ، ما يدرون ما أبكانا؟ ولربما أضجر ذلك امرأتى فتقول: يا ويحها ، ما خصت به من طول الحزن معك فى الحياة الدنيا ، ما تقر لى معك عين .

عن الوضين بن عطاء قال : أراد الوليد بن عبد الملك أن يولى يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة وقلبا فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا وأخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف ، وجعل يمشى فى الأسواق ويأكل ، فقيل للوليد ، إن يزيد قد اختلط . وأخبر بما فعل فتركه .

أسند يزيد بن مرثد عن معاذ ، وأبي الدرداء ، وغيرهما .

﴿٧٤٤﴾ عبدالله بن محيريز ، أبو محيريز :

عن بشير بن صالح قال دخل ابن محيريز حانوتا بدانق وهو يريد أن يشتري ثوبا ، فقال رجل لصاحب الحانوت : هذا ابن محيريز فأحسن بيعه فغضب ابن محيريز وخرج ، وقال : إنما تشتري بأموالنا ، لسنا تشتري بديننا .

عن رجاء بن حيوة قال : أتانا نعى ابن عمر ، ونحن فى مجلس ابن محيريز فقال ابن محيريز : والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أمانا لأهل الأرض .

وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيريز : وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أمانا لأهل الأرض .

وعن ضمرة ، عن رجاء قال : كان ابن محيريز يجىء بالكتاب إلى عبد الملك فيه النصيحة فيقرئه إياه ثم لا يقره فى يده . أيوب بن سويد قال : نبأ أبو زرعة أن عبد الملك ابن مروان بعث إلى ابن محيريز بجارية ، فترك ابن محيريز منزله فلم يكن يدخله ، فقيل له : يا أمير المؤمنين تغيب ابن محيريز عن منزله . قال : ولم ؟ قيل : من أجل الجارية التى بعثت بها إليه ، قال : فبعث عبد الملك فأخذها .

عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى قال : كان ابن محيريز إذا مدح قال : وما يدريك ؟ وما علمك ؟ . وعن ضمرة عن عمر بن عبد الرحمن بن محيريز قال : كان جدى ابن محيريز يختم فى كل سبع . عن عبدالله بن عوف القارى قال : لقد رأيتنا برودس وما فى الجيش أحد أكثر صلاة من ابن محيريز فى العلانية ثم أقصر عن ذلك حين شهر وعرف .

(٧٤٤) أسد الغابة ٢/٣٠٢ ، حلية الأولياء ٥/١٣٨ ، التاريخ الكبير ٥/١٦٨ ، تهذيب

الكامل ١٦/١٠٦ ، سير أعلام النبلاء ٤/٤٩٤ ، البداية والنهاية ٩/١٨٥ .

وعن ضمرة ، عن الازاعي ، قال : كان ابن ابي زكريا يقدم فلسطين فيلقى ابن محيريز فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز . عبدالواحد بن موسى قال : سمعت ابن محيريز يقول : اللهم إني أسألك ذكرا خاملا .

عن خالد بن دريك قال : كانت في ابن محيريز خصلتان ما كانتا في أحد ممن أدركت في هذه الأمة : كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له ، يتكلم فيه غضب من غضب ، ورضى من رضى ، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده .

عبدالله بن المبارك عن طليق قال : سمعت ابن محيريز يقول : من مشى بين يدي أبيه فقد عقه ، إلا أن يمشى فيميط له الأذى عن طريقه ، ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه إلا أن يقول : يا أبة . أسند ابن محيريز عن أبي سعيد الخدرى ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وأبي محذورة وفضالة بن عبيد وغيرهم - وتوفى في ولاية الوليد بن عبد الملك .
(٧٤٥) أبو مسلم الخولاني واسمه محبدا لله بن ثوب :

طرحه الأسود العنسى المتنبى باليمن في النار فلم تضربه فكان يشبه بالخليل عليه السلام . عن شريحيل بن مسلم الخولاني قال : تنبأ الأسود بن قيس العنسى باليمن فأرسل إلى أبي مسلم فقال له : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم - قال : فتشهد اني رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم قال : فتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع قال : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم قال : فتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : فأمر بنار عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضربه فقال له أهل مملكته : إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك ، فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر . فقام إلى سارية المسجد يصلى فيصبر به عمر بن الخطاب ، فقال : من أين الرجل ؟ قال : من اليمن - قال : فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضربه ؟ قال : ذاك عبدالله بن ثوب . قال : نشدتك بالله عز وجل أنت هو ؟ قال : اللهم نعم . قال : فقبل ما بين عينيه ، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن ، عليه السلام .

(٧٤٥) أسد الغاية ١٠٢/٣ ، حلية الأولياء ٢٢/٢ ، التاريخ الكبير ٥٨/٥ ، تهذيب

الكمال ٢٩٠/٣ ، سير أعلام النبلاء ٧/٤ ، البداية النهاية ١٤٦/٨ .

== صفة الجفوة == ٨٢٠ ==

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولاني ، فإنه لم يكن يجالس احدا يتكلم في شيء من أمر الدنيا إلا تحول عنه . فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى ، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول : قدم غلامى فأصاب كذا وكذا ، وقال آخر : جهزت غلامى . فنظر إليهم وقال : سبحان الله أتدرون ما مثلى ومثلكم ؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصرعين عظيمين فقال : لو دخلت هذا البيت حتى ذهب هذا المطر ، فدخل فإذا البيت لا سقف له . جلست إليكم وأنا أرجو أن نكونوا على ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا . قال : وقال له قائل ، حين كبر ورفى : لو قصرت عن بعض ما تصنع . فقال : رأيتم لو أرسلتم الخيل فى الحلبة ألستم تقولون لفارسيها دعها وارفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئا ؟ قالوا : بلى - قال : فإنى قد أبصرت الغاية وإن لكل ساعة غاية ، وغاية كل ساعة الموت ، فسابق ومسبوق .

أبو بكر بن أبى مريم قال : حدثنى عطية بن قيس أن ناسا من أهل دمشق أتوا أبا مسلم الخولاني فى منزله وهو غاز بأرض الروم ، فوجدوه قد احتفر فى فسطاطه جوبة ووضع فى الجوبة نطعا وأفرغ فيه ماء يتصلق فيه وهو صائم ، فقالوا له : ما يحملك على انصياف وانت مسافر وقد رخص لك فى الفطر فى السفر ؟ فقال : لو حضر قتال لأفطرت وتقويت للقتال ، إن الخيل لا تجرى إلى الغايات وهى بدن إنما تجرى وهى ضمير ، إن بين أيدينا أياما لها نعمل .

عن شرحبيل بن مسلم أن رجلين أتيا أبا مسلم الخولاني فى منزله ، فقال بعض أهله : هو فى المسجد . فأتياه فوجداه يركع فانتظرا انصرافه واحصيا ركوعه ، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلثمائة والآخر أربعمائة قبل أن ينصرف فقالا له : يا أبا مسلم كنا قاعدين خلفك ننتظرك . فقال أما إني لو علمت مكانكما لانصرفت إليكما ، وما كان لكما أن تحفظا على صلاتي ، فأقسم لكما إن كثرة السجود خير ليوم القيامة .

حميد قال : قال أبو مسلم الخولاني : ما عملت عملا أبالي من رآه إلا ان يخلو الرجل بأهله أو يقضى حاجة غائط . محمد بن زياد عن أبى مسلم أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال : أجزوا بسم الله . قال : ويمر بين أيديهم . قال : فيمرون بالنهر الغمر ، فرما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو بعض ذلك ، أو قريبا من ذلك ، فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم من شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا له ضامن . قال : فالقى بعضهم مخللة عمدا فلما جازوا قال الرجل : مخلاتى وقعت فى النهر . قال له : اتبعنى فإذا المخللة تعلقت ببعض أعواد النهر .

٨٢١ حَفَّةُ الْيَسْفُوتَةِ

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : قالت امرأة أبي مسلم ، يعنى الخولاني : يا أبا مسلم ليس لنا دقيق . قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم بعنا به غزلا . قال : ابغينيه وهاتني الجراب . فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام . فوقف عليه سائل فقال : يا أبا مسلم تصدق علي ، فهرب منه فأثني حانوتا آخر فتبعه السائل فقال : يا أبا مسلم ، فهرب منه فأثني حانوتا آخر فتبعه السائل فقال : تصدق علي . فلما أضجره أعطاه الدرهم . ثم عمد الى الجراب فملأه نجارة التجارين مع التراب ثم أقبل الى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله ، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب ، فلما فتحتة إذا هي بدقيق حوارى ، فعجنت وخبزت ، فلما ذهب من الليل الهوى جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة . فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت له يا أبا مسلم ، من الدقيق الذي جمعت به . فجعل يأكل ويكي .

عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبر على باب منزله فتكبر امرأته فإذا كان في صحن داره كبر فتجيبه امرأته ، فإذا بلغ إلى باب بيته كبر فتجيبه امرأته فانصرف ذات ليلة عند باب داره فلم يعجبه احد فلما كان في الصحن كبر فلم يعجبه أحد . فلما كان في بيته كبر فلم يعجبه أحد ، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه قال : فدخل فإذا البيت ليس فيه سراج وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها . فقال لها : مالك ؟ فقالت : أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم فلو سألته فأخذ منا وأعطاك فقال : اللهم من أفسد على امرأتي فأعم بصره . قال : وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت : زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية أن يخدمه ويعطيه عشتم . قال : فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت : ما لسراجكم طفي ؟ قالوا : لا فعرفت ذنبها ، فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي وتسأله أن يدعو الله عزوجل لها يرد عليها بصرها . قال : فرحمها ابو مسلم فدعا الله عزوجل لها فرد عليها بصرها .

الحسن قال : قال أبو مسلم الخولاني ، وكان ذا أمثال ، رأيتم نفسا إذا أكرمتها وودعتها ونعمتها ذمتني غدا عند الله وإن أنا أهنتها وأنصبتها وأعملتها مدحتني عند الله غدا ؟ قالوا : من تيك يا أبا مسلم ؟ قال تيك والله نفسي .

عن شرحبيل بن مسلم ، عن أبي مسلم الخولاني ، أنه كان إذا وقف على خربة قال : يا خربة أين أهلك ؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم ، وانقطعت الشهوة ، وبقيت الخطيئة ، ابن آدم ، ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة .

أبو بكر بن أبي الأسود قال : قال ابو مسلم الخولاني ما طلبت شيئا من الدنيا قط فولى لي ، حتى لقد ركبت مرة حمارا فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيرى فعدا قال :

== صفة الصفوة == ٨٢٢ ==

فأريت في منامي كأن قاتلاً يقول لي : لا يحزنك ما زوى عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته . قال : فسرى عني . عن شرحبيل بن مسلم ، عن عمير بن سيف ، أنه سمع أبا مسلم الخولاني يقول : لأن يولد لي مولود يحسن الله عز وجل نباته حتى إذا استوى على شبابه وكان أعجب ما يكون الي ، قبضه مني ، أحب الي من أن يكون لي الدنيا وما فيها .

عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان من أمر أبي مسلم الخولاني أن علق سوطاً في مسجده ويقول : أنا أولى بالسوط من الدواب ، فإذا دخلته فترة مشق ساقه سوطاً أو سوطين ، وكان يقول : لو رأيت الجنة عياناً ما كان عندي مستزاد ، ولو رأيت النار عياناً ما كان عندي مستزاد . بلال بن كعب قال : ربما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني ادع الله ان يحبس علينا هذا الطائر ، فيدعو الله عز وجل فيحبسه ، فيأخذوه بأيديهم . أدرك أبو مسلم أبا بكر وعمر ، وأسند عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وتوفي في خلافة يزيد بن معاوية - كذا قال محمد بن سعد ، وقال البخاري توفي في خلافة معاوية .

ومن الطبقة الثالثة

﴿٧٤٦﴾ رجاء بن حيوة أبو المقطام الكندي :

عن مطر الوراق قال : ما رأيت شامياً أفضل من رجاء بن حيوة . أبو أسامة قال : كان ابن عون إذا ذكر من يعجبه ذكر رجاء بن حيوة . ابن عون قال : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . عبيد بن السائب قال : أنبأ أبي قال : ما رأيت أحداً أحسن اعتدالاً في صلاته من رجاء بن حيوة . عن عبدالرحمن بن عبدالله أن رجاء بن حيوة قال لرجلين وهو يعظهما : انظروا الأمر الذي تحيان أن تلقيا الله عز وجل عليه ، فخذوا فيه الساعة ، وانظروا الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله عز وجل عليه فدعاه الساعة .

أسند رجاء عن عبدالله بن عمرو ، وأبي الدرداء ، وأبي أمامة ومعاوية ، وجابر ، وكان يصحب الخلفاء ويأمرهم بالمعروف . فلما مات عمر بن عبدالعزيز انقطع عن صحبتهم . فسأله يزيد بن عبدالملك أن يصحبه فأبى واستعفاه . فقيل له : نخاف عليك من هؤلاء ، فقال : يكفينهم الذي تركتهم له .

(٧٤٦) حلية الأولياء/٥/١٧٠، التاريخ الكبير/٣/٣١٢، الجرح والتعديل/٣/٥٠١، تهذيب

الكمال/٩/١٥١، سير أعلام النبلاء/٤/٥٥٧.

﴿٧٤٧﴾ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خلا لعبد الملك بن مروان . فلما مات عبد الملك بن مروان وتصعد الناس عن قبره وقف عليه فقال : أنت عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجوك ، وتعدني فأخافك ، أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك ، وليس لك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين . ثم انكفأ الى أهله واجتهد في العبادة حتى صار كأنه شئ بال فدخل عليه بعض أهله فعاتبه في نفسه وإضراره فقال للقاتل : أسألك عن شيء تصدقني عنه . قال : نعم . قال أخبرني عن حالتك التي أنت عليها اترضها للموت ؟ قال : اللهم لا - قال : أفعزمت على انتقال منها إلى غيرها ؟ قال : ما انتصحت رأيي في ذلك ، قال أقتأمن من أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها ؟ قال اللهم لا - قال : حال ما أقام عليها عاقل . ثم انكفأ إلى مصلاه ، روى عبد الرحمن عن ثوبان .

﴿٧٤٨﴾ خالد بن معدان الكلابي يكنى أبا عبد الله :

عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : إياكم والخطران ، فإنه قد تنافق يد الرجل ، من سائر جسده . قيل : وما الخطران ؟ قال : ضرب الرجل يده إذا مشى . عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : ما من عبد إلا وله أربع أعين : عينان في وجهه يصبر بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه يصبر بهما أمر الآخرة ، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فيصبر بهما ما وعد بالغيث ، قال : وهما غيب قآمن الغيب بالغيث ، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه ثم قرأ ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ . عبد الله بن وafd ، عن أم عبد الله ، عن أبيها قال : خلقت القلوب من طين وإنما تلين في الشتاء . صفوان بن عمرو قال : كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقتة قام فانصرف . قلت لصفوان : ولم كان يقوم ؟ قال كان يكره الشهرة . أسند خالد بن معدان عن أبي عبيدة ومعاذ وأبي ذر وغيرهم . محمد بن سعد قال : أنبا يزيد بن هارون قال : مات خالد وهو صائم . قال ابن سعد : وتوفي سنة ثلاث ومائة وقال عفير بن معدان : توفي خالد سنة أربع ومائة والسلام .

(٧٤٧) التاريخ الكبير ٣٦٤/٥ ، الجرح والتعديل ٢٩٩/٥ ، تهذيب الكمال ١٨/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٩/٥ .

(٧٤٨) حلية الأولياء ٢١٠/٥ ، التاريخ الكبير ١٧٦/٣ ، الجرح والتعديل ٣٥١/٣ ، تهذيب

الكمال ١٦٧/٨ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٦/٤ ، البداية والنهاية ٢٣٠/٩ .

﴿٧٤٩﴾ عبادة بن نسط الكندي

توفي سنة ثمان عشرة ومائة عن رجاء قال : كان بين رجل وبين عبادة بن نسي منازعة فأسرع إليه الرجل فلقى رجاء بن حيوة عبادة فقال: بلغني أن فلانا كان منه إليك فأخبرني . فقال لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتكَ بما كان منه .

﴿٧٥٠﴾ عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي

كان صاحب غزو من أهل دمشق عن الأوزاعي قال: لم يكن بالشام رجل يفضل على عبد الله بن أبي زكريا قال: عالجت لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي . قال عبد على بن أبي جملة قال: قالعبد الله بن أبي زكريا الدمشقي : عالجت الصمت عما لا يعني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد . قال: وكان لا يدب أحداً يغتاب في مجلسه أحداً . يقول: إن ذكرتُم الله أعناكم وإن ذكرتُم الناس تركناكم . عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عبد الله بن أبي زكريا كان يقول : لو خبرت بين أن أعمّر مائة سنة في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتني هذه لاخترت أن أقبض شوقاً إلى الله عز وجل وإلى رسوله وإلى الصالحين من عباده . الوليد بن سليمان الدمشقي قال : سمعت أبي يذكر قال : كان عبد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلسائه في غير ذكر الله كأنه ساه ، وإذا خاضوا في ذكر الله كان من أحسن الناس استماعاً أسند عبد الله بن عبادة بن الصامت وأبي الدرداء في آخرين ، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة .

ومن الطبقة الرابعة

﴿٧٥١﴾ بلال بن نسط

عبد الله بن المبارك قال: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر كمحل الحسن بالبصرة . الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : واحزنه على أني لا أحزن . الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضرب إلا أهلها وإذا أظهرت فلم تغير ضرت العامة . عن الأوزاعي قال : سمعت بلالاً يقول : لا تكن ولها لله تعالى في العلانية وعدوه في السر .

(٧٤٩) التاريخ الكبير ٩٥/٦، الجرح والتعديل ٦٩/٦، تهذيب الكمال ١٤/١٩٤، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٥.

(٧٥٠) حلية الأولياء ١٤٩/٥، التاريخ الكبير ٥٩/٥، الجرح والتعديل ٧/٥، تهذيب الكمال ١٤/٥٢٠، سير أعلام النبلاء ٢٨٦/٥.

(٧٥١) حلية الأولياء ٢٢١/٥، التاريخ الكبير ١٠٨/٢، الجرح والتعديل ٣٥٨/٢، تهذيب الكمال ٤/٢٩١، سير أعلام النبلاء ٩٠/٥، البداية والنهاية ٩/٣٤٨.

== ٨٢٥ == صفة الصفوة ==

قال : وسمعت بلالاً يقول : في مواعظه : يا أهل الخلود ويا أهل البقاء ، إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد ، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار .

عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال : إن الله يغفر الذنوب ، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يقفه عليها يوم القيامة وإن تاب . سعيد بن عمرو قال : قال بلال بن سعد : ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة . الأوزاعي قال : هلك ابن لبلال بن سعد فجاء رجل يدعى عليه ببضعة وعشرين ديناراً فقال له بلال : ألك بينة ؟ قال : لا . قال : فلك كتاب ؟ قال : لا . قال : فتحلف ؟ قال : نعم . قال فدخل منزله فأعطاه الدنانير . فقال : إن كنت صادقاً فقد أدبت عن ابني وإن كنت كاذباً فهي عليك صدقة .

الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : رب مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له في كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار .

الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : رب أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً .

عن الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت . سعيد بن عبدالعزيز قال : قال بلال بن سعد : الذكر ذكران : ذكر الله عز وجل باللسان حسن جميل ، وذكر الله عندما أحل وحرم أفضل .

الضحاك بن عبدالرحمن قال : سمعت بلال بن سعد يقول : يا أولى الألباب ليتفكر متفكر فيما بقي له وينفعه ، أما ما وكلكم الله عز وجل به فتضيعون ، وأما ما تكفل لكم به فتطلبون ، ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين ، أذوو عقول في طلب الدنيا وبله عما خلقتكم له ؟ فكما ترجون الله بما تؤدون من طاعته فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصيه .

قال : وسمعت بلال بن سعد يقول : عباد الله ، اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال ، وفي دار زوال لدار مقام ، وفي دار نصب وحرز لدار نعيم وخلد ، ومن لم يعمل على اليقين فلا يتعن ، عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئاً من أعمالكم تقبل منكم أو شيئاً من أعمالكم غفر لكم ؟

عن الأوزاعي عن بلال بن سعد : قال أدركتهم يشتدون بين الأغراض ، ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان الليل كانوا رهباناً . أسند بلال عن أبيه سعد بن تميم السكوتي ، وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبدالله في آخرين .



﴿٧٥٢﴾ عمير بن هانئ أبو الوليد الشامي

قال البخاري: سمع من ابن عمر، وزعم آل عمير أنه أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. سعيد بن عبدالعزيز قال: قلت لعمير بن هانئ: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله عز وجل فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطيء الأصابع.

﴿٧٥٣﴾ أبو عبدوب واسمه عبيدة بن المهاجر

عن ابن جابر أن أبا عبدوب كان من أكثر أهل دمشق مالا فخرج الى أذربيجان في تجارة فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فنزل به . قال : فسمعت صوتا يكتر حمد الله عز وجل في ناحية فاتبعته فرأيت رجلا في حفير من الأرض ، ملفوفا في حصير ، فسلمت عليه وقلت : من أنت ؟ قال : رجل من المسلمين . فسألته أن يقوم سعي إلى المنزل فأبى . فأنصرفت وقد تقاصرت إلى نفسي ومقتها أني لم اخلف بدمشق رجلا في العين يكاثرنى وأنا أتمس الزيادة فقلت : اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه . فبت ، ولم يعلم إخواني بما قد أجمعت عليه فلما كان السحر رحلوا فركبت دابتي وضربت بها الى دمشق فقلت : ما أنا بصادق التوبة ان مضيت في متجري . قال ابن جابر : فلما قدم تصدق بصامت ماله وجهز به في سبيل الله عز وجل . قال ابن جابر فحدثني بعض إخواني قال : ما كنت صاحب عباء بدائق في عباء أعطيته ستة وهو يقول : سبعة فلما أكثر قال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل دمشق . قال ما تشبه شيئا وفد على أمس يقال له أبو عبدوب اشترى مني سبعمائة كساء بسبعة سبعة ما سألتني أن أضع له درهما وما زال يفرقها بين فقراء الجيش فما دخل الي منزله منها بكساء قال ابن جابر : وكان أبو عبدوب تصدق بصامت ماله وباع عقده فتصدق بها ، إلا داراً بدمشق ثم باعها بمال وفرقه . ثم مات فما وجدوا من ثمنها إلا قدر الكفن ، وكان يقول : والله لو أن نهر كم هذا سال ذهباً وفضة ، من شاء خرج إليه فأخذ ، ما خرجت إليه ، ولو قيل : من مس هذا العود مات لسرني أن أقوم إليه شرقاً إلى الله عز وجل وإلى رسوله . أسند أبو عبدوب عن معاوية بن أبي سفيان . والسلام.

(٧٥٢) التاريخ الكبير ٥/٥٣٥، الجرح والتعديل ٦/٣٧٨، تهذيب الكمال ٢٢/٣٨٨، سير أعلام

النبل ٥/٤٢١.

(٧٥٣) حلية الأولياء ٥/١٦٠.

ومن الطبقة الخامسة

﴿٧٥٤﴾ أبو بكر بن عبدالله بن أبي هريرة الخسائي

بقية قال : خرجنا الى أبي بكر بن أبي مریم نسمع منه في ضيعته وكانت كثيرة الزيتون ، فخرج علينا نبطي من أهلها فقال لي : من تريدون ؟ فقلنا : نريد أبا بكر بن أبي مریم فقال : الشيخ ؟ فقلنا : نعم - فقال : ما في هذه القرية شجرة من زيتون إلا وقد قام إليها ليلته جمعاء . يزيد بن هارون قال : كان أبو بكر من العباد المجتهدين فحضره الموت وهو صائم ، فلم يزل يجهد حتى قشروا له تفاحة فأفطر عليها وقيل لامرأته ألا تغلين ثيابها ؟ قالت : أية ساعة أفليها ؟ ما يلقيها عنه ليلاً ولا نهاراً . تقول : لاشتغاله بالصلاة .

الحسن بن علي بن مسلم السكوني قال : كان لأبي بكر بن أبي مریم في خديه مسلكان من الدموع . يزيد بن عبدربه قال : عدت أبا بكر بن أبي مریم وهو في النزاع فقلت له : رحمك الله . لو جرعت جرعة ماء . فقال بيده : لا ثم جاء الليل فقال : أذن ؟ فقلت : نعم فقطرنا في فمه قطرة ماء ثم مات أسند أبو بكر عن عبدالله بن بسر وغيره .

﴿٧٥٥﴾ حسان بن عطية يكنى أبا بكر

عن الأوزاعي قال : ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير . يعني حسان بن عطية . عن الأوزاعي قال : كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد ، فيذكر الله عز وجل حتى تغيب الشمس . الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال : من أطال قيام الليل يهون عليه طول القيام يوم القيامة .

الأوزاعي قال : حدثني حسان قال : يعذب الله الظالم بالظالم ثم يدخلهما النار جميعاً ، وحدثني حسان قال : إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملك فلم يكتبها ثلاث ساعات ، فإن لم يستغفر كتبت وإن استغفر لم تكتب ، وإن الرجل إذا سافر يوم الجمعة دعى عليه أن لا يصاحب في سفره ولا يعان في حاجته ، وركعتان يستن فيهما العبد بخير من سبعين ركعة لا يستن فيها .

أسند حسان عن أنس وشداد بن أوس ، وأرسل عن ابن مسعود وأبي ذر وحذيفة في خلق كثير .

(٧٥٤) تهذيب الكمال ٣٣/١٠٨ ، ميزان الاعتدال ٦/١٧١ ، سير أعلام النبلاء ٧/٦٤٤ ، لسان

الميزان : ٣/٣٥٧ .

(٧٥٥) حلية الأولياء ٦/٧٠ ، التاريخ الكبير ٣/٣٣ ، المرح والتعديل ٣/٢٣٦ ، تهذيب

الكمال ٦/٣٤ ، ميزان الاعتدال ١/٣٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٥/٤٦٦ .

﴿٧٥٦﴾ أمية الشام

عن سفيان بن عيينة قال : كان أمية رجلا من أهل الشام يقوم فيصلي هناك مما يلي باب بني سهم ، فينتحب ويبكي حتى يعلو صوته وحتى تسيل دموعه على الحصى . قال : فأرسل إليه الأمير : إنك تفسد على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك . فلو أمسكت قليلا . فبكي ثم قال : إن حزن يوم القيامة ورثني دموعا غزارا ، فأنا استريح الي ذريها أحيانا ، وكان أمية يقول : ألا ان المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة ، وكان يدخل الطواف فيأخذ في البكاء والنحيب ، وربما سقط مغشيا عليه .

ومن الطبقة السادسة

﴿٧٥٧﴾ أبو سليمان الطاراني

واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي

وداريا قرية من دمشق ، وقيل ضبعة إلى جنب دمشق . أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسي يقول : مفتاح الدنيا الشبع و مفتاح الآخرة الجوع ، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله ، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ، ومن لا يحب ، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة ، ولا يعطى إلا من أحب خاصة ، ولأن أدع من عشائي لقمة أحب إلى من أن أكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار ، ولا لغرس الأشجار .

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : سمعت أبا جعفر يكي في خطبته يوم الجمعة ، فاستقبلني الغضب وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل . قال : فتفكرت أن أقوم إلى الخليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني . بأبصارهم فيعرض لى تزين فيأمر بى فأقتل على غير تصحيح . فجلست وسكت .

قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : كنت بالعراق اعمل ، وأنا بالشام أعرف . قال أحمد : فحدثت به ابنه سليمان فقال : إنما معرفة ابى بالله تعالى بالشام لطاعته بالعراق ، ولو ازداد لله بالشام طاعة لازداد لله معرفة .

== صفحة الصفحة ٨٢٩ ==

ابن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : كل ما شغلك عن الله عزوجل من اهل ومال أو ولد فهو عليك مشوم .

مسعود بن أبي جميل قال : سمعت أبا سليمان يقول : إنما عصي الله عزوجل من عصاه لهوانهم عليه ، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه .
أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع .

أحمد بن أبي الخوارى قال : قال لى أبو سليمان : من أى وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء اليه ؟ قلت : لا أدري - قال : من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذى ابتلاه به .
أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول كنت ليلة باردة فى الحراب فأفلقنى البرد فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة . فغلبتنى عينى فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ما أصابها . فأليت لا ادعوا الا ويدى خارجتان .

أحمد بن أبي الخوارى قال : قال لى أبو سليمان الداراني : يا أحمد إنى محدثك بحديث فلا تحدث به أحدا حتى أموت : نمت ذات ليلة عن وردى فإذا أنا بحوراء تنبهنى وتقول : يا ابا سليمان تنام وأنا أربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام ؟

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : بينا أنا ساجد إذ ذهب بى النوم فإذا أنا بها ، يعنى الحوراء ، قد ركضتنى برجلها فقالت : حبيبى ، أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين فى تهجدهم ؟ بؤسا لعين أثرت للذة نوم على لذة مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراخ ولقى المحبون بعضهم بعضا ، فما هذا الرقاد ؟ حبيبى وقره عينى ، أترقد عيناك وأنا أربى لك فى الخدور منذ كذا وكذا ؟ فوثبت فزعا وقد عرقت استحياء من تويخها إياى ، وإن تحلاوة منطقتها لفى سمعى وقلبى .

أحمد بن أبي الخوارى يقول : سمعت ابا سليمان الداراني يقول : ما ضرك ما غرك إذا أعقبك ما سرك . موسى بن عمران قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق ، وإذا شبعت ورويت عمى القلب .

موسى بن عمران قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : ما يسرنى أن لى من أول الدنيا إلي آخرها أنفقه فى وجوه البر وأنى أغفل عن الله عزوجل طرفة عين .

عن أحمد بن أبي الخوارى قال : قال أبو سليمان الداراني قال : لو أن الدنيا كلها فى لقمة ثم جاءني أخ لي ، لأحببت أن أضعها فى فيه . أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان الداراني قال : إذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزحمها ،

== صفحة السبعة == ٨٣٠ ==

وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة .
أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : من حسن ظنه بالله عزوجل ثم لا يخاف فهو مخدوع . أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طرفاً لو أدخلني النار لكنت بذلك راضياً .

محمد بن هشام قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : يوحى الله عزوجل الى جبريل عليه السلام : اسلب عبيد ما رزقته من لذة طاعتي ، فإن افتردها فردها عليه ، وإن لم يفتردها فلا ترددها عليه أبداً . أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول في مناجاته : إنك إن طالبتنى بشرى طالبتك بكرمك ، وإن أخذتنى بذنوبى أتيتك بتوحيدك ، وإن أسكنتنى النار بين أعدائك لأخبرنهم بحبى لك .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : كنت أنظر الي الأخ من إخواني بالعراق فأعمل على رؤيته شهراً ، وسمعتة يقول : إنما الأخ الذى تعظك رؤيته قبل أن يعظك بكلامه . أحمد بن أبي الحواري قال : بات أبو سليمان ذات ليلة فلما انتصف الليل قام لتهيأ . فلما أدخل يده في الإناء بقى على حاله حتى انفجر الصبح ، وكان وقت الإقامة . فخشيت ان تفوته الصلاة فقلت : الصلاة يرحمك الله فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ثم قال : يا أحمد أدخلت يدى فى الإناء فعارضنى معارض من سرى هب، إنك غسلت بالماء ما ظهر منك فبماذا تغسل قلبك ؟ فبقيت متفكراً حتى قلت بالغوم والأحزان فيما يفوتنى من الأنس بالله عزوجل .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : ما يسر العاقل أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تنفى ، يتنعم فيها حالاً لا يسأل عنه يوم القيامة وأنه حجب عن الله عزوجل ساعة واحدة ، فكيف بمن حجب أيام الدنيا وأيام الآخرة ؟

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول ، ربما مثل لى رأسى بين جبلين من نار وربما رأيتنى أهوى فيها حتى أبلغ قرارها ، وكيف . تهنى الدنيا من كانت هذه صفته ؟ وسمعتة يقول : إنما ارتفعوا بالخوف ، فإن ضيعوا نزلوا وينبغى لعاقل وإن بلغ أعلى درجة أن يفرغ قلبه بأسفل درجة من ذكر الموت والمقابر والبعث .

وقلت لأبى سليمان إني قد غبطت بنى إسرائيل قال : بأى شىء ويحك ؟ قلت بشماتة سنة بأربعمائة سنة ، حتى يصيروا كالشدان البالية وكالأوتار . قال : ما ظننت إلا أنك قد جئت بشىء ، لا والله ، لا يريد الله عزوجل منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده ، هذا إذا صدق فى عشرة أيام نال ما نال ذاك فى عمره .

== صفة الصفوة == ٨٣١ ==

وسمعت أبا سليمان ، وذكر له رجل ، فقال : لقد وقع على قلبي ولكن صف لي حاله ، فقلت : إنه نشأ في الصوف والقرآن وأكل الملة . فقال : قد كنت أحب أن يكون ممن وجد طعم الدنيا ثم تركها ، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها ، وإذا كان ممن لم يجد طعمها لم آمن أن يرجع إليها .

وسمعت أبا سليمان يقول : لأهل الطاعة في ليلهم ألد من أهل اللهو بلهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا .

وسمعت أبا سليمان يقول : لو لم ييك العاقل فيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى ، كان ينبغي له أن يكيه حتى يموت .

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : ما عمل داود عليه السلام عملا قط ، كان أنفع له من خطيئته ، ما زال منها خائفا هاربا حتى لحق بربه عز وجل . قال : ورأيت أبا سليمان أراد أن يلبي فغشى عليه . فلما أفاق قال : يا أحمد بلغني ان الرجل إذا حج من غير حله فقال : لبيك اللهم لبيك ، قال له الرب : لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك ، فما يؤمننى أن يقال لى هذا ؟ ثم لى .

وسمعت أبا سليمان يقول : أقمت عشرين سنة لم أحتمل ، فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا . فما أصبحت حتى احتلمت . فقلت له : فأى شيء كان ذلك الحدث ؟ قال : تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في جماعة والاحتلام عقوبة . وسمعت يقول : حيل بينى وبين قيام الليل - قال أحمد : كان الذكر يغلب عليه - وإنى لأمرض فأعرف الذنب الذى أمرض به . وسمعت يقول : ما حجوا ولا رابطوا ولا جاهدوا إلا فرارا من البيت ، وما يرون ما تقر به أعينهم إلا فى البيت . أحمد بن أبي الخوارى قال : قال أبو سليمان : لو اجتمع الخلق جميعا على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا على ذلك . أحمد بن أبي الخوارى قال : قال أبو سليمان الداراني : من صفى صفى له ومن كدر كدر عليه .

أخبرنا ابن ناصر قال : أنبا على بن خلف قال : أنبا أبو عبد الرحمن السلمى قال : أنبا عبد الله بن محمد الرازى قال : أنبا إسحق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطى ، قال : سمعت أبا سليمان يقول : من أحسن فى نهاره كوفىء فى ليله ، ومن أحسن فى ليله كوفىء فى نهاره ، ومن صدق فى ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه ، والله أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له . الجنيد قال : قال أبو سليمان الداراني : ربما يقع فى قلبي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة .

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول ، وقد دخلت عليه وهو

== صفة الجفوة == ٨٣٢ ==

يكنى ، فقلت له : ما يكيك ؟ فقال لى يا أحمد ولم لا أهكى ؟ وإذا جن الليل ونامت العيون ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وافترش اهل الهبة أقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت فى محاريبهم ، أشرف الجليل سبحانه ، فنادى جبريل عليه السلام بعينى من تلذذ بكلامى ، فلم لا ينادى فيهم ما هذا البكاء ؟ هل رأيتم حبيبا يعذب أحبائه ؟ أم كيف يجمل بى أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقونى ؟ فبى حلفت إذا وردوا على القيامة لأكتشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم .

أحمد بن أبى الحوارى قال : قال لى أبو سليمان : ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يفت لك ، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد ، ولا خير فى قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنسانا يجيئه يعطيه شيئا .

قال : وقلت لأبى سليمان : سهرت ليلة فى ذكر النساء الى الصباح . قاز ، فتغير وجهه وغضب على وقال : ويحك أما استحييت منه ؟ يراك ساهرا فى ذكر النساء ؟ ولكن كيف تستحيى ممن لا تعرف . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، وإذا لذت لك السجود فلا تركع ولا تقرأ ، الزم الأمر الذى يفتح لك فيه وسمعت أبا سليمان يقول : من كان يومه مثل أمس فهو فى نقصان وسمعت أبا سليمان يقول : ما أتى من أتى من إبليس وقارون وبلعم إلا أن أصل نياتهم غش فرجعوا إلى الغش الذى فى قلوبهم ، والله أكرم من أن يمين على عبد بصدق ثم يسلبه إياه . أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : إذا ذكرت الخطيئة لم أحب الموت وقلت : أبقي لعلى أتوب .

أبو عمران ، موسى بن عيسى الجصاص قال : قال أبو سليمان: رد سبيل العجب بمعرفة النفس ، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء وتعرض لركة القلب بمجالسة أهل الخوف ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة . والتمس وجوه الفكرة فى الخلوات ، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك ، وتزين لله بالإخلاص والصدق فى الأعمال ، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة ، واستجلب زيادة النعم بالشكر ، واستدم النعم بخوف زوالها ، ولا عمل كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى ، ولا فقر كفقر القلب ، ولا غنى كغنى النفس ، ولا قوة كرد الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاستصغار الدنيا ، ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمة كالعافية من الذنوب ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة فى الدرجات ولا طاعة كأداء الفرائض ، ولا تقوى كاحتساب المحارم . ولا عدم كعدم العقل ، ولا فضيلة كالجهد ، ولا جهاد

== صفة الصفوة == ٨٣٣ ==

كمجاهدة النفس ، ولا ذل كالطمع ، ومن لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواء الى الهلكة ، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم ، ومرارة التقوى اليوم حلاوة فى ذلك اليوم ، والهالك من هلك فى آخر سفره وقد قارب المنزل ، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد .

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول ، وسأله رجل فقال : يا أبا سليمان ما أقرب ما تقرب به إليه ؟ فبكى ثم قال : مثلى يسأل عن هذا ؟ أقرب ما تقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو .

وسمعت أبا سليمان يقول : ربما أقمت فى الآية الواحدة خمس ليال ولولا أنى أدع الفكر فيها ما جزتها أبدا ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسيحان الذى رده اليهم . قال أحمد : وقلت لأبي سليمان : إن فلانا وفلانا لا يقعان علي قلبي . قال : ولا علي قلبي ، ولكن لعلنا أتينا من قلبي وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين .

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما ، قلت : سمع أبو سليمان الداراني الحديث الكثير ولقى سفيان الثوري وغيره ، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية إلا اننى وجدت له ثلاثة أحاديث مسندة : الحديث الأول - أبو سليمان الداراني قال : سمعت على بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد يقول : سمعت إبراهيم بن أدهم يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوب يومه ذلك » .

قال الخطيب : لا أحفظ لأبي سليمان حديثاً مسنداً غيره . الحديث الثانى : أبو سليمان الداراني قال : أنبأ على بن الحسن بن أبي الربيع قال حدثنا إبراهيم بن أدهم قال : سمعت محمد بن عجلان يذكر عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من تواضع لله عز وجل رفعه الله » . الحديث الثالث - أبو سليمان الداراني قال : حدثنى شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الأزدي قال : حدثنى أبى عن جدى سويد بن الحارث قال : وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي ، فلما دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى من سمئنا وزينا . فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون : فتبسم وقال : إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم ولما أنتم ؟ قال سويد : قلنا خمس عشرة خصلة : خمس منها أمرتنا بسلك أن نؤمن بها ، وخمس منها أمرتنا بسلك أن نعمل بها ، وخمس منها تخلقنا بها فى الجاهلية ، فنحن عليها إلا إن تكره منها شيئا فقال رسول الله ﷺ : وما الخمس التى أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها ؟ قلنا . أمرتنا بسلك أن نؤمن بالله

== صفة الصفوة ٨٣٤ ==

وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ويحج البيت من استطاع إليه سبيلا. قال: وما الخمس التي تخلقتم بها أنتم في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والرضا بمر القضاء والصبر عند شماتة الأعداء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء»، ثم قال ﷺ: «وأنا أريدكم خمسا فتم لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تأكلون، ولا تبثوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلصون. قال أبو سفيان: وقال لي علقمة بن يزيد: فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقي من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيري، قال: وما بقي إلا أيام قلائل ثم مات رحمه الله، توفي أبو سليمان الداراني سنة خمس ومائتين، وقال أبو عبد الرحمن السلمي سنة خمس عشرة، والأول أصبح.

﴿٧٥٨﴾ عبد العزيز بن عمير -

أصله من خراسان لكنه سكن دمشق

أحمد بن محمد بن أبي موسى الانطاكي قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: ترى نور الجلال عليهم وأثر الخدمة بين أعينهم. ثم قال عبد العزيز: إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيرى أثره عليه، فكيف بمن ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يرى أثره عليه.

قال أحمد بن وديع: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: الصيام سجن المؤمن عن الدنيا. أبو خزيمة قال: سمعت عبد العزيز بن عمير يقول: النفس أماراة بالسوء، فإذا جاء العزم من الله عز وجل كانت هي التي تنازعك إلى الخير.

﴿٧٥٩﴾ مروان بن محمد

أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت مروان بن محمد يقول: إني أخبرك بشيء يا أحمد، ما كلمت به أحدا قط قبلك: ما أنا لشيء أخوف مني من أن يختم لي بكفر.

ومن الطبقة السابعة

﴿٧٦٠﴾ **مضاء بن عيسى** :

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلهمك ، واعمل له لا يلجئك الى دليل . أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت مضاء بن عيسى يقول : إذا وصلو اليه لم يرجعوا عنه ، إنما رجع من رجع من الطريق .

قاسم الجوعى قال : سمعت مضاء بن عيسى يقول : من رجا شيئا طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه ، ومن أحب شيئا آثره علي غيره .

أسند مضاء عن شعبة ، وسمع من غيره (رضى الله عنه)

﴿٧٦١﴾ **أبو كريمة العبطي**

عيسى بن الهذيل قال : سمعت ابا كريمة ، وكان من عباد اهل الشام ، يقول : ابن آدم ليس لما بقى من عمرك ثمن .

﴿٧٦٢﴾ **بشير الطبري**

سكن الشام ، أبو عمرو الكندي قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحوا من أربعمائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس معهم عصيهم فقالوا : يا مولانا ذهبت الجواميس فقال : وأنتم أيضا اذهبوا معها فأنتم أحرار لوجه الله تعالى . فقال له ابنه : يا أبة أفقرتنا . فقال : اسكت إن ربي اختبرني فأردت أن أزيده .

ومن الطبقة الثامنة

﴿٧٦٣﴾ **القاسم بن عثمان الجوعى**

أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت القاسم الجوعى الكبير يقول : شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذاة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة ، وإنما سميت قاسما الجوعى لأن الله تعالى قوانى علي الجوع ، فلو تركت ما تركت ولم أوت بالطعام لم أبال رضيت نفسى حتى لو تركت شهرا وما زاد لم تأكل ولم تشرب ، لم تبال ، أنا عنها راض أسوقها حيث شئت ، اللهم أنت فعلت بى ذلك فأتمه على .

(٧٦٠) حلية الأولياء ٩/٣٢٤ . (٧٦١) حلية الأولياء ١٠/١٤١ .

(٧٦٢) حلية الأولياء ١٠/١٣٠ .

(٧٦٣) حلية الأولياء ٩/٣٢٢ ، الجرح والتعديل ٧/١١٤ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٧٧ .

== صفة الصفوة == ٨٣٦ ==

أحمد بن عبدالله الحافظ قال : كان القاسم يقول : حب الرياسة أصل كل موبقة ، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ، ورأس الأعمال الرضا عن الله عزوجل والورع عماد الدين ، والجوع مخ العبادة ، والحصن الحصين ضبط اللسان .
سعيد بن عبدالعزيز الحلبي قال : سمعت قاسما الجوعى يقول : أصل الدين الورع ، وأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر .

عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازى قال : دخلت دمشق على كتبة الحديث فمررت بحلقة قاسم الجوعى فرأيت نفرا جلوسا حوله وهو يتكلم عليهم ، فهالنى منظرهم ، فتقدمت اليه فسمعتة يقول : اغتصموا من زمانكم خمسا : إن حضرتم لم تعرفوا ، وإن غبتم لم تفتقدوا ، وإن شهدتم لم تشاوروا وإن قلتم شيئا لم يقبل قولكم ، وإن عملتم شيئا لم تعطوا به ، أوصيكم بخمس أيضا ، إن ظلمتم لم تظلموا ، وإن مدحتكم لم تفرحوا ، وإن ذمتم لم تجزعوا ، وإن كذبتكم فلا تغضبوا ، وإن خانوكم فلا تخونوا . قال : فجعلت هذا فائدتى من دمشق . أسند قاسم عن سفيان بن عيينة وغيره .

﴿٧٦٤﴾ أحمد بن أبي الخواريزمي

يكنى أبا الحسن ، واسم أبي الخوارى : ميمون . سكن دمشق وكان له ابن يقال له عبدالله من الزهاد ، وأخ يقال له محمد يشبهه فى الورع والزهد . وأبوه أبو الخوارى من أهل الورع أيضا . فبيتهم بيت الورع والزهد .

وكان الجنيد يقول : أحمد بن أبي الخوارى ريحانة الشام . يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الخوارى فقال : أظن أهل الشام يسقيهم الله الغيث به .

محمود بن خالد ، وذكر أحمد بن أبي الخوارى فقال : ما أظنه بقى على وجه الأرض مثله . العباس بن حمزة قال : سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك فى عبادته ، ومن عبد على الحجة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه ، وقال : إني لأقرأ القرآن فأنظر فى آية آية فيحار عقلى فيها فأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن ؟ أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا .

العباس بن حمزة قال : قال أحمد بن أبي الخوارى : كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه اسرع . أسند أحمد بن أبي الخوارى عن حفص بن غياث وأبى معاوية ووكيع ونظرأثم ، وتوفى فى سنة ثلاثين ومائتين .

(٧٦٤) حلية الأولياء ٥/١٠ ، الجرح والتعديل ٤٧/٢ ، تهذيب الكمال ٣٦٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٨٥/١٢ .

﴿٧٦٥﴾ محمد بن سمر السائح

يوسف بن اسباط قال : كتب إلي محمد بن سمر السائح بهذه الرسالة : أى أخى ، إياك وتأمير التسوييف على نفسك وإمكانه من قلبك فإنه محل الكلال وموئل التلف ، وبه تقطع الآمال وفيه تنقطع الآجال ، فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك ، فاجتمع وهواك عليك فغلبا واسترجعا من بدنك من السامة ما قد ولي عنك ، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة ، وبادر يا أخى فإنك مبادر بك ، وأسرع فإنك مسروع بك ، وجد فإن الأمر جد ، وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك ، وتذكر ما أسلفت وقصرت ، وأفرطت وجنيت وعملت فإنه مثبت محصى ، وكأنك بالأمر قد بفتك فاغبطت بما قدمت وندمت على ما فرطت ، فعليك بالحياء والمراقبة والاعتزال وقلة الملاقاة ، فإن السلامة في ذلك موجودة - وفقنا الله وإياك لأرشد الأمور ولا قوة بنا وبك إلا بالله ، وصلى الله على سيدنا محمد نبينا وعلى آله الطاهرين .

﴿٧٦٦﴾ أبو عباد الشامى

إبراهيم بن منصور بن عمار قال : سمعت أبى يقول : قال لى رجل بالشام : يا أبا السرى عندنا رجل من العباد من أهل واسط العراق لا يأكل إلا من كد يديه ، وقد دبرت من سف الخوص صفحة يديه ولو رأيته لو قدك النظر إليه ، فهل لك أن تمضى بنا إليه ؟ قلت : نعم فأتينا فددققنا عليه بابه فخرج الى الباب فسمعتة يقول : اللهم انى اعوذ بك ممن جاء ليشغلنى عما أتلذذ به من مناجاتك . ثم فتح الباب فدخلنا فإذا رجل ترى به الآخرة ، وإذا قبر محفور ووصيته قد كتبها في الحائط ، وكساؤه قد أعده لكفته ، فقلت : أى موقف لهذا الخلق ؟ فقال : بين يدى من ؟ قال : ثم صاح وخر لوجهه . ثم أفاق من غشيته فقال له صاحبه : يا أبا عباد هذا أبو السرى منصور بن عمار . فقال لى : مرحبا يا أخى ما زلت اليك مشتاقا . أعلمك ان بى داء قد أعيا المتطبيين قبلك قدما ، فهل لك أن تتأتى له برفقك وتلصق عليه بعض مراهمك لعل الله أن ينفع بك ؟

قال : قلت : وكيف يعالج مثلى مثلك وجرحى أنغل من جرحك ؟ قال : وإن كان كذلك فانى مشتاق الى ذلك . قال : قلت : إن كنت تمسكت باحتفار قبرك في بيتك وبوصية رسمتها بعد وفاتك وبكفن أعدته ليوم موتك ، فإن لله عز وجل عبادا اقتطعهم خروفا عن النظر الي قبورهم . قال : فصاح صيحة ووقع فى قبره ، وجعل يفحص برجليه ، وبال فعرفت ذهاب عقله ، فخرجت الي طحان على بابه فقلت ادخل فأعنا على هذا الشيخ ، فاستخرجناه من قبره وهو فى غشيته فقال لى الطحان : ويحك ما صنعت ؟ فخرجت وتركته صريعا . فلما كان الغد عدت اليه فاذا ، اخ فى وجهه ،

وإذا بشر يط قد شد به رأسه لصداع وجده ، فلما رأى قال : يا أبا السرى المعاودة رحمك الله ، فقلت له : أين بلغت أيها المتعب من أحزائك بالله ؟ لكأنى أنظر إلى آكل الفطير والصابر على خبز الشعير ، يأكل ما اشتهى ويسعى عليه بلحم طير ، ويسقى من البرحيق المختوم فشهو شهوة فحركته فإذا هو قد فارق الدنيا .

﴿٧٦٧﴾ علي بن الفتح الحلبي

أبو زرعة الدمشقي قال : خرج علي بن الفتح الحلبي يوم النحر ، فرأى الناس يقربون إلى الله تعالى . فقال : يارب أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح وإنني تقربت إليك بحزني ، ثم غشي عليه فأفاق . ثم قال : إلهي ، إلى متى ترددني في دار الدنيا محزوناً ؟ فأقبضني إليك ، فوقع من ساعته ميتاً .

﴿٧٦٨﴾ علي بن عبد الحميد الغضائري

محمد بن الحسن البقطيني ، ومحمد بن إبراهيم ، يقولان : سمعنا علي بن عبد الحميد الغضائري يقول : دقت على السرى بن مغلس بابه فسمعتة يقول : اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشياً علي قدمي أربعين عاماً ، وكان يعد من الأبدال . أسند الغضائري الحديث عن سوار بن عبد الله .

﴿٧٦٩﴾ جابر الرحبي

أبو جعفر الخفاف قال : حدثني جابر الرحبي قال : أكثر علي أهل الرحبة ينكرون علي ما يعطي الله عز وجل أوليائه ، فخرجت إلى خارج فركبت التنبع ودخلت إلي الرحبة وأنا أقول : أين الذين يكذبون أوليائه الله عز وجل ؟ فكفوا عني بعد ذلك . وقال أبو جعفر الخفاف : قال لي جابر يوماً وأنا أماشيته مر بنا تتسابق مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا ، قال : فمررت أنا على الجسر . فلما حصلت على الجسر التفت فإذا هو يمشي على الماء ، فلما التقينا قلت : من لا يحسن مثل هذا ؟ أمشي أنا على الجسر وتمشي أنت على الماء . قال : فقال : وقد رأيتني ؟ قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

﴿٧٧٠﴾ أبو عبيد البصري

وبسرى فوق دمشق . عن محمد ، غلام أبي عبيد ، قال : ودعت أبا عبيد حين أردت الحج ، فقال لي : معك شيء ؟ قلت لا ، ليس معي غير هذه الركوة فقال : إذا أردت شيئاً أو جعت أو عطشت فصل ركعتين واجعلها على يمينك ، فإذا سلمت رأيت كل ما تحب ، قال : فجلت إلى بعض المنازل وليس فيه ماء ، والناس يصيحون : العطش .

(٧٦٨) حلية الأولياء ١٠/٣٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١٤/٤٣٢ ، البداية والنهاية ١١/١٥٣ . تاريخ بغداد ١٢/٢٩ .

(٧٦٩) حلية الأولياء ١٠/١٦٦ .

== صفة الصفوة == ٨٣٩ ==

. فقلت في نفسي : قد قال ابو عبيد ما قال وهو صادق . فأخذت الركوة فرميت بها في مصنع وصليت ركعتين ، فما سلمت إلا والرياح تذهب بها وتجيء على رأس الماء ، فنزلت الركوة ثم صحت بالناس فجاءوا واستقوا حتى رروا .

أبو بكر بن معمر قال : سمعت ابن أبي عبيد البصري يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين ، فخرج في السرية . فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية فقال : يارب أعرنا إياه حتى نرجع الى بسرى يعني قريته ، فإذا المهر قائم ، قال : فلما غزا ورجع الى بسرى قال : يا بني خذ السرج عن المهر ، قال : قلت يا أبة هو عرق . فقال لي : يا بني هو عارية فلما اخذت السرج وقع المهر ميتا . أبو زرعة قال : كان أبو عبيد البصري بعرفة وإلى جانبه ابنه . فقال له : يهتك الفارس . فقال له يا أبة وأى فارس ؟ فقال له : ولد لك الساعة غلام . فلما صرنا إلى بسرى وجدت زوجتي قد ولدت غلاما يوم عرفة .

عبدالله غلام لأبي عبيد قال : كنت معه يوما قاعدا بدمشق أنا وجماعة من إخوانه إذ مر رجل علي دابة وخلفه غلام له يعدو ، وقدامه بيده غاشية . فلما حاذى أبا عبيد قال : اللهم اعتقني وارحني منه . ثم قال : ادع الله عزوجل لي . فقال ابو عبيد : اللهم اعتقه من النار ومن الرق ، فغثرت الدابة بمولاه فسقط إلى الأرض ، فالتفت الي الغلام وقال له : انت حر لوجه الله عزوجل . قال : فرمى بالغاشية اليه وقال : يا مولاي انت لم تعتقني وإنما اعتقني هؤلاء ، فصحب اصحابنا وتوفى بينهم . ابن ابي حسان قال : قال لي ابو عبيد البصري يوما : يا أبا حسان ما غمى ولاأسفى إلا أن يجعلني ممن عفا عنه ، فقلت : يا أخني ، الخلق علي العفو تذابحوا . فقال: أجل ، ولكن أى شيء أقبح بشيخ مثلي يوقف غدا بين يدي الله عزوجل ، فيقال له : شيخ سوء كنت ، اذهب فقد عفوت عنك ؟ إنما أنا أملئ في الله عزوجل أن يهب لي كل من أحبني .

﴿٧٧١﴾ أبو بكر الملاح

محمد بن علي الصوري قال : سمعت أبا القاسم الحسن بن عبدالله بن أحمد بن هاشم الشيخ الصالح قال : سمعت أبا بكر الهلالي يقول : من عني بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار .

وسمعه يقول : رموا بهمهم إلى أعالي الفضائل ، وضيعوا الفرائض ، فلا الى همهم وصلوا ، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا ، ومن قام بقليل ما وكل به أؤتمن علي الكثير ، ومن لم يقد بقليل ما وكل به لم يؤتمن على قليل ولا كثير . وسمعه يقول : وأشار الى شجرة في منزله فقال : هذه الشجرة ما نظرت اليها نظرة : رجع طرفي إلا بعقوبة او توبيخ في سرى ، يقال لي : تكون بين أيدينا وتنتظر إلينا ، سوانا ؟ وسمعه يقول

== صفة الصفوة == ٨٤٠ ==

: كنت أتمنى على الله أن يرينى أبا العباس الخضر عليه السلام . فلما كان بعد مدة إذا أنا بالباب يدق على . فقلت : من هذا ؟ فقال لى : أنا الذى تمنانى على الله عزوجل أنا الخضر ، فقلت له : الذى طلبناك له قد وجدناه . ارجع إلى حال سبيلك .

ذكر المصطفين من عباد بيت المقدس

﴿٧٧٢﴾ إدريس بن أبي خولة الأنطاكي

عمر بن واصل ، عن سهل بن عبدالله قال : مرض رجل من أولياء الله عزوجل مرضا مشكلا فكان الناس إذا رأوه قالوا : به جنة فأكثر عليه القول فلما عظم كلام من تكلم فى أمره قالوا له : نعالجك ؟ فقال لهم : يا قوم اعلموا أن لى طيبا إن سألته داوى كل عليل ، لكنى أنا لا أسأله أن يداوينى . فقيل له ولم ذاك وأنت تحتاج إلى الدواء ؟ فقال : أخشى إن برأت من هذه العلة طغيت . فقيل له : فإن لنا مجنونا فسل طيبك هذا أن يداويه . فقال : نعم لإتوني به ، فأتوه برجل فى عنقه غل عظيم ويده مشدودة إلى عنقه فى قيد ثقيل ، قد استمكنت منه العلة ، فقال لهم : خلونى معه .

فعمد جهال القوم إلى يده فحلوها وأدخلوه معه فى البيت الذى كان فيه ، واغلقوا عليه الباب ، وهم يظنون أن سيفضى إليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأجابهم وخرج إليهم وكلمهم كلام عاقل وهو يكي بكاء شديدا ، فقالوا له : خبرنا بقصتك وما كان فقال : دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم من علتى ولا اعقل شيئا كما رأيتمونى ، فقربنى منه وأدنانى وجعل يده على صدرى والأخرى على رأسى ، فأحسست بطعم البرء يدب فى جسمى حتى زال ما بى ، فقالوا له : ادخل معنا إليه فسله يدعو الله عزوجل لنا . فدخل مع القوم إليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عزوجل عنهم ، فمن عقل منهم عظمت ندامته وكثر أسفه ، قال سهل : وهذا الرجل من بيت المقدس يقال له إدريس بن أبي خولة (الأنطاكي) .

﴿٧٧٣﴾ عبد العزيز المقدسي

أبو بكر بن شاذان قال : سمعت عبدالعزيز المقدسى يقول ، وكان من الأبدال : لما بلغت الحلم أخذت على نفسى أن أروضها وأمنعها من الآثام واستوفقت الله تعالى فوقفتى ، واستعنت به فأعاننى ، وقد حاسبت نفسى من يوم بلوغى الى يومى هذا فإذا زلاتى لا تجاوز ستة وثلاثين زلة ، ولقد استغفرت الله عزوجل لكل زلة مائة ألف مرة ، وصليت لكل زلة ألف ركعة ، ختمت فى كل ركعة منها ختمة ، وإنى مع ذلك غير آمن سطوة ربي عزوجل أن يأخذنى بها وأنا على خطر قبول التوبة .

== ٨٤١ == صفة الصفوة ==

ذكر المصطفين من العباد المقدسين المجهولين الأسماء ﴿٧٧٤﴾ عباد ثلاثة

بشر بن بشار المجاشعي ، وكان من العبادين ، قال : لقيت عبادا ثلاثة ببيت المقدس ، فقلت لأحدهم : أوصني قال : ألق نفسك مع القدر حيث القاك ، فهو أخرى ان يفرغ قلبك ويقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت منه في غفلة لا تشعر به ، وقلت للآخر : أوصني ، قال : ما أنا بمستوص فأوصيك - قلت : على ذاك عسى الله عزوجل أن ينفع بوصيتك : قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فأحفظ عني : التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلى الزلفى لديه ، قال : فقلت للآخر : أوصني فبكى ، واستحس سفحا للدموع ثم قال : أى أخى لا تبتغ من أمرك تدبيرا غير تدبيره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

﴿٧٧٥﴾ عباد سبعة

احمد بن محمد الصوفى قال : قال لى استاذى ابو عبدالله بن ابى شيبة : كنت ببيت المقدس وكنت احب ان ابيت فى المسجد وما كنت اترك . فلما كان فى بعض الأيام بصرت فى الرواق بحصر قائمة . فلما أن صليت العتمة وراء الإمام أتيت الحصر فاخترت وراءها . وانصرف الناس والقوام ، ثم خرجت إلى الصحن فلما سمعت غلق الأبواب وقعت عيني على المخراب فنظرت إليه وقد انشق ودخل منه رجل وثانى وثالث الى أن تم سبعة واصطف القوم وزال عقلى ، فلم ازل واقفا فى موضعى شاخصا زائل العقل إلى أن انفجر الصبح فخرج القوم على الطريق الذى دخلوا .

﴿٧٧٦﴾ عباد آخر

كلاب بن جرى قال : رأيت شابا ببيت المقدس قد عمش من طول البكاء ، فقلت له : يا فتى كم تكون العين سليمة على هذا البكاء ؟ قال : فبكى ثم قال : كما شاء ربي فلتكن ، وإذا شاء سيدى فلتذهب فليست اكرم على من بدنى ، إنما أبكى رجاء السرور والفرح في الآخرة ، وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الدهر وحزن الأبد والأمر الذى كنت أخافه وأحذر على نفسى ، وانى احتبست على الله عزوجل غفلتى عن نفسى وتقصيرى عن حظى ، ثم غشى عليه .

﴿٧٧٧﴾ عباد آخر

عباد بن عباد ، ابو عتبة الخواص ، قال : رأيت شيخا فى مسجد بيت المقدس كأنه قد احترق بالنار ، عليه مدرعة سوداء ، وعمامة سوداء طويل الصمت ، كره المنظر ، كثير الشعر ، شديد الكابة فقلت : رحمك الله لو غيرت لباسك هذا ، فقد علمت ما فى

== صفة الصفوة == ٨٤٢ ==

البياض . فبكى ثم قال : هذا أشبه بلباس أهل المصيبة . فإنما أنا وأنت في الدنيا في حداد ، وكأني بى وبك قد دعينا . قال : فما تم كلامه حتى غشى عليه .

﴿ ٧٧٨ ﴾ غايه آخر :

أبو مدرك عثمان بن وكيع العبدى قال : جاء رجل الي بيت المقدس فمد كساءه في ناحية المسجد فكان فيه الليل والنهار ، طعيمة خلف ذلك الكساء الذى قد مده قال : فبيت ليله أجمع يصلى فإذا طلع الفجر مد بصوت له : (عند الصباح يغبط القوم السرى) قال : وكان يقال له : ألا ترفق بنفسك ؟ فيقول : إنما هى نفسى أبادرها أن تخرج .

﴿ ٧٧٩ ﴾ غايه آخر

ذو النون قال : نظرت إلى رجل في بيت المقدس قد استفرغه الوله فقلت له : ما الذى أثار منك ما أرى ؟ قال : ذهب الزهاد والعباد بصفو الإخلاص وبقيت في كدر الانتقاص ، فهل من دليل مرشد أو من حكيم موقظ ؟

﴿ ٧٨٠ ﴾ غايه آخر :

سمنون قال : كنت ببيت المقدس في برد شديد ، وعلى جبة وكساء ، وأنا اجد البرد والثلج يسقط ، فرأيت شابا عليه خرقتان في الصحن يمشى ، فقلت : يا حبيبى لو استترت ببعض هذه الأروقة فيكنك من البرد . فقال لى : يا أخى سمنون :
ويحسن ظني أني في فئائه وهل أحد في كنه يجد البردا
ومن عقلاء المجانين ببيت المقدس :

﴿ ٧٨١ ﴾ للشاب

بلغنا عن ابي الجوال المغربي قال : كنت ببيت المقدس جالسا مع رجل صالح وإذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقدفونه بالحجارة ويقولون : مجنون فدخل المسجد وهو ينادى اللهم ارحنى من هذه الدار . فقلت له : هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة ؟ فقال : من أخلص له في الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة ، وليس بى جنون وولق ؟ بل قلق وفرق ، ثم جعل يقول :

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم وعفت الكرى شوقا إليه فلم أنم
وموهت دهرى بالجنون عن الورى لأكتم ما بى من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق والحب بائحا كشفت قناعى ثم قلت : نعم نعم
فإن قيل : مجنون فقد جننى الهوى وإن قيل مسقام فما بى من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا وحرمة روح الأنس في حندس الظلم

== صفة الصفوة ٨٤٣ ==

لقد لامنى الواشون فيك جهالة فقلت لطرفى: أفصح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفى بغير تكلم وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فبالحلسم يا ذا المن لا تبعدننى وقرب مزارى منك يا بارئ النسم
فقلت له: أحسنت لقد غلط من سمالك مجنوناً ، فنظر الى وبكى وقال: أو لا
تسألنى عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا؟ فقلت: بلى أخبرنى . فقال: طهروا له
الأخلاق ورضوا منه بيسير الأرزاق ، وهاموا من محبته فى الآفاق ، واتخذوا بالصدق ،
وارتدوا بالإشفاق ، وباعوا العاجل الفانى بالآجل الباقي ، وركضوا فى ميدان السباق ،
وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق ، حتى اتصلوا بالواحد الرزاق ، فشردهم فى الشواقي
وغيبهم عن الخلائق ، لا تؤويهم دار ولا يقرهم قرار ، فالنظر اليهم اعتبار ، ومحبتهم
افتخار ، وهم صفوة الأبرار ، ورهبان أخيار ، مدحهم الجبار ووصفهم النبي المختار ، إن
حضرنا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا ، ثم انشأ يقول :

كن من جميع الخلق مستوحشا من الورى تسرى الى الحق
واصبر فبالصبر تنال المنى وارض بما يجري من الرزق
واحذر من النطق وآفاته فأفة المؤمن فى النطق
وجد فى السير ممرا كما شمر أهل السبق للسبق
أولئك الصفوة ممن سما وخيرة الله من الخلق
قال : فأنسيت الدنيا عن حديثه . ثم ولى هاربا فأنا متأسف عليه .

ذكر المصطفيات من عابدات بيت المقدس

﴿٧٨٢﴾ طافية :

عن عطاء الخراسانى قال : كانت امرأة عابدة يقال لها طافية ، تأتى بيت المقدس
تتعبد فيه وكان وهب بن منبه يقول: يا طافية ما أشد العمل عليك . فتقول ما أجدنى أجد
شيئا أشد على من طول الفكر . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إني إذا تفكرت فى عظمة
الله عز وجل وأمر الآخرة طاش عقلى وأظلم على بصرى ، واسترخت لذلك مفاصلى .
فقال لها وهب بن منبه : إذا أنت وجدت ذاك فافزعى الى قراءة القرآن فى المصحف .

﴿٧٨٣﴾ لبابة

محمد بن روح قال: قالت لبابة المتعبدة فى بيت المقدس: إني لأستحي منه أن
يرانى مشغلة بغيره . محمد بن روح قال : قالت لبابة المتعبدة : مازلت مجتهدة فى
العبادة حتى صرت أستروح بها ، وإذا تعبت من لقاء الخلق أنسنى بذكره ، وإذا أعيانى
الخلق روحنى التفرغ لعبادة الله عز وجل والقيام إلى خدمته ، وقال لها رجل : هو ذا أريد

الحج، فماذا أدعو بالموسم؟ فقالت: سل الله تعالى شيعين: أن يرضى عنك ويبلغك منزل الراضين عنه، وأن يجعل ذكرك فيما بين أوليائه.

ذكر المصطفيات من المجهولات الأسماء

﴿٧٨٤﴾ عابطة :

عن أبي جعفر السائح قال: رأيت عجوزاً في بيت المقدس تقول: حججت ماشية اثنتي عشرة حجة ما ركبت فيها، أشتري كل سنة بأربعة دراهم سقطاً فيكون ذلك زادى في ذهابى ومنصرفى. قال: فقلت لها: فى بيت المقدس مثلك من المتعبدات؟ (قال) فذكرت نسوة يفعلن مثل ما تفعل. قالت: فإذا رجعنا حملنا مغازلنا إلى المسجد فلا نخرج منه إلا لحدث أو لحاجة. قلت: وكم بقى اليوم من هذه الصفة؟ قالت: نحو من عشرة. قلت: فمن أعبدكن؟ قالت: امرأة من قريش ما نراها تكلم أحداً إنما هى فى الصلاة قائمة وراكعة وساجدة يأتيها أهلها بما يصلحها.

﴿٧٨٥﴾ عابطة أخوها :

عن أبى سليمان الداراني قال: حدثني سعيد الأفريقي قال: كنت ببيت المقدس مع أصحاب لى فى المسجد فإذا أنا بجارية عليها درع شعر وخمار من صوف، فإذا هى تقول: إلهى وسيدى، ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله وأوحش خلوة من لم تكن أنيسه. فقلت: يا جارية، ما قطع الخلق عن الله عزوجل؟ قالت: حب الدنيا إلا أن لله عزوجل عبداً أسقامهم من حبه شربة فولت قلوبهم فلم يحبوا مع الله عزوجل غيره، ثم قالت «تنشد»:

تزود قربنا من فعالك إنما قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

﴿٧٨٦﴾ عابطة أخوها :

عن أبى جعفر السائح قال: رأيت امرأة فى بيت المقدس فى متعبد لها عليها مدرعة من شعر وخمار من شعر، وسوار من حديد، وكان لها سلسلة تعلق بها نفسها بالليل. فقلت لها: منذ متى أخذت فيما أنت فيه؟ قالت: منذ ثمان سنين. قال: ورأيت نسوة كثيرة، عليهن مدارع صوف وخمر، معتكفات فى المسجد لا يتكلمن بالنهار.

﴿٧٨٧﴾ عابطة أخوها :

عثمان الرجاني قال: خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى فى حاجة، فلقيتني عجوز عليها جبة صوف وخمار صوف، فسلمت عليها فردت على السلام ثم

== صفة الصفوة == ٨٤٥ ==

قالت : يا فتى ، من أين أقبلت ؟ فقلت : من هذه القرية . قالت : وأين تريد ؟ قلت : الى بعض القرى فى حاجة . قالت : كم بينك وبين أهلِكَ ومنزلك ؟ قلت : ثمانية عشر ميلا . قالت ثمانية عشر ميلا فى حاجة ؟ إن هذه حاجة مهمة ، قلت : أجل . قالت : فما اسمك ؟ قلت : عثمان . فقالت : يا عثمان ألا سألت صاحب القرية أن يوجه اليك بحاجتك ولا تمنعنى ؟ قال : ولم أعلم الذى أرادت . قلت : يا عجوز ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة . قالت : يا عثمان وما الذى اوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به ؟ فعرفت الذى أرادت فبكيت . فقالت : من أى شىء تبكى ؟ من شىء كنت فعلته ونسيته او من شىء أنسيته وذكرته ؟ قلت : لا ، بل من شىء كنت أنسيته وذكرته . قالت : يا عثمان ، احمد الله عزوجل الذى لم يتركك فى حيرتك ، أنتحب الله عزوجل ؟ قلت : نعم . قالت : فاصدقنى قلت : إى والله إنى لأحب الله عزوجل . قالت : فما الذى أفادك من طرائف حكمته إذا أوصلك إلى محبته ؟ قال : فبقيت لا أدرى ما أقول ؟ قالت : يا عثمان لعلك ممن يحب أن يكتم الحجة . قال : فبقيت بين يديها لا أدرى ما أقول ؟ فقالت : يا أبى الله عزوجل أن يدنس طرائف حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين . قلت : رحمك الله لو دعوت الله عزوجل أن يشغلنى من محبته ، فنفضت يديها فى وجهى . فأعدت القول أقتضى الدعاء فقالت : يا عبدالله امض لحاجتك ، فقد علم المحبوب ما ناجاه الضمير من أجلك ، ثم ولت وقالت : لولا خوف السلب لبحت بالعجب ثم قالت : أوه من شوق لا يبرأ إلا بك ، ومن حين لا يسكن إلا إليك ، فأين لوجهى الحياء منك ؟ وأين لعقلى الرجوع إليك ؟ قال عثمان : فوالله ما ذكرت ذلك إلا بكيت وغشى على .

ذكر المصطفين من أهل جبلة

﴿٧٨٨﴾ مالك بن القاسم الجبلي

عبد العزيز الأهوازي قال : قال لى سهل بن عبدالله : مخالطة الولي للناس ذل ، وتفرد عز ، قلما رأيت وليا لله إلا منفردا إن عبدالله بن صالح كان رجلا له سابقة جليلة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها ، فقلت له : لقد طال مقامك بها . فقال لى : لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد ؟ فاحسبت أن أكون فيه مقيما والملائكة تغدو فيه وتروح وانى أرى فيه أعاجيب كبيرة وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك ، ولو قلت : كل ما رأيته ، لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له : سألك إلا خبرتنى بشىء من ذلك ؟ فقال : ما من ولي لله تعالى صحت ولايته إلا وهو

== صفة الصفوة == ٨٤٦ ==

يحضر في هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه، فمقامي هاهنا لأجل من أراه منهم، ولقد رأيت رجلا يقال له: مالك بن القاسم، جبلي، وقد جاء ويده غمرة، فقلت له: إنك قريب عهد بالأكل؟ فقال لي: أستغفر الله فإني منذ أسبوع لم أكل، ولكن أطعمت والدتي وأسعرت لألحق صلاة الفجر، وبينه وبين الموضع الذي جاء منه سبعمائة فرسخ، فهل أنت مؤمن بذلك؟ فقلت: نعم. فقال: الحمد لله الذي أراني مؤمنا موقنا.

﴿٧٨٩﴾ إبراهيم الجبلي

عبدالواحد بن محمد بن أبان الفارسي قال: لقيت إبراهيم الجبلي بمكة بعد رجوعه الى وطنه وتزويجه بابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا، فحدثني أنه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة، قال: فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها وشغفي بها فقلت: ما يحسن بي أن أرد القيامة وفي قلبي هذه. فظهرت وصليت ركعتين وقلت: سيدي رد قلبي إلى ما هو أولى. فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت يوم الثالث ونويت الخروج حافيا من وقتي إلى مكة.

ذكر المصطفين من أهل الخواصر والثغور

﴿٧٩٠﴾ أبو عمرو الأوزاعي واسمه عبد الرحمن بن عمرو:

والأوزاع بطن من همدان. كذلك ذكره محمد بن سعد. وقال البخاري في تاريخه: الأوزاع: قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس. ولد سنة ثمان وثمانين وسكن بيروت وبها مات.

يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة، قال: كتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد، فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسارك في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه، وإن يكون آخر عهدك به والسلام. عباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم؟

عن ضمرة عن الأوزاعي قال: الناس عندنا أهل العلم. عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته: أيها الناس تقووا بهذه النعم التي أصبحت فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل وأنتم

(٧٩٠) حلية الأولياء ١٣٥/٦، التاريخ الكبير ٣٢٦/٥، الجرح والتعديل ١٨٤/١، تهذيب

الكامل ٣٠٧/١٧، ميزان الاعتدال ١٠٧/٢، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٧، البداية والنهاية ١١٥/١.

== صفة الصفوة == ٨٤٧ ==

فيها مؤجلون خلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفسها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً وأعظم آثاراً فخذدوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مددهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكركم ، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا ، كانوا بلهو الأمل آمين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم الذى نزل بساحتهم بيانا من عقوبة الله عز وجل فأصبح كثير منهم فى ديارهم جائمين وأصبح الباقون ينظرون فى آثار نقمة ، وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى ، وأصبحتم من بعدهم فى أجل منقوص ودنيا مقبوضة فى زمان قد ولي عفوه وذبح رخاؤه فلم تبق منه الا حمة شر وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير وأرسال فتن ، وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد فى البر والبحر ، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل وبهر بطول الأجل وتبلغ الأماني نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى ، وعقل سراه فمهد لنفسه .

عن موسى بن أعين قال : قال لى الأوزاعى : يا أباسعيد كنا نمزح ونضحك فأما إذ صرنا يهتدى بنا ما أرى يسعنا التبسم .

بشر بن الوليد قال : رأيت الأوزاعى كأنه أعمى من الخشوع . عبد الملك بن محمد قال : كان الأوزاعى لا يكلم أحدا بعد صلاة الفجر حتى ذكر الله فإن كلمه أحد أجابه . أحمد بن أبى الحوارى قال : بلغنى أن نصرانيا أهدى إلى الأوزاعى جرة عسل وقال : يا أبأ عمرو ، تكتب لى والى بعلبك ، فقال : إن شئت رددت الجرة وكتبت لك ولا قبلت الجرة ولم نكتب لك . قال : فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين دينارا . عن أبى أيوب الزياى ، عن الأوزاعى قال : العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها صمت ، وجزء منها الهرب من الناس .

مروان بن محمد قال : قال الأوزاعى : من أطال قيام الليل هون عليه موقفه يوم القيامة . قال أحمد : قال لى مروان : ما أحسب الأوزاعى أخذه إلا من هذه الآية : ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ﴾ إلى قوله ﴿ يوما ثقيلا ﴾ .

أبو حفص عمرو بن أبى سلمة ، عن الأوزاعى قال : من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقته من عمله قل كلامه .

يوسف بن موسى القطان يحدث أن الأوزاعى قال : رأيت رب العزة فى المنام ، فقال لى : يا عبدالرحمن ، أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قلت : بفضلك يارب . فقلت : يارب ، أمتنى على الإسلام . فقال : وعلى السنة . المعافى بن عمران .

== صفة الصفوة == ٨٤٨ ==

عن الأوزاعي قال : كان يقال يأتي على الناس زمان أقل شيء في ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل في سنة . مسلمة بن علي ، عن الأوزاعي قال : كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشيء كأنما على رؤوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أن حميما لأحدهم غاب عنه حيناً ثم قدم ما التفت إليه ، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريباً من طلوع الشمس ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون ، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن .

أسند الأوزاعي عن محمد بن علي بن الحسين ، ويحيى بن أبي كثير ، والزهرى ، ومحمد بن المنكدر وأبي الزبير وغيرهم . وتوفى ببيروت سنة سبع وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة كذلك قال محمد بن سعد ، وقال علي بن المديني توفي الأوزاعي سنة إحدى وخمسين ومائة . عن يزيد بن مذكور قال : رأيت الأوزاعي في منامي فقلت : يا أبا عمرو دلني على أمر اتقرب به إلى الله تعالى . فقال : ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم . فقلت : ثم من بعدها ؟ قال : درجة المحزونين .

﴿ ٧٩١ ﴾ أبو إسحاق الفزاري :

واسمه إبراهيم بن محمد بن الحارث . كان صاحب سنة وغزو . الفضيل بن عياض قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام وإلى جنبه فرجة . فذهبت لأجلس فيها . فقال : هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري ، فقلت لأبي أسامة : أيهما (كان) أفضل ؟ فقال : كان فضيل رجل نفسه ، وكان أبو إسحاق رجل عامه . محمد بن هارون ، أبو نسيب ، قال : قال أبو صالح ، يعني الفراء : لقيت الفضيل ابن عياض فعراني في أبي إسحاق وقال : لربما اشتقت إلى المصيبة ما بي فضل الرباط إلا أرى أبا إسحاق . أبو صالح قال : سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول : إن من الناس من يحسن عليه الثناء ، وما يساوى عند الله جناح بعوضة .

عباد الغنوى عن أبي إسحاق الفزاري قال : من قال : الحمد لله على كل حال فإن كانت نعمة كان لها كفاء وإن كانت مصيبة كان لها عزاء .

أبو يحيى قال : سمعت أبا عبيد يقول : لما مات أبو إسحاق الفزاري بكى عطاء ثم قال : ما دخل علي الإسلام من موت أحد ما دخل عليه من أبي إسحاق . أسند الفزاري عن عبد الملك بن عمير ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعطاء بن السائب ، والأعمش ، وهشام بن عروة في خلق كثير من التابعين . وحدث عن الفزاري سفيان الثوري والأوزاعي . وتوفى بالمصيبة سنة ثمان وثمانين ومائة ، وقيل خمس وثمانين .

﴿٧٩٢﴾ عيسى بن يونس بن أبى اسحاق السبيعي

من همدان . يكنى أبا عمرو وهو من الكوفة تحول إلى الثغر فنزل الحديث .
عن جعفر بن يحيى بن خالد قال : ما رأينا في القراء (أحدا) مثل عيسى بن
يونس ، أرسلنا إليه فأتانا بالرقعة فاعتل قبل أن يرجع . فقلت : يا أبا عمرو قد أمر لك
بعشرة آلاف فقال : كم هي ، فقلت : هي خمسون ألفا . قال : لا حاجة لي فيها .
فقلت : لم ؟ أما والله لأهتكنها هي والله مائة ألف . قال : لا والله لا يتحدث أهل العلم
اني أكلت للسنة ثمنا ، ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إلي ؟ فأما على الحديث فلا والله ولا
شربة ماء ولا هليلجة .

أبو بكر المروزي قال سمعت ابا عبدالله أحمد بن حنبل ، وذكر ورع عيسى بن
يونس ، قال : قدم فأمر له بمائة ألف ، أو قال بمال ، فلم يقبل وتدرى ابن كم كان
عيسى ؟ أراد أنه كان حدث السن .

محمد بن المنكدر قال : حج الرشيد فدخل الكوفة فركب الأمين والمأمون إلى
عيسى بن يونس فحدثهما ، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم . فأبى أن يقبلها فظن انه
استقلها . فأمر له بعشرين ألفا فقال عيسى : لا والله ولا إهليلجة ولا شربة ماء علي
حديث رسول الله ﷺ ولو ملأت لي هذا المسجد ذهبا إلى السقف . الحداني قال : قال
ابن المبارك لرجل : اكتب نفس هذا الشيخ ، يعنى عيسى بن يونس . رأى عيسى بن
يونس جده أبا اسحاق إلا أنه لم يسمع منه شيئا ، وسمع من إسماعيل بن أبي خالد ،
وهشام بن عروة ، والأعمش وخلق كثير ، وتوفي بالحدث من أرض الثغر في شعبان سنة
سبع وثمانين ، وقيل ثمان وثمانين ومائة ، وقيل إحدى وتسعين .

﴿٧٩٣﴾ يوسف بن أسباط بن قزوة يقال لها شيخ :

عبدالله بن حبيب قال : قال لى يوسف بن أسباط : عجبت كيف تنام عين مع
الخافة ، أو يغفل قلب مع اليقين بالمحاسبة ؟ من عرف وجوب حق الله عزوجل على عباده
لم تستحل عيناه أبدا إلا باعطاء المجهود من نفسه ، خلق الله تعالى القلوب مساكن الذكر
فصارت مساكن الشهوات ، الشهوات مفسدة للقلوب وتلف للأموال ، وإخلاق
للووجه ، ولا يححو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق .

(٧٩٢) التاريخ الكبير ٤٠٦/٦ ، الجرح والتعديل ٢٩١/٦ ، تهذيب الكمال ٦٢/٢٣ ، ميزان
الاعتدال ٣٢٨/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٨ .
(٧٩٣) التاريخ الكبير ٣٨٥/٨ ، الجرح ، التعديل ٢١٨/٩ ، ميزان الاعتدال ٤٦٢/٤ ، سير أعلام
النبلاء ١٦٩/٩ .

== صفة الصفوة ٨٥٠ ==

شعيب بن حرب قال : سمعت يوسف بن أسباط يقول : الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا . موسى بن طريف قال : سمعت يوسف بن أسباط يقول : لي أربعون سنة ما حك في صدرى شيء إلا تركته . قال ابن حبيب : وقال ابن بشار : قال لي يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه فاني تعلمته في اثنتين وعشرين سنة . قال ابن حبيب : وقال يوسف : خرجت من شيوخ راجلا حتى أتيت المصيبة ، وجراي على عنقي . فقام ذا من حانوته يسلم على ، وذا يسلم ، فطرح جرابي ودخلت المسجد أصلى ركعتين فأحدقوا بي ، واطلع رجل في وجهي . فقلت في نفسي : كم بقاء قلبي على هذا ؟ فأخذت جرابي ورجعت بعربي وعنائى إلى شيخ فما رجعت الي قلبي الي ستين .

عبدالله بن حبيب قال : قال يوسف بن أسباط : إنى أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء ، وقال : الأشياء ثلاثة ، حلال بين ، وحرام بين ، وشبهات بين ذلك . فالؤمن إذا لم يجد الحلال تناول من الشبهات ما يقيمه .

قال ابن حبيب : وسمعت يوسف بن أسباط يقول : كان يقال : اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له .

وسمعت يوسف يقول : لي أربعون سنة ما ملكت قميصين ، وسمعت يقول : لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال حبة من رثاء . وكان يوسف يقول : اللهم عرفني نفسي ، ولا تقطع رجاءك من قلبي . قال ابن حبيب : وقال ابو جعفر الخذاء : كتبت الى يوسف بن أسباط أشاوريه في التحويل إلى الحجاز . فكتب إلى : أما ما ذكرت من تحويلك الي الحجاز فليكن همك خبزك ، وما ارى موضعك إلا اضبط للخبز من غيره ، وما أحسب أحدا يفر من شر إلا وقع في أثر منه ، وإنما يطيب الموضع بأهله ، فقد ذهب من يؤنس به ويستراح اليه وإذا علم منك الصدق رجوت أن لا يضيع لك ، وإن كان الصدق قد رفع من الأرض .

قال حذيفة المرعشى : كتب الى يوسف بن أسباط : أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله ، والعمل بما علمك الله عز وجل ، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله عز وجل ، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة ، ولا تنفع الندامة عند نزوله ، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين ، واتنبه من رقدة الموتى ، وشمر للسباق غدا فإن الدنيا ميدان المسابقين ، ولا تغتر بمن أظهر التسك ، وتشاغل بالوصف ؛ وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخى أنه لا هدى لك من المقام بين يدى الله عز وجل ، يسألنا فيه عن الدقيق الخفى وعن الجليل الجافى ، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور ، ولحظات العيون ، وإصغاء

== صفة الصفوة == ٨٥١ ==

الأسماع ، وما عسى أن يعجز مثلى عن صفته ، واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة انهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم وطابقوهم عليها بأهوائهم ، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم ، وداهن بعضهم (بعضاً) فى القول والفعل ، فأثّر وبطر قولهم ، ومر خبيث فعلهم ، تركوا باطن العلم بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيع ، واعلم يا اخى انه لا يجزى من العمل القول ، ولا من البذل العدة ، ولا من التقوى ولا من التوقى التلاوم ، وقد صرنا فى زمان ، هذه صفة أهله ، فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصد عن سواء السبيل ، وفقنا الله عزوجل وإياك لما يحب ويرضى. عبدالله بن حبيب قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة والملاحة والمهابة. المسيب بن واضح قال : قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له . فقلت له : مالك لم تأذن له ؟ قال : إني إن أذنت له أردت أن أقوم بحقه ولا أفى به . ابن حبيب قال : قال يوسف بن أسباط : إذا رأيت الرجل قد أثّر وبطر فلا تعظه فليس للعة فيه موضع .

القرقساني قال : أتى يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة فقبلها ثم وضعها بين يديه وقال : إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة . أبو جعفر الحذاء قال : سألت شعيب بن حرب عن يوسف بن أسباط فقال : ما أقدم عليه أحدا من هذه الأمة ، البر عشرة اجزاء تسعة منها فى طلب الحلال وسائر البر فى جزء واحد ، وقد أخذ يوسف التسعة وشرك الناس فى العاشر . تميم بن مسلم قال : قلت ليوسف بن أسباط : ما غاية الزهد ؟ قال : لا تفرح بما أقبل . ولا تأسف على ما أدبر ، قلت : فما غاية التواضع ؟ قال : أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت أنه خير منك .

عبدالله بن حبيب عن أبيه قال : قال لى يوسف بن أسباط : خرجت مسحرا لأؤذن ، فإذا على ليل ، فقعدت فإذا أسود مقبل وفى يده حجر يريد أن يضربنى ووراءه شيء أبيض ، بيده حجر يريد أن يصرفه عنى فصرفه ، فقلت : هذان شيطانان يريدان أن يربيانى أنى رجل صالح . فقلت : كلاكما شيطانان . فطارا .

أدرك يوسف بن أسباط ، حبيب بن حسان ومحل بن خليفة ، والسرى بن إسماعيل ، وعابد بن شريح والثورى فى آخرين ، وقالت زوجته : كان يقول : أشتهى من ربى ثلاث خصال . قلت : وما هن ؟ قال : أشتهى أن أموت حين أموت وليس فى ملكى درهم ، ولا يكون علي دين ، ولا على عظمى لحم ، قالت : فأعطى ذلك كله ، ولقد قال لى فى مرضه : ابقى عندك نفقة ؟ فقلت : لا ، قال : فماذا ترين ؟ قلت :

== صفة الجفوة == ٨٥٢ ==

أخرج هذه الخاية للبيع . فقال : يعلم الناس بحالنا ويقولون ما باعوها إلا وثم حاجة شديدة ، فأخرج إلى شيتا كان أهدها إليه بعض إخوانه فباعه بعشرة دراهم ، وقال : اعزلى منها درهما لحنوطى ، وأنفقي باقيها ، فمات وما بقي غير الدرهم . وتوفى يوسف بن أسباط قبل المائتين بسنة .

﴿٧٩٤﴾ مغل بن الحسين

يكنى أبا محمد . كان من أهل البصرة فتحول فنزل المصيصة . عبدة بن عبدالله قال : قال مغل بن الحسين : ما تكلمت بكلمة أريد ان اعتذر منها ، منذ خمسين سنة . محمد بن بشير الدعاء قال : ذكر عند مغل بن الحسين أخلاق من أخلاق الصالحين فقال :

لا تعرضن لذكرنا فى ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد
سنيد بن داو قال : ثنا مغل بن الحسين قال : ما ندب الله تعالى العباد الى شىء إلا أعرض فيه لإبليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر : إما غلوا فيه وإما تقصيرا عنه . أسند مغل عن هشام بن حسان وتوفى بالمصيصة سنة إحدى وتسعين ومائة (والله أعلم) .

﴿٧٩٥﴾ علي بن بكار البصري

يكنى أبا الحسن . سكن المصيصة مرابطا وكان فقيها . موسى بن طريف قال : كانت الجارية تفرش لعلى بن بكار ، فيلمسه بيده ويقول : والله إنك لطيب ، والله إنك لبارد ، والله لا علوتك الليلة . فكان يصلى الغداة بوضوء العتمة .
أبو الحسن بن أبي الورد قال : قال رجل : أتينا على بن بكار فقلنا له : حديث المرعشى يقرأ عليك السلام . فقال : عليكم وعليه السلام ، إنى لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة ، ولأن ألقى الشيطان أحب الى من أن ألقاه ، قلت له فى ذلك ، فقال : أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله عز وجل .
يوسف بن مسلم قال : بكى على بن بكار حتى عمى ، وكان قد أثرت الدموع فى خديه . فيض بن إسحاق قال : جئت الى على بن بكار وأنا أريد الخروج فقلت : أوصنى فقال : اتق الله والزم بيتك ، وامسك لسانك ، واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك .

(٧٩٤) حلية الأولياء/٨/٢٦٦، الجرح والتعديل/٨/٣٤٧، تهذيب الكمال/٢٧/٣٣١، سير أعلام النبلاء/٩/٣٣٦.

(٧٩٥) حلية الأولياء/٩/٣١٧، التاريخ الكبير/٦/٢٦٢، الجرح والتعديل/٦/١٧٦، تهذيب الكمال/٢٠/٣٣٠، سير أعلام النبلاء/٩/٥٨٤.

== صفة الحمقوة == ٨٥٣ ==

يحيى زكريا قال : كنا عند علي بن بكار فمرت سحابة . فسألته عن شيء ؟ فقال اسكت أما تخشى أن تكون فيها حجارة . أبو عبدالله قال : خرج أبو إسحاق الفزاري وعلي بن بكار يحتطبان ، فابطأ علي بن بكار على أبي إسحاق فدار أبو إسحاق في الجبل خلفه فجاء فنظر اليه وهو متربع وفي حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه . فقال له أبو إسحاق : ما قعودك ههنا ؟ فقال : لجأ إلى فرحمته فأنا انتظره لينتبه فألحقك . وقد بلغنا عن علي بن بكار أنه طعن في بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها الي بطنه وشدها بالعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا . أسند علي بن بكار عن هشام بن حسان وأبي إسحاق الفزاري وأبي خلدة في آخرين . وصحب إبراهيم بن أدهم ، توفي بالمصيصة سنة تسع وتسعين ومائة .

﴿ ٧٩٦ ﴾ حذيفة بن قتادة الهذلي

عبدالله بن حبيق قال : قال حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك . وقال حذيفة : لو نزل على ملك من السماء يخبرني اني لا أرى النار بعيني ، وأنى أصير إلى الجنة إلا أنى أقف بين يدي ربي تعالى يسألني ثم اصير إلى الجنة ، لقلت : لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف ، ولو جاءني رجل فقال لي : والله الذي لا إله إلا هو ، ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له : يا هذا لا تكفر عن يمينك فإنك لم تحث . وسمعت حذيفة يقول : إنى لاستغفر الله من كلامكم إذا خرجتم من عندي خمسين مرة .

قال ابن حبيق : وقال لي حذيفة : إنما هي أربعة ، عينك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك . فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك ، وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك ، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل علي أحد من المسلمين وانظر هواك لا تهوى شيئا ، فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرماد علي رأسك . موسى بن المعلى قال : قال حذيفة : يا موسى ، ثلاث خصال إن كن فيك لم ينزل من السماء خير إلا كان لك فيه نصيب : يكون عملك لله عزوجل وتحب للناس ما تحب لنفسك ، وهذه الكسرة تحر فيها ما قدرت .

عن عبدالله بن عيسى الرقي قال : قال لي حذيفة : هل لك أن أجمع لك الخير كله في حرفين ؟ قلت : ومن لي بذلك ؟ قال : مداراة الخبز من حله وإخلاص العمل لله عزوجل حسبك .

== حذيفة الحذيفة == ٨٥٤ ==

يوسف بن أسباط قال : سمعت حذيفة بن قتادة المرعشى يقول : لو أصبت من يغضنى علي حقيقة فى الله لأوجبت علي نفسى حبه .

يوسف بن أسباط قال : قال لى حذيفة المرعشى : ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه . قال يوسف : وقال حذيفة : كان يقال : إذا رأيت الرجل قد جلس وحده فانظروا لأى شىء جلس ؟ فإن كان جلس ليجلس إليه فلا تجلسوا إليه .

عن بشر بن الحارث قال : سمعت المعافى بن عمران يقول : كان عشرة ممن مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد لا يدخلون بطونهم إلا ما يعرفون من الحلال ، وإلا استقوا التراب ، منهم حذيفة المرعشى .

الفيض بن إسحاق قال : ذكر عند حذيفة المرعشى الوحدة ، وما يكره منها . فقال : إنما يكره ذلك للجاهل ، فأما عالم يعرف ما يأتى فلا ، وقال : ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض لكان ينهى لك أن تحتال لها . عبدالله بن حبيب قال : قال حذيفة المرعشى إياكم وهدايا الفجار والسفهاء فإنكم إن قبلتموها ظنوا انكم قد رضيتهم فعلهم .

بشر بن الحارث قال : كتب حذيفة الى يوسف بن أسباط : يا أخى إني أخاف ان يكون بعض محاسنتنا أضر علينا فى القيامة من مساوئنا .

قال : وكتب اليه أيضا : لا حتى تكون فى موضع إذا جئت الي البقال فقلت أعطني مطهرتك قال : هات كساءك .

ابن أبي الدرداء قال : قلت لحذيفة : أوصنى . قال : انظر خبزك من أين تأكل ، ولا تجالس من يرخص لك ويعطيك ، ثم قال : إن أطعت الله فى السر أصلح قلبك ، شئت أو أبيت .

نبهان بن المغلس قال : أخبرنى حذيفة بن قتادة المرعشى قال : كنت فى المركب فكسر بنا ، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة ايام ، فقالت المرأة : أنا عطشى . فسألت الله تعالى ان يسقينا ، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء ، فشربت ، فرفعت رأسى إلى السلسلة فرأيت رجلا جالسا فى الهواء متربعا فقلت : من أنت ؟ قال : من الإنس . قلت : فما الذى بلغك هذه المنزلة ؟ قال : آثرت مراد الله عزوجل علي هواى فأجاسنى كما ترانى ، لا نحفظ لحذيفة مسندا ، وكان مشغولا بالرعاية عن الرواية . وقد سحبت الثورى ، وتوفي سنة سبع ومائتين .

﴿٧٩٧﴾ أبو معاوية الأسود

واسمه اليمان . نزل طرسوس . أحمد بن وديع قال : قال أبو معاوية الأسود :
إخواني كلهم خير مني . قيل له : وكيف ذلك يا أبا معاوية ؟ قال : كلهم يرى الفضل
لى على نفسه ، ومن فضلنى على نفسه فهو خير منى .

أحمد بن فضيل العتكي قال : غزا أبو معاوية الأسود . فحصر المسلمون حصنا
فيه عالج لا يرمى بحجر ولا نشاب إلا أصاب ، فشكوا الى أبي معاوية فقرأ ﴿ وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ ثم قال : استرونى منه فلما وقف قال : اين تريدون يا ذن الله ؟
قالوا : المذاكير قال : يارب سمعت ما سألوني فأعطينى ما سألوني . بسم الله ، ثم رمى فمر
السهم حتى إذا قرب من الحائط ارتفع حتى أخذ العالج مذاكيره فوقه ، فقال : شأنكم به .

جعفر بن محمد بن الحسين بن زيد بن مسلم الرامهرمزي قال : سمعت ابي يقول :
سمعت أبا معاوية الاسود يقول ، وهو على سور طرسوس ، من جوف الليل يبكى
ويقول : ألا من كانت الدنيا من اكبر همه طال فى القيامة غدا همه ، ومن خاف ما بين
يديه ضاق فى الدنيا ذرعه ، ومن خاف الوعيد ، لهى من الدنيا عما يريد . يا مسكين إن
كنت تريد لنفسك الجزيل ، فأقلل نومك بالليل إلا القليل ، اقبل من اللبيب الناصح ، إذا
اتاك بأمر واضح ، لا تهتمن بأرزاق من تخلف ، فليست أرزاقهم تكلف ، وطن نفسك
للمقال . إذا وقفت بين يدي رب العزة للسؤال ، قدم صالح الأعمال ، ودع عنك كثرة
الأشغال ، بادر ثم بادر ، قبل نزول ما تحاذر ، إذا بلغ روحك التراقي ، وانقطع عنك من
أحببت أن تلاقى ، كأتى بها وقد بلغت الحلقوم ، وأنت فى سكرات الموت مغنوم ، وقد
انقطعت حاجتك إلى أهلك ، وأنت تراهم حولك ، وبقيت مرتها بعملك الصبر ملاك
الامر ، وفيه أعظم الأجر ، فاجعل ذكر الله من جل شأنك ، واملك فيما سوى ذلك
لسانك ، ثم بكى ابو معاوية بكاء شديدا ، ثم قال : أوه من يوم يتغير فيه لوني ،
ويتلجلج فيه لساني ، ويجف فيه ريقى ، ويقل فيه زادى . فقيل له : يا أبا معاوية ، من
قال هذا الكلام ؟ فقال لحكيم .

أبو حمزة ، نصير بن الفرج الأسلمى ، وكان خادما لأبي معاوية الأسود ، قال :
كان ابو معاوية قد ذهب بصره ، فكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتح فبرد الله
عليه بصره ، وإذا اطبق المصحف ذهب بصره .

== صفة الصفوة == ٨٥٦ ==

عن أبي الزاهرية قال : قدمت طرسوس ، فدخلت على أبي معاوية الأسود وهو مكفوف البصر ، وفي منزله مصحف معلق . فقلت : رحمك الله مصحف وأنت لا تبصر ؟ قال : تكتم على يا أخى حتى أموت ؟ قال : قلت . نعم . قال : انى إذا أردت ان أقرأ القرآن فتح لى بصرى .

عبدالرحمن بن عبدالله قال : استطال رجل على أبي معاوية الاسود فقال له رجل : مه ، فقال ابو معاوية : دعه يشتفى . ثم قال ؟ : اللهم اغفر الذنب الذي سلطت على به هذا أبو موسى المغازلى قال : كنت اسمع ابا معاوية الأسود إذا قام من الليل يستقى الماء ، يقول : ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا ، جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة . يحيى بن معين قال : رأيت معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ، فيلفقها ويغسلها ، فقيل له : يا أبا معاوية إنك تكسى . فقال : ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا ، جبر الله عزوجل لهم بالجنة كل مصيبة قال أبو علي : فرأيت يحيى يسكى - لا نعرف لأبي معاوية مسنداً .

﴿٧٩٨﴾ سليمان الخواص :

مضاء بن عيسى قال : من سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم ، وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه فقال . نعم الشيء هذا يا إبراهيم إن لم تكن تكرمة علي دين . أحمد بن وديع قال : قال سليمان الخواص ، من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه علي رعوس الناس فإنما وبخه .

يزيد بن سعيد قال : دخل سعيد بن عبدالعزيز علي سليمان الخواص فقال له : اراك فى ظلمة . قال : ظلمة القبر أشد من هذا ، قال : اراك وحدك . قال : إن للصاحب علي صاحب حقاً فخفت أن لا أقوم بحق صاحبي . قال : فأخرج سعيد صرة فيها شيء ، فقال له : تنفق هذا أنا أحلف لك بين يدي الله عزوجل انه حلال . قال : لا حاجة لى فيها ، فقال له : يرحمك الله ما ترى ما الناس فيه دعوة ! قال : فصرخ سليمان صرخة ثم قال : مالك يا سعيد فتنتنى بالدنيا وتفتتنى بالدين ؟ مالى والدعاء ؟ من أنا ؟ فخرج سعيد فأخبر بما كان الأوزاعي فقال الأوزاعي : دعوا سليمان ، لو كان سليمان من الصحابة كان مثلاً .

لا نعلم لسليمان مسنداً ، كان مشغولاً بالعبادة .

﴿٧٩٩﴾ سلم بن هيمون الخواص

من أهل طبرية وبها مات .

إسماعيل بن أبي سلمة قال : رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ، وكان مناديا ينادى : ألا ليقم السابقون ، فقام سفيان الثوري ثم نادى الثانية : ألا ليقم السابقون فقام سلم الخواص . ثم نادى الثالثة : ألا ليقم السابقون ، فقام إبراهيم بن أدهم .
أحمد بن ثعلبة قال : سمعت سلما الخواص يقول : كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة ، فقلت لنفسى : أقرئيه كأنك سمعته من رسول الله ﷺ قال : فجاءت حلاوة قليلة ثم قلت لنفسى : أقرئيه كأنك سمعته من جبريل يخبر به النبي ﷺ فازدادت الحلاوة . قال : ثم قلت لها أقرئيه كأنك سمعته منه حين يتكلم به ، فجاءت الحلاوة كلها .
قاسم الجوعى قال : جئت سلما الخواص فقدم إلى نصف بطيخة ونصف رغيف وقال لى : كل يا قاسم ، نزلت على أخ لي فقدم لى نصف خيارة ونصف رغيف وقال لى : كل يا سلم ، فإن الحلال لا يحتمل السرف ، ومن درى من أين يكسب درى كيف ينفق . أسند سلم عن مالك بن أنس وابن عيينة وقرانهما .

﴿٨٠٠﴾ أبو عبيدة الخواص واسمه عباد بن عباد

وقد اشتهر بأبى عبيدة وإنما هو أبو عتبة ، كذلك ذكره البخارى وغيره .
أبو موسى الصورى قال : كتب عباد بن عباد الخواص إلى إخوانه بعضهم : إنكم في زمان قد رق فيه الورع وقل فيه الخشوع ، وحمل العلم مفسدوه فأجبوا ان يعرفوا بحمله ، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به ، فنطقوا فيه بالهوى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطر ، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها وتقصيرهم تقصير لا يعترف به ، احبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها ففساد كرههم في العيش وزايلوهم بالقول .
أبو عبيد العسقلانى قال : رأيت أبا عبيدة الساحلي لم يضحك أربعين سنة ، فقيل له : لم لا تضحك ؟ فقال : كيف أضحك أنا وفي أيدي المشركين من المسلمين أحد .
عبد الأعلى بن سليمان قال : رأيت أبا عبيدة الخواص على سرته خرقه ، وعلى رقبته خرقه ، وهو يمشى في طريق البصرة . وهو يقول : واشوقاه الي من يرانى ولا أراه .

(٧٩٩) حلية الأولياء/٨/٢٧٧، الجرح والتعديل/٤/٢٦٧، ميزان الاعتدال/٢/١٨٦، سير أعلام النبلاء/٩/١٧٩.

(٨٠٠) التاريخ الكبير/٦/٤١، الجرح والتعديل/٦/٨٣، تهذيب الكمال/١٤/١٣٤، ميزان الاعتدال/٢/رقم ٤١٢٤.

== صفة الصفوة == ٨٥٨ ==

أحمد بن الحواري قال : دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو امير فلسطين ، فقال له : يا شيخ عظمي ، فقال : بما أعظك أصلحك الله ؟ بلغني ان أعمال الأحياء تعرض علي أقاربهم من الموتى ، فانظر ما يعرض على رسول الله ﷺ من عملك فبكي حتى سالت الدموع على لحيته .

عن بشر بن الحارث قال : رأيت على جبال عرفة رجلا قد ولع به الوله وهو يقول :
 سبحان من سجدنا بالعيون له على شبا الشوك والحمى من الإبر
 لم نبغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشرا من العشر
 هو الرفيع فلا الأبصار تدركه سبحانه من مليك نافذ القدر
 سبحان من هو انسى إذ خلوت به في جوف ليلى ، وفي الظلماء والسحر
 أنت الحبيب وانت الحب يا أملى من لى سواك ومن أرجوه يا ذخري
 ثم انشد أيضا :

كم قد زلت فلم أذكرك في زللى وأنت يا سيدى ، فى الغيب تذكرنى
 كم اكشف الستر جهلا عند معصيتى وأنت تلطف بى حقا وتسترنى
 لأبكين بدمع العين من أسف لأبكين بكاء الوله الحزن
 قال : ثم غاص فى خلال الناس فلم اره فسألت عنه فقيل : هذا أبو عبيدة الخواص منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل .
 عقبة بن فضالة قال : سمعت أبا عبيدة الخواص بعد ما كبر وهو آخذ بلحيته يبكي ويقول : قد كبرت فأعتقنى .

أسند عباد عن الأوزاعي ، وأبى بكر بن أبى مریم ، وغيرهما .

﴿ ٨٥٩ ﴾ أبو يوسف الغسولى

جنيد قال : سمعت سرىا يذكر ان أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويفزو ، وكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من ذبائح الروم ومن فواكههم ، وكان ابو يوسف لا يأكل فيقال له : يا أبا يوسف تشك أنه حلال ؟ فيقول هو حلال . فيقال له : فكل من الحلال ، فيقول : إنما الزهد فى الحلال .

حرمى بن يونس قال : سمعت أبا يوسف الغسولى يقول : انا اتفقته فى مطعمى من ستين سنة . قال المروزى : وسمعت بعض المشيخة يقول : سمعت أبا يوسف الغسولى يقول : إنه ليكفينى فى السنة إثنا عشر درهما ، فى كل شهر درهم ، وما يحملنى على العمل إلا السنة هؤلاء القراء . يقولون : أبو يوسف من أين يأكل ؟ قال المروزى : وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : أبو يوسف الغسولى قد خلف ابن إدريس ، يعنى فى الورع .

﴿ ٨٠٢ ﴾ أحمد بن عاصم الانطاكي :

يكنى أبا علي ، ويقال أبا عبدالله ، من متقدمي مشايخ الثغور وكان يقال له جاسوس القلوب . أحمد بن أبي الحواري قال : أنا أحمد بن عاصم الانطاكي قال : إذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح . قال : وسمعت يقول : هاه غنيمة باردة أصلح فيما بقي يغفر لك ما قد مضى .

وسمعت يقول : ما أغبط أحدا إلا من عرف مولاه واشتهى أن لا أموت حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يستحبونه ، لا معرفة التصديق .

أحمد بن عبدالله قال : سمعت أبي يقول : سمعت خالي عثمان بن محمد بن يوسف يقول : سمعت أبي يقول : قال أحمد بن عاصم : انفع اليقين ما عظم في عينيك ما به أيقنت وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، واطال منك الحزن على ما فات ، وألزمك الفكر في بقية عمرك وخاتمة أمرك . وأنفع الصدق أن تقر لله عزوجل بعيوب نفسك ، وأنفع الحياء أن تستحي أن تسأله ما تحب وتأتى ما يكره ، وأنفع الصبر ما قواك على خلاف هواك وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك لتردها إلى قبول الحق ، وأوجب الأعداء منك مجاهدة أقربهم منك دنوا واخفاهم عنك شخصا وأعظم لك عداوة وهو ابليس . قلت : فما ترى في الأنس بالناس ؟ قال : إن وجدت عاقلا مأمونا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع . قلت : فما أفضل ما أقرب به إلى الله عزوجل ؟ قال : ترك معاصيه الباطنة - قلت : فما بال الباطنة أولى من الظاهرة ؟ قال : لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة ، قلت : فما أضر الطاعات لي ؟ قال : ما نسيت بها مساوئك ، وجعلتها نصب عينيك إدلالا بها وأمنا .

قال : وسمعت يقول : استكثر من الله عزوجل لنفسك قليل الرزق تخلصا الى الشكر ، واستقل من نفسك لله عزوجل كثير الطاعة إزراء على النفس وتعرضا للعفو ، واستجلب شدة التيقظ بشدة الخوف ، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة ، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس ، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس ، واطلب راحة البدن بإجسام القلب ، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء ، وتعرض لرقرة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر ، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة ، وأحذر « سوف » قلت : لأحمد بن عاصم كلام كثير ، انتخبنا منه ما ذكرنا ، ولا نعلم له مسندا .

(٨٠٢) حلية الأولياء ٩/٢٨٠، الجرح والتعديل ٢/٦٦، ميزان الاعتدال ١/١٠٦، سير أعلام

النبلأ ١٠٤٨٧، البداية والنهاية ١٠/٣١٨.

== صفة الصفوة == ٨٦٠ ==

﴿ ٨٠٣ ﴾ أبو عبد الله النباجي وأسمه سعيد بن يزيد :

قال محمد بن أبي الورد : قال أبو عبد الله النباجي من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله .

وقال ابن أبي الورد صلى أبو عبد الله النباجي يوما بأهل طرسوس فصيح النفير ، فلم يخفف الصلاة ، فلما فرغوا قالوا : انت جاسوس . قال : ولم ؟ قالوا : صيح بالنفير وانت في الصلاة فلم تخفف . قال : ما حسبت أن أحدا يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله عز وجل .

الحسين بن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله النباجي قال : قال لي قائل في منامي : أو يحسن بالحر المريد ، أن يتدلل للعبيد ، وهو واجد عند مولاه كل ما يريد ؟ أحمد بن أبي الخوارى عن أبي عبد الله النباجي قال : إن في خلق الله عز وجل خلقا يستحيون من الصبر لو يعلمون أقداره تلقفوها تلقفا .

أحمد بن محمد بن بكر القرشي قال : سمعت أبا عبد الله النباجي يقول : اطلبوا النظر في الرضا عن الله عز وجل وتساءلوا عنه بينكم إنكم إن ظفرت منه بشيء علوتم به الأعمال كلها . قال : وسمعت يقول : لا تستكثروا الجنة للمؤمن ، فإنه قد وافى بأعظم قدر عنده من الجنة : معرفة الله والإيمان به . وسمعت يقول : الذي جعل الله عز وجل المعرفة عنده يتنعم مع الله عز وجل في كل أحواله .

أبو عبيد الله الإمام قال : سمعت أبا عبد الله النباجي يقول : إذا كان عندك ما أعطى الله عز وجل نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليهم لا تراه شيئا وإنما تريد ما أعطى الله نمرود وفرعون وهامان ، فمتى تغلغ ؟ لا نعرف للنباجي مسندا ، وإنما كان مشغولا بالزهد ، والتعبد وقد حكى عن الثوري والفضيل وغيرهما .

﴿ ٨٠٤ ﴾ عبد الله بن خبيق بن سابق

أبو محمد ، أصله من الكوفة ، ثم سكن أنطاكية واستفاد من يوسف بن أسباط . محمد بن المسيب الأرغواني قال : أنا عبد الله بن خبيق قال : انت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الي من يسىء اليك . عمر بن عبد الله الهجري قال : سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا تغتم إلا من شيء يضرك غدا ، ولا تفرح بشيء لا يسرك غدا ، وانفع الخوف ما حجزك عن المعاصي واطال منك الحزن علي ما فاتك ، والزمك الفكرة في بقية عمرك . اسند ابن خبيق عن يوسف بن أسباط وغيره .

(٨٠٣) حلية الأولياء ٣١٠/٩ .

(٨٠٤) حلية الأولياء ١٦٨/١٠ ، الجرح والتعديل ٤٦/٥ .

﴿ ٨٠٥ ﴾ أبو العباس الأولاسج :

واسمه فيض بن الخضر كان شابا يثنى في أول أمره وقال : بينا انا في غفلى رأيت عيلا مطروحا على قارعة الطريق ، فدنوت منه فقلت : هل تشتهى شيئا ؟ قال : نعم رمانا ، فجئت به رمان فلما وضعته بين يديه رفع بصره وقال : تاب الله عليك ، فما امسيت حتى تغير قلبى عما كنت عليه ، وخرجت الى الحج وانا اسير بالليل إذا بقوم يشربون ، فلما رأوني ذهلوا فأجلسوني وعرضوا على الطعام والشراب ، فقلت : احتاج الى البول فذهبت فوقت في غابة فإذا بسبع . فقلت : اللهم انك تعلم ما تركت ومماذا خرجت (وفيماذا خرجت) فاصرف عني شر هذا السبع ، فولى السبع ودخلت مكة فلقيت بها من انتفعت به ، منهم ابراهيم بن سعد العلوى .

الحسن بن خلف قال : قال لى ابو الحارث الأولاسى فيض بن الخضر : رأيت ابليس له جمعة شعر فأقبلت اتملقه واقول : ويحك ما أنا في هذا الخلق ؟ خلنى وربى . فقال : هيهات هيهات ، كيف أخليك وفيك وفى ابيك هلكت ؟ لا أو تهلكوا معى . قال : فأخذت برأسه فجعلته على حجر وأخذت بحلقه أخنقه ثم قلت : كيف اقدر على قتله وقد اخره الله عزوجل الي يوم القيامة ؟ ولكن ارفق به فجعلت اتملقه وهو يأبى . فقلت له : دلنى على ما ينفعنى . فقال : أدلك على السكر والحملان والجودابات والدنانير والدرهم ان تكثر منها ، فقلت له : يا ملعون انا اسألك ان تدلنى على شىء ينفعنى فى امر آخرتى ، تدلنى على الدنيا وما اصنع انا بهذا وما حاجتى اليه ؟ فقال : من ههنا صار رأسى وحلقى فى يدك قلبه كيف شئت وتلعب به ، قلت : أفدتنى علما ، لا جرم إنى لأرجو أن لا أنال منها شيئا إلا ما لا غنى بى عنه ، فقال إن تركتك فاصعد العقبة ، وسأستعين عليك بولد جنسك الذين زينت فى أعينهم ما قبح فى عينك فأجابونى إليه فبهم استعين عليك فيأتوك من مأمئك . توفى أبو الحارث بطرسوس سنة سبع وتسعين ومائتين .

﴿ ٨٠٦ ﴾ أبو الخير التيناتج :

أصله من المغرب وسكن تينات ، وهى قرية من قرى انطاكية ويقال له الأقطع لانه كان مقطوع اليد ، وكان سبب ذلك انه كان فى جبال انطاكية وحواليها يطلب المباح وينام بين الجبال وانه عاهد الله تعالى ان لا يأكل من ثمر الجبال الا ما طرحته الريح ، فبقى اياما لم تطرح اليه الريح شيئا ، فرأى يوما شجرة كمثرى فاشتتهى منها فلم يفعل ،

== ٨٦٢ == صفة الصفوة ==

فأمالتها الرياح اليه فأخذ واحدة ، واتفق ان لصوصا قطعوا هنالك الطريق وجعلوا يقتسمون ، فوقع عليهم السلطان فأخذهم وأخذ معهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وقطعت يده ، فلما هموا بقطع رجله عرفه رجل فقال للأمير : اهلكك نفسك ، هذا ابو الخير ، فبكى الأمير وسأله ان يجعله فى حل ، ففعل وقال : أنا أعرف ذنبى .

منصور بن عبدالله قال : قال ابو الخير : الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فليلقها الي اللسان فتتطرق بها ألسنة الحمقى ، قال : وسمعته يقول : دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة . فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذوقا ، فتقدمت الي القبر فسلمت على النبي ﷺ ، وعلى ابي بكر وعمر وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله . وتنحيت فتمت خلف المنبر ، فرأيت فى النوم النبي ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله ، وعلى ابن أبي طالب بين يديه ، فحركنى على وقال لى : قم قد جاء رسول الله ﷺ . فقممت اليه وقبلت بين عينيه . فدفع إلى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وإذا فى يدي نصف رغيف . إبراهيم بن محمد المراغى قال : سمعت أبا الخير التينانى يقول : بقيت بمكة سنة فأصابنى ضرر وفاقة . فكلما أردت أن أخرج الى المسألة هتف بى هاتف يقول : الوجه الذى يسجد لى تبدله لغيرى ؟ .

أخبرنا المحدثان ابن عبد الملك وابن ناصر قال : أنبأ أحمد بن الحسن بن خيرون قال : قرأت على أبي الحسين على بن محمود الصوفى أخبركم على بن المنشى ، وأخبرنا ابو بكر العامري قال : أنبأ علي بن ابي صادق قال : ان ابن باكويه قال : أخبرنى إبراهيم بن احمد المراغى قال : سمعنا أبا الخير التينانى الاقطع يقول : ما بلغ احد الي حالة شريفة إلا بملزمة الموافقة ومعانقة الأدب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين . محمد بن الفضل قال : خرجت من أنطاكية ودخلت تينات ودخلت على أبي الخير الأقطع على غفلة منه بغير اذن فإذا هو ينسج زنبيلاً بيديه ، فتعجبت فنظر الي وقال : يا عدو نفسه ، ما الذى حملك على هذا ؟ فقلت : هيجان الوجد لما بى من الشوق اليك ، فضحك ثم قال لى : أقعد لا تعد الى شىء من هذا بعد اليوم . ثم قال : استر على فى حياتى ، ففعلت .

قال ابن باكويه : وسمعت إبراهيم بن محمد السباك برها يقول : كنا نطلع على ابي الخير التينانى من الخوخة وهو يسف الخوص بيديه فإذا خرج رأيناه أقطع . أبو الحسن البغراسى قال : قال لى ابو الخير التينانى : إياك وكثرة السفر فإنه يقسى القلب ويذهب بالدين .

أبو بكر المصرى قال : سمعت بعض أصحابنا فقيرا يعرف بالأنصارى يقول :

== صفة الصفوة == ٨٦٣ ==

دخلت على ابي الخير فناولني تفاحتين فجعلتهما في جيبى وقلت : لا أتناولهما واتبرك بهما لموضع الشيخ عندى فكانت تجرى على فاقات لا أتناولهما فأجهدتنى الفاقة فأخرجت واحدة فأكلتها وأدخلت يدي لأخرج الثانية فإذا التفاحتان مكانهما ، فمازلت أكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على خراب وإذا بعليل ينادى من الخراب : يا ناس اشتهى تفاحة ، ولم يكن وقت التفاح ، فأخرجت التفاحتين فناولتهما إياه فأكل وخرجت روحه من وقته . فعلمت ان الشيخ اعطاني من اجل ذلك العليل .

صحب أبو الخير التيناتي أبا عبدالله بن الجلاء وغيره من المشايخ ولا نعلمه أسند شيئا من الحديث ، توفي بعد الأربعين وثلاث مائة .

ذكر المصطفين من عباد الثغور المجهولين الأسماء

﴿ ٨٠٧ ﴾ باب طرسوس

أبو سليمان المغربي قال : كنت أحمل الخطب من الجبل وأتقوت منه ، وكان طريقى فيه التوقى والتحرى . قال فرأيت جماعة من البصريين فى النوم ، منهم الحسن ومالك بن دينار وفرقد السبخى ، فسألتهم عن علم حالى فقلت : أنتم أئمة المسلمين دلونى على الحلال الذي ليس لله فيه تبعة ولا للخلق فيه منة ، فأحلوا بيدي فأخرجوني من طرسوس إلى مرج فيه خبازى فقالوا لى : هذا الحلال الذى ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا للخلق فيه منة . قال : فمكثت أكل منه نصف سنة ، ثلاثة أشهر فى دار السبيل ، وكنت أكله نيا ومطبوخا فصار لى حديث ، فقلت : هذه فتنة ، فخرجت من دار السبيل فكنت أكله ثلاثة أشهر ، فأوجدنى الله عز وجل قلبا طيبا حتى قلت إن كان أهل الجنة بهذا القلب الذى لى فهم والله فى شىء طيب ، وما كنت آنس بكلام الناس ، فخرجت يوما من باب قلمية إلى صهرريج يعرف بالمدنف فجلست عنده فإذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لا مش يريد طرسوس وقد بقى معى قطيعات من ثمن الخطب الذى كنت اجىء به من الجبل فقلت انا قد قنعت بهذا الخبازى ، أعطى هذه القطع هذا الفقير ، إذا دخل طرسوس اشترى بها شيئا وأكله ، فلما دنا منى أدخلت يدي الى جيبى حتى أخرج الخرقة فإذا انا بالفقير قد حرك شفتيه وإذا كل ما حولى من الارض ذهب يتقد حتى كاد يخطف بصرى ، ولبسنى منه هبة فجاوز لم أسلم عليه من هيته . قال الشيخ ابو بكر : وزادنى أبو الفرج بن ابان فى هذه الحكاية قال : فقلت له : رأيته بعد ذلك ؟ فقال : نعم ، خرجت يوما خارج طرسوس فإذا بالفتى جالس تحت برج من الأبرجة وبين يديه ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله فقلب الماء ، ثم قال لى : كثرة الكلام تنشف الحسنات كما انشفت الارض هذا الماء ، قم يكفيك .

﴿٨٠٨﴾ عابد آخر

على بن الحسن بن موسى قال : قال رجل : لأمتحن أهل البلاء . قال : فدخلت على رجل بطرسوس وقد أكلت الآكلة أطرافه ، فقلت له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت والله وكل عرق وكل عضو يألم على حدته من الوجع ، وإن ذلك ليعين الله أحبه إلى أحبه إلى الله ، وما قدر ما أخذ ربي مني ؟ وددت أن ربي قطع مني الأعضاء التي اكتسبت بها الإثم ، وأنه لم يبق مني إلا لساني يكون له ذاكرا . قال : فقال له رجل : متى بدأت بك هذه العلة ؟ فقال : الخلق كلهم عبيد الله وعياله ، فإذا نزلت بالعباد علة فالشكوى إلى الله ليس يشتكى إلى العباد .

﴿٨٠٩﴾ عابد مصيب

على بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ، ضريح على سرير مثقوب فدخل عليه داخل فقال له : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا ، منقطع إلى الله عز وجل مالي إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام .

﴿٨١٠﴾ عابد من أهل بيروت

أبو عبد الرحمن الأزدي قال : كنت أدور على حائط بيروت فمررت برجل متدلى الرجلين في البحر وهو يكبر ، فأتكأت على الشرافة التي الي جنبه فقلت : يا شاب مالك جالسا وحدك ؟ قال : اتق الله ولا تقل لي إلا حقا ، ما كنت قط وحدي منذ ولدتني أمي ، إن معي ربي حيث ما كنت ، ومعى ملكان يحفظان علي ، وشيطان ما يفارقني فإذا عرضت لي حاجة إلى ربي عز وجل سألته إياها ولم أسأله بلساني ، فجاءني بها .

ومن المصطفيات من عابدات الشهور

﴿٨١١﴾ زينب الطبرية

هارون بن الحسن قال : سمعت سلما الخواص يقول : كانت عندنا جارية يقال لها زينب ، وكانت تحسن خدمة مولاها ، فذهبت أسلم عليها ، فقالت : يا أبا محمد كنت منذ ليال قائمة أخدم مولاى فغلبتنى عيني فسمعت قائلا يقول :

صلاتك نور والعباد رقود قومي فصلى للغفور الودود

قال : وخرجت يوما في حاجة فعثرت فانقطع إصبع من أصابعها قال : فاجتمعنا رجالا ونساء نعزيها في إصبعها . فقالت : يا إخوتي وأخواتي ، أنساني لذة ثوابها وجعها فوهب الله لي ولكم الرضا والعفو عما مضى ، قوموا حتى نخدم من الطريق عليه غدا .



ذكر المصطفين من عباد أهل الشام المجهولين الأسماء ﴿٨١٢﴾ عابد يقال له الديلمي

محمد بن المبارك الصوري قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي ، فأسترته الروم وصلبوه على الدقل فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا علي الروم حملة فأخذوا المركب الذي فيه الشيخ فأنزلوه عن الدقل . فقال لهم : أعطوني ماء أصب على فقالوا : لم تصب عليك ؟ فقال : إني جنب ، لأنهم لما صلبوني أخذتني نعسة فرأيت نفسي كأنى على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهن فافترتها فأصابتنى جنابة .

﴿٨١٣﴾ عابد آخر

عن معروف الكرخي قال : رأيت رجلا في البادية شابا حسن الوجه ، له ذؤابتان حسستان ، وعلى رأسه رداء قصب وعليه قميص كتان ، وفي رجله نعل طاق . قال معروف : فتعجبت منه في مثل ذلك المكان ومن زيه فقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال : وعليك السلام ورحمة الله يا عم ، فقلت : الفتى من أين ؟ فقال : من مدينة دمشق . قلت : ومتى خرجت منها ؟ قال : ضحوة النهار ، قال معروف : فتعجبت وكان بينه وبين الموضع الذي رأيته فيه مراحل كثيرة فقلت له : واين المقصد ؟ فقال : مكة . فعلمت أنه محمول فودعته ومضي ولم أره ، حتى مضت ثلاث سنين . فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي أتفكر في امره وما كان منه إذا بإنسان يدق الباب فخرجت اليه فإذا أنا بصاحبى فسلمت عليه وقلت : مرحبا واهلا وادخلته المنزل فرأيت منقطعا والها تالفا عليه زمرانقة حافيا حاسرا فقلت : هيه اى شىء الخبر ؟ فقال : يا أستاذ لا طفنى حتى أدخلنى الشبكة ورماني ، فمرة يلاطفنى ومرة يهددنى ويجيعنى مرة ويكرمنى أخرى ، فليتة وقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بى ما شاء ، قال معروف : فأبكاني كلامه فقلت له : فحدثنى ببعض ما جرى عليك منذ فارقتنى ، فقال : هيهات أن أبديه وهو يريد أن نخفيه ، ولكن بديا ما فعل ، في طريقى اليك ، مولاي وسيدى ، ثم استفرغه البكاء فقلت : وما فعل بك ؟ قال : جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت إلى قرية فيها مقثاة قد نبذ منها المدود وطرح فقعدت آكل منه فبصر بى صاحب المقثاة فأقبل الى يضرب ظهري وبطنى ، ويقول : يا لص ما خرب مقثأتى غيرك . منذ كم أنا أرسدك حتى وقعت عليك ؟ فبينما هو يضربنى إذ أقبل فارس نحوه مسرعا إليه وقلب السوط في رأسه وقال : تعمد الى ولى من أولياء الله عزوجل فتقول له : يا لص ؟ فأخذ صاحب المقثاة بيدي فذهب بى إلى منزله فما أبقي من الكرامة شيئا إلا عمله واستحلنى

== صفحة السجدة == ٨٦٦ ==

وجعل مقتاته لله عز وجل ولأصحاب معروف فقلت له : صف لى معروفا ، فوصف لى
فعرفتك بما قد كنت شاهده من صفتك ، قال معروف : فما استتم كلامه حتى دق
صاحب المقشة الباب ودخل إلى وكان موسرا فأخرج جميع ماله وانفقه على الفقراء
وصحب الشاب سنة وخرجا إلى الحج فماتا بالربذة .

﴿ ٨١٤ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

داود بن رشيد قال : حدثنى الصبيح والمليح ، شابان كانا يتعبدان بالشام ، سميا
الصبيح والمليح لحسن عبادتهما ، قالا : جعنا اياما ، فقلت لصاحبي ، او قال لى : اخرج
بنا الى الصحراء ، لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه ، لعل الله عز وجل أن ينفعنا به ، فلما
أصحرنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب ، فذنونا منه فقلنا له : يا هذا - من ربك؟
فرمى الحزمة عن رأسه وجلس عليها وقال : لا تقولوا لى من ربك ؟ ولكن قولوا لى : اين
محل الايمان من قلبك؟ فنظرت إلى صاحبي ونظر إلى صاحبي ، ثم قال : سلا ، سلا ،
فإن المريد لا تنقطع مسائله ، فلما رأنا لا نحير جوابا قال : اللهم إن كنت تعلم أن لك
عبادا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمى هذه ذهبا ، فرأيناها قضبان ذهب تلتمع . ثم
قال : اللهم إن كنت تعلم أن لك عبادا الاحمال أحب إليهم من الشهرة فردها حطبا ،
فرجعت والله حطبا ، ثم حملها على رأسه ومضى فلم يجترئ ان تتبعه .

﴿ ٨١٥ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

عن عبدالسلام بن حرب قال : ذكر الحسن بن حى رجلا من أهل الشام فذكر
عبادته ، فقال له خلف بن حوشب : فكيف كانت رفته ؟ قال : ذهبت رفته ، أما رأيت
الكللى تكمد ؟

﴿ ٨١٦ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

بكر العابد قال : كان عابد من أهل الشام قد حمل على نفسه فى العبادة ، فقالت
له امه : يا بنى عملت مالم يعمل الناس أما تريد أن تهجع ؟ فأقبل يردد عليها ويقول :
ليتك كنت لى عقيما ، إن لبنيك فى القبر حبسا طويلا .

﴿ ٨١٧ ﴾ عَابِدٌ آخَرُ :

أبو بكر الكتانى وجماعة من المشايخ قالوا : كان لأبى جعفر الدينورى أخ يكون
بالشام ، وكان لا يقيم فى قرية ولا بمدينة أكثر من ليلة او يوم ثم يخرج . فدخل الى قرية
فاعتل فيها سبعة ايام لم يأكل ولم يشرب ولم يكلمه احد ، فمات فأصبح القوم فى اليوم
الثامن فوجدوه ميتا فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه ، وحملوه ليدفنوه ، فجاء
الناس من كل قرية اليهم وقالوا : سمعنا صائحا يصيح : من اراد ان يحضر جنازة ولى
من أولياء الله عز وجل فليحضر قرية كذا وكذا . قال : فصلوا عليه ودفنوه . فلما كان

من الغد وجدوا الكفن والحنوط مصرورا في محرابهم ومعه كتاب فيه مكتوب : لا حاجة لنا في كفنكم هذا ، يقيم بين أظهركم ولي من أولياء الله عزوجل سبعة أيام ، لا عدتموه ، ولا عللتموه ولا اطعمتموه ، ولا عقيتموه ولا كلمتموه ؟ قال الكتاني : فجعل اهل تلك القرية فيها بيتا للضيافة .

ومن عقلاء مجانين الشام

﴿ ٨١٨ ﴾ عابد :

عبدالواحد بن زيد قال : خرجت إلى الشام في طلب العباد فجعلت أجد الرجل بعد الرجل شديد الاجتهاد حتى قال لي رجل : قد كان هاهنا رجل من النحو الذي تريد ، ولكننا فقدنا من عقله ، فلا ندرى . يريد أن يحتجب من الناس بذلك أم هو شيء أصابه ؟ قلت : وما انكرتم منه ؟ قال ، إذا كلمه أحد قال : الوليد وعاتكة لا يزيده عليه . قال : قلت فكيف لي به ؟ قال : هذه مدرجته فانتظرته فإذا برجل والله ، كرية الوجه ، كرية المنظر ، وافر الشعر ، متغير اللون وإذا الصبيان حوله وخلفه وهو ساكت يمشي ، وهم خلفه سكوت يمشون وعليه أطمار دنسة ، قال : فتقدمت إليه فسلمت عليه ، فالتفت إلى فرد على السلام . فقلت : يرحمك الله ، إنني أريد أن أكلمك ، فقال : الوليد وعاتكة . قلت : قد أخبرت بقصتك .

فقال : الوليد وعاتكة . ثم مضى حتى دخل المسجد ورجع الصبيان الذين كانوا يتبعونه فاعتزل إلى سارية فركع فأطال الركوع ثم سجد ، فدنوت منه فقلت : رحمك الله ، رجل غريب يريد أن يكلمك ويسألك عن شيء ، فإن شئت فأطل وإن شئت فأقص ، فليست ببارح حتى تكلمني قال ، وهو في سجوده ، يدعو ويتضرع ، ففهمت عنه ، وهو يقول : سترك سترك قال : فأطال السجود حتى سئمت فدنوت منه فلم أسمع له نفسا ولا حركة . قال : فحركته فإذا هو ميت كأنه قد مات من دهر طويل . قال فخرجت إلى صاحبي الذي دلي عليه فقلت : تعال فانظر إلى الذي زعمت انك انكرت من عقله ، وقصصت عليه قصته . قال فهيأناه ودفناه .

ذكر المصطفيات من عابدات الشام

٨١٩ - أم الدرداء :

واعلم أن أم الدرداء اثنتان ، فالكبرى تسمى خيرة بنت أبي حذر ، زوجة أبي الدرداء ، لها صحبة ورواية عن النبي ﷺ ، ويقال إنها ماتت قبل أبي الدرداء ، وأم الدرداء الصغرى : اسمها هجيمة بنت حبي الصباية ، قبيلة من حمير ، وهي زوجة أبي الدرداء أيضا ، ويقال فيها جهيمة وهي التي خطبها معاوية بعد موت أبي الدرداء فأبى

أن تزوجه .

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم : الكبرى لها صحبة ، وروت عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث ، والصغرى لا صحبة لها ، روت عن أبي الدرداء وكلتاها زوجة أبي الدرداء . وقال أبو القاسم الطبري : يروى عن الصغرى : إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر ، وزيد بن أسلم ، وطلحة بن عبدالله بن كريز ، وصفوان بن صفوان ، وعثمان بن حيان الدمشقي ، وسالم بن أبي الجعد ، ويونس بن ميسرة بن حلس . قلت : وكان لأبي الدرداء بنت تسمى الدرداء ، وليست من هذه ولا من هذه ، بل من امرأة أخرى على ما ذكر محمد بن سعد ، وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث صفوان بن عبدالرحمن قال : قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت : أتريد الحج العام ؟ فقلت : نعم . قالت : فادع لنا بخير فإن النبي ﷺ كان يقول : « دعوة الموءملم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل » قال : فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي ﷺ . أخرجه مسلم في كتاب الدعاء ، وأخرج متصلاً به ليدل علي أن الحديث من روايتها عن أبي الدرداء ، من حديث طلحة بن عبدالله بن كريز ، قال : حدثتني أم الدرداء قالت : حدثتني سيدي ، يعني أبا الدرداء ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به : ولك بمثل » قال أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي : قال أبو بكر البرقاني : وهذه أم الدرداء الصغرى التي روت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا سماع من النبي ﷺ ، وإنما هو من مسند أبي الدرداء . فأما أم الدرداء الكبرى فلها صحبة وليس لها في الكتابين حديث والله اعلم . قلت : فإذا قد كشفنا عن هاتين الكنيتين على ما يوجب النظر في النقل فالأخبار التي نوردها عن الصغرى لا عن الكبرى والله اعلم .

عبدالله بن أحمد قال : حدثتني خديجة أم محمد ، وكانت تجيء إلى أبي تسمع منه ويحدثها ، قالت : حدثنا إسحاق الأزرق قال : حدثنا المسعودي عن عون بن عبدالله قال : كنا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله عندها فقالوا : لعلنا قد أملناك قالت : تزعمون أنكم قد أملتوني ؟ فقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشفى لصدرى ولا أخرى أن أصيب به الذي أريد من مجالس الذكر .

عن عون بن عبدالله قال كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها ، قال : فاتكأت ذات يوم ، فقيل لها لعلنا أن نكون قد أملناك يا أم الدرداء ، فجلست فقالت : زعمتم أنكم قد أملتوني ؟ فقد طلبت العبادة بكل شيء فما وجدت شيئاً أشفى لصدرى ولا

== صفة الجفوة == ٨٦٩ ==

أخرى أن أدرك منه ما أريد من مجالسة (اهل) الذكر . عن إبراهيم بن أبي عبلة قال : قلت لأم الدرداء: ادعى لنا : قالت أو بلغت انا ذلك؟

عن ميمون بن مهران قال : ما دخلت على أم الدرداء في ساعة صلاة إلا وجدتھا مصلية . يونس بن ميسرة بن حليس قال : كنا نحضر أم الدرداء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن اقدامهن قد انتفخت من طول القيام .

شيخ من بني تميم قال : حدثني هزان قال : قالت لي أم الدرداء : يا هزان، هل تدري ما يقول الميت على سريرته ؟ فقلت : لا . قالت : فإنه يقول يا أهلاه ويا جيرانه، ويا حملة سريرته ، لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ، ولا تعلنن بكم الدنيا كما لعبت بي فإن أهلي لا يحملون عني من وزري شيئاً و لو حاجوني عند الجبار لحجوني . ثم قالت أم الدرداء الدنيا أسحر لقلوب العابدين من هاروت وماروت ، وما أثرها عبد قط إلا أضرعت خده .

عن أبي عمران الأنصاري قال : كنت أقود دابة أم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فقالت لي : يا سليمان اسمع الجبال وما وعدها الله عزوجل فأرفع صوتي بهذه الآية ﴿ ويوم نسير الجبال ﴾

سعيد بن عبدالعزيز قال : أشرفت أم الدرداء على وادي جهنم ومعها إسماعيل بن عبيدالله فقالت : يا إسماعيل اقرأ فقرأ ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليها لا ترجعون ﴾ فخرت أم الدرداء على وجهها وخر إسماعيل على وجهه فما رفعاً رؤوسهما حتى ابتل ما تحت وجوههما من دموعهما .

عن خالد بن ذكوان قال : أخبرتني أمي ان ابنة لأبي الدرداء توفيت فصلت عليها أم الدرداء ثم رجعت فدعت بالمجمر فوضعت تحت ثيابها ثم ناولتني .

وقال يحيى بن معين : ماتت الدرداء قبل أم الدرداء ، فلما دفنتها قالت : اذهبي الى ربك واذهب الي ربي ، فدخلت المسجد .

عن ميمون بن مهران قال : خطب معاوية أم الدرداء فأبّت ان تزوجه وقالت سمعت أبا الدرداء يقول : قال النبي ﷺ « المرأة في آخر أزواجها » أو قال « لآخر أزواجها » وكما قال ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً .

عن شاهر بن حوشب ، عن أم الدرداء قالت : إنما الرجل في قلب ابن آدم كاحترق السعفة ، اما تجد لها قشعريرة ؟ قال : بلى : قالت : فادع الله إذا وجدت ذلك، فإن الدعاء يستجاب عند ذلك .



﴿ ٨٢٠ ﴾ عثامة

عن محمد بن سليمان أن عثامة كف بصرها ، وكانت متعبدة . قال الجروى : حدثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عبدالعزيز قال : ما نعلم أحدا أحنث فى مشى فمشى إلا عثامة فإنها حنثت فمشت إلى مكة فأنفقت خمسمائة دينار .
محمد بن سليمان بن بلال بن أبى الدرداء ان امه عثامة كف بصرها فدخل عليها ابنها يوما وقد صلى . فقالت : أصليتم أى بنى ؟ قال نعم . فقالت :

عــثام مالــك لاهية	حلت بدارك داهية
ابكى الصلاة لوقتها	إن كنت يوماً باكياً
وابكى القرآن إذا تلى	قد كنت يوماً تالياً
تتلىه يتفكر	ودموع عينك جارية
فاليوم لا تتلىه	إلا وعندك تالياً
لهفى عليك صبابة	ما عشت طول حياتيه

﴿ ٨٢١ ﴾ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت محمد :

عن على بن أبى جملة قال : سمعت أم البنين ابنة عبدالعزيز بن مروان تقول : أف للبخل ، لو كان قميصاً ما لبسته ، ولو كان طريقاً ما سلكته .

سعيد بن مسلمة بن هشام الأموى قال : كانت أم البنين ابنة عبدالعزيز بن مروان تبعث الى نسايتها فيجتمعن ويتحدثن عندها وهى قائمة تصلى ، ثم تنصرف اليهن فتقول : احب حديثكن فإذا قمت فى صلاتى لهوت عنكن ونسيتكن ، قال : وكانت تكسوهن الثياب الحسنة وتعطيهن الدنانير وتقول : الكسوة لكن والدنانير اقسمنها بين فقرائكن ، وكانت تقول : جعل لكل قوم نعمة فى شىء ، وجعلت نهمتى فى البذل والإعطاء ، والله للصلة والمواساة أحب إلي من الطعام الطيب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظمأ ، وكانت تقول : وهل ينال الخير إلا باصطناعه ؟ وكانت تقول : ما حسدت احدا قط على شىء إلا ان يكون ذا معروف فلانى كنت احب ان اشركه فى ذلك . احمد بن سهل قال : حدثنى منصور ، مولى بني أمية ، قال : كانت أم البنين تعتق فى كل جمعة رقبة ، وتحمل على فرس فى سبيل الله عزوجل .

قال محمد : وحدثنى يوسف بن الحكم قال : حدثنى مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال : دخلت عزة على أم البنين . فقالت لها : يقول كثير :

قضى كل ذى دين علمت غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين يا عزة ؟ فاستحيت . فقالت : على ذلك . قالت : كنت وعدته قبلة فخرجت منها ، فقالت أم البنين : أنجزها له وإثمها على .

== ٨٧١ == صفة الصفوة ==

قال محمد : وقال لى يوسف بن الحكم : حدثنى رجل من بنى أمية يكنى أبا سعيد قال : بلغنى أن أم البنين اعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة وكانت إذا ذكرتها بكت وقالت : ليتنى خرست ولم أتكلم بها .
قال يوسف : وحدثنى سعيد بن سلمة بن هشام بن عبد الملك قال : حدثنى امرأة من أهلى قالت : سمعت أم البنين تقول : ما تحلى المتحدثون بشيء احسن عليهم من عظم مهابة الله فى صدورهم .

﴿ ٨٢٢ ﴾ عبدة أخت سليمان الطوائف :

أبو سليمان قال : وصفت لأختى عبدة قنطرة من قناطر جهنم ، فأقامت يوما ليلة فى صيحة واحدة ما تسكت ، ثم انقطع عنها بعد . فكلما ذكرت لها صاحت . قلت : من أى شيء كان صياحها ؟ قال : مثلت نفسها على القنطرة وهى تكفى بها .
وقد روى أحمد بن الحوارى عن أبي سليمان أنه قال : سمعت أختى تقول : الفقراء كلهم أموات إلا من أحياء الله تعالى بعز القناعة والرضا بفقره .
وذكر أبو عبد الرحمن السلمى أنه كان لأبى سليمان أختان : عبدة وآمنة قال : وكانتا من العقل والدين بمحل عظيم .

﴿ ٨٢٣ ﴾

رابعة بنت اسماعيل زوجة أحمد بن أبي الحوارى

كذا نسبها أبو بكر بن أبى الدنيا ، وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمى ان رابعة العدوية تشارك هذه فى اسمها واسم أبيها وعموم ما يأتى فى الحديث عن زوجة أحمد أنها رابعة بالباء والعدوية بصرية وهذه شامية . وقد أخبرنا ابن ناصر قال : أنبأ أبو الغنائم ابن النرسى قال : رابعة بالباء بنقطة من تحتها بصرية ، ورابعة بالياء بائنتين من تحتها شامية .
أحمد بن أبي الحوارى قال : قلت لرابعة ، وهى امرأتى وقد قامت ليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه ، ما رأينا من يقوم من أول الليل . فقالت : سبحان الله مثلك يتكلم بهذا ؟ إنما أقوم إذا نوديت . قال : وجلست آكل وجعلت تذكرنى ، فقلت لها : دعينا يهيننا طعامنا . قالت : ليس أنا وأنت ممن يتغصص عليه الطعام عند ذكر الآخرة .
أحمد بن أبي الحوارى قال : قالت لى رابعة : أى أخى أعلمت ان العبد إذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوئ عمله فيتشاغل به دون خلقه ؟

عن أحمد بن أبي الحوارى قال : كانت لرابعة أحوال شتى فمرة يغلب عليها الحب ، ومرة يغلب عليها الأنس ، ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها تقول فى حالة الحب :

حبيب ليس يعدله حبيب ولا لسواه فى قلبى نصيب

حبيب غاب عن بصرى وشخصى ولكن عن فؤادى ما يغيب

وسمعتها فى حال الانس تقول :

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانس
وسمعتها فى حال الخوف تقول :

وزادى قليل ما أراه مبلغى
ألتراد أبكى أم لطول مسافتى ؟
فأين رجائى فيك ؟ أين محبتى ؟

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت رابعة تقول : إنى لأضن باللحمة الطيبة ان
أطعمها نفسى ، وإنى لأرى ذراعى قد سمن فأحزن ، قال : وربما قلت لها : أصائمة
أنت اليوم ؟ فتقول : ما مثلى يفطر فى الدنيا . قال : وربما نظرت الي وجهها ورقبتها
فيتحرك قلبى على رؤيتها مالا يتحرك مع مذاكرتى أصحابنا من أثر العبادة . وقالت لى :
لست أحبك حب الأزواج إنما أحبك حب الإخوان ، وإنما رغبت فيك رغبة فى خدمتك
وإنما كنت احب واتمنى ان يأكل (ملكى و) مالى مثلك ومثل اخوانك .

قال احمد : وكانت لها سبعة آلاف درهم فأنفقتها على ، فكانت إذا طبخت قدرا
قالت : كلها يا سيدى ، فما نضجت إلا بالتسبيح ، وقالت لى : لست أستحل أن امنعك
نفسى وغيرى ، اذهب فتزوج ، قال : فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمنى اللحم وتقول :
اذهب بقوتك الي اهلك ، وكنت إذا اردت جماعها نهارا قالت : أسألك بالله لا تفطر
فى اليوم ، وإذا أردتها بالليل قالت : أسألك بالله لما وهبتنى لله الليلة . أحمد بن أبى
الحوارى قال : سمعت رابعة تقول : ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادى القيامة ، ولا
رأيت الثلج إلا رأيت تطاير الصحف ، ولا رأيت جرادا إلا ذكرت الحشر . أحمد بن أبى
الحوارى قال : قالت لنا رابعة نحوا عنى ذلك الطست ، فإنما عليه مكتوب : مات أمير
المؤمنين هارون الرشيد .

قال أحمد : فنظروا فإذا هو مات ذلك اليوم .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت رابعة تقول : ربما رأيت الجن يذهبون
ويجيئون ، وربما رأيت الحور العين يستترن منى بأكمامهن ، وقالت بيدها على رأسها .
قال احمد : ودعوت رابعة فلم تجبى . فلما كان بعد ساعة أجابتنى وقالت : إنما
منعنى من أن أجيبك ان قلبى قد كان امتلا فرحا بالله ، فلم أقدر ان أجيبك .

﴿٨٧٤﴾ أم هارون

عبد العزيز بن عمير قال : قالت أم هارون ، وكانت من الخائفين العابدين : قد
أنزلت الدنيا منزلتها . وكانت تأكل الخبز وحده ، قالت : بأبى الليل ما أطيبه ، إنى لاغتم
بالنهار حتى يجىء الليل ، فإذا جاء الليل قمت أوله ، فإذا جاء السحر دخل الروح قلبى .
قال احمد بن أبى الحوارى : وخرجت أم هارون من قربتها تريد موضعها .
فصاح صبى بصبى خذوه ، فسقطت أم هارون فوقعت على حجر فدميت ، فظهر الدم
من مقنعتها . قال : وقال أبو سليمان : من اراد أن ينظر إلى صعق صحيح فلينظر الى ام
هارون وقال ابو سليمان : ما كنت أرى انه يكون بالشام مثلها .

== صفة الصوفية ٨٧٣ ==

قال أحمد بن أبي الحواري : وقالت لى رابعة : ما دهمت أم هارون رأسها منذ عشرين سنة . فإذا كشفنا رؤوسنا كان شعرها احسن من شعورنا .
وبالإسناد قال أبو بكر القرشي : وبلغني عن القاسم الجوعى قال : مرضت أم هارون فأتينا نعودها أنا وصاحب لى ، فدخلنا عليها وهى على طرف الدرجة فسألناها عن حالها : فقلت لها : أم هارون أياكون من العباد من يشغله خوف النيران عن الشوق الى الجنان ؟ فقالت : آه وسقطت عن الدرجة مغشيا عليها . قال قاسم : وكانت أم هارون تأتي بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجلها ، فدخلت عليها فقالت : يا قاسم كنت أمشى ببيسان فإذا قد عرض لى هذه الكلب الأسد فمشى نحوى . فلما قرب منى نظرت اليه فقلت : تعال يا كلب ، إن كان لك رزق فكل ، فلما سمع كلامى أقعى ثم ولي راجعا .

أحمد بن أبي الحواري قال : قلت لأم هارون : أتحيين الموت ؟ قالت : لا . قلت : ولم ؟ قالت : لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه ، فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته .

﴿ ٨٢٥ ﴾ ثوبية بنت بهلول

ابن أبي الحواري قال : سمعت ثوبية بنت بهلول . وكانت زاهدة دمشق ، تقول قره عيني ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك فلا تجمع على فقدك والعذاب .

﴿ ٨٢٦ ﴾ حمادة الصوفية

على بن أبي الحر قال : دخلت أنا وخشيش الموصلى من باب الجابية وفي يدي كتاب جاءني من حمادة الصوفية ، فقرأت فيه : أبلغ كل محزون بالشام عنى السلام ، فانتحب خشيش على رؤوس الناس .

﴿ ٨٢٧ ﴾ البيضاء بنت المفضل :

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أسماء الرملية ، وكانت من العابدات ، تقول : سألت البيضاء بنت المفضل . فقلت : يا أختي هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحب للسيد يخفى : لو جهد المحب للسيد ان يخفى ما خفى . قلت : صفيه لى . قالت : لو رأيت المحب لله عزوجل لرأيت عجباً عجيباً من واله ما يقر على الأرض ، طائر مستوحش أنسه فى الوحدة ، قد منع الراحة ، طعمه الحب عند الجوع ، وشربه الحب عند الظمأ ، لا يمل من طول الخدمة لله تعالى .

﴿ ٨٢٨ ﴾ آمنة الرملية

جعفر بن محمد ، صاحب بشر ، قال : اعتل بشر بن الحارث فعادته آمنة الرملية ، من الرملة . فإنها لعنده إذ دخل أحمد بن حنبل يعوده . فقال : من هذه ؟ فقال : هذه آمنة الرملية . بلغها علتي فجاءت من الرملة تودنى . قال : فسألها تدعو لنا . فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما . قال أحمد : فانصرفت فلما كان من الليل طرحت إلى رقعة مكتوب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

[قد فعلنا وأجدنا هليط]

ذكر المصطفيات من عابدات الشام المجهولات الأسماء ﴿٨٢٩﴾ مولاة لأبي أمية - شامية :

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني مولاة أبي أمية قالت : كان أبو أمية يحب الصدقة ويجمع لها ، ولا يرد سائلا ولو ببسطة ، ولو بتمرة أو بشيء مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم وقد أقفر من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنائير . فسأله فأعطاه دينارا . (ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا . ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا) قالت : فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئا . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، قالت : فلما نودى للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلي مسجده ، قالت : فرقت عليه وكان صائما ، فاقترضت ما جعلت له عشاء وسرحت له سراجا وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا به ذهب فعددتها فإذا ثلثمائة دينار ، قالت : قلت : ما صنع الذي صنع إلا ولقد وثق بما خلف ، فأقبل بعد العشاء فلما رأى المائدة والسراج تبسم وقال : هذا خير من غيره ، قالت : فقممت على رأسه حتى تعشى فقلت : رحمك الله خلفت هذه النفقة في سبيل مضیعة ولم تخبرني فأرفعها ؟ قال : وأي نفقة ؟ ما خلفت شيئا . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه ، قالت : فقممت ، فقطعت زناري وأسلمت ، قال ابن جابر : فأدرکتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين .

﴿٨٣٠﴾ عابدة أخو حديد :

أحمد بن أبي الحواري يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب ، إلا كساء قد أسبلته فإذا أنا بامرأة تدق الحائط ، فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة ، دلتني على الطريق ، رحمك الله . قلت : عن أي الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : عن طريق النجاة ، قلت هيهات ، إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تنقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة . قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد ، سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها فقلت لبعض النساء : انظرن أي شيء حال هذه الجارية ؟ فقمنا إليها ففتشناها فإذا وصيتها في جيبها : كفتونني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي . وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسي ، وحرکوها فإذا هي ميتة . فقلت : لمن هذه الجارية ؟ قالوا جارية قرشية كانت تشكو إلينا رجعا بجوفها فكنا نصفها لمتطبيي الشام ، فكانت تقول : خلوا بيني وبين الطبيب الراهب ، تعني أحمد بن أبي الحواري ، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي ، لعله يكون عنده شفائي .

﴿ ٨٣١ ﴾ عابد ، أخو حيد :

محمد بن سعد التيمي قال : رأيت جارية سوداء فى بعض مدن الشام وبيدها
خوص تسفه ، وهى تقول مع سنها :

لك علم بما يجن فزادى فارحم اليوم ذلتى وانفرادى
فقلت : يا سوداء، ما علامة المحب ؟ فإذا رجل قد صرع بالقرب منها ، فنظرت
إلى وإلى الرجل وقالت : يا بطل ، علامة المحب الصادق لله فى حبه أن يقول لهذا
الجنون قم فيقوم : فإذا الرجل قد قام وإذا الجنينة تقول لها على لسانه ، وحق صدق حبك
لربك لا رجعت إليه أبدا . انتهى ذكر أهل الشام بحمد الله ومنه .

ومن المصطفين من أهل عسقلان

﴿ ٨٣٢ ﴾ آدم بن أبى إياس الهسقلاني :

واسم أبى إياس ناهية . وقال البخاري : هو آدم بن عبد الرحمن بن محمد ،
ويكنى أبا الحسن ، مولى ، أصله من خراسان ومنتشؤه ببغداد وبها طلب العلم ، وكتب
عن شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام واستوطن عسقلان فعرف
بالعسقلاني ، وكان من الصالحين متمسكا بالسنة .

أبو على المقدسى قال : لما حضرت آدم بن أبى إياس الوفاة ختم القرآن وهو
مسجى . ثم قال : بحبى لك إلا رفقت بى فى هذا المصراع ، كنت أملك لهذا اليوم
كنت أرجوك . ثم قال : لا إله إلا الله ، ثم قضى (نجبه) أسند آدم عن شعبة والليث بن
سعد وخلق كثير ، وتوفى سنة عشرين ومائتين .

ذكر المصطفين من أهل مصر

﴿ ٨٣٣ ﴾ حيوة بن شريح ، أبو يزيد التجيبي :

وقال أبو زرعة : سمع من عقبة بن مسلم ، وروى عنه الليث .
خالد بن الفزr قال : كان حيوة بن شريح دعاء ، من البكائين ، وكان ضيق الحال
جدا ، فجلست إليه ذات يوم وهو متخل وحده يدعو . فقلت : رحمك الله لو دعوت
الله عز وجل فوسع عليك فى معيشتك . قال : فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً فأخذ
حصاة من الأرض فقال : اللهم اجعلها ذهاباً . قال : فإذا هى ، والله ، تبرة فى كفه ، ما
رأيت أحسن منها . قال : فرمى بها إلى وقال : ما خير فى الدنيا إلا الآخرة . ثم التفت
إلى فقال : هو اعلم بما يصلح عباده . فقلت : ما أصنع بهذه ؟ قال : استنفقها ، فهبته
والله أن أرادها .

﴿٨٣٤﴾ سليم ابن عقر :

عن الحارث بن يزيد أن سليم بن عقر كان يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات .

﴿٨٣٥﴾ الليث بن سعد يكنى أبا الحارث ، مولد نقيس :

ولد سنة ثلاث وتسعين ، واستقل بالفتوى والكرم بمصر . أبو صالح قال : كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا ، فقلنا : ليس يشبه صاحبنا قال : فسمع مالك كلامنا فأدخلنا عليه فقال لنا : من صاحبكم ؟ قلنا : الليث بن سعد . فقال : تشبهوني برجل كتبنا إليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا وثياب جيراننا فأنفذ إلينا ما صبغنا به ثيابنا ، وثياب صبياننا ، وثياب جيراننا ، وبغنا الفضلة بألف دينار ؟

محمد بن موسى الصائغ قال : سمعت منصور بن عمار يقول : تكلمت في جامع مصر يوما فإذا رجلا قد وقفا علي الحلقة فقالا : أجب الليث ، فدخلت عليه فقال : أنت المتكلم في المسجد ؟ قلت : نعم : قال رد علي الكلام الذي تكلمت به . فأخذت في ذلك المجلس بعينه ، فرق وبكى حتى رحمته . ثم قال : ما اسمك ؟ قلت : منصور قال : ابن من ؟ قلت : ابن عمار ، قال : أنت أبو السرى ؟ قلت : نعم . قال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك ، ثم قال : يا جارية فجاءت فوقفت بين يديه فقال لها : جيئني بكيس كذا وكذا . فجاءت بكيس فيه ألف دينار فقال : يا أبا السرى ، خذ هذا اليك وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين ، ولا تمدحن أحدا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين ، ولك على في كل سنة مثلها ، فقلت : رحمك الله إن الله قد أحسن إلى وأنعم ، قال : لا ترد علي شيئا أصلك به ، فقبحضتها وخرجت . قال : لا تبطئي علي . فلما كان في الجمعة الثانية أتيت فقال لي : — اذكر شيئا فتكلمت . فبكا وكثر بكاءه فلما أردت أن أقوم قال : انظر ما في ثني هذه الوسادة وإذا خمسمائة دينار ، فقلت : عهدى بصلتك بالأمس . قال : لا تردن علي شيئا أصلك به ، متى رأيتك ؟ قلت : الجمعة الداخلة . قال كأنك فت عضوا من أعضائي . فلما كانت الجمعة الداخلة أتيت مودعا فقال لي : خذ في شيء أذكرك به ، فتكلمت فبكا وكثر بكاءه ، ثم قال لي يا منصور انظر ما في ثني الوسادة ، فإذا ثلثمائة دينار قد أعدها للحج ، ثم قال : يا جارية هاتي ثياب إحرام منصور ، فجاءت يزار فيها أربعون ثوبا ،

(٨٣٤) الجرح والتعديل ٢١١/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٣١/٤ .

(٨٣٥) حلية الأولياء ٣١٨/٧ ، التاريخ الكبير ٢٤٦/٧ ، الجرح والتعديل ١٧٩/٧ ، تهذيب

الكمال ٢٤/٢٥٥ ، ميزان الاعتدال ٤٢٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٨ .

== صفة الجفوة == ٨٧٧ ==

قلت : رحمك الله ، أكتفى بثوبين ، فقال لي : أنت رجل كريم ويصحبك قوم فأعطيهم وقال للجارية التي تحمل الثياب معه : - وهذه الجارية لك .

سليم بن منصور قال : سمعت أبي يقول : دخلت على الليث بن سعد يوما فإذا على رأسه خادم ، فغمزه فخرج ، ثم ضرب الليث يده إلى مصلاه فاستخرج من تحته كيسا فيه ألف دينار ، ثم رمى بها إلى ثم قال : يا أبا السرى لا تعلم ابني فتھون عليه .

الحسن بن عبدالعزيز قال : قال لي الحارث بن مسكين اشتري قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلوها ، فاستقالوه فأقالهم ، ثم دعا بخريطة فيها أكياس فأمر لهم بخمسين دينارا ، فقال له الحارث ابنه في ذلك ، فقال : اللهم غفرا إنهم كانوا قد أملوا فيها أملا فأحببت أن أعرضهم عن أملهم بهذا .

سعيد الآدم قال : - مررت بالليث بن سعد فتتحنح لي فرجعت إليه ، فقال لي : - يا سعيد ، خذ هذا الفنداق ، فاكتب لي فيه من يلزم المسجد من لا بضاعة له ولا غلة ، قال : فقلت : جزاك الله خيرا ، يا أبا الحارث ، وأخذت منه الفنداق ثم صرت إلى المنزل ، فلما صليت أوقدت السراج وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قلت : فلان ابن فلان . ثم قلت : فلان ، فيينا أنا على ذلك إذ أتاني آت فقال : هال الله يا سعيد تأتي إلى قوم عاملوا الله عز وجل سرا فتكشفهم لآدمي ؟ مات الليث ومات شعيب بن الليث ، ليس مرجعهم الي الله الذي عاملوه ؟ قال فقلت ولم أكتب شيئا . فلما أصبحت أتيت الليث ابن سعد -) فلما رأيته تهلل وجهه فناولته الفنداق فنشره فأصاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم ذهب ينشره ، فقلت له : مافيه غير ما كتبت فقال لي : يا سعيد ، وما الخبر ؟ فأخبرته بصدق عما كان ، فصاح صيحة ، فاجتمع عليه الخلق فقالوا : يا أبا الحارث ، أليس خيرا ؟ فقال : ليس إلا خير ، ثم أقبل على فقال : يا سعيد ، تبيتها وحرمتها صدقت - مات الليث أليس مرجعهم إلى الله ؟

قال علي بن محمد : سمعت مقدام بن داود يقول : سعيد الآدم هذا يقال إنه من الأبدال ، وقد كان رآه مقدام . عبد الملك بن يحيى بن نكير قال : سمعت أبي يقول : وصل الليث بن سعد ثلاثة أنفس بثلاثة آلاف دينار : احترقت دار ابن لهيعة فبعث إليه بألف دينار ، وحج فأهدى إليه ماله بن أنس رطباً على طبق فردا إليه على الطبق ألف دينار ، ووصل منصور بن عمار بألف دينار ، وقال : لا يسمع بهذا ابني فتھون عليه . فبلغ ذلك شعيب بن الليث فوصله بألف دينار إلا دينارا ، وقال : إنما نقصت هذا الدينار لئلا أساوى الشيخ في العطية .

محمد بن ربح قال : كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار وما

== صفة الصفوة == ٨٧٨ ==

وجب لله تعالى عليه زكاة قط . سليم بن منصور قال : سمعت أبي يقول : كان الليث ابن سعد يستغل في كل سنة خمسين ألف دينار فيحول عليه الحول وعليه دين .
أسند الليث عن خلق كثير من التابعين كعطاء ، ونافع ، وأبي الزبير ، والزهرى ، وقيل أنه أدرك نيفا وخمسين تابعيا . وتوفى يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان من سنة خمس وسبعين ومائة ودفن بعد الجمعة .

﴿ ٨٣٦ ﴾ المفصل بن فضالة القتباني :

وقتبان من اليمن ، قاضى مصر سمع عقيل بن خالد - كذا ذكره البخارى .
ابن رغبة قال كان مفصل بن فضالة قاضيا علينا ، وكان مجاب الدعوة ، وكان مع ضعفه طويل القيام ، وحدثني من أثق به أنه دعا الله عز وجل أن يذهب عنه الأمل ، فذهب عنه فلم يصبر فدعا الله أن يرده عليه .

ومن الطبقة التي تلى هؤلاء

﴿ ٨٣٧ ﴾ عبد الله بن وهب مولد لقريش :

أحمد بن سعيد الهمداني قال : دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئا يقرأ : ﴿ وإذ يحتاجون في النار ﴾ فسقط مغشيا عليه فغسلت عنه النورة وهو لا يعقل . خالد بن خدش قال : قرئ على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة فخر مغشيا عليه . فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة .
أسند ابن وهب عن الأئمة كالثوري ومالك وشعبة .

﴿ ٨٣٨ ﴾ أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي :

أبو الوليد بن أبي الجارود قال : كان أبو يعقوب البويطي جارى . قال : فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلى . قال الربيع : كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفثيه ، يذكر الله عز وجل ، أونحو ما قال .
الربيع بن سليمان قال : رأيت البويطي على بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد ،

(٨٣٦) حلية الأولياء ٨/٣٢١، الجرح والتعديل ٨/٣١٧، تهذيب الكمال ٢٨/٤١٩، ميزان الاعتدال ٤/١٧٠، سير أعلام النبلاء ٨/١٧١، البداية والنهاية ١٠/١٧٩.

(٨٣٧) التاريخ الكبير ٥/٢١٨، الجرح والتعديل ٥/١٨٩، تهذيب الكمال ٦/٢٧٧، ميزان الاعتدال ٢/٥٢١، سير أعلام النبلاء ٩/٢٢٣.

(٨٣٨) الجرح والتعديل ٩/٢٣٥، تهذيب الكمال ٣٢/٤٧٢، سير أعلام النبلاء ١٢/٥٨، تاريخ بغداد ١٤٩٩/٢٩٩.

== صفة الجفوة == ٨٧٩ ==

وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا ، وهو يقول : والله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتى من بعدى قود يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم ، ولئن أدخلت إليه لأصدقته ، يعنى الواصل . أسند البويطى عن عبدالله بن وهب والشافعى وغيرهما ، وكان قد جمع بين الفقه والتقوى وامتنح فلم يجب .

على بن عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى المصرى قال : حدثنا أبى قال : حمل البويطى من مصر أيام الفتنة ، والحنة بالقرآن إلى العراق فأرادوه على الفتنة فامتنع فسجن ببغداد وقيد وأقام مسجوناً إلى أن توفى فى السجن والقيد ببغداد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين - وقال غيره : سنة إحدى وثلاثين .

﴿٨٣٩﴾ ذو النون المصري ابن إبراهيم ، أبو الفيض :

أصله من النوبة وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها إخميم ، فنزل مصر ويقال اسمه الفيض ، ويقال ثوبان ، وذو النون لقب ، وكان أبوه إبراهيم مولى لإسحاق ابن محمد الأنصارى ، وكان له أربعة بنين : ذو النون ، ذو الكفل ، وعبدالبارى ، والهميسع . ابن الجلاء قال : لقيت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة : أحدهم ذو النون . أبو بكر محمد بن خلف المؤدب قال : رأيت ذا النون المصرى على ساحل البحر فلما جن الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال : سبحان الله ما أعظم شأنكما ، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن شأنكما ، فلما تهور الليل لم يزل ينشد هذه الأبيات إلى أن طلع عمود الصباح :

اطلبوا لأنفسكم	مثل ما وجدت أنا
قد وجدت لى سكنى	ليس فى هواه عنا
إن بعدت قربى	أو قربت منه دنا

يوسف بن الحسن يقول : سمعت ذا النون يقول : بصحبة الصالحين تطيب الحياة والخير مجموع فى القرنين الصالح إن نسيت ذكرك ، وإن ذكرت أعانك .

إسرافيل قال : حضرت ذا النون فى الحبس ، وقد دخل الجلواز بطعام له فقام ذو النون فنفض يده فقيل له : إن أخاك جاء به ، فقال : إنه على يدى ظالم . قال : وسمعت رجلاً سأل ذا النون فقال : رحمتك الله ما الذى أنصب العباد وأضناهم ؟ فقال له : ذكر المقام ، وقلة الزاد ، وخوف الحساب ، ولم لا تدوب أبدان العمال وتذهل عقولهم ،

(٨٣٩) حلية الأولياء ٣٣١/٩ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١ ، البداية والنهاية ٣٤٧/١٠ تاريخ

بغداد ٣٩٣/٨

== صفة الجفوة == ٨٨٠ ==

والعرض على الله أمامهم وقراءة كتبهم بين أيديهم ، والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار ؟ ثم قال : مثلوا هذا في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم . قال : وسمعت رجلا يسأل ذا النون : متى تصلح عزلة الخلق ؟ فقال : إذا قويت على عزلة النفس . يوسف بن الحسين قال : قلت لذي النون في وقت مفارقتي له : من أجالس ؟ قال : عليك بصحبة من تذكرك الله عزوجل رؤيته ، وتقع هيئته على باطنك ، ويزيد في عملك منطقته ، ويزهدك في الدنيا عمله ، ولا تعص الله ما دمت في قربه ، يعظك بلسان فعله ، ولا يعظك بلسان قوله .

وسمعت ذا النون يقول : سقم الجسد في الأوجاع ، وسقم القلوب في الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب ، وسمعته يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : ما خلع الله عزوجل على عبد من عبيده خلعة من العقل ، ولا قلده قلادة أجمل من العلم ، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم ، وكمال ذلك كله التقوى .

عبد القدوس بن عبد الرحمن قال : سمعت ذا النون يقول : إلهي لو أصبت موثلا في الشدائد غيرك ، أو ملجأ في النوازل سواك لحق لي أن لا أعرض إليه بوجهي عنك ، ولا أختاره عليك لقديم إحسانك إلي وحديثه ، وظاهر متك على وباطنها ، ولو تقطعت في البلاء إربا إربا أو انصبت على الشدائد صبا صبا ولا أجد مشتكى لبشي غيرك ولا مفرجا لما بي سواك ، فيا وارث الأرض ومن عليها ، ويا باعث جميع من فيها ورث آملني فيك مني أملني ، وبلغ همتي فيك متتهى وسائلي . محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري قال : سمعت ذا النون يقول احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا . قلت : فكيف ذلك ؟ قال : لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه ثم قال : تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولي الأسباب .

ثم قال : علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ، ومن علامة تعلق قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ، ثم قال : ليكن اعتمادك على الله عزوجل في الحال ، لا على الحال مع الله . ثم قال : اعقل فإن هذا من صفة التوحيد . محمد بن أحمد بن سلمة قال : سمعت ذا النون يقول ، وقد سألته عند الفراق أن يوصيني فقال : لا يشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك ، لست عليهم ب قريب . ثم قال : إن أحب عباد الله إلى الله عزوجل أ قلهم عنه ، وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله بحسن استماعه للمحدث إن كان به عالما وسرعة قبوله للحق وإن

== ٨٨١ == صفة الصفوة ==

كان ممن هو دونه ، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه .

سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النون يقول : من ذكر الله على حقيقة نسي في جنبه كل شيء ، ومن نسي في جنب الله كل شيء حفظ الله عز وجل عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء . قال : وسمعتة يقول : أكثر الناس إشارة إلى الله في الظاهر أبعدهم من الله . قال : وسمعتة يقول : إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملتي .

وسئل عن الآفة التي يخدع بها المريد عن الله عز وجل ؟ فقال : برؤية الكرامات . قيل فبم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة ؟ قال : بوطء الأعقاب وتعظيم الناس له . قال : وسمعتة يقول : من ذبح حنجرة الطمع بسيف اليأس ، وردم خندق الحرص ، ظفر بكيمياء الخدمة ، ومن استقى بحبل الزهد على دلو المعروف ، استقى من جب الحكمة ، ومن سلك أودية الكمد جنى حياة الأبد ، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاءت له روضة الاستقامة ، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة ، ومن تدرع درع الصديق قوى على مجاهدة عسكر الباطل ، ومن فرح بمدحة الجاهل البسه الشيطان ثوب الحماسة .

أبو عثمان ، سعيد بن عثمان ، قال : سمعت ذا النون يقول : ما طابت الدنيا إلا بذكره ، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ، ولا طابت الجنة إلا برؤيته .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : دوام الفقر إلى الله تعالى مع التخليط أحب إلى من دوام الصفاء مع العجب .

محمد بن عبد الملك قال : سمعت ذا النون يقول ما أعز الله عز وجل عبدا بهز هو أعز له من أن يدلّه على ذل نفسه ، وما أذل الله عز وجل عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه . هلال بن العلاء قال : قال ذو النون : من تطأطأ لقط رطبا ومن تعالى بقى عطبا سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النون يقول : لا تشقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما ، وقال : من صحبتك ووافقك على ما تحب ، وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه ، ومن صحب هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا .

وسمعتة يقول : كل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش ، وكل محب ذليل ، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب . يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : أنت ملك مقتدر ، وأنا عبد مفتقر ، أسألك العفو تذللا فأعطينيه تفضلا ، وسمعتة يقول : من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن .

أبو عثمان ، سعيد بن عثمان الخياط ، يقول : سمعت ذا النون يقول : لم أر شيئا

== صفة الصفوة == ٨٨٢ ==

أبعث لطلب الإخلاص مثل الوحدة ، لأنه إذا خلا لم ير غير الله ، فإذا لم ير غير الله لم يحركه إلا حكم الله ، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص . قال فتح بن شخرف : دخلت على ذى النون عند موته فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال :

أمرت وما مانت إليك صبابتى	ولا رويت من صدق حبك أوطارى
منى المنى كل المنى أنت لى منى	وأنت الغنى كل الغنى عند إقتارى
وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى	وموضع آمالى ومكتون إضمارى
تضمن قلبى منك مالـك قد بدا	وإن طال سرى فيك أو طال إظهارى
وبين ضلوعى منك مالا أبىـه	ولم أبد باديه لأهل ولا جـار
سراى لا يخفى عليك خفيها	وإن لم أبـح حتى التادى بأسرارى
فهب لى نسيما منك أحيا بروحه	وجد لى بيسر منك يطرد إعسارى
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن	من العلم فى أيديهم عشر معشار
وعلمتهم علما فباتوا بسـوره	وبانت لهم منه معالم أسرار
معاينة للغيـب حتى كأنها	لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وأبصارهم لها الهم المفرق والتقى	على قدر والهم يجرى بمقدار
جمعت لها الهم المفرق والتقى	على قدر والهم يجرى بمقدار
ألست دليل القوم إن هم تحيروا ؟	وعصمة من أمسى على جرف هار

قال الفتح بن شخرف : فلما ثقل قلت له : كيف تجدك ؟ فقال :

ومالى سوى الإطراق والصمت حيلة	ووضعى على خدى يدى عند تذكارى
وإن طرقتسى عبرة بعد عبـرة	تجرعتها حتى إذا عيـل تصبارى
أفضت دموعا جمـة مستهـلة	أطفى بها حرا تضمن أسرارى
فيا منتهى سؤل المحبين كلهم	أبحنى محل الأنس مع كل زوار
ولست أبالى فائستا بعد فائست	إذا كنت فى الدارين يا واحدى جارى

أسند ذو النون أحاديث كثيرة من مالك ، والليث بن سعد ، وسفيان ابن عيينة ، والفضيل بن عياض وابن لهيعة وغيرهم ، وتوفى بالحيزة وحمل فى مركب إلى القسباط خوفا عليه من زحمة الناس على الجسر ، ودفن فى مقابر أهل المعافر ، وذلك فى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين .



﴿ ٨٤٠ ﴾ الحسن بن الخليل بن مرة :

أحمد بن صالح قال : سمعت عبدالله بن وهب ، وذكر الحسن ابن الخليل بن مرة فقال : ذاك رجل صدق قد شغلته العبادة .

قال الحسن بن محمد بن باذا : وثنا عبدالله بن صالح قال : ما رأيت بمصر من أفضله علي الحسن بن الخليل في زهده وورعه ، ولقد رأيته يحمل دقيقا في جراب للناس بأجرة يتقوت بها في كل جمعة يحمل يوما ، ثم زاد أمره فلم يكن يدخر لوقت يأتي ، وعليه مدرعة قيمتها أقل من درهم ، وأجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة . قال الحسين : وسمعت محمد بن ربح يقول : أتيت الحسن بن الخليل لأسمع منه شيئا فإذا هو يقرأ سورة (ق) ويكي ، ثم غشى عليه ، فتركته وقمت وكان قد شغلته العبادة عن الحديث ، وعدت إليه غير مرة فلم يكن فيه فضل ، وكان مصفر اللون كثير البكاء .

قال الحسين : وحدثنا يحيى بن بكير قال : اعتل الحسن بن الخليل فجاء الليث بن سعد يعودده ونحن معه فقرأ على رأسه ثم قمنا من عنده فقال هذا أعبد من رأيت .

موسى بن هارون قال : رأيت الحسن بن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته . ثم رأيته يطوف بالبيت فقلت : أدع الله لي أن يقبل حجى . فبكى ودعا لي . ثم أتيت مصر فقلت : إن الحسن كان معنا بمكة . فقالوا : ما حج العام . وقد كان يبلغني أنه يمر إلى مكة في كل ليلة . فما كنت أصدق ، حتى رأيته فعاتبني وقال : شهرتني ، ما كنت أحب أن تحدث بها عني ، فلا تعد بحقي عليك .

﴿ ٨٤١ ﴾ محمد بن عمرو الغزالي :

أبو زرعة قال : كان يأتي علي محمد بن عمرو الغزالي ثمانية عشر يوما لا يدوق فيها ذواقا ولا طعاما ولا شربا . ما رأيت بمصر أصلح منه .

إبراهيم بن أبي أيوب قال : حدثنا محمد بن عمرو الغزالي ، وكان يأكل في كل شهر رمضان أكلتين من غير تكلف ، يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة .

أسند الغزالي عن الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد وعطاف بن خالد في آخرين .

﴿ ٨٤٢ ﴾ أبو علي الحسن بن أحمد :

المعروف بابن الكاتب من كبار الصالحين من مشايخ المصريين :

أحمد بن علي بن جعفر قال : سمعت أبا علي الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلية فأول ما يفيد الله عز وجل الاستغناء به عن سواه . وكان يقول : قال الله عز وجل : من صبر علينا وصل إلينا .

وكان يقول : إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه . أبو القاسم المصرى قال : قال أبو على على ابن الكاتب أن الله عزوجل يرزق العبد حلاوة ذكره فإن فرح به وشكره آنسه بقربه ، وإن قصر فى الشكر أجري الذكر على لسانه وسلبه حلاوته صحب أبو على بن الكاتب أبا على الروذبارى وغيره وتوفى بعد الأربعين والثلاثمائة (والله أعلم)

ذكر المصطفين من عباد مصر الجهولي الأسماء

﴿ ٨٤٣ ﴾ عابد :

يوسف بن الحسين قال : كنت قاعدا بين يدى ذو النون وحوله ناس ، وهو يتكلم عليهم ، والناس يكون ، وشاب يضحك ، فقال له ذو النون : مالك أيها الشاب ؟ الناس يكون وأنت تضحك . فأنشأ يقول :

كلهم يعبدون من خوف نار
ليس لى فى الجنان والنار رأى
ويرون النجاة حظا جزىلا
أنا لا أبتغى بحبى بدىلا
فقل له : فإن طردك فماذا تفعل ؟ فأنشأ يقول :

فإذا لم أجد من الحب وصلا
ثم أزعجت أهلها بكائى
رمت فى النار منزلا ومقيلا
بكرا فى ضرامها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا على
أنا عبد أحببت مولى جليلا
لم أكن فى الذى ادعيت محققا
فجزانى به العذاب الطويلا

يوسف بن الحسين قال : كان شاب يحضر مجلس ذى النون ابن إبراهيم المصرى مدة ثم انقطع عنه زمانا . ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذو النون : يا فتى ، ما الذى اكسبتك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحتك بها فوهبها لك واختصك بها؟ فقال الفتى : يا أستاذ وهل رأيت عبداً اصطنعه مولاة من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزان ثم أسر إليه سرا أيحسن أن يفشى ذلك السر؟ ثم أنشأ يقول :

من شاوروه فأبدى السر مجتهدا
وباعده فلم يسعد بقربه هم
لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وأبدلوه من الإيناس إيحاشا
لا يصطفون مديعا بعض سرهم
حاشا ودادهم من ذالكم حاشا

﴿ ٨٤٤ ﴾ عابد آخر :

عبد الملك بن هاشم قال : قلت لذى النون : صف لنا من خيار من رأيت فذرفت عيناه وقال : ركبنا مرة البحر نريد جدة ، معنا فتى من أبناء نيف وعشرين سنة قد البس ثوبا من الهيئة . فكنت أحب أكله فلم أستطع فبينما نراه مصليا نراه قارئا ونراه مسبحا

إلى أن رقد ذات يوم ووقعت فى المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضاً إلى أن بلغوا إلى الفتى النائم . فقال صاحب الصرة : لم يكن أحد أقرب إلى من هذا الفتى النائم .

فلما سمعت ذلك قمت فأيقظته ، فما كلمنى حتى توضع للصلاة وصلى أربع ركعات ، ثم قال : يا فتى ، ما تشاء ؟ إن تهمة وقعت فى المركب وإن الناس لم يزل يفتش بعضهم بعضاً حتى بلغوا إليك فالتفت إلى صاحب الصرة فقال : أكما يقول ؟ فقال : نعم لم يكن أحد أقرب إلى منك . فرفع الفتى يديه يدعو وخفت على أهل المركب من دعائه فخيّل إلينا أن كل حوت فى البحر ، قد خرجت فى فم كل حوت درة . فقام الفتى إلى جوهرة فى فى حوت فأخذها فألقاها إلى صاحب الصرة وقال : فى هذه عوض مما ذهب منك وأنت فى حل . وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر :

يوسف بن الحسين قال لما استأنست بذى النون المصرى قلت : أيها الشيخ ما كان بدو شأنك وما أنت فيه ؟ قال : كنت شاباً صاحب لهو ولعب ، ثم إنى تبت وتركت ذلك كله وخرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام ومعى بضبيعة فركبت فى المركب مع تجار من مصر ، وركب معنا شاب صبيح كأنه يشرق وجهه . فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيساً فيه مال ، فأمر بحبس المركب وفتش من فيه وأتعبهم . فلما وصلوا إلى الشاب ليفتش ، وثب وثبة من المركب حتى جلس على موج من أمواج البحر ، وقام له الموج سرير على مثال وهو جالس عليه ننظر إليه من المركب . ثم قال : يا مولاي إن هؤلاء اتهموني وإني أقسم يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة فى هذا المكان أن تخرج رعوسها وفى أفواهها جواهر : قال ذو النون ، فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب وحواليه قد أخرجت رعوسها وفى فم كل واحدة منها جواهر مضيئة يتلألأ ويلمع . ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ حتى غاب عن عيني .

﴿٨٤٥﴾ باب آخر :

حكيم من الحكماء قال : مررت بعريش مصر ، وأنا أريد الرباط ، فإذا أنا برجل فى مظلة قد ذهبت عيناه ويداه ورجلاه ، وبه انواع البلاء وهو يقول : الحمد لله حمداً يوافي محامد خلقك بما أنعمت على وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً . فقلت : لأنظرن أشيء علمه أم ألهمه الله إلهاماً ؟ فقلت : على أى نعمة من نعمه تحمده ؟ أم على أى فضيلة تشكره ؟ فوالله ما أرى شيئاً من البلاء إلا وهو بك . فقال : ألا ترى ما قد صنع بي ؟ فوالله لو أرسل السماء على ناراً فأحرقتنى ، وأمر الجبال فدكدكتنى ، وأمر

== صفة الصفوة == ٨٨٦ ==

البحار ففرقتني ما أزددت له إلا حمداً وشكراً وأن لى إليك حاجة : بنية لى كانت تخدمنى وتتعاهدنى عند إفطارى انظر هل تحس بها ؟

وقال عبدالوهاب بنى كان لى فقلت : والله إنى لأرجو أن يكون لى فى قضاء حاجة هذا العبد الصالح قربة إلى الله عزوجل . فخرجت أطلبها بين تلك الرمال فإذا السبع قد أكلها . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، من أين أتى هذا العبد الصالح فأخبره بموت ابنته ؟ فأتيته فقلت له : أنت أعظم عند الله منزلة أم أيوب عليه السلام ؟ ابتلاه الله فى ماله وولده واهله وبدنه حتى صار عرضاً للناس ؟ فقال : لا بل أيوب . قلت : فإن ابتلك التى أمرتنى أن أطلبها أصبتها وإذا السبع قد أكلها . فقال : الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا وفى قلبى منها شىء . فشبهت شهقة فمات . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، من يعيننى على غسله ودفنه ؟ فإذا أنا بركب يريدون الرباط . فأشرت إليهم فأقبلوا إلى فأخبرتهم بالذى كان من أمره فغسلناه وكفناه ودفناه فى مظلمته تلك . ومضى القوم . وبث ليلتى فى مظلمته أنسا به حتى إذا مضى من الليل قدر ثلثه إذا أنا به فى روضة خضراء ، وإذا عليه حلتان خضراوان ، وهو قائم يتلو القرآن ، فقلت : أأست صاحبى بالأمس ؟ فقال : بلى . فقلت : فما صبرك إلى ما أرى ؟ قال : وردت من الصابرين على درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء .

﴿٨٤٦﴾ غابط أخو :

عمرو بن عثمان المكي قال : لقيت رجلاً بين قرى مصر يدور ، فقلت : مالى أراك لا تقر بمكان ؟ فقال : وكيف يقر مطلوب ؟ فقلت له : أو ليس أنت فى قبضته فى كل مكان ؟ قال : بلى ، ولكن أخاف إن استوطن الأوطان فيأخذنى على غرة الاستيطان مع المغرورين .

﴿٨٤٧﴾ غابط أخو :

أبو بكر المصرى قال : خرجت من عينونة أريد الرملة ، فبينما أنا أمشى إذا بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس ، وعليه خرقتان متزري أحدهما مرتد بالأخرى ليس معه زاد ولا ركوة . فقلت فى نفسى : لو كان مع هذا ركوة وحبل ، فإذا ورد الماء توضأ وصلى كان خيراً له .

فلحقته به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له : يا فتى ، لو جعلت هذه الخراقة التى على كتفك على رأسك تتوقى بها الشمس كان خيراً لك . فسكت ومشى ، فلما كان بعد ساعة قلت له : أنت حاف ، أى شىء ترى فى نعل تلبسها ساعة وأنا ساعة ؟ فقال : أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث ؟ قلت : بلى . قال : فلم تكتب عن النبى صلى

الله عليه وسلم « إن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » فسكت ومشى ، وعطشت وأنا على ساحل البحر فالتفت إلى فقال : أنت عطشان ؟ فقلت : لا . فمشى ساعة وقد كظنى العطش ثم التفت إلى فقال أنت عطشان ؟ فقلت : نعم ، وما تقدر أن تعمل في مثل هذا الموضع ؟ فأخذ الركوة مني ودخل البحر وعرف الماء وجاءني به . وقال : أشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش . فقلت في نفسي هذا ولي الله ولكنني أدعه حتى إذا وافيتا المنزلة سألتك الصلبة ، فوقف وقال : أيما أحب إليك تمشي أو أمشي ؟ فقلت : إن تقدم فأتني ولكن أتقدم أنا وأجلس في بعض المواضع ، فإذا جاء سألتك الصلبة ، فقال : يا أبا بكر إن شئت تقدم واجلس وإن شئت تأخر فإنك لا تصحبنى ، ومضى وتركني . فدخلت المنزل وكان لي به صديق وعندهم عليل فقلت لهم : رشوا عليه من هذا الماء . فرشوا عليه فبرأ وسألهم عن الشخص فقالوا : ما رأيناه .

﴿ ٨٤٨ ﴾ عابط آخر :

عبد العزيز بن عمير قال : كان في خرابات القبائل بمصر رجل مجذوم وكان شاب من أهل مصر يختلف إليه ويتعاهده ويغسل خرقة ويخدمه . فتقرأ فتى من أهل مصر فقال للذي كان يخدمه : إنه بلغني أنه يعرف اسم الله الأعظم فأنا أحب أن أجيء معك إليه فأناؤه فسلم عليه وقال : يا عم إنه بلغني أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سألتك أن يكشف ما بك ؟ فقال : يا بن أخي ، هو الذي أبلاتني فأنا أكره أن أراده .

ومن عقلاء الخجانيين بمصر

﴿ ٨٤٩ ﴾ رجل من أصحاب شيخ النون :

أبو الحسن الفارسي قال : بلغنا أن رجلا من أصحاب ذي النون أصيب بعقله فكان يطوف ويقول : أه اين قلبى ؟ اين قلبى ؟ من وجد قلبى ؟ من وجد قلبى ؟ والصبيان قد أولعوا به يرمونه من كل جانب .

فقضى أنه دخل يوما بعض سكك مصر وقد هرب من الصبيان فجلس يستريح ساعة إذ سمع بكاء صبي تضربه والدته ثم أخرجته من الدار وأغلقت دونه الباب فجعل الصبي يلتفت يمينا وشمالا لا يدرى أين يذهب ؟ وإلى أين يقصد ؟ فلما سكن ما به عاد ناكصا على عقبيه حتى رجع إلى باب دار والدته فوضع رأسه على عتبة الدار فذهب به النوم ثم انتبه فجعل يكي ويقول : يا أماه من فتح لي الباب إذا أغلقت عني بابك ؟ ومن يدنيني من نفسه إذا طردتني من نفسك ؟ ومن الذى يريني بعد إن غضبت على ؟

قال : فرحمته أمه فقامت فتظرت من خلال الباب فوجدت ولدها تجري الدموع على خديه متمعكا في التراب . ففتحت الباب وأخذته حتي وضعت في حجرها وجعلت

تقبله وتقول : يا قرة عيني، ويا عزيز نفسي ، أنت الذي حملتني على نفسك ، وأنت الذي تعرضت لما حل بك لو كنت أطعتني لم تلق مني مكروها .

قال: فتواجد الفتى وصاح حتى اجتمع عليه الخلق فقالوا : ما الذي أصابك ؟ فقال: قد وجدت قلبي ، قد وجدت قلبي فلما بصر بذي النون قال : يا أبا الفيض، قد وجدت قلبي في سكة كذا وكذا عند فلانة وسماها ، ثم لم يزل إذا تواجد يقول ذلك .

ذكر المصطفيات من عابدات مصر

﴿٨٥٠﴾ فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الخفار الحرانجي :

على بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري قال : أنبأ أبي قال : فاطمة بنت عبد الرحمن تكني أم محمد ، مولدها ببغداد ، وقدم بها إلي مصر وهي حادثة سمعت من أبيها ، وطال عمرها حتى جاوزت الثمانين ، وكانت تعرف بالصوفية لأنها أقامت تلبس الصوف ولا تنام إلا في مصلاها بلا وطاء فوق ستين سنة . توفيت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة .

﴿٨٥١﴾ أم أيمن بنت علي

امراة أبي علي الروذباري ، واسمها عزيزة : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : كانت عزيزة امرأة أبي علي تقول : كيف لا أرغب في تحصيل ما عندك وإليك مرجعي وكيف لا أحبك وما لقيت خيراً إلا منك ؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتنى إليك ؟ وحكى عنها أنها قالت : لا يتنفع العبد بشيء من أفعاله كما يتنفع بطلب قوته من حلال .. قال : وخرجت يوماً من مصر وقت خروج الحاج والجمال تمر بها وهي تبكي وتقول : واضعفاء . وتنشد على أثره وتقول :

فقلت : دعوني واتباعى ركايبكم أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد وما بال رغمي لا يهون عليهم وقد علموا أن ليس لي منهم بد وتقول : هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلي البيت ، فكيف ترى حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت ؟

﴿٨٥٢﴾ تحية النوبية :

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى قال : سمعت الماليني الصوفي يقول : دخلت على تحية زائراً فسمعتها من داخل البيت وهي تناجي وتقول في مناجاتها : يا من يحبني وأحبه .

فدخلت إليها وسلمت عليها وقلت : يا تحية ، هبى إنك تحبين الله تعالى فمن أين تعلمين أنه يحبك ؟ فقالت : نعم . إني كنت في بلد النوبة وأبوأي كانا نصرانيين . وكانت أمي تحملني إلى الكنيسة وتجيء بي عند الصليب وتقول : قبلي الصليب ، فإذا هممت بذلك أرى كفا تخرج فترد وجهي حتى لا أقبله . فعلمت أن عنايته بي قديمة .

ومن المجهولات الأسماء

﴿ ٨٥٣ ﴾ مابطة :

أبو عبدالله ، محمد بن شجاع الصوفى قال : كنت بمصر أيام سياحتى فتاقت نفسى إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخوانى فقال لى : ههنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ . قال : فخطبتها وتزوجتها . فلما دخلت إليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلى قال : فاستحييت أن تكون صبية فى مثل سنها تصلى وأنا لا أصلى .

فاستقبلت القبلة واصلت ما قدر لى حتى غلتنى عيني فنمت فى مصلاى ونامت فى مصلاها ، فلما كان فى اليوم الثانى كان مثل ذلك أيضا . فلما طال على قلت : يا هذه ألا اجتماعنا معنى ؟ قال : فقالت لى : أنا فى خدمة مولاي ومن له حق فما أنعمه ، قال : فاستحييت من كلامها وتماذيت على أمرى نحو الشهر . ثم بدا لى فى السفر ، فقلت لها : يا هذه . قالت : ليك . قلت : لى قد أردت السفر ، قالت مصاحبا بالعافية فقممت فلما صرت عند الباب قامت فقالت لى : يا سيدى كان بيننا فى الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى فى الجنة إن شاء الله . فقلت لها : عسى . فقالت : لى استودعك الله خير مستودع . قال : فتودعت منها وخرجت .

قال : ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها ؟ فقيل لى : هى على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد . انتهى ذكر أهل مصر .

ذكر المصطفين من عباد الاسكندرية

﴿ ٨٥٤ ﴾ أسلم بن زيد الجهنى :

إبراهيم بن ادهم قال : لقيت رجلا بالاسكندرية يقال له أسلم بن زيد الجهنى . فقال : من أنت يا غلام ؟ فقلت : شاب من أهل خراسان . قال : ما حملك على الخروج من الدنيا ؟ فقلت : زهدا فيها ورجاء ثواب الله تعالى . فقال : إن العبد لا يتم رجاؤه لثواب الله تعالى حتى يحمل نفسه على الصبر ، فقال له رجل بمن كان معه : وأى شىء الصبر ؟ فقال : إن أدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على احتمال مكاره الأنفس ، قال : قلت ثم مه ؟ قال : إذا كان محتملا للمكاره أورش الله عز وجل قلبه نورا ، قلت : فماذا النور ؟ قال : سراج يكون فى قلبه يفرق بين الحق والباطل والتشابه ، ثم قال : يا غلام ، إياك إذا صحبت الأخيار وجاريت الأبرار أن تغضبهم ، عليك ، لأن الله تعالى يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ، وذلك أن الحكماء هم العلماء ، هم الراضون عن الله إذا سخط الناس . يا غلام احفظ عني واعقل واحتمل ، ولا تعجل إياك والبخل . قلت : وما البخل ؟ قال : أما البخل عند أهل الدنيا فهو أن يكون الرجل ضنينا بماله ، وأما عند أهل الآخرة فهو الذى يرضى بنفسه عن الله ، ألا وإن العبد إذا جاد بنفسه لله أورش الله قلبه الهدى والتقى ، وأعطى السكينة والوقار والحلم الراجح والعقل الكامل .

﴿ ٨٥٥ ﴾ عابد آخر :

العباس بن يوسف الشكلي قال : دخلت الإسكندرية فسألت : أهل بها أحد من الزهاد ؟ فقالوا : فتى قد كان يصوم النهار ويقوم الليل فإذا أفطر أفطر على الشهوات ، فرأى رؤيا حالته فأخذ فى التقلل وصار فطره فى كل خمسة عشر يوما مرة . فقلت فعلى أى شىء يفطر إذا أفطر ؟ فقبل لى : على شىء من الكسب وتمرات يعجنها فهى فطره من الوقت إلى الوقت . فقلت : فما الرؤيا التى رآها ؟ قالوا : رأى فتى وقف عليه فقال له .
تجوع فإن الجوع يورث اهله مصادر بر يحيرها الدهر دائم
ولا تك ذا بطن رغيب وشهوة فتصبح فى الدنيا وقلبك هائم

﴿ ٨٥٦ ﴾ عابدة :

عن حجاج بن ريان قال : دخلت أنا وابن أبى رفاعة مسجد الاسكندرية فإذا أنا بامرأة قد اعتزلت عن النساء وجعلت حولها حظيرة من حجارة ، فتقدم إليها ابن أبى رفاعة فقال لها : مالى أراك قد اعتزلت النساء وجعلت حولك هذه الحجارة ؟ فقالت : يا أبا عبد الرحمن كلمة من هذه ، وكلمة من هذه ، وقد ذهب الصيام قال : فالتفت إلى ابن أبى رفاعة فقال : أترى هذه سمعت من مالك بن أنس شيئا ؟ يعنى أن الله تعالى هو الذى بصرها .

ومن المصطفين من أهل أيلة

﴿ ٨٥٧ ﴾ أبو صخر يزيد بن أبى سمية الأيلي :

محمد بن عمر قال : كان أبو صخر من العباد . وكان يصلى ليله أجمع ويكى ، وكانت معه فى الدار امرأة يهودية ساكنة تبكى رحمة له ، فقال ليلة فى دعائه : اللهم إن هذه اليهودية قد بكت رحمة لى ودينها مخالف لدينى فأنت أولي برحمتى . وكان يوافى الموسم فى كل عام مع محمد بن المنذر وصفوان بن سليم ويزيد بن خصيفة وأبى حازم . فيلقون عمر بن ذر فيقص عليهم ويذكروهم أمر الآخرة . فلا يزالون كذلك حتى ينتضى الموسم ثم لا يلتقون بعد إلا فى كل موسم .



ذكر المصطفين من أهل المغرب

﴿٨٥٨﴾ أبو عبد الله المغربي واسمه محمد بن إسماعيل :

إبراهيم بن شيبان قال: سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة قال إبراهيم: وذلك أنه كان يتقدمنا بالليل المظلم ونحن نتبعه وهو حاف حاسر وكان إذا عثر أحدنا يقول يميناً وشمالاً، ونحن لا نرى ما بين أيدينا، فإذا أصبحنا نظرنا إلي رجله كأنها رجل عروس خرجت من خدرها، وكان يقعد لأصحابه يتكلم عليهم فما رأته انزعج إلا يوماً وأحدنا: كنا على الطور وهو قد استند إلى شجرة خروب وهو يتكلم علينا فقال في كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فرداً بفرد، فأنزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت، وبقي في ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من تبر.

إبراهيم بن شيبان قال:— سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: أفضل الأعمال عمارة الأوقات في الموافقات، وقال: أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنيا وتواضع له.

أسند أبو عبد الله المغربي الحديث عن عمرو بن أبي غيلان، وتوفى علي جبل الطور في سنة تسع وتسعين، وقيل تسع وسبعين ومائتين، وأوصى أن يدفن إلى جانب استاذة علي بن رزين، وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة. فهما على جبل الطور. وكان المغربي أستاذاً لإبراهيم الخواص.

ذكر المصطفين من عباد المغرب المجهولي الأسماء

﴿٨٥٩﴾ عابد:

سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون قال: بينا أنا سائر في بلاد المغرب، إذ أنا برجل على عريش من البلوط وعنده عين ماء تجري، فأقمت عليه يوماً وليلة أريد أن أسمع كلامه. فأشرف على بوجهه، فسمعتة يقول: شهد قلبي لله بالنوازل، وكيف لا يشهد قلبي بذلك؟ هيهات هيهات، لقد خاب لديك المقصرون، سيدي ما أحلى ذكرك أليس قصدك مؤملوك فنالوا ما أملوا، وجدت لهم بالزيادة على ما طلبوا؟ فقلت له: يا حبيبي إني مقيم عليك من يوم وليلة أريد أن أسمع من كلامك. فقال لي: قد رأيتك يا بطال، حين أقبلت، ولكن ما ذهب روعك من قلبي إلى الآن، فقلت له: ولم ذلك؟ وما الذي أفرعك مني فقال: بطلتكم يوم عملك، وترك الزاد ليوم معادك، ومقامك على المظنون. فقلت له: يا حبيبي، ما هاهنا فتية تستأنس بهم، فقال: بلى، هاهنا فتية متفرون في رؤوس الجبال. قلت: فما طعامهم في هذا المكان؟ قال: أكلهم

== صفة الصفوة == ٨٩٢ ==

الفلق من خبز البلوط ، ولباسهم الخرق من الثياب ، قد يمسنوا من الدنيا ويمسست الدنيا منهم ، أعطوا المجهود من أنفسهم فلما دبرت المفاصل من الركوع وقرحت الجباه من السجود وتغيرت الألوان من السفر ضجوا إلى الله عزوجل بالاستغاثة .

﴿٨٦٠﴾ عابدة آخر :

يوسف بن الحسين قال : قال ذو النون : وصف لى رجل بالمغرب ، وذكر لى من حكمته وكلامه ما حملنى على لقائه ، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين صباحا على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد . فكان يخرج وقت كل صلاة يصلى ويرجع كالواله لا يكلم احدا فقلت له يوما : يا هذا انى مقيم هاهنا منذ أربعين صباحا لا أراك تكلمنى . فقال لى : يا هذا ، لسانى سبيع إن أطلقتته أكلنى . فقلت له : — عظمى رحمك الله بموعظة أحفظها عنك ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم إن شاء الله ، قال : لا تحب الدنيا وعد الفقر غنى والبلاء من الله نعمة ، والمنع من الله عطاء ، والوخدة مع الله أنسا ، والذل عزا والطاعة حرفة والتوكل معاشا والله تعالى لكل شديدة عدة .

ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلمنى ، فقلت له رحمك الله إنى أريد الرجوع إلى بلدى فإن رأيت أن تزيدنى فى الموعظة فقال : اعلم أن الزاهد فى الدنيا قوته ما وجد ومسكنه حيث أدرك ولباسه ما ستر الخلوة مجلسه ، والقرآن حديثه ، والله الجبار العزيز أنيسه والذكر رفيقه ، والصمت جنته والخوف سجيته ، والشوق مطيئته ، والنصيحة نهيمته والصبر وساده ، والصديقون إخوانه والحكمة كلامه ، والعقل دليله ، والجوع أدمه ، والبكاء دأبه ، والله عزوجل عادته ، قلت بما تبين الزيادة من النقصان ؟ قال : عند المحاسبة للنفس .

﴿٨٦١﴾ عابدة من أهل إفريقية :

محمد بن حفص قال : مررت على أخ لى من أهل مصر ونحن بالشجر ، فأخرج إلى شكالا فقال : انظر من أى شيء هذا الشكال ؟ فنظرت فإذا شكال من شعر ، كأنه من صفائه وشدة سواده قد دهن بالدهن . فقلت : هذا عندى من أعراف الخيل العتاق الكرام . فقال : لا والله ولكنه من شعر امرأة من أهل إفريقية ، جعلت منه شكالا ، ثم أرسلت به إلى فقالت : اجعله شكال فرس غاز فى سبيل الله عزوجل فإنى طالما تمتعت به فى غير طاعة الله قلت : إنما ينظر إلى ذل هذه المرأة لله تعالى وقصدها لا إلى صورة فعلها لأنها جهلت أن هذا الفعل لا يجوز .



ذكر المصطفين من عباد الجبال

الجبال على ضربين : جبال مسماة معروفة ، وجبال غير مسماة فنبداً بالمعرفة .

ذكر المصطفين من عباد جبل اللكام

وهم قسمان : من يعرف اسمه ، ومن لا يعرف - فمن المعروفين :

﴿٨٦٢﴾ إسحاق بن إبراهيم الجمال :

كان ينزل جبل اللكام ، عبدالله بن محمد الزنجاني قال : دخلت جبل اللكام فغلطت فوقعت على شيخ متزر بجلد متشح بمسح ، فقال : الله أكبر ، جنى أم أنسى ؟ قلت : بل أنسى . قال : ضللت الطريق ؟ قلت : نعم . قال : فعلمني كليعات ، ودفع إلى عصا وقال : خذ هذه العصا فإنها تدلك على الطريق فإذا بلغت مرادك فالتق العصا ، فمشيت قليلاً فإذا أنا على باب أنطاكية فألقيت العصا ، فلا أدري كيف كان ذلك ؟ فرأني قوم فقالوا : من أين ؟ قلت : من اللكام ، ضللت الطريق فوقع على شيخ فدلتني وعلمني كلمات وقال لي : منذ ثلاثين سنة ما رأيت إنسياً ، قالوا : نعم ، كان هاهنا أخوان يقطعان الطريق فوقاً على هذا الشيخ فدعا لهما فتابا فليس اليوم في هذه النواحي أصلح منهما ، وهذا الشيخ إسحاق بن إبراهيم الجمال .

القسم الثاني : من لا يعرف اسمه من عباد جبل اللكام

﴿٨٦٣﴾ عابد :

أبو سليمان الداراني قال : مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلاً يقول في دعائه : يا سيدي ، وأملئ ومؤملئ ومن به تم عملي ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشاق اليك ، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك ، وأعوذ بك من عين لا تبكي عليك فعملت أنه عارف فقلت له : يا فتى ، إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علامات . قال : وما هي ؟ قلت : كتمان المصيبات ، وصيانات الكرامات ، فقال لي : عظمي . فقلت : اذهب ولا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولا تبخل بشيئه عنه . قال : زدني . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا ، واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله عز وجل شفاء ، والتوكل معاشاً ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لكل شدة عدة فصعق فصعقة فتركته .

﴿٨٦٤﴾ عابد آخر :

جعفر بن محمد سهل السامري قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا سائر في جبل اللكام مررت على واد كثير الأشجار والنبات ، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة العشب في جنباته إذ سمعت صوتاً أهطل مدامعي وهيج بلباب حزني فاتبعت الصوت حتى وقفني بباب مغار في سفح ذلك الوادي ، فإذا الكلام يخرج من

جوف المغار فاطلعت فيه فإذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعتة يقول : سبحان من أخرج قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه ، ثم أمسك فقلت : - السلام عليك يا حليف الأحزان وقرين الأشجان ، فقال : وعليك السلام ، ما الذى أوصلك إلى من قد أفرد خوف المسألة عن الأنام ، واشتغل بحاسبة نفسه من التنطع فى الكلام ؟ قلت : أوصلنى إليك الرغبة فى التصفح والاعتبار . فقال : يا فتى ، إن لله عز وجل عبادا قدح فى قلوبهم زندا الشغف نار الومق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح فى الملكوت ، وتنتظر إلى ما ذخرها فى حجب الجيروت . قلت : صفهم لى . قال : أولئك قوم آووا إلى كنف رحمته ، ثم قال : يا سيدى بهم فألقنى ، ولأعمالهم فوفقنى . قلت : ألا توصينى بوصية ؟ قال : أحب الله عز وجل شوقا إلى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه لأولياته ، وأنشأ يقول :

قد كان لى دمع فأفئيتـــه وكان لى جفن فأدميتـــه
وكان لى جسم فأبليتـــه وكان لى قلب فأضيتـــه
وكان لى يا سيدى ناظر أرى به الجو فأعميتـــه
عبدك أضحى ، سيدى ، موثقاً لو شئت قبل اليوم داويتـــه

﴿ ٨٦٥ ﴾ عابط آخر :

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : مررت برجل بهجل اللكام وهو ساجد يقول فى سجوده : إلهى ، بك عرفتك فما حاجتى إلى غيرك .

﴿ ٨٦٦ ﴾ عابط آخر :

أبو إبراهيم الزهرى قال : كنت جاثيا من المصيصة . فمررت باللكام فأحببت أن أراهم ، يعنى المتعبدين ، هناك فقصدتهم ووافيت صلاة الظهر ، وأحسبه رآنى فيهم إنسان عرفنى : فقلت له : فيكم رجل تدلونى عليه ؟ فقالوا : - هذا الشيخ الذى يصلى بنا ، فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر ، فقال له ذلك الرجل : - هذا رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وجده أبو أمه سعد بن معاذ . قال : فبش بى وسلم على كأنه قد كان يعرفنى قال : فقلت له : من أين تأكل ؟ فقال لى : أنت مقيم عندنا قلت : أما الليلة فأنا عندكم . قال : ثم مضيت معه فجعل يحدثنى ويؤانسنى حتى جاء إلى كهف جبل فقعدت ، ودخل فأخرج قعبا يسع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهور ، فوضعه وقعد يحدثنى حتى إذا كادت الشمس تغرب اجتمعت حوالبه ظباء فاعتقل منها ظبية فحلبها حتى ملأ ذلك القدح ، ثم أرسلها . فلما سقط القرص حساه ثم قال : ما هو غير ما ترى ، وربما احتجت إلى الشئ من هذا فتنجمع حولى هذه الظباء فأخذ حاجتى

== صفة الجفوة == ٨٩٥ ==

وأرسلها قلت : أبو إبراهيم اسمه أحمد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ، معروف بالعلم والزهد ، وكان أحمد بن حنبل إذا رآه قام قائما .

﴿ ٨٦٧ ﴾ غايه آخر :

أبو صالح الدمشقي قال : كنت ادور في جبل اللكام اطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا إلى الأرض ، فقلت له : يا شيخ ما تصنع هاهنا ؟ قال :- أنظر وأرعى . فقلت له : ما أرى بين يديك إلا الحجارة ، فما الذي تنظر وترعى . قال : فتغير لونه ثم نظر الي مغضبا وقال : أنظر خواطر قلبي ، وأرعى أوامر ربي ، وبحق الذي أظهره علي إلا جزت عني ، فقلت : كلمني بشيء أنتفع به حتى امضي . فقال : من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر من الندم ومن استغنى بالله أمن العدم ، ثم تركني ومضى .

﴿ ٨٦٨ ﴾ غايه آخر :

سرى السقطي قال : مكثت أربعين سنة أسأل الله عز وجل أن يريني وليا من أوليائه ، قال : فلم أر أحدا ، فخرجت إلى الثغر وصعدت جبل اللكام فبينما أنا أمشي في المحجة إذ رأيت قوما جلوسا نحو ثلاثين نفسا ، مرضى عليهم ثياب خلقان ، فسلمت عليهم ووقفت فقلت : لأي شيء أنتم جلوس في هذا القفر ؟ قالوا : نحن من هذه المدينة التي (في) أسفل الجبل ، إذ كان رأس كل شهر في مثل هذا اليوم ، في مثل هذا الموضع تجلس ، فإذا كان الظهر أقبل علينا رجل من هذا الموضع فنقوم إليه فيدعو الله لنا ، فقعدت معهم ، قال : فلما أن كان الظهر أقبل علينا رجل أسمر شديد السمرة عليه معزر صوف ، فقرأ على كل واحد قال : فلحقته فقلت له قف على ، يرحمك الله ، أكلمك فالتفت إلي وقال : يا سرى لا تعامل غيره فتسقط من عينه .

﴿ ٨٦٩ ﴾ غايه آخر :

بلغنا عن بعض السلف انه قال : مضيت إلى جبل اللكام فما رأيت أعبد من شاب أصفر اللون ، كان يصف قدميه فيصلي ركعتين من أول الليل إلى آخره فيختم فيها القرآن ثم يجلس فيعتذر إلي الصباح .

﴿ ٨٧٠ ﴾ ومن عقلاء المجانين بجبل اللكام :

بلغنا عن ذي النون المصري قال : وصف لي رجل من أهل المعرفة في جبل اللكام ، فقصدته . فلقيني جماعة من المتعبدين فسألتهم عنه ؟ فقالوا : يا ذا النون ، تسأل عن المجانين ؟ فقلت : وما الذي رأيتم من جنونه ؟ قالوا : نراه في أكثر أوقاته هائما ساهيا يكلم فلا يجيب ، ويتكلم فلا نفقه ما يقول ، وينوح في أكثر أوقاته على نفسه ويكيى فقلت في نفسي : ما أحسن أوصاف هذا المجنون ، ثم قلت لهم : دلوني عليه . فقالوا :

إنه يأوى فى الوادى الفلانى . فانطلقت إلى الوادى فأشرفت على وادٍ وعمر ، فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا أنا بصوت محزون شج من وجد قلب وهو يقول :
يا ذا الذى أنس الفؤاد بذكره أنت الذى ما إن سواه أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره وهواك غص فى الفؤاد جديد
قال ذو النون : فاتبعت الصوت فإذا أنا بفتى حسن الوجه حسن الصوت ، وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها ، نحيل قد اصفر واحترق وهو شبيه بالواله الحيران ، فسلمت عليه فرد السلام وبقي شاخصا يقول :

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها فأنت والروح شيء غير مفترق
إذا ذكرتك وأفي مقلتي أرق من أول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الأجفان عن سنة إلا رأيتك بين الجفن والحدق
ثم قال : يا ذا النون ، مالك وطلب المجانين ؟ قلت : أو مجنون أنت ؟ قال . قد سميت به . فقلت : مسألة ؟ فقال . سل قلت : أخبرنى ، ما الذى حبيب إليك الانفراد وقطعتك عن المؤانسين وهيمك فى الأودية ؟ فقال : حبيبى له هيمنى ، وشوقى إليه هيجنى ، ووجدى به أفردنى . ثم قال : ياليت شعبرى ، يا فتى ، إلى متى تتركنى مقلقلا فى محبتي ؟ فقلت : أخبرنى أين محل الحب منك ؟ وأين مسكن الشوق فيك ؟ فقال : مسكن الحب سواد الفؤاد . قلت : فما الذى تجد فى خلوتك ؟ قال : الحق سبحانه . قلت : كيف تجده ؟ قال : بحيث لا حيث . ثم قال : يا ذا النون أعجبك كلام المجانين ؟ قلت : إى والله وأشجاني ، ثم قلت له : ما صدق وجدانك للحق تعالى ؟ فصرخ صرخة ارتج لها الجبل . ثم قال : يا ذا النون هكذا موت الصادقين ، ثم سقط إلى الأرض ميتا فتحيرت فى أمره ، لا أدرى ما أصنع به ، وإذا به قد غاب عني فلا أدرى أين ذهب .

ذكر المصطفين من عباد جبل لبنان

وهم على ضربين : معروف ومجهول فنبدأ بالمعروف .

﴿ ٨٧١ ﴾ علي الجرجرائي :

كان من أستاذى بشر الحافى ، وكان ينزل جبل لبنان . القاسم بن القاسم قال : بلغنى أن بشرا الحافى لقي عليا الجرجرائي بجبل لبنان على عين ماء . قال : فلما أبصرني قال : بذنب منى لقيت اليوم إنسيا . فعدوت خلفه وقلت : أوصنى . فالتفت إلى وقال : أمستوص أنت ؟ عائق الفقر ، وعاشر الصبر ، وعاد الهوى ، وعاف الشهوات واجعل بيتك أحلى من لحدك يوم تنقل إليه ، على هذا طاب المسير إلى الله عز وجل .

ذكر المصطفين من المجهولين الأسماء من عباد جبل لبنان

﴿٨٧٢﴾ عابد :

محمد بن حسان قال : بينا أنا أدور في جبل لبنان إذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح ، عليه طمر رث ، وقد سقط شعر رأسه على حاجبيه ، فلما نظر إلى ولي هاربا مستوحشا ، فقلت له : يا أخى ، موعظة لعل الله عزوجل أن ينفعنى بها ، فالتفت إلى وهو مار فقال : يا أخى ، احذر الحق فإنه غيور ، ولا يحب أن يرى فى قلب عبده سواه .

﴿٨٧٣﴾ عابد آخر :

إبراهيم بن الجنيد قال : حدثنى أبو فروة السائح قال : بينا أنا أسح فى جبل لبنان إذ جن الليل على وأنا فى بعض أوديته ، فإذا بصوت محزون وهو يقول : يا من آسنى بقربه ، وأوحشنى من خلقه ، وكان عند مسرتى ارحم اليوم عبرتى ، فدنوت منه فإذا شيخ قد سقط حاجباه على عينيه . فلما أحس بى نفر وقال : إنسى أنت ؟ قلت : إنسى ، قال : إليك عنى ، فمكنكم فررت .

﴿٨٧٤﴾ عابد آخر :

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير على جبل لبنان فى جوف الليل إذا أنا بعريش من ورق البلوط ، وإذا شاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر ، فقال : شهد لك قلبى فى التوازل بمعرفة درجة الفضل لك ، وكيف لا يشهد لك قلبى بذلك ولا يحسن بقلبى أن يألف غيرك ؟ هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك ، ثم أدخل رأسه فى عريشه وفاتنى كلامه ، فلم أزل واقفا إلى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه فنظر إلى القمر فقال إلهى أشرقت بنورك السموات ، وأنارت بنورك الظلمات ، وحجبت جلالك عن العيون فوصلت به معارف القلوب ، ثم قال : بالتجائى إليك فى حزنى انظر إلى نظرة من ناديت فأجاب ، فوثبت إليه فسلمت عليه فرد على السلام ، فقلت : رحمك الله أسألك عن مسألة ؟ قال : لا . قلت : ولم ذاك ؟ قال : ما أخرج روعك من قلبى . قلت : حبيبى وما الذى أفرعك منى ؟ قال : بطالتك فى يوم شغللك ، وتركك الزاد ليوم معادك ، ووقوفك على الظنون يا ذا النون . فوقعت مغشيا على ، فما أفقت إلا بحر الشمس ، ثم رفعت رأسى فلم أره ولا العريش ، فقميت فسرت وفى منه حسرة .

﴿٨٧٥﴾ عابد آخر :

عن أبي الحارث الأولاسى قال : بلغنى أن بجبل لبنان رجلا تطوى له الأرض من يومه إلى بيت المقدس ، ووصف لى مكانه فصرت إليه فإذا هو رجل قد ألبس سلامة ،

فسألت من أين المطعم ؟ فدعا بظبية كانت قريبا منه فى الجبل فجاء بها إلى صخرة فيها نقرة فحلبها وسقانى من اللبن .

ومن عقلاء المجانين بجبل لبنان

﴿ ٨٧٦ ﴾ شيبان المصاب :

محمد بن أحمد بن سلمة قال : حدثنى سالم قال : بينا أنا سائر مع ذى النون فى جبل لبنان إذ قال لى : مكانك يا سالم حتى أعود اليك . فغاب عنى فى الجبل ثلاثة أيام وأنا انتظره ، إذا هاجت على النفس أطعمتها من نبات الأرض وسقيتها من ماء الغدران . فلما كان بعد الثالث رجع إلى متغير اللون ذاهب العقل ، فقلت له بعد أن رجعت إليه نفسه : يا أبا الفيض ، أسيع عارضك ؟ فقال : لا ، دعنى من تخويف البشرية . لنى دخلت كهفا من كهوف هذا الجبل فرأيت رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحىلا كأنما أخرج من قبره ، ذا منظر مهول وهو يصلى . فسلمت عليه بعد ما سلم ، فرد على السلام وقام إلى الصلاة فما زال راکعا وساجدا حتى صلى العصر وأستند إلى حجر خذاء المهراب يسبح ، لا يكلمنى ، فبدأته بالكلام فقلت له : رحمك الله توصينى بشىء ؟ ادع الله عزوجل لى بدعوة . فقال : يا بنى آنسك الله تعالى بقربه ، ثم سكت . فقلت : زدنى . فقال : يا بنى من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال : عزا من غير عشيرة ، وعلم من غير طلب ، وغنى من غير مال ، وأنسا من غير جماعة .

ثم شفق شهقة فلم يبق إلا بعد ثلاثة أيام حتى توهمت أنه ميت . فلما كان بعد ثلاثة أيام قام فتوضأ من عين ماء إلى جنب الكهف وقال لى : يا بنى ، كم فاتنى من الفرائض ؟ صلاة أو صلاتان أو ثلاث ؟ قلت : قد فاتتك صلاة ثلاثة أيام بلياليهن فقال : إن ذكر الحبيب هيج شوقى ثم حب الحبيب أذهب عبقلى وقد استوحشت من ملاقة المخلوقين ، وقد أنست بذكر رب العالمين ، انصرف عنى بسلام ، فقلت له : يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة ، وبكيت فقال : أحب مولاك ولا ترد بحبه بدلا ، فالحبون لله تعالى هم تيجان العباد وعلم الزهاد ، وهم أصفياء الله وأحباؤه .

ثم صرخ صرخة فحركته فإذا هو قد فارق الدنيا ، فما كان إلا هنية وإذا بجماعة من العباد منحدرين من الجبل حتى واروه تحت التراب فسألت : ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا : شيبان المصاب ، قال سالم : فسألت أهل الشام عنه فقالوا : كان مجنوننا خرج من أذى الصبيان . قلت : تعرفون من كلامه شيئا ؟ قالوا نعم ، كلمة واحدة كان يغنى بها إذا ضجر : (إذا بك لم أجن يا حبيبي فبمن ؟) قال سالم : فقلت عمى والله عليكم .



﴿ ٨٧٧ ﴾ عباس المجنون :

عن ابن المبارك قال : سعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صفوف مفتقة
الأكمام ، عليها مكتوب (لا تباع ولا تشتري) ، قد اتزر بمئزر الخشوع ، واتشح
برداء القنوع . فلما رآني اختفى وراء شجرة . فناشدته بالله فظهر فقلت : إنكم معاشر
العباد تصبرون على الوحدة ، وتقاسون هذه القفار الموحشة ، فضحك ووضع كفه على
رأسه وأنشأ يقول :

يا حبيب القلوب من لى سواكا ؟ ارحم اليوم مذنباً قد اتاكـا
أنت سؤلى ومينتى وسروى قد أبى القلب أن يحب سواكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم غير أنى أريدها لأراكـا
قال : ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره فلقيني غلام أبى
سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته فبكى وقال : واشوقاه إلى نظرة أخرى منه ،
فقلت : من هو ؟ قال : ذلك عباس المجنون ، يأكل في كل شهر أكلتين من ثمار الشجر
ونبات الارض ، يتعبد منذ ستين سنة .

ومن عباد جبل الطور

﴿ ٨٧٨ ﴾ عابد :

سهل بن عيسى الجبلى قال : كنت عند إبراهيم بن شيبان فسألوه عن وصف
العارف ؟ فقال : كنت على جبل الطور مع شيخى أبى عبدالله المغربي ومعنا نحو من
سبعين رجلا ، أقل أو أكثر ، فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا إذا صلينا قام
فصلى معنا ، وإذا تجارينا العلم قعد يستمع إلينا . فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة فى
مكان فيه عشب ، وكانت أيام الربيع ، فتكلم الشيخ علينا فى علوم المعارف فرأيت
الشاب يتنفس ، فاحترق ما بين يديه من العشب ، ثم غاب فلم أره بعد ذلك ، فقال
الشيخ : هذا هو العارف ، وهذا وصفه .

ومن عباد جبال بيت المقدس

﴿ ٨٧٩ ﴾ عابد :

محمد بن أحمد النيسابورى قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا فى بعض جبال
بيت المقدس سمعت صوتا وهو يقول : ذهبت الآلام عن أبدان الخدام وولهمت بالطاعة
عن الشراب والطعام ، وألفت أبدانهم طول القيام بين يدى الملك العلام . فتبعته
الصوت فإذا شاب أمرد قد علا وجهه اصفرار يميل ميل الغصن إذا ميلته الريح ، وعليه

== صفة الصفوة == ٩٠٠ ==

شملة قد اتزر بها ، وأخرى قد أتشح بها ، فلما رآني توارى عني بالشجر فقلت له : أيها العالم ، الجفاء ليس من أخلاق المؤمنين . فكلمني وأوصني ، فخر ساجدا وجعل يقول : هذا مقام من لا ذك واستجار بمعرفتك ، والف محبتك فيا إله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احببني عن القاطعين لي عنك ، قال ذو النون : ثم غاب عني فلم اره .
ومن عابدات جبال بيت المقدس

﴿ ٨٨٠ ﴾ عابدة :

محمد المبارك الصوري قال : بينما أنا أجول في بعض جبال بيت المقدس إذا أنا بشخص منحدر من جبل ، فإذا هي امرأة عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف ، فسلمت فردت فقالت : يا هذا ، من أين أقبلت ؟ فقلت : رجل غريب . قالت : يا سبحان الله ، وهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مؤنس طعم الدواء ؟ فقلت وهو مؤنس الغرباء ومحدث الفقراء ؟ فبكيت . فقالت مم بكائك ؟ ما أسرع ما وجدت طعم الدواء ؟ فقلت أولا يبكي العليل إذا وجد طعم العافية ؟ قالت : لا قلت : لم ؟ قالت لأنه ما خدم القلب خادم هو أحب إليه من البكاء ، ولا خدم البكاء خادم هو أحب إليه من الشهيق والزفير في البكاء . قلت : علميني رحمك الله فإني أراك حكيمة ، فأنشأت تقول :

دياك غرارة فذرهما فإلهما مركب جموح
دون بلوغ الجهول منها منعه ، نفسه تطيح
لا تركب الشر واجتبه فإنه فاحش قبيح
والخير فاقدم عليه ترشد فإنه واسع فسيح
فقلت : زيدني فقالت : أحب ربك شوقا إلي لقائه ، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه

﴿ ٨٨١ ﴾ زهراء الوالهة :

ومن عقلاء المجانين مجنونة في جبل من جبال

بيت المقدس : يقال لها زهراء الوالهة

محمد بن سلمة قال : سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا في بعض أودية بيت المقدس إذ سمعت صوتا يقول : يا ذا الأيادي التي لا تحصى ، يا ذا الجود والبقاء متع بصر قلبي من الجولان في بساتين جبروتك ، واجعل همتي متصلة بجود لطفك يا لطيف ، وأعدني من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رعوف ، واجعلني لك في جميع الحالات خادما وطالبا ، وكن لي يا منور قلبي وغاية طلبي في الفضل صاحباً ، قال ذو النون : فطلبت الصوت حتى ظهر لي ، فإذا امرأة كأنها العود المحترق ، وعليها درع من الصوف ، وخمار من الشعر أسود قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب ، وقتلها الوجد ، فقلت لها : السلام عليك ، فقالت : وعليك السلام يا ذا النون فقلت : لا إله إلا

الله كيف عرفت اسمى ولم ترينى ؟ قالت : كشف عن سرى الحبيب فرفع عن قلبى حجاب العمى فعرفتى اسمك ، فقلت : ارجعنى إلى مناجاتك . فقالت : أسألك يا ذا البهاء أن تصرف عني ثمر ما أجد فقد استوحشت من الحياة . ثم خرت مبيقة ، فبقيت متحيرا متفكرا ، فأقبلت عجوز كالوالهة فنظرت إليها ثم قالت : الحمد لله الذى كرمها ، قلت : من هذه ؟ فقالت : ألم تسمع بزهرء الوالهة ؟ هذه ابنتى توهم الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة وإنما قتلها الشوق إلى ربها .

ومن عباد جبال المغرب

﴿ ٨٨٢ ﴾ عابد :

عن ذى الكفل أخى ذى النون قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا في جبال المغرب إذ وقعت على رجل عابد فى رأس جبل ، فسلمت عليه ، فأطرق إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال : وعليكم السلام . قال ذو النون : ققلت له : ما مقامك فى هذا المكان ؟ فقال : معى بضبيعة قد هربت بها من الأسواق وقد جئت بها لأدفنها فى هذا المكان ، قلت : وما بضاعتك هذه ؟ قال : عقد توحيدى وخالص ضمير مكنونى قلت : لو أنست بالناس ، قال : منهم هربت ، وقد قصدت إلى من قصده غيرى من الراجين ، فوجدوه مؤنسا ، ثم رفع طرفه نحو السماء ثم قال : أنت أنت . قال ذو النون : فرفعت طرفى فى موضع رفع طرفه ورددت طرفى فلم أراه .

ومن عباد جبال الإسكندرية

﴿ ٨٨٣ ﴾ عابد :

جعفر بن النعمان الرازى قال : قال إبراهيم بن أدهم ذات يوم : يا أهل الشام تعجبون منى ؟ وإنما العجب من الرجل الإسكندراني ، فإني طلبته فى جبال الاسكندرية حتى وقعت عليه بعد ثمانية أيام وهو يصلى كأنه مدهوش . ثم حانت منه التفاتة إلى فقال لى : من أنت ؟ قلت : رجل أعرابى . قال : هل عندك حديث تحدثنا به ؟ قال فحدثته بخمسة أحرف فغشى عليه و أنا أنظر ، ثم أفاق فقال : خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا ههنا . فطلبته بعد فلم أقدر عليه .

ومن عباد جبل المقطم

﴿ ٨٨٤ ﴾ عابد :

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون المصرى يقول : وصف لى رجل فى جبل المقطم فقصدته فرأيت رجلا متعبدا فمكثت معه أربعين يوما لا أكلمه ، ثم استخرت الله تعالى يوما فى كلامه ، وسألت الله أن يوفقه لى . فقلت أيها الشيخ فيم النجاة ؟ فقال : فى التقوى والمراقبة . فقلت : زدنى . فقال : فر من الخلق ولا تستأنس بهم ، فقلت له : زدنى

فقال: إن لله عبادا نظروا إلى باطن الدنيا لما نظر الخلق إلى ظاهرها، فأما توا منها ما خشوا أن يمتهم؟ إنهم قوم صافوه بالعقول ودققوا له الفطن فسقاهم كأسا من محبته فهم في عطشهم أروياء وفي ربههم عطاش. قال: فقلت له: زدني. فقال إنهم أقوياء في توكلهم.

ومن عباد جبال الاقرع

﴿ ٨٨٥ ﴾ عابد :

قال بشر بن الحارث : كنت مارا في جبال الشام فأثيت على جبل يقال له الاقرع ، فإذا أنا بشاب قد نحل جسمه ورق جلده ، وعليه ثوب من صوف ، فسلمت عليه فرد على ، فقلت في نفسي : أقول له عظمي وأبلغ ، فقال لى ، قبل أن أكلمه فأجاب عن سرى : عظم نفسيك بنفسك ، وفك نفسك من حبسك ، ولا تشغل بموعظة غيرك من جنسك ، واذكر الله في الخلوات يقك السيئات ، وعليك بالجد والاجتهاد ، ثم بكى وجعل يقول : شغلت النفوس بالقليل الفانى ونحبت الأبدان بالتسويق والأمانى . ثم قال : يا بشر ، وما رآنى وما عرفنى قبل ذلك ، إن لله عبادا خالط قلوبهم الحزن ، فأسهر ليلهم وأظلم نهارهم ، وأبكى عيونهم ، كما وصفهم ربههم فى كتابه ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجمون وبالأسحار هم يستفرون ﴾

ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة الأسماء

﴿ ٨٨٦ ﴾ حميد بن جابر الأمير الشامى :

إبراهيم بن بشار قال: كنت يوما مارا مع إبراهيم بن أدهم فى صحراء إذ أتينا على قبر مسنم، فترحم عليه وبكى. فقلت: من هذا؟ فقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غرقا فى بحار الدنيا ثم أخرجه الله عزوجل منها فاستنقذه ، لقد بلغنى أنه سر ذات يوم بشيء من ملاهى ملكه وديناه وغروره وفتنته. قال: ثم نام فى مجلسه ذلك مع من يخصه من أهله. قال: فرأى رجلا واقفا على سريره ويده كتاب، فناولته ففتحه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب : لا تؤثرن فائيا على باق ، ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك ، فإن الذى أنت فيه جسيم لولا أنه عديم ، وهو ملك لولا أن بعده هلك ، وهو فرح وسرور لولا أنه لهو وغرور ، وهو يوم لو كان يوثق له بغد ، فسارع إلى أمر الله عزوجل فإن الله قال : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ قال : فأنبته فرعا وقال : هذا تنبيه من الله عزوجل وموعظة . فخرج من ملكه، ولا يعلم به ، وقصد هذا الجبل فتعبد فيه فلما بلغتني قصته وحدثت بأمره قصدته فسأته فحدثني ببدا أمره ، وحدثته ببدا أمرى ، فما زلت أقصده حتى مات، ودفن ههنا ، فهذا قبره رحمه الله .

﴿ ٨٨٧ ﴾ عابد آخر :

بشر بن الحارث قال : استقبلني رجل في طريق الشام وعليه عباءة قد عقدتها مستوفرا كأنه وحشى ، فقلت له : رحمك الله من أين جئت ؟ قال لى : جئت من عنده ، فقلت وإلى أين تذهب ؟ فقال : إليه فقلت له : فقيم النجاة رحمك الله ؟ قال : فى التقوى والمراقبة لمن أنت له مبتغ ، قلت : فأوصنى . قال : لا أراك تقبل ، قلت : أرجو أن أقبل إن شاء الله ، قال : فر منهم ولا تأنس بهم واستوحش من الدنيا فإنها تعرضك للعطب ، ثم قال : من عرف الدنيا لم يطمئن اليها ومن أبصر ضررها أعد لها دواءها ، ومن عرف الآخرة ألح في طلبها ومن توجهها اشتاق إلى ما فيها فهان عليه العمل .
ثم قال : فكيف لو توجهت من يملكها ومن زخرفها ومن قال لها : كونى فكانت وتزنى فتزنى ؟ والتشوق إلى مالكها أولى بقلوب المشتاقين ، وأطيب لعيش المستأنسين .

ثم قال : قد أنسوا بربهم فالأمر فيما بينهم وبينه سليم ، صافوه بالعقول ، ودققوا له الفطن ، فسقاهم من كأس حبه شربة فظلوا فى عطشهم أرواء ، وفى رويهم عطاشا .
ثم قال : يا هذا ، أنفهم ما أقول وإلا فلا تتعبنى ؟ قلت : بلى رحمك الله إني أنفهم جميع ما قلت : قال : الحمد لله الذى فهمك . قال : ورأيت فى وجه السرور ثم قال : خذ إليك نعم هم الذين لا يملون كاساته من تحفه ، فالحكمة إلى قلوبهم سائلة متواصلة ، لأنهم الأكياس الذين لم تدنسهم المطامع ولم تقطعهم عن الله عز وجل القواطع ، ليوث فى تعزهم ، أغنياء فى تركهم ، أقرباء فى تقلبهم ، قد قطعتهم الخشية وولعتهم الغربة نعيمهم اليقين ، وروحهم السكون ألين الخلق عريكة وأشد حياء ، وأشرفه مطلبها . لا يركنون إلى الدنيا جزعا ، ولا يتناولون ولا يتماوتون ، فهم صفوة الله عز وجل من خلقه ، وضئان من خالص عباده ، ثم قال لى : إن القلوب الحية من درن هذا لها مقنع ، نفعا الله وإياك بما علمنا وسلمنا وإياك بما علمنا ، السلام عليك ورحمة الله . قال بشر : فطلبت إليه ، فأبى على وقال : لست أنساك فلا تنسنى ، ثم مضى وتركنى قال بشر : فلقيت عيسى بن يونس فحدثته بقصته فقال لى : لقد أنس بك ذلك الرجل الصالح ، إنه رجل من خيار الناس يأوى فى الجبل وإنما يدخل إلى المدينة فى كل جمعة لصلاة الجمعة ويبيع فى ذلك اليوم حطبيا يكفيه إلى الجمعة الأخرى ، وعجبا له كيف كلمك ؟ لقد حفظت عنه كلاما حسنا .

﴿ ٨٨٨ ﴾ عابد آخر :

ابن مسروق قال : سمعت سريا يقول : بينا نحن نسير فى بلاد الشام ملنا عن الطريق ناحية جبل عليه عابد ، فقال رجل من القوم : إنا قد ملنا عن الطريق ، وهاهنا

== صفة النصفوة == ٩٠٤ ==

عابد فميلوا بنا إليه نسأله ، لعل الله عز وجل يرفقه يكلمنا ، فملنا إليه فوجدناه يبكي ، قال سرى : فقلت له ما أبكى العابد ؟ قال : مالي لا أبكى ؟ وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيها و هجرت الأعمال وقل الراغبون فيها ، وقل الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه إلا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ، ويفارق الأعمال ، قد افترش الرخصة ، وتمهد التأويل ، واعتل بزلل العاصين ، ثم صاح صبيحة وقال : كيف سكنت قلوبهم إلي روح الدنيا ، وانقطعت عن روح ملكوت السماء ؟ ثم جعل يقول : واغماء من فتنة العلماء ، واكرهه ، من حيرة الأدلاء ، وجمال جولة ثم قال : أين الأبرار من العلماء ؟ بل أين الاخيار من الزهاد ؟ ثم بكى وقال : شغلهم والله ذكر طول الوقوف ، وهم الجواب عن ذكر الجنة والنار والثواب ثم قال : أنا أستغفر الله من شهوة الكلام ، تنحوا عني ، فخليناه يبكي وقد ملنا منه غما وهما .

﴿ ٨٨٩ ﴾ عابد آخر :

محمد بن أحمد الشمشاطى قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا سائر بين جبال الشام إذا بشيخ على تلة من الأرض قد تساقطت حاجباه علي عيني كبرا ، فتقدمت إليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم جعل يقول : يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ، ويا من قصده الزاهدون ، فوجدوه حبيبا ، ويا من استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول :

وله خصائص مصطفىون لحبه اختارهم في سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه فهم ودائع حكمة وبيان

﴿ ٨٩٠ ﴾ عابد آخر :

أبو عثمان سعيد بن الحكم قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير في بلاد الشام فإذا أنا بعابد قد خرج من بعض الكهوف فلما نظر إلي استتر بين تلك الأشجار ، ثم قال : أعوذ بك سيدى ممن يشغلنى عنك ، يا حبيب التواابين ، ومعين الصادقين ، وغاية أمل المحبين ، ثم صاح : واغماء من طول البكاء (وطول الحزن) واكرهه ، من طول المكث في الدنيا ، ثم قال : سبحان من أذاق قلوب العارفين به حلاوة الانقطاع إليه ، فلا شيء الد عندهم من ذكره والخلة بمناجاته ، ثم مضى وهو يقول : قدوس قدوس قدوس فناديت به : أيها العابد قف لى ، فوقف وهو يقول : اقطع عن قلبى كل علاقة ، واجعل شغله بك دون خلقك ، فسلمت عليه ثم سألته أن يدعو الله لى فقال خفف الله عليك مؤن نصب السير إليه ، وأداك إلي رضاه حتى لا يكون بينك وبينه علاقة ، ثم سعى بين يدى كالهارب من السبع .

ومن عابطات جبال الشام

﴿٨٩١﴾ عابطة :

عبد الملك بن هاشم قال : سمعت ذا النون يقول : كنت سائرا في بعض جبال الشام فإذا أنا بكوخ فقصدته فإذا أنا بعجوز قد عميت من البكاء . فدنوت منها فسلمت وقلت : يا عجوز ، حدثيني ما الغنى ؟ قالت : الزهد في الدنيا ، قلت : فما الزهد في الدنيا ؟ قالت ترك طلب المفقود حتى يفقد الموجود .

ذكر المصطفين من عباد جبال غير معروفة المكان

﴿٨٩٢﴾ عابطة في جبل :

عن مسعر أن عابدا كان يتعبد في جبل ، يؤتى بقوته كل يوم قرصين ، قال سفيان : وقال غير مسعر : كان يأتيه طير أبيض . قال فأناه ذات يوم بقوته فجاءه سائل فأعطاه أحد القرصين ، ثم أتاه سائل آخر فكسر القرص الثاني نصفين فأعطاه النصف وبقي النصف لنفسه ، ثم قال والله : ما هذا النصف بالذي يغني عن هذا شيئا ولا هذا النصف بالذي يكفيني ، ولأن يشبع واحد خير من أن يجوع اثنان ، فسلم القرص كله للسائل وبات طاويا ، فأتى في منامه فقيل له : سل فقال : أسأل المغفرة ، فقيل له : هذا شيء قد أعطيته فسل ، قال أسأل أن يغاث الناس ، قال : وكان عام جدد فأغيثوا .

﴿٨٩٣﴾ عابطة آخر على الجبل :

أبو الهيثم عن عبد الله بن غالب أنه حدثه قال : خرجت إلي الجزيرة فركبت السفينة فأرقت بنا إلى ناحية قرية عادية في سفح جبل خراب ليس فيها أحد ، قال : فخرجت فطوفت في ذلك الخراب أتأمل آثارهم وما كانوا فيه إذ دخلت بيتا يشبه أن يكون مأهولا ، قال فقلت : إن لهذا البيت لشيئا . قال : فرجعت إلى أصحابي فقلت : إن لي إليكم حاجة ، قالوا : وما هي ؟ قلت : تقيمون على ليلة . قالوا : نعم ، قال : فدخلت ذلك البيت فقلت إن يكن له أهل فسيأوون إليه إذا جاء الليل ، فلما أن جاء الليل سمعت صوتا قد انحط من رأس الجبل ، يسبح الله ويحمده ويكبره . فلم يزل الصوت يدنو كذلك حتى دخل البيت ، قال : ولم أر في ذلك البيت شيئا إلا جرة ليس فيها شيء ، ووعاء ليس فيه طعام ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ، ثم انصرف إلى ذلك الوعاء فأكل منه طعاما ، ثم حمد الله تعالى ، ثم أتى تلك الجرة فشرب منها شرابا ، ثم قام فصلى حتى أصبح .

فلما أصبح أقام الصلاة فصليت معه فقال : رحمك الله دخلت بيتي بغير إذن ؟ قال : قلت رحمك الله لم أرد إلا الخير ، وقلت : رأيتك أتيت هذا الوعاء فأكلت منه

== صفة الصفوة == ٩٠٦ ==

طعاما وقد نظرت قبل ذلك فلم أر فيه شيئا ، وأتيت تلك الجرة فشربت منها شرابا وقد نظرت قبل ذلك فلم أر فيها شيئا ، قال : أجل يا من طعام أريده من طعام الناس إلا أكلته من هذا الوعاء ، ولا شراب أريده من شراب الناس إلا شربته من هذه الجرة . قال : قلت : وإن أردت السمك الطرى ؟ قال : وإن أردت السمك الطرى ، فقلت : رحمك الله إن هذه الأمة لم تؤمر بالذى صنعت أمرت بالصلاة فى الجماعة وعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، فقال : ههنا قرية فيها كل ما ذكرت وأنا منتقل إليها . قال : فكاتبني حينما ثم انقطع عني كتابه فظننت انه مات ، وكان عبدالله بن غالب لما مات وجد من قبره ريح المسك .

﴿ ٨٩٤ ﴾ عابد آخر عليه جبل :

قال محمد بن الحسين : حدثني أحمد بن سهل : حدثني أبو فروة السائح ، وكان والله من العاملين لله عز وجل بمحبته ، قال : بينا أنا أطوف فى بعض الجبال إذ سمعت صدى جبل فقلت : إن هاهنا لأمرأى ما ، فاتبعت الصوت فإذا أنا بهاتف يهتف : يا من آنسنى بذكره واوحشنى من خلقه ، وكان لى عند مسرتى ، ارحم اليوم عبرتى وهب لى من معرفتك ما ازداد به تقربا إليك يا عظيم الصنعة إلى اوليائه اجلبنى اليوم من اوليائك المتقين .

قال : ثم سمعت صرخة ولم أر احدا ، فأقبلت نحوها فإذا أنا بشيخ مغشى عليه قد بدا بعض جسده ، فغطيته ثم لم ازل عنده حتى افاق فقال : من أنت رحمك الله ؟ قلت : رجل من بنى آدم ، قال : إليكم عني فممنكم هربت . قال : ثم بكى وقام ، فانطلق وتركنى . فقلت : رحمك الله دلنى على الطريق ، فأومأ بيده الى السماء .

﴿ ٨٩٥ ﴾ عابد آخر عليه جبل :

محمد بن أبى عبدالله الخزازى قال : حدثني رجل من أهل الشام أنه دخل كهف جبل فى ناحية عن طريق الناس ، فإذا هو بشيخ مكبوب على وجهه ، وإذا هو يقول : إن كنت تطيل جهدى فى دار الدنيا وتطيل شقائى فى الآخرة فلقد أوهمتني وأسقطتني من عينك أيها الكريم . قال : فسلمت فرفع رأسه فإذا دموعه قد بليت الأرض فقال : ألم تكن الدنيا لكم واسعة واهلها لكم أناسا ؟ فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت له : رحمك الله اعتزلت الناس واغتربت فى هذا الموضع ؟ فقال : وانت يا أخى فحيثما ظننت انه اقرب لك الى الله عز وجل فابتغ الى ذلك سبيلا فلن يجد مبتغوه من غيره عوضا . قال : قلت فالطعم ؟ قال : أقل ذلك عند الحاجة اليه إذا اردنا ذلك : فنبت الأرض وقلوب الشجر ، قال فقلت : ألا أخرجك من هذا الموضع فأتى بك أرض الريف

والخصب ؟ قال : فبكى ثم قال : إنما الريف والخصب حيث يطاع الله عزوجل ، وأنا شيخ كبير اموت الآن ، لا حاجة لى بالناس .

﴿ ٨٩٦ ﴾ عابد آخر في جبل

أو حفص عمر بن عبدالله المؤذن قال : قال قاسم الجرعن : خرجت حاجا على طريق الشام ، فبينما أنا أسير فى الليل إذ غلظت الطريق فسمعت صيحة فإذا أنا بجماعة قد مسهم من الغلط مثل الذى مسنى وقد وقفوا على رجل من المتعبدين فى جبل وهو يبكى ويقول فى بكائه : اترى بكائى نافعى عندك ومنقذ رقبتي من حكمك ؟ أترك أخذنا من نفسى بحقك وموبخها على رؤوس الأشهاد بما ضيعت من امرك ؟ ثم صاح ؟ آوه لكشف سترك عنى ، آوه لوقوفى بين يديك قند غلظت الطريق ، فمن لى ولكم بالاستقامة على وجهها ؟ ثم قال : يا دليل الادلاء دلنى ودلهم ولا تحيرنى وإياهم .

قال : فكشف لنا عن الطريق فسلكناهما وتركناه واقفا فى صومعته .

﴿ ٨٩٧ ﴾ عابد آخر في جبل

بلغنا عن أبي الحارث احمد بن الحارث الاولانى أنه قال : رأيت رجلا على رأس جبل كأنه شن بال شاخصا يبصره نحو السماء لا يفتر عن الذكر ، فسألته المقام معه ، فقال : إن اطلقت ما طوقت فأقم وإلا فامض عنى ، قلت : وما هو ؟ قال : يكون الذهب والفضة عندك كالخصى والمدر ، والسباع والهوام كالطير والأنعام ، وخوفك من جنسك كخوفك من السباع ، وخوفك من صحبتهم على دينك كخوفك من الشيطان ، فلعلك تنال ما تريد ، ومتى كان الذهب والفضة أكبر فى قلبك فإنك ستميل الى الأكبر ، ومتى هبت السباع أو شك ان تبعد الى الأمن ، ومتى أنست بالخلقين أو شك أن تهرب من الوحشة وثلاثة أشياء هن تمام الامر : ان تعلم انك مبدى لا محالة وأن لك رزقا مقسوما وكذلك اجل معلوم ، والثالث : ان تقصير الأمل ، فهناك لا تبالي اين حللت من البلاد ؟ ولا من شاهدت من العباد ؟ فتقدم إن شئت على بصيرة وإلا فتأخر على علم بضعف وعجز . قلت : صف لى ما يزيدنى صبرى . قال : تعلم ان الله عزوجل ناظر اليك ، فقد روى فى بغض الاخبار : « منى ما يتحمل المتحملون من اجلى ، وما يكابد المكابدون فى طلب مرضاتى » فإذا كنت ان صبرك يرضى مولاك صبرت قلت : فما السبيل الى الرضاء ؟ قال : حبب بآن المولى عادل فى قضائه غير متهم فيما حكم ، قلت : فما معنى الرضاء ؟ سرور القلب بمر القضاء ؟ ثم قال : لا تتم إلا نوم يقظان ، وكيف يأمن من لم يهتأ الأمان ؟ وبادر قبل القوت . واستعن على تصفية الطعمة بالقلة والتمس الصمت بقا الخلطاء ، واتبع قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقول السلف ،

== صفة الصفوة == ٩٠٨ ==

ولا تميلن إلى محدثات الأمور . فكل محدثة بدعة ، واعلم أن الله يراك فاتقه ، وقم له بالقسط على نفسك ، وتفرد بالفرد إذ كنت له عبدا ، وتجرد من الهموم الشاغلة ، واجعل الهم واحدا تروح في العاجلة والآجلة .

﴿٨٩٨﴾ عابد آخر في جبل

بلغنا عن بعض السلف أنه قال : رأيت في بعض الجبال شابا أصفر اللون غائر العينين ، مرتعش الأعضاء ، لا يستقر على الأرض ، كان به وخز الأسنان ، ودموعه تتحادر فقلت له : من أنت ؟ فقال : أبق من مولاه . فقلت : فتعود وتعتذر . فقال : العذر يحتاج الى إقامة حجة فكيف يعتذر المقصر ؟ فقلت : تتعلق بمن يشفع فيك . فقال : كل الشفعاء يخافون منه ؟ قلت : فمن هو قال : مولاي رباني صغيرا فعصيته كبيرا ، شرط لي فرفاني ، وضمن لي فأعطاني ، فختته في ضماني ، وعصيته وهو يراني ، فواحيائي من حسن صنعه وقبيح فعلي . فقلت : أين هذا المولي ؟ فقال : أين توجهت لقيت أعوانه ، وابن استقرت قدمك ففي داره ، فقلت : ارفق بنفسك فرما أحرقك هذا الخوف . فقال : الحريق بنار خوفه - لعله يرضى - أحق وأولى ثم أنشأ يقول :

لم يبق خوفك لي دمعاً ولا جسداً لا شك أني بهذا ميت كمدا
عبد كتيب أني بالعجز معتسفاً وناره تحرق الأحشاء والكبد
ضاقت مساكنه في الأرض من وجل فهب له منك لطفاً أن لقيك غدا
فقلت : يا غلام الامر أسهل مما تظن ، فقال : هذا من فتنة البطالين ، هبه تجاوز وعفا ، أين آثار الإخلاص والصفاء ؟ ثم صاح صيحة ، فخرجت عجوز من كهف الجبل ، عليها ثياب رثة . فقالت : من أعان على البائس الحيران ؟ فقلت : يا أمة الله دعوته الى الرجاء ؟ فقالت : قد دعوته الى ذلك فقال : الرجاء بلا صفاء شرك . قلت : من انت منه ؟ قالت : والدته . فقلت : أقيم عندك اعينك عليه ؟ فقالت : خله ذليلاً بين يدي قاتله عساه يراه بعين معين فيرحمه ، فلم ادر مما ذا اعجب ؟ من صدق الغلام في خوفه او من قول العجوز وصدقها ، انتهى ذكر عباد الجبال بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من عباد الجزائر

﴿٨٩٩﴾ عابد

عبيد الله بن ابي نوح قال : لقيت رجلاً من العباد في بعض الجزائر منفرداً فقلت : يا أخى ما تصنع هاهنا وحدك ؟ اما تستوحش ؟ قال : الوحشة في غير هذا الموضع أعم . قلت : مذكم هاهنا ؟ قال : منذ ثلاثون سنة . قلت : فمن أين المطعم ؟ قال : من عند المنعم . قلت : فهاهنا في القرب منك شيء تعول عليه إذا احتجت اليه من المطعم رجعت

== صفة الصفوة == ٩٠٩ ==

اليه، قال: ما أكرثك بما قد كفيته وضمن لك، قلت: أخبرني بأمرك. قال: مالي أمر غير ما ترى، غير أنني أظل في هذا الليل والنهار متكلاً على كرم من لا تأخذه سنة ولا نوم. قال: ثم صاح صيحة أفزعني فوثبت وسقط مغشياً عليه، فتركته على تلك الحال ومضيت.

﴿٩٠٠﴾ عابد آخر

بلغنا عن عبدالواحد بن زيد أنه قال: ركبنا في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة فإذا فيها رجل يعبد صنماً، فقلنا له: من تعبد؟ فأومأ الي الصنم، فقلنا: إن معنا في المركب من يسوى مثل هذا. ليس هذا ياله يعبد. قال: فأنتم لمن تعبدون؟ قلنا: الله عز وجل قال: وما الله؟ قلنا: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه وفي الأحياء والأموات قضاؤه فقال، كيف علمتم به؟ قلنا: وجه هذا الملك إلينا رسولا كريماً فأخبرنا بذلك، قال: فما فعل الرسول؟ قلنا: لما أدى الرسالة قبضه الله. قال: فما ترك عندكم علامة؟ قلنا: بلى ترك عندنا كتاب الملك، قال: أروني كتاب الملك فينبغي أن تكون كتب الملوك حسناً، قال: فأتيناه بالمصحف فقال: ما اعرف هذا، فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقرأ ويكي حتى ختمنا السورة. فقال: ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الإسلام وسورا من القرآن فلما جن علينا الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا، فقال لنا: يا قوم هذا الإله الذي دلتمونى عليه إذا جن عليه الليل ينام؟ قلنا لا يا عبدالله، هو عظيم قيوم لا ينام. قال: بمس العبيد انتم، تنامون ومولاكم لا ينام، فأعجبنا كلامه، فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابي: هذا قريب عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فقال: ما هذه؟ قلنا: تنفقها. قال لا إله إلا الله، دلتمونى على طريق ما سلكتموها، أنا كنت في جزائر البحر اعبد صنماً من دونه ولم يضيعنى - يضيعنى وأنا اعرفه. فلما كان بعد أيام قيل لى: إنه في الموت، فأتيته فقلت: هل من حاجة؟ فقال: قضى حوائجى من جاء بك إلى جزيرتى، قال عبدالواحد: فحملتنى عيني فميت عنده. فرأيت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم نر احسن منها، فقالت: سألتك بالله إلا ما عجلت به فقد اشتد شوقى اليه، فأنبته فإذا به قد فارق الدنيا ففسلته وكففته وواريته، فلما جن الليل نمت فرأيت في القبة مع الجارية وهو يقرأ ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.

ذكر المصطفين من عباد السواحل

﴿٩٠١﴾ عابد بسيراف

سعيد بن ثعلبة الوراق قال : بينا أنا ذات ليلة مع رجل من العابدين على الساحل بسيراف فأخذ في البكاء ، فلم يزل يبكي حتى خفنا طلوع الفجر ، ولم يتكلم بشيء ، ثم قال : جرمى عظيم ، وعفوك كثير ، فاجمع بين جرمى وعفوك يا كريم . قال : فتصارخ الناس من كل ناحية .

﴿٩٠٢﴾ عابد آخر

أحمد بن فارس قال : حدثني أبو بكر الكتاني قال : كنت أنا وأبو سعيد الخراز ، وعباس بن المهتدي ، وآخر ، نسير بالشام على ساحل البحر : إذا شاب يمشى معه محبرة ظننا انه من أصحاب الحديث .

فقال له أبو سعيد : يا فتى على أى طريق تسير ؟ فقال : ليس أعرف إلا طريقين : طريق الخاصة وطريق العامة ، فأما طريق العامة الذى انتم عليه ، وأما طريق الخاصة فباسم الله ، وتقدم إلى البحر ومشى حيانا على الماء فلم نزل نراه حتى غاب عن أبصارنا .

﴿٩٠٣﴾ عابد آخر

عباد ، أبو عتبة الخواص ، قال : حدثني رجل من الزهاد من يسمي في الجبال قال : لم تكن لى همة فى شيء من الدنيا ولا للذة إلا فى لقياهم ، يعنى الأبدال والزهاد . قال فبينما أنا ذات يوم على ساحل من سواحل البحر ليس يسكنه الناس ولا ترقى اليه السفن إذا أنا برجل قد خرج من تلك الجبال ، فلما رآنى هرب وجعل يسعى واتبعته اسعى خلفه فسقط على وجهه وأدركته ، فقلت : ممن تهرب رحمتك الله ؟ فلم يكلمنى . فقلت : إني اريد الخير فعلمنى ، فقال : عليك بلزوم الحق حيث كنت ، فوالله ما أنا بحامد لنفسى فأدعوك الى مثل عملها ، ثم صاح صيحة فسقط ميتا فمكثت لا ادري كيف اصنع به ؟ قال : وهجم الليل علينا فتنحيت فمنت ناحية عنه ، فرأيت فى منامى أربعة نفر هبطوا عليه من السماء على خيل فحفروا له وكفنوه وصلوا عليه ثم دفنوه . فاستيقظت فزعا للذى رأيت ، فذهبت عنى وسنة النوم بقية الليل فلما اصبحت انطلقت الى موضعه فلم اره فيه ، فلم أزل اطلب أثره وانظره حتى رأيت قبراً جديداً فظننت انه القبر الذى رأيت فى منامى .

﴿٩٠٤﴾ عابد آخر

أبو عبد الرحمن المغازلى قال : قال رجل ببلاد الشام فى بعض تلك السواحل : لو بكى العابدون على الإشفاق حتى لم يبق فى أجسادهم جراحة إلا أدت ما فيها من الدم

== صفة الصفوة == ٩١١ ==

والودك دموعا جارية ، وقيت الأبدان يسا خالية تتردد فيها الأرواح إشفافا ووجلا من يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت ، لكانوا محقوقين بذلك ، ثم غشى عليه .

﴿ ٩٠٥ ﴾ عايد آخر

إسرافيل قال سمعت ذا النون يقول : سمعت بعض المتعبدين بساحل بحر الشام يقول: إن لله تعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا وقصدوا اليه، احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب ، صحبوا الدنيا بالأشجان، وتنعموا فيها بطول الأحزان، فما نظروا إليها بعين راغب ، ولا تزودوا منها إلا كزاد الراكب، خافوا البيات فأسرعوا، ورجوا النجاة فأزمعوا ، بذلوا مهج أنفسهم فى رضا سيدهم ، نصبوا الآخرة نصب أعينهم ، واصغوا إليها بأذان قلوبهم ، فلو رأيتهم رأيت قوما ذبلا شفاهمهم ، خمصا بطونهم حزنة قلوبهم ، ناحلة اجسامهم ، باكية أعينهم ، لم يصحبوا التعليل والتسويق وقنعوا من الدنيا بقوات طفيف، لبسوا من اللباس أطماراً بالية . وسكنوا من البلاد قفرا خالية وهربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الأخدان ، فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر، وفصل الاعضاء منهم بخناجر التعب، خمصا بطول السرى شعنا لفقد الكرى ، قد وصلوا الكلال بالكلال ، وتأهبوا للنقلة والارتحال.

﴿ ٩٠٦ ﴾ عايد آخر

محمد بن إبراهيم الاخرم قال : خرجت من مصر وأنا على ساحل البحر ، فرأيت امرأة خرجت من برية ، فقلت : إلى أين يا أمة الله ؟ قالت : إلى صومعة هاهنا ، لى فيها ابن ، فمشيت معها فسمعت صوتا من صومعة (يقول) .

ومشتاق وليس له قرار	نفور ليس يملكه العذار
ومؤنس قلبه ليل طويل	يلذ به ويوحشه النهار
قضى وطرا به فأفاد علما	فهمته التعب والفرار
ألا صبرا على دنياك صبرا	فكل أمورها فيها اعتبار

فقلت لها : منذ كم صار ابنك هاهنا ؟ قالت : منذ وهبته منه وقبله منى .

﴿ ٩٠٧ ﴾ جماعة من العبادة في ساحل :

عن عبد الرحمن بن زيد قال : لم أر مثل قوم رأيتهم هجمنا مرة على نفر من العباد فى بعض سواحل البحر ، فتفرقوا حين رأونا فبتنا تلك الليلة وأرفيانا فى تلك الجزيرة، فما كنت أسمع عامة الليل الا الصراخ والتعوذ من النار ، فلما أصبحنا طلبناهم واتبعنا آثارهم فلم نر منهم أحداً .

ذكر المصطفيات من عابدات السواحل

﴿٩٠٨﴾ عابدة :

محمد بن جعفر القنطري قال : قال ذو النون : بينا أنا أسير على ساحل البحر إذ بصرت بجارية عليها أطمار شعر وإذا هي ذابلة ناحلة . فدنوت منها لأسمع ما تقول : فرأيتها متصلة الأحزان بالأشجان ، وعصفت الرياح فاضطربت الأمواج فصرخت ، ثم سقطت الى الأرض فلما افأقت نجت ثم قالت : يا سيدي بك تفرد المتفردون في الخلوات ، ولعظمتك سبحت النينان في البحار الزاخرات ، ولجلال قدسك اصطفت الأمواج المتلاطمت ، انت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار ، والبحر الزخار ، والقمر النوار ، وكل شيء عندك بمقدار .

يا مؤنس الأبرار في خلوتهم يا خير من حطت به التزال

فقلت : زبدتنا من هذا ؟ فقالت : إليك عنى ، ثم رفعت طرفها نحو السماء

وقالت :

أحبك حنين حب الوداد	وحباً لأنك أهـل لداكا
فأما الذى هو حب الوداد	فحب شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهـل له	فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى	ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فإذا هي قد فارقت الدنيا ، فبقيت اتعجب مما رأيت منها ، فإذا أنا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغيينها عنى فغسلنها ثم أقبلن بها فى أكفانها فقلن لى : تقدم فصل عليها فتقدمت فصليت عليها وهن خلفى ثم احتملنها ومضين .

﴿٩٠٩﴾ عابدة أخرى :

محمد بن أحمد (السوسى) الشمشاطى . قال : سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا أسير على شاطئ النيل إذا أنا بجارية تدعو وتقول : يا من ، هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكر الجامدين ، قد علمت ما كان منى يا أمل المؤمنين . ثم صرخت ونحرت مغشياً عليها .

ذكر المصطفين من عباد البوادي والقلوات

﴿ ٩١٠ ﴾ أبو حبيب البطحى

عن الثورى قال : أتيت أبا حبيب البدوى أسلم عليه ، ولم أكن رأيته ، فقال لى أنت سفيان الثورى الذى يقال ؟ قال : قلت نعم نسأل الله تعالى بركة ما يقال . قال : فقال لى : يا سفيان ما رأينا خيرا قط إلا من ربنا . قلت : أجل ، قال : فما لنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط إلا منه ، ثم قال : يا سفيان منع الله عز وجل إياك عطاء منه لك ، وذاك أنه لم يمنعك من بخل ولا عدم ، وإنما منعه نظر منه واختبار ، يا سفيان ان فيك لأنسا ومعلك شغل . قال : ثم اقبل على غنيمته وتركنى .

﴿ ٩١١ ﴾ شيبان الراعى :

عن محمد بن حمزة الرضى قال : كان شيبان الراعى إذا اجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلمت فاختسل منها ، وكان يذهب الي الجمعة فيخط علي غنمه فيجدها على حالتها لم تتحرك . زيد بن العباس قال : لما حج هارون الرشيد قيل له : يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام . قال : اطلبوه لى . فطلبوه فأتوه به فقال له : يا شيبان عظمى ، قال : يا أمير المؤمنين انا رجل ألكن لا افصح بالعربية فجئنى بمن يفهم كلامى حتى اكلمه ، فأتى برجل يفهم كلامه فقال له بالنبطية : قل له : يا أمير المؤمنين إن الذى يخوفك قبل ان تبلغ المأمن انصح لك من الذى يؤمنك قبل ان تبلغ الخوف . فقال : قل له : أى شىء تفسر هذا ؟ قال : قل له : الذى يقول لك : يا هذا اتق الله عز وجل فإنك رجل من هذه الامة ، استرعاك الله عليها وقلدك امورها وانت مسغول عنها فاعدل فى الرعية واقسم بالسوية ، وانفر فى السرية ، واتق الله فى نفسك ، هذا الذى يخوفك فإذا بلغت المأمن امنت ، هو انصح لك ممن يقول : انتم اهل بيت مغفور لكم ، وانتم قرابة نبيكم وفى شفاعته ، فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت الخوف عطيت . قال : فبكى هارون حتى رحمه من حوله ، ثم قال : زدنى . قال : حسبك ، ثم خرج .

عبدالله بن عبدالرحمن قال : حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى فعرض لهم سبع ، فقال له سفيان الثورى : اما ترى هذا السبع ؟ قال : فقال : لا تخف . قال : فلما سمع السبع كلام شيبان بصيص ، فأخذ شيبان أذنه فعرکہا فبصيص وحرك ذنبه .

(٩١٠) حلية الأولياء/٨/٢٨٧.

(٩١١) حلية الأولياء/٨/٣١٧.

== صفة الصفوة ٩١٤ ==

قال سفيان : ما هذه الشهرة ؟ قال : أو هذه شهرة ؟ لولا مكان الشهرة ما وضعت زادي إلا على ظهره . سيار قال : فرأ رجل على ثسيان الراعي : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » قال : فذهب على وجهه فلم ير سنة ، فلما كان بعد الحول لقيه رجل فقال له : من أين ؟ فقال من ذلك الحساب الدقيق : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

ذكر المصطفين من عباد البواكي والفلوات المجهولين الأسماء ﴿٩١٢﴾ عابد

عن سعيد بن ابى عروبة قال : حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه : انظر من يتغدى معي واسأله عن بعض الامر ، فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر ، نائم ، فضربه برجله وقال : إيت الأمير ، فأثاه فقال له الحجاج : اغسل يديك وتغدى معي ، فقال : إنه دعاني من هو خير منك فأجبتة . قال : ومن هو ؟ قال : الله تبارك وتعالى ، دعاني الي الصوم فصمت ، قال : في هذا الحر الشديد ؟ قال : نعم صمت ليوم أشد حراً من هذا اليوم . قال : فأفطر وصم غداً . قال : إن صمنت لى البقاء الى غد . قال : ليس ذاك الى . قال : فكيف تسألنى عاجلاً بآجل لا تقدر عليه ؟ قال : إنه طعام طيب قال : لم تطيبه انت ولا الطباخ ، إنما طيبته العافية .

﴿٩١٣﴾ عابد آخر

سعيد بن سالم قال : نزل روح بن زنباع منزلاً بين مكة والمدينة في حر شديد ، فانقض عليه راع من جبل ، فقال : يا راعي هلم الى الغداء . قال : انى صائم . قال : وانك لتصوم فى هذا الحر الشديد ؟ قال : أفأدع ايامى تذهب باطلا ؟ قال روح : لقد ضننت بأيامك يا راع إذ جاد بها روح بن زنباع .

﴿٩١٤﴾ عابد آخر

السرى بن يحيى قال : حدثنا عبدالله بن عبيد بن عمير قال : خرجت مع ابى فكننا فى أرض فلاة ، فرفع لنا سواد فظنناه شجرة ، فلما دنونا إذا رجل قائم يصلى ، فانتظرناه لينصرف فيرشدنا إلى القرية التى نريد ، فلما لم ينصرف قال له ابى : إنا نريد قرية كذا وكذا فأوم لنا قبلها بيدك ، قال ففعل ، قال : فإذا له حوض محوض يابس ليس فيه ماء وإذا قرية يابسة . فقال له أبى : إنا نراك بأرض فلاة وليس عندك ماء ، أفنجعل فى قريتك من هذا الماء الذى عندنا ؟ فأوماً أن لا ، فلم نبرح حتى جاءت سحابة فمطرت

فامتلاً حوضه ذلك فلما أن دخلنا القرية ذكرناه لهم فقالوا : نعم ذاك فلان لا يكون في موضع إلا سقى . قال : فقال أبي : كم من عبد لله عزوجل صالح لا نعرفه .

﴿ ٩١٥ ﴾ **عابط آخر**

أحمد بن أبي الحواري قال : حججت أنا وابو سليمان فيينا نحن نسير إذ سقطت السطيحة مني ، وكان برد عظيم ، فلما افتقدت السطيحة قلت : بقينا بلا ماء ، فأخبرت أبا سليمان . فقال سلم وصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا راد الضالة ويا هاديا من الضلالة رد الضالة فإذا بواحد ينادي : من ذهبت له سطيحة فأخذتها (منه) فقال لي أبو سليمان لا-يتركنا بلا ماء فيينا نحن نسير إذا برجل عليه طمران رثان وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد ، وهو يرشح عرقا . فقال له ابو سليمان: الا نتركك ببعض ما معنا ؟ فقال الرجل : يا داراني الحر والبرد خلقان لله تعالى إن امرهما أن يغشيانى أصاباني وإن امرهما أن يتركانى تركاني ، يا داراني تصف الزهد وتخاف من البرد ؟ أنا أسبح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت ، يلبسني في البرد فيحما من محبته ، ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته ، ثم ولي وهو يقول : يا داراني تبكي وتصيح وتستريح الي الترويح ؟ فكان ابو سليمان يقول : لم يعرفني غيره .

﴿ ٩١٦ ﴾ **عابط آخر**

قال الأصمعي : حدثنا شبيب بن شيبه ، قال : كنا بطريق مكة وبين أيدينا سفرة لنا تنغدى في يوم قاطظ ، فوقف علينا أعرابي ومعه جارية له زنجية . فقال : يا قوم افیکم احد يقرأ كلام الله عزوجل حتى يكتب لنا كتابا ؟ قال : قلت له : أصب من غداثنا حتى نكتب لك ما تريد ، قال : إني صائم . فعجبنا من صومه في البرية . فلما فرغنا من غداثنا دعونا به فقلنا : ما تريد ؟ فقال : أيها الرجل، إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها ، وستكون ولا أكون فيها . واني أردت ان اعتق جاريتي هذه لوجه الله عزوجل ثم ليوم العقبة ، تدري ما يوم العقبة ؟ قول الله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ؟ فلك رقبة ﴾ أكتب ما أقول لك ، ولا تزيدان على حرفا : هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه الله عزوجل ليوم العقبة .

قال شبيب : قدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثت بهذا الحديث المهدي فقال : مائة نسمة تعتق على عهد الاعرابي .

﴿ ٩١٧ ﴾ **عابط آخر**

بهيم العجلي قال : ركب معنا شاب من بني مرة من أهل البدو في البحر ، فجعل ييكي الليل والنهار ، فعاتبه اهل المركب على ذلك وقالوا : ارفق بنفسك قليلا : إن اقل

== صفة الصفوة == ٩١٦ ==

ما ينبغي ان يكون لنفسى عندى ، ان أبكيها وابكى عليها أيام الدنيا لعلمى بما يمر عليها
غدا ، قال : فما بقى فى المركب أحد إلا بكى .

﴿ ٩١٨ ﴾ عايد آخر

من بنى تيم الله . مسكين بن دينار قال : كان فى بنى تيم الله شيخ متعبد يجتمع
اليه فتيان الحى ونساکهم قال : فيدكرهم ، فإذا أرادوا ان يفرقوا قال : يا إخواناه قوموا
قيام قوم قد يمسوا من المعاودة لمجلسهم خوفا من خطفات الموكل بالنفوس ، قال : فيبكى
والله ويبكى .

﴿ ٩١٩ ﴾ عايد آخر

الأصمعى قال : كنت بالبادية اعلم القرآن فإذا انا بأعرابي بيده سيف يقطع الطريق
فلما دنا منى ليأخذ ثيابه قال لى : يا حضرى ، ما ادخلك البدو ؟ قلت : اعلم القرآن .
قال : وما القرآن ؟ قلت : كلام الله . قال : ولله كلام ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدنى منه
بيتا فقلت : ﴿ وفى السماء رزقكم وماتوعدون ﴾ قال فرمى بالسيف من يده وقال :
استغفر الله ، رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض . ثم لقيتيه بعد سنة فى الطواف
فقال : الست صاحبك بالامس ؟ قلت : بلى ، قال : فأنشدنى بيتا آخر فقلت : ﴿ فرب
السماء والأرض إنه لحق مثل ما انكم تنطقون ﴾ قال : فوقف وبكى وجعل يقول : ومن
الجاه الى اليمين ؟ فلم يزل يردد ما حتى سقط ميتا .

﴿ ٩٢٠ ﴾ عايد آخر

الأصمعى قال : قال أعرابى انى لمضلة من الأرض إذ بصرت بأعرابى قد افترس
الاسد ابنه ونفر به بعيره فدق فخذه وذلك بعد أن نازل الأسد فجذله فسمعتة يقول : لله
درك من مصيبة جللت فلطفت وكبرت فصغرت ، لئن كنت أحللت قلبى ترحا لقد
اورثنى فرحا ، وكيف لا تكونين كذلك وقد زوى بك عنى عظيم وقد اورثنى صبيرا
جسيما ؟ فقلت : الله يا أعرابى ما رأيت اربط منك جأشا ولا اصعب منك مراسا .
فقال : يا هذا ان الصبر والجزع ضدان احدهما بصيرة بنجدة والآخرة تهور بغرة ، وليس
بحزم تتبع ما فات تطلبه وعزت اوبته ثم انشأ يقول :

وكذا أمتهى لحادث ريب الد هر إذ كان ان يكون عظيما

﴿ ٩٢١ ﴾ عايد آخر

عبدالرحمن بن ابى نوح قال : ذكر لى عن رجل من العرب فهم وخير ،
فقصدت له فى بعض البوادر حتى أصبته يسنو على بعير له . فقلت : قل لى كلاما
أحفظه عنك يرحمك الله . قال : لا تطلق لسانك فإن الفعل أولى بك من القول . قلت :
رحمك الله إن دليل العمل القول ومفتاحه المعرفة . فأعجب بقولى ، ثم أقبل على فقال :

== صفة الصفوة == ٩١٧ ==

يا اخي ان الشفقة لم تزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير حال ، وإن الغفلة لم تزل بالفاجر حتى اسلمته إلى شر حال ، وما خير عمر امرئ لا يدري ما عاقبة أمره ؟ وما خير عيش لا يكمل ما حفظ منه ؟ ولئن كانت الرغبة في الدنيا هي المستولية على قلوبنا كما استولت على ابداننا لقد خبنا غدا في القيامة ونحسرها .

﴿ ٩٢٢ ﴾ عابد آخر

يحيى بن معاذ قال : كنت في سياحتي ، فبينما أنا في بعض الفلوات إذ لاح لي كوخ من قصب ، فقصدت نحوه فإذا أنا بشيخ مبتلى ، قد اكل الدود لحمة ، فوقع له في قلبي رحمة . فقلت له : يا شيخ اتحب ان أسأل الله تعالى ان يرثك ؟ قال : فرغ رأسه وهو اعمي فنظر إلى وقال : يا يحيى بن معاذ الرازي وإن لك عنده هذه الدالة فلم لا تسأله ان يفيض إليك شهوة الرمان ؟ قال يحيى : وكنت قد اعتقدت مع الله عزوجل ترك الشهوات ما خلا الرمان فلم أقدر علي تركه لحبي له : ثم نظر إلى وقال (لى) يا يحيى بن معاذ احذر أن تعرض لأولياء الله فتفتضح عندهم .

﴿ ٩٢٣ ﴾ عابد آخر

أبو القاسم النصر أباذى قال : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقى إبراهيم سنة في البادية ما أكل ولا شرب ولا انتهى شيئا فقال : عارضتني نفسي ان لى عند الله عزوجل رتبة فلم اشعر ان كلمنى رجل عن يميني فقال : يا إبراهيم ترائى الله فى شرك ؟ فنظرت اليه فقلت : قد كان ذلك ، فقال : بحمد الله كم لى ههنا لم أكل ولم اشرب ولم اشته شيئا وأنا زمن مطروح ؟ قلت : الله أعلم . قال : ثمانين يوما وأنا أستحيى من الله عزوجل ان يقع لى خاطرك ، ولو اقسمت على الله عزوجل أن يجعل هذا الشجر ذهابا لجمعه . فكانت بركة رؤيته تنبيها لى ورجوعا الى حالتي الأولى .

﴿ ٩٢٤ ﴾ عابد آخر حجازي

أبو عبد الرحمن المغازلي قال : دخلت على رجل مبتلى بالحجاز فقلت : كيف تجدك ؟ قال : اجد عافيته اكثر مما ابتلاني به ، واجد نعمه على أكثر من أن أحصيها . قلت : تجد لما انت فيه الما شديدا ؟ فبكى ثم قال : سلى نفسي الم ما بى : ما وعد عليه سيدى اهل الصبر من كمال الأجور فى شدة يوم عسير . قال : ثم غشي عليه ، فمكث مليا ثم أفاق فقال : لنى لأحسب ان لأهل الصبر غدا فى القيامة مقاما شريفا لا يتقدمه من ثواب الاعمال شيء ، إلا ما كان من الرضا عن الله تعالى .

﴿ ٩٢٥ ﴾ عابد آخر

الخلدى قال : خرجت سنة من السنين الى البادية فبقيت أربعة وعشرين يوما لم

أطعم فيها طعاما ، فلما كان بعد ذلك رأيت كوخا وفيه غلام فقصدت الكوخ فرأيت الغلام قائما يصلى فقلت فى نفسى : بالعشى يجىء الى هذا طعام فأكل معه ، فبقيت تلك الليلة والغد وبعد غد ، ثلاثة أيام لم يجفه احد بطعام ولا رأيت أحدا ، فقلت : هذا شيطان ليس هذا من الناس ، فتركه وانصرفت . فلما كان بعد اشهر ، أنا قاعد فى منزلى إذا داق يدق الباب ، فقلت : من هذا ؟ ادخل ، فدخل الغلام وقال لى : يا جعفر انت كما سميت جاع فر .

ذكر المصطفيات من عابطات الحرب وأهل البادية

﴿ ٩٢٦ ﴾ خنساء بنت عمرو النخعية

عن عبدالرحمن بن مغراء الدوسى ، عن رجل من خزاعة قال : لما اجتمع الناس بالقادسية دعت خنساء بنت عمرو النخعية بنيتها الأربعة فقالت : يا بنى انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم والله ما ثبت بهكم الدار ولا اقحمتكم السنة ، ولا ارداكم الطمع ، والله الذى لا إله إلا هو ، إنكم لينو رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت اباكم ولا فضحت خالككم ، ولا غيرت نسبكم ولا اوطأت حريمكم ، و لا ابحت حماكم فإذا كان غدا إن شاء الله ، فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين الله ، مستبصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد أبدت ساقها وقد ضربت رواقها فقيمموا وطيسها وجالدوا خميسها ، تظفروا بالمغنم والسلامة ، والفوز والكرامة فى دار الخلد والمقامة .

فانصرف الفتية من عندها وهم لأمرها طائعون ، وبنصحها عارفون فلما لقوا العدو شد أولهم وهو يقول :

يا إخوتنا إن العجوز الناصحه	قد اشربتنا إذ دعتنا البارحه
نصيحة ذات بيان واضحه	فباكروا الحرب الضروس الكاحه
فإنما تلقون عند الصائحه	من ال ساسان كلابا نابحه
قد ايقنوا منكم بوقع الجائحه	فأنتم بين حياة صالحه

أو مئة تورث غنما رابعه

ثم شد الذى يليه وهو يقول :

والله لا نعصى العجوز حرفا	قد أمرتنا حديا وعطفنا
منها وبرا صادقنا ولطفنا	فباركوا الحرب الضروس زحفا
حتى تكفوا آل كسرى كفا	وتكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير عنهم ضعفا	والقتل فيهم نجدة وعرفنا

ثم شد الذي يليه وهو يقول :

لست لخنساء ولا للأخزم ولا لعمرور ذى السناء الأقدم
إن لم تزر في ال جمع الأعجم جمع أبى ساسان جمع رستم
بكل محمود اللقاء ضيفهم ماض على الهول غضم غضرم
إما لقهر عاجل أو مغنم أو لحياة فى السبيل الأكرم
نفوز فيها بالنصيب الأعظم

ثم شد الذى يليه وهو يقول :

إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفق والرأى السدد
قد امرتنا بالصواب والرشد نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب نماء فى العدد إما لقهر واحتياز للبلد
أو ميتة تورث خلداً للأبد فى جنة الفردوس فى عيش رشد
فقاتلوا جميعاً حتى فتح الله عز وجل للمسلمين ، وكانوا يعطون الفىء فيجيئون بها
فيصبونها فى حجرها فتقسم ذلك بينهم حفنة حفنة . فما يقادر واحد من عطائه درهما .

﴿ ٩٢٧ ﴾ **منفوسة بنت زيد الفوارس :**

الأصمعى قال : حدثنى رجل من بنى ثعل قال : كنت ببعض نواحي نجد فرفعت
لى فيه قبة من آدم فقصدتها فإذا أصوات نساء معلولات فدنوت منهن وسألتهن عن
شأنهن ؟ فقلن : منفوسة بنت زيد الفوارس أصيبت بابنها ، وإذا هو فى حجرها وهى
تقول : والله لتقدمك أمامى أحب الى من تأخرى ورائى ، ولصبرى عنك أجدى من
جزعى عليك ، وما حظ مصيبة تحل من التلف محلك ، وتورث من العطب مثل
مضجعك ؟ ولئن كان فراقك حسرة إن توقع أجرك لخيرة .

ثم قالت : لله در عمرو بن معدى كرب حيث يقول :

وإنا لقوم لا تفيض دموعنا على هالك منا وإن قصم الظهر

﴿ ٩٢٨ ﴾ **عاتكة المخزومية**

إبراهيم بن محمد المخزومى قال : بكى امرأة من بنى مخزوم يقال لها عاتكة حتى
ذهب بصرها ، فعوتبت فى ذلك وقيل لها : ما بعد ذهاب البصر شئ ؟ فقالت : ما
ينبغى للمخوف بالنار أن تحف له دمة حتى يعرف موقع الأمان من ذلك . فلم تزل على
ذلك البكاء حتى ماتت عليه .

﴿ ٩٢٩ ﴾ **منيرة السدوسية :**

وبالإسناد حدثنا أبو بكر القرشى قال : حدثنى محمد بن الحسين قال : حدثنى

== جفة الصفوة ٩٢٠ ==

عبدالله بن محمد بن حميد بن ابي الأسود قال: حدثني أبو سلمة ، رجل من سدوس ، قال : كانت لنا عجوز في الحى لم ندركها نحن ، ادركها اشياخنا يقال لها : منيرة ، فكانت تقول إذا جاء الليل : قد جاء الهول ، قد جاءت الظلمة ، قد جاء الخوف ما أشبه هذا يوم القيامة ، ثم تقوم فلا تزال تصلى حتى تصبح .

﴿٩٣٠﴾ طلحة العدوية

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : حدثنا عبدالله بن عيسى الطفاوى قال : أرسلنى أبي إلى طلحة العدوية ، فدخلنا عليها وبين يديها زنبيلان أحدهما فيه زبيب ونبق وباقي ، فقيل لى : إنها تسبح به وتأكل منه أحيانا .

﴿٩٣١﴾ أم سالم الراسبية

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : قال محمد بن الحسين : حدثني أبو سمير ، رجل من الازد ، قال : أتيت أم سالم الراسبية بين الظهر والعصر ، فاستأذنت عليها فأذنت لى . فدخلت عليها وإذا هى تصلى قائمة فلم تنفث من صلاتها ولم تلتفت الى حتى نودى بصلاة العصر فخرجت فصليت ثم دخلت عليها فقالت : إذا كانت لك حاجة فلا تأتى فى هذا الوقت فإن الذى يدع الصلاة فى هذا الوقت فإنما يضيع حظ نفسه .

﴿٩٣٢﴾ أم نهار العدوية

عن عتبة بن صالح الهلالى قال : شهدت أعرابية بالجفر ، جفر بنى عدى ، يقال لها أم نهار العدوية واقفة على قبر رجل ونحن ندفنه ، فقالت : أيها الناس إنكم من الله عز وجل فى نعمة ستر ، ومن الناس بمحل تركية ، فإياكم ومصاداة زخاريف الرخاء فإنها ليست من صفة الالباء فأجلوا شமாذير الغفلة عن قلوبكم ، وتأملوا اهل هذه العرصات الخرس والربوع الصموت وارجعوها صورا بوهمكم : تنتسمون روح الحياة فنادوهم يسمعوا واسألوهم يخبروا ، فاحيوا بموتهم وتيقظوا لغفلاتهم وخذوا خوفكم من امنهم ، وحذركم من غرورهم ، وانظروا بهم إلى اثر البلى فى اجسامكم ، والخراب فى مساكنكم ، وكيف حكم فيه التراب إذولى الحكم فيهم ، فأبدلهم بالنطق خرسا وبالسَّمع صمما وبالحركات سكونا ، رحم الله امرءا ابصر فتدبر ، واتعظ فاعتبر ، وعمل ليوم الحساب وخشى وقت العقاب . ثم قالت :

الموت يفنى ولا يبقى على أحد ما أحسب الموت يبقى جدّة الأهد

يا موت كم من كريم قد فجعت به من أقربيه ومن أهل ومن ولد؟

ثم قالت : تغمدكم الله بالرحمة وبلغ بكم شرف الهمة .

﴿٩٣٣﴾ عاتكة الخنوية

وبالاسناد حدثنا القرشي قال : ذكر محمد بن الحسين قال : حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال : حدثني جليس لنا كان يقال له ضرار الطفاوى ، قال : لقيتنى امرأة من غنى عابدة يقال لها عاتكة . فقالت : يا ضرار توسل الى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل ، فإنك تجد ذلك لك موفرا عند حلول الامور الجلائل ، وانقطع اليه فى حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب ، واعلم انه لن ينال المطيعون فى الدنيا لذة احلى فى صدورهم من الازدياد لله فى طاعته بقربه ، ولحلاوة ساعة من مطيع الذ فى قلوب المريدين من جميع ما اخرج الى الدنيا من زهرة ولذة . ولن يجد المريد فقد شئ تركه رجاء ثواب الله ، فجد أى أخى قبل ان لا يمكنك الجهد وبادر قبل فوات المبادرة فإن الدنيا لا تطيب لعارفها وإنما تورطها اهل الغرة وعما قليل فسوف يعلمون . قال : أمسكت فقامت .

﴿٩٣٤﴾ عليلة بنت الكميث

أبو خالد القرشي قال : استأذنا على عليلة بنت الكميث وكانت من العابدات قال : وذلك وقت الظهر ، فقالوا : هى تصلى فلم نزل نتنظرها الى العصر فلما صلت العصر اذنت لنا ، فدخلنا عليها فقلنا : رحمك الله لم نزل قعودا منذ الظهر نتنظرك ، قالت : سبحان الله قعودا لم تصلوا بين الظهر والعصر ؟ قلنا : لا : قالت ما ظننت ان احد لا يصلى بين الظهر والعصر . قال : وانقبضت عنا انقباضاً شديداً .

﴿٩٣٥﴾ هنيطة

عامر بن أسلم الباهلى ، عن أبيه قال : كانت لنا جارية فى الحى يقال لها هنيطة فكانت تقوم اذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فتوقظ ولدها وزوجها وخدمها فتقول لهم قوموا فتوضؤوا وصلوا فستغبطون بكلامى هذا ، فكان هذا دأبها معهم حتى ماتت ، فرأى زوجها فى منامه : إن كنت تحب أن تزوجها هناك فاخلفها فى اهلها بمثل فعلها . فلم يزل دأب الشيخ حتى مات . فأتى اكبر ولده فى منامه فقل له : إن كنت تحب ان تجاور ابويك فى درجتكما من الجنة فاخلفهما فى أهلهما بمثل عملهما قال : فلم يزل ذلك دأبه حتى مات . فكانوا يدعون القوامين .

ذكر المصطفيات من عابدات الحرب وأهل البادية المجهولات الأسماء

﴿ ٩٣٦ ﴾ عابدة من بنو عبد القيس :

عن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز من بنو عبد القيس متعبدة ، فكانت تقول : عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم ، فإن لم تطيقوا فعلي قدر ستره ، فإن لم تطيقوا فعلي الحياء منه فإن لم تطيقوا فعلي الرجاء لثوابه . فإن لم تطيقوا فعلي خوف عقابه .

عن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز في عبد القيس متعبدة فكان إذا جاء الليل ، تحرمت ثم قامت إلى المحراب ، وكانت تقول المحب لا يسأم من خدمة حبيبته ، فإذا جاء النهار خرجت إلى القبور فبلغني أنها عوتبت في كثرة إتيانها المقابر ، فقالت : إن القلب القاسي إذا جفا لم يلينه إلا رسوم البلى ، وإنني لآتي القبور فكأنني أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها ، وكأنني أنظر إلى تلك الوجوه المتعففة وإلى تلك الأجسام المتغيرة وإلى تلك الأكفان الدسمة ، فيأله من منظر كريمة لو اشربه العباد قلوبهم ما أثكل مرارته للأنفس ! وأشد إتلافه للأبدان .

﴿ ٩٣٧ ﴾ عابدة أخرى

الأصمعي قال : مات ابن لأعرابية ، فما زالت تبكي حتى خد الدمع في خدها ، ثم استرجعت فقالت : اللهم إنك قد علمت فرط حنو الوالدين على ولدهما فلذلك لم تأمرهما ببره ، وقد علمت قدر عقوق الولد لوالديه فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهما ، وألزمت بهما ، وقد كان ولدي من البر بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما ، فأجره بذلك مني صلاة ولقه سرورا ونضرة . فقال لها أعرابي : نعم ما دعوت له ، لو لا أنك شبت من الجزع بما لا يجدى عليه . فقالت : إذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات ، وجزعى علي ابني غير ممكن في الطاقة صرفة ، ولا في القدرة منعه ، والله ولي عذري بفضلته فقد قال عز وجل : ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴾ .

﴿ ٩٣٨ ﴾ عابدة أخرى

أبو عبد الرحمن القرشي ، عن رجل من بني ثعلب ، قال : شهدت امرأة من أهل البادية توصي ابنا لها و أراد سفرا فقالت : يا بني ، أوصيك بتقوى الله ، فإن قليلها أجدى عليك من كثير عقلك وإياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن وتفرق بين المحبين ، ومثل نفسك ما تستحسنه من غيرك مثالا ثم اتخذه إماما واعلم أنه من جمع بين الحياء والسخاء فقد استجاد الحلة إزارها ورداءها .

﴿ ٩٣٩ ﴾ عابطة أخوها

الصلت بن حكيم قال : حدثني ابن السماك أن نفرا وردوا على عجوز في بعض البوادي يسألونها بيع شاة . فقالت : ما كنت لأبيع ابن السبيل شيئا ، ولكن خذوها على ما عند الله ثم بكى أبو العباس يعني ابن السماك ، وقال : رحمها الله فقهرت في بدوها .

﴿ ٩٤٠ ﴾ عابطة أخوها

أبو بكر الشيرازي قال تهت في بادية العراق أياما كثيرة فلم يجد شيئا أرتفق به . فلما كان بعد أيام رأيت في الفلا خباء شعير مضروبا فقصدته ، فإذا بيت وعليه ستر مسبل ، فسلمت فردت على عجوز من داخل الخباء وقالت : يا إنسان من أين أقبلت ؟ قلت : من مكة قالت : وأين تريد ؟ قلت : الشام . فقالت : أرى شبح إنسان بطال الا لزمت زاوية تجلس فيها الى ان يأتيك اليقين ؟ ثم تنظر هذه الكسرة من اين تأكلها ؟ ثم قالت : تقرأ القرآن ؟ قلت : نعم فقالت : اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشبهقت وأغمى عليها فلما افاقت بعد هوى قرأت هي الايات فأخذت مني قراءتها أخذًا شديدًا ، ثم قالت : يا إنسان اقرأها ثانية فقرأتها فلهقها مثل ما لحقها في الأول ، وصبرت اكثر من ذلك ولم تفق ، فقلت استكشف حالها ماتت أم لا ؟ فركت البيت على حاله ومشيت اقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه اعراب فأقبل الي غلامان معهما جارية ، فقال أحد الغلامين : يا إنسان اتيت البيت في الفلاة ؟ قلت نعم ؟ قال وتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : قتل العجوز ورب الكعبة ، فمشيت مع الغلامين حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها فإذا هي ميتة ، فأعجبني خاطر الغلام فقلت للجارية : من هذان الغلامان ؟ فقالت : هذان جعافرة وهذه أختهم منذ ثلاثين سنة ما تستأنس بكلام الناس ، إذا نزلنا تواري بيتها في الفلاة تأكل في كل ثلاثة أيام اكلة وشربة .

﴿ ٩٤١ ﴾ عابطة أخوها

عن هشام ، يعني ابن حسان ، قال خرجنا حجاجا فنزلنا منزلا في بعض الطريق فقرأ رجل كان معنا هذه الآية ﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ فسمعت امرأة فقالت : أعد رحمك الله ، فأعاده . فقالت : خلفت لي في البيت سبعة أعبد اشهدكم أنهم أحرار ، لكل باب واحد منهم .

﴿ ٩٤٢ ﴾ عابطة أخوها

مسمع قال : قالت امرأة من العرب ذات عقل ودين : سبحانك إلهي ، إلهالك المذنبين أطمعهم . في حسن عفوك عنهم ، سبحانك إلهي ، لم يزل قلبي يشهد برضاك لمن نال عفوك ، سبحانك إلهي تفضلا منك وامتنانا على خلقك .

﴿ ٩٤٣ ﴾ **عابدة أخرى**

ابن عائشة قال : نظرت أعرابية إلى فتى حسن الوجه بضه فقالت : إني لأرى وجهها ما غضنه برد وضوء السحر .

﴿ ٩٤٤ ﴾ **عابدة أخرى**

الأصمعي قال : قال أعرابي : خرجت في ليلة ظلم ، فإذا أنا بجارية كأنها علم فأردتها فقالت : ويلك امالك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين ؟ فقلت : إياها والله ما يرانا إلا الكواكب . فقالت : وأين مكوكبها ؟

﴿ ٩٤٥ ﴾ **عابدة أخرى**

مسجد بن سلام الجمحي قال : سمعت خارجة بن زياد ، رجلا من بني سليم يذكر قال : هويت امرأة من الحى فكنت اتبعها إذا خرجت إلى المسجد فعرفت ذلك مني فقالت لي ذات ليلة : الك حاجة ؟ قلت : نعم . قالت : وما هي ؟ قلت : مودتك قالت : دع ذلك ليوم التغابن قال : فأبكتني والله فما عدت إلى ذلك .

﴿ ٩٤٦ ﴾ **عابدة أخرى**

بلغنا عن أبان بن تغلب انه قال : رأيت أعرابية تمرض ابنا لها وهو لما به . فلما فاض أغمضته ثم تنحست عن مقعدها عند رأسه ورجعت إلى مجلسها تجاهه فقالت : يا فلان ما حق من أليس العافية وأسبغت عليه النعمة وأطيلت له النظرة أن يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته ، والخيال بينه وبين نفسه قال : فأجابها أعرابي : إنا لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء فلا يجز عن رجل بمصيبة بعدك ولقد كرم صبرك ، وما أشبهت النساء ، فأقبلت عليه بوجهها ثم قالت : ما ميز رجل بين الصبر والجزع إلا أصاب بينهما منهجين بعيدى التفاوت في حالهما ، اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة ، وأما الجزع فغير معروض مع مائمه ، ولو كانا رجلين في صورة ، كان أولاهما بالغلبة وحسن الصورة مع كرم الطبيعة في عاجله من الدين وآجله من الثواب ، وكفى ما وعد الله عزوجل فيه لمن ألهمه إياه . انتهى ذكر أهل البوادي .

ذكر المصطفين من العباد الذين لم يعرف لهم مستقر

وانما لقوا في أماكن

ذكر المصطفين ممن لقوا منهم في طريق مكة

﴿ ٩٤٧ ﴾ **عابدة**

أبو يوسف ، عبيد الله بن أبي نوح ، وكان من العابدين ، قال صحبت شيخا في بعض طريق مكة فأعجبني هيئته ، فقلت : إني أحب أن أصبح بك ، قال : أنت وما أحببت . قال : فكان يمشي بالنهار فإذا أمسى أقام في منزل كان أو غيره ، قال : فيقوم

== صفة الجفوة == ٩٢٥ ==

الليل يصلى ، وكان يصوم فى شدة ذلك الحر فإذا أمسى عمد إلى جريب معه ، فأخرج منه شيئاً فألقاه إلى فيه مرتين أو ثلاثاً ، وكان يدعوني فيقول: هلم فأصب من هذا فأقول فى نفسى والله ما هذا بمجزيك انت ، فكيف أشركك فيه ؟ فلم يزل على ذلك ودخلت له فى قلبى هبة عند ما رأيت من اجتهاده وصبره ، قال . فبينما نحن فى بعض المنازل إذ نظر الى رجل يسوق حماراً فقال لى : انطلق فاشتر ذلك الحمار . فانطلقت وأنا اقول فى نفسى : والله ما معنى ثمنه ولا اعلم معه ثمنه فكيف اشتريه ؟ قال : فأتيت صاحب الحمار فساومته به فأبى أن ينقصه من ثلاثين دينارا . قال فجئت اليه وقلت : قد ابى ان ينقصه من ثلاثين دينارا قال خذه ، واستخر الله قلت : الثمن ؟ قال : سم الله ثم أدخل يدك فى الجراب فخذ الثمن فأعطه . قال : فأخذت الجراب ثم قلت : بسم الله وأدخلت يدي فيه فإذا صرة فيها ثلاثون دينارا لا تزيد ولا تنقص قال : فدفعتها الى الرجل وأخذت الحمار وجئت به فقال لى : اركب فقلت له : أنت أضعف منى فاركب انت . قال فلم يرادنى الكلام ، وركب فكنت أمشى مع حماره فحيث ادركه الليل اقام . فلما هو رايح وساجد حتى اتينا عسفان . فلقية شيخ فسلم عليه ثم خلوا فجعلا يبيكان ، فلما أرادا أن يتفرقا قال صاحبي للشيخ : أوصنى ، قال نعم ، الزم التقوى قلبك وانصب ذكر المعاد امامك ، قال : زدنى ، قال : استقبل الآخرة بالحسنى من عملك ، وبأشعر عوارض الدنيا بالزهد من قلبك ، واعلم ان الاكياس هم الذين عرفوا عيب الدنيا حين عمى على أهلها والسلام عليكم ورحمة الله . قال : ثم اترقا فقلت لصاحبي : من هذا الشيخ رحمتك الله ، فما رأيت أحسن كلاماً منه ؟ فقال : عبد من عبيد الله ، قال فخرجنا من عسفان حتى أتينا مكة فلما انتهينا الى الابطح نزل عن حماره وقال لى : اثبت مكانك حتى انظر الى بيت الله نظرة ثم اعود اليك إن شاء الله . قال : فانطلق وعرض لى رجل فقال : تبيع الحمار ؟ قلت : نعم قال : بكم ؟ قلت : بثلاثين دينارا ، قال : قد أخذته منك . قلت : يا هذا والله ما هو لى وإنما هو لرفيق لى وقد ذهب الى المسجد ولعله ان يجيء الآن قال : فأنى لأكلمه إذ طلع الشيخ فقمت اليه فقلت : إني قد بعث الحمار بثلاثين دينارا . قال اما إنك لو كنت استزدته لزدك إن شاء الله فأما إذ بعث فأوجر . فأخذت من الرجل ثلاثين دينارا ودفعت الحمار اليه وجئت بالدنانير فقلت : ما اصنع بها؟ قال : هى لك فأنفقها . قلت لا حاجة لى بها ، قال . فألقها فى الجراب ، قال : فألقيتها فى الجراب ، قال فطلبنا منزلاً بالابطح فنزلناه فقال ابغنى دواة وقرطاساً . فأتيته بدواة وقرطاس . قال : فكتب كتابين ثم شدهما إلى وقال : انطلق به إلى عباد بن عباد وهو نازل فى موضع كذا وكذا فادفعه اليه واقره منى السلام ومن المسلمين ، ثم دفع

== صفة الصفوة == ٩٢٦ ==

الآخر الى وقال : ليكن هذا معك فإذا كان يوم النحر فاقرأه إن شاء الله . قال فأخذت الكتاب فأتيت به عباد بن عباد وهو قاعد يحاث وعنده خلق كثير ، فسلمت ثم قلت : رحمك الله ، كتاب بعض إخوانك اليك ، فأخذ الكتاب فإذا فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد يا عباد فإني أحذرك الفقر يوم يحتاج الناس إلى الذخر ، فان فقر الآخرة لا يسده غنى وإن مصاب الآخرة لا تجبر مصيبتها ابدا ، وأنا رجل من إخوانك وأنا ميت الساعة إن شاء الله فاحضرنى لتليني وتول الصلاة على وإدخالى حفرتى واستودعك الله وجميع المسلمين ، وقرأ السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم جميعا السلام ورحمة الله ، قال فلما قرأ عباد الكتاب قال : يا هذا أين هذا الرجل ؟ قلت : بالأبطح ، قال فمريض هو ؟ قلت : لا ، تركته الساعة صحيحا قال : فقام وقام الناس معه حتى دخل عليه فإذا هو مستقبل القبلة ميت مسجى ، عليه عباءة ، فقال لى عباد : وهذا صاحبك ؟ قلت : نعم : تركته الساعة صحيحا ؟ قال : فجلس يبكى عند رأسه ثم أخذ فى جهازه وصلى عليه ودفنه ، قال : واحتشد الناس فى جنازته . فلما كان يوم النحر قلت : والله لأقرأن الكتاب كما أمرنى ففتحته فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ، وأنت يا أخى فنفعك الله بمعرفك يوم يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم ، وجزاك عن صحبتنا خيرا فإن صاحب المعروف تجده لجنبه يوم القيامة مضطجعا وإن حاجتى اليك إذا قضى الله نسكك ان تنطلق الى بيت المقدس فتدفع ميراثى الى وارثى والسلام عليك ورحمة الله ، قال : فقلت فى نفسى كل أمرك رحمك الله عجب وهذا من أعجب أمرك . كيف أتى بيت المقدس ولم تسم لى أحدا ولم تصف لى موضعا ، ولا ادرى الى من ادفعه ؟ قال : وخلف قدحا وجرابه ذلك وعصا كان يتوكأ عليها . قال : وكفناه فى ثوبى إحرامه ولفقنا العباء فوق ذلك . قال : فلما انقضى الحج قلت : والله لأنطلقن الى بيت المقدس فعلى ان اقع على وارث هذا الرجل : قال : فانطلقت حتى اتيت بيت المقدس ، فدخلت المسجد ، وثم حلق قوم فقراء مساكين . قال : فبينما أنا ادور لأتصفح الناس ، لا أدرى عمن أسأل ، إذ نادانى رجل من بعض تلك الحلق باسمى : يا فلان فالتفت اليه فإذا شيخ كأنه صاحبى قال : هات ميراث فلان . قال : فدفعت اليه العصا والقدح والجراب ثم وليت راجعا قال : فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسى : تضرب من مكة الى بيت المقدس وقد رأيت من الشيخ الاول ما رأيت ورأيت من هذا الشيخ الثانى ما رأيت ، ولا تسأل هؤلاء القوم أى شىء قصتهم وتسألهم عن امرهم ومن هم ؟ قال : فخرجت ومن رأيت ان لا افارق هذا الشيخ الآخر حتى يموت او اموت ، قال : فجعلت ادور الحلق واجهد على ان اعرفه او اقع عليه فلم اقع عليه . قال :

== صفة الصفوة == ٩٢٧ ==

وجعلت أسأل عنه ، واقمت اياما ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه ، فلم اجد احدا يدلني عليه فرجعت منصرفا الى العراق .

﴿٩٤٨﴾ عايط آخر

محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال : كنت أمشى فى طريق مكة إذ رأيت رجلا مغربيا على بغل ، وبين يديه مناد ينادى : من أصاب هميانا له ألف دينار قال : وإذا إنسان اعرج عليه اطمار رثة خلقان يقول للمغربى : اى شىء علامة الهميان ؟ كذا وكذا ، وفيه بضائع لقوم وأنا أعطى من مالى الف دينار ، فقال الفقير : من يقرأ الكتابة ؟ قال ابن عسكر : فقلت : أنا . فقال : اعدلوا بنا ناحية من الطريق . فعدلنا فأخرج الهميان فجعل المغربى يقول : حبتان لفلانة ابنة فلان بخمسائة دينار ، وحنة لفلانة بمائة دينار وجعل يعدد فإذا هو كما قال : فحل المغربى هميانه وقال : خذ ألف الدينار التى وعدت على وجادة الهميان . فقال الأعرج : لو كانت قيمة الهميان الذى أعطيتك عندي بعرتين ما كنت تراه ، فيكيف آخذ منك الف دينار على ما هذا قيمته ؟ وقام ومضى ولم يأخذ منه شيئا .

﴿٩٤٩﴾ عايط آخر

أبو الحسن اللؤلؤى ، وكان خيرا فاضلا قال : كنت فى البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه ، وكان فى وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار ، وقربت أيام الحج وخفت الفوات . فلما سلم الله عز وجل روحى ونجائى مشيت . فقال لي جماعة كانوا فى المركب : لو توقفت عسى يجرىء من يخرج شيئا فيخرج لك من رحلك شيئا ، فقلت : قد علم الله عز وجل ما أمرنى ، وكان فى وطائي شىء قيمته أربعة آلاف دينار وما كنت بالذى أوثره على وقفة بعرفة ، فقالوا : وما الذى ورثك هذه المنزلة ؟ فقلت : أنا رجل مولع بالحج ، أطلب الريح والثواب حججت فى بعض السنين وعطشت عطشا شديدا فأجلست عدلي فى وسط المحمل ، ونزلت اطلب الماء والناس معطشون ايضا ، فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومجمعا مجمعا : أمعكم ماء ؟ والناس شرع واحد حتى صرت فى ساقه القافلة ، بميل او ميلين فمررت بمصنع مصهرج وإذا رجل فقير جالس فى ارض المصنع وقد غرز عصاه فى ارض المصنع ، والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت إليه وشربت حتى رويت وجئت الى القافلة والناس قد نزلوا ، فأخرجت قربة ومضيت فملأتها ورجعت ، فلما رآنى الناس والقربة على كنفى مملوءة فكأنه نودى فيهم ان الماء وراءكم فتبادروا إليه بالقرب ، فلما روى الناس عن آخرهم والناس يرمون الدلاء ويرتجزون عليه فموسم يخضره مثل هؤلاء : يقولون : اللهم اغفر لمن حضر الموقف

ولجماعة المسلمين أوتر عليه أربعة آلاف دينار ؟ لا والله ولا الدنيا بأسرها وترك اللؤلؤ وجميع ما فيه . قال الشيخ : فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار .

﴿٩٥٠﴾ مهابد آخر

لقي بين الثعلبية والخزيمية

إبراهيم بن المهلب ، أبو الاشهب السائح ، قال : رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاما قائما يصلي عند بعض الأميال . قد انقطع عن الناس ، فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له : ما معك مؤنس ؟ قال : بلى . قلت : وأين هو ؟ قال : أمامي وخلفي ، ومعى ، وعن يميني ، وعن شمالي ، وفوقي . فعلمت ان عنده معرفة . قلت : أما معك زاد ؟ قال : بلى . قلت : وأين هو ؟ قال : الإخلاص لله عزوجل . والتوحيد والإقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وإيمان صادق ، وتوكل واثق . قلت : هل لك في مرافقتي ؟ قال : الرفيق يشغل هن الله عزوجل ولا أحب أن أرافق أحداً فأستغل به عنه طريقة عين فيقطعني عن بعض ما انا عليه . قلت : اما تستوحش في هذه البرية وحده ؟ قال : إن الانس بالله عزوجل قطع عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها . قلت : فمن أين تأكل ؟ فقال : الذي غلاني في ظلم الأحشاء والأرحام صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا . قلت : ففى أى وقت تهيك الأسباب ؟ قال : لى حد معلوم ووقت مفهوم إذا احتجت إلى الطعام أصبته فى أى موضع كنت ، وقد علم ما يصلحني وهو غير غافل عني ، قلت : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : وما هي ؟ قال : إن رأيتني فلا تكلمني ولا تعلم أحداً أنك تعرفني . قلت : لك ذلك فهل حاجة غيرها ؟ قال : نعم قلت : وما هي ؟ قال : إن استطعت أن لا تنساني في دعائك عند الشدائد إذا نزلت بك فافعل . قلت : كيف يدعو مثلى لمثلك وأنت أفضل منى خوفاً وتوكلاً ؟ قال : لا تقل هذا إنك قد صليت لله عزوجل وصمت قبلى ولك حق الإسلام ومعرفة الإيمان . قلت : فإن لى أيضا حاجة . قال : وما هي ؟ قلت : ادع الله لى . فقال : حجب الله طرفك عن كل معصية ، وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هم إلا هو قلت : يا حبيبي متى ألقاك ؟ واين أطلبك ؟ فقال : أما فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى فيها واما الآخرة فإنها مجمع المتقين فإياك ان تخالف الله فيما امرك وتندبك اليه ، وان كنت تبتغى لقائى فاطلبنى مع الناظرين الى الله تبارك وتعالى فى زمرة هم قلت : وكيف علمت ذاك ؟ قال : بغض طرفى له عن كل محرم ، واجتنابى فيه كل منكر ومأثم ، وقد سأله أن يجعل جنتى النظر إليه ، ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصرى .

﴿٩٥١﴾ عَابِدٌ آخَرُ

صالح بن عبد الكريم قال : رأيت غلاماً أسود في طريق مكة عند ميل يصلى فقلت له : عبد أنت ؟ قال : نعم . قلت : فعليك ضريبة ؟ قال : نعم . قلت : أفلا أكلم مولاك ان يضع عنك ؟ قال : وما الدنيا كلها فأجزع من ذلها ؟ قال : فاشتريته وأعتقته . فقعد يكي وقال لي : أعتقتني ؟ قلت : نعم . قال : أعتقك الله يوم القيامة ، وقعد يكي ويقول : اشتد على الأمر ، فناولته دنائير فأبى أن يأخذها . قال : فحججت بعد ذلك بأربع سنين فسألت عنه فقالوا : غاب عنا فمذ غاب قحطنا وصار إلى جدة .

﴿٩٥٢﴾ عَابِدٌ آخَرُ

جعفر الخلدي قال : حججت سنة من السنين فصحبني بعض الصوفية ، وكان من يشار إليه بالعلم والمعرفة ، فأضافنا الطريق إلى جبل ، وكنا جماعة فاستسقيناه ماء ولم يكن في القرب ماء ، فأخذ ركوة وأومأ بها إلى الجبل فسمعت خرير الماء بأذني حتى امتلأت الركوة فسقى الجماعة ، وكانت عيني إلى الموضع فلا أرى للماء أثراً ولا شقاً في الجبل . قال أبى فسألت جعفراً عن هذا فقال : كرامة الله عز وجل لأوليائه .

﴿٩٥٣﴾ عَابِدٌ آخَرُ

محمد بن المبارك الصوري قال : خرجنا حجاجاً فإذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة . فقلت : حبيبي ، في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم ، فقرأت ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . كهيعص ﴾ فشبه شبهة خر مغشياً عليه ثم أفاق فقال : ويحك تدري ما قرأت ؟ كاف من كاف ، وهاء من هاء ، وعين من عين ، وصاد من صادق ، فإذا كان معى كاف وهاء وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ؟ ثم ولي وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا	ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت ترجو الجنان تسكنها	فمثل العرض نصب عينيكا
إن كنت ترجو الحسان تخطبها	فأسبل الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد	وادعه كيما يقول لبنيكا

﴿٩٥٤﴾ عَابِدٌ آخَرُ

وبالإسناد قال عمر بن بحر : وسمعت أبا الفيض يقول : كنت في تيه بني إسرائيل اريد الحج فرأيت غلاماً أمرد على الخنجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة . فقلت لرفيقي : إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك ، فلحقته فقلت : يا فتى ، فقال : ليك فقلت في مثل هذا الموضع ، في هذا الوقت ، بلا زاد ولا راحلة ؟ قال : فنظر إلى ثم قال : يا شيخ ارفع رأسك ، انظر هل ترى غيره ؟ فقلت : يا حبيبي اذهب إلى حيث شئت .

﴿٩٥٥﴾ عابد آخر

قال ذو النون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضلت عن الطريق، ولم يكن معي ماء ولا زاد فأشرفت على الهلكة. فلاححت لى أشجار كثيرة ومحراب، فطرحت نفسي فى ظل شجرة. فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل يؤم المحراب، فركل برجله ربة من الأرض فظهرت عين تبض بماء عذب ، فشرب وتوضأ وقام فى محرابه فقامت الي العين فشربت ماء عذبا وتوضأت وقمت أصلى بصلاته، حتى برق عمود الصبح ، فلما رأى الصبح وثب قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته: ذهب الليل بما فيه، وأقبل النهار بدواهيه ولم اقض من خدمتك وطراآه، خسر من اتعب لغيرك بدنه، والجا إلى سواك هممه، فلما اراد أن يمضى ناديته: بالذى منحك لذيد الرغب وأذهب عنك ملال التعب ألا خفضت لى جناح الرحمة فإنى غريب أريد البيت الحرام وقد ضللت، فقال: يا بطل وهل قطع بوفده دون البلوغ إليه؟ ثم قال: اتبعنى فرأيت الارض تطوى من تحت أرجلنا حتى رأيت المحجة وسمعت ضجة فقال: ها قومك ثم أنشأ يقول:

من عامل الله بتقواه وكان فى الخلوة يرعاه

سقاها كأسا من صفا حبه يسلبه لذة دنياه

فأبعد الخلق واقصاهم وانفرد العبد بمولاه

ومن المصطفين الذين لقوا عند الإحرام

﴿٩٥٦﴾ عابد

عبدالله بن الجلاء قال : كنت بذى الحليفة وأنا أريد الحج والناس يحرمون فرأيت شابا قد صب عليه الماء يريد الإحرام وأنا أنظر اليه . فقال يارب أريد أن أقول : لبيك اللهم لييك ، وأخشى أن تجيبنى لا لييك ولا سعديك .

وبقى يردد هذا القول مرارا كثيرا وأنا أسمع عليه . فلما أكثر قلت له : ليس لك بد من الإحرام فقل فقال: يا شيخ أخشى أن قلت لبيك اللهم لبيك أجابنى بلا لبيك ولا سعديك . فقلت له : أحسن ظنك وقل معى : لبيك اللهم لبيك ، فقال : لبيك اللهم ، وطولها ، وخرجت نفسه مع قوله اللهم ، فسقط ميتا .

ذكر المصطفين من العباد الذين لقوا بهرفة

﴿٩٥٧﴾ عابدان

عن ثابت البنانى قال : إنا لوقوف بجبل عرفة فإذا شابان عليهما العباء القطوانى ، نادى أحدهما صاحبه : يا حبيب ، فأجابه الآخر : لبيك ايها الحب ، قال: ترى الذى تحابينا فيه وتواددنا فيه معذبنا غدا فى القيامة ؟ قال : فسمعنا مناديا ، سمعته الآذان ولم تره الأعين ، يقول : لا ، ليس بفاعل .

﴿٩٥٨﴾ عابد

يحيى بن كامل القرشى قال : أخبرنى سفيان الثورى قال : سمعت أعرابيا وهو متعلق بعرفة ، وهو يقول : إلهى من أولى بالزلل والتقصير منى ، وقد خلقتنى ضعيفا ؟ ومن أولى بالعفو عنى منك وعلمك فى سابق ، وامرك بى محيط ؟ أظنك بإذنك والمنة لك على ، وعصيتك بعلمك والحجة لك ، فأسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتى ، وبفقري إليك وغناك عنى أن تغفر لى وترحمنى ، إلهى لم أحسن حتى أعطيتنى ، ولم أسئ حتى قضيت على ، اللهم إنا اطعنك بنعمتك فى أحب الأشياء إليك ، شهادة ان لا إله الا الله ولم نعصك فى أبغض الأشياء إليك ، الشرك بك ، فاغفر لى ما بينهما ، اللهم سرى إليك مكشوف ، وأنا عليك ملهوف ، إذا أوحشتنى الغربية آسنى ذكرك ، وإذا أصبيت على الهموم لجأت إليك استجارة بك ، علما بأن ازمة الامور بيدك وأن مصدرها عن قضائك .

﴿٩٥٩﴾ عابد

أحمد بن ابى الحوارى قال : دخلت على أبى سليمان الدارانى فقال لى : يا أحمد لى إمام ما بكيت ، فقلت له : حدثنى محمود بن خلف : أنه رأى رجلا عشيبة عرفة على رأس جبل ، فلما دنا الإنصراف سمعه يقول : الأمان الأمان قد دنا الانصراف ، فليت شعرى ما صنعت فى حاجة المساكين ؟

قال : فبكى حتى جعلت الدموع تثب من عينيه ولا تسيل على خده .

﴿٩٦٠﴾ عابد آخر

أبو الاديان قال : ما رأيت خائفا إلا رجلا واحدا : كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلت : يا هذا ايسط يديك بالدعاء ، فقال لى : ثم وحشة ، فقلت له : فهذا يوم العفو عن الذنوب . قال : فبسط يده ، ففى بسط يده وقع ميتا .

﴿٩٦١﴾ عابدة لقيت بهوفة

عبدالله بن داود الواسطى قال : بينا انا واقف بعرفات إذ أنا بامرأة وهى تقول : من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فماله من هاد ، فقلت : امرأة ضالة ، فنزلت عن بعيرى وقلت لها : يا هذه ما قصتك ؟ فقالت ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ فقلت فى نفسى : حرورية لا ترى كلامنا : فقلت لها : من اين انت ؟ فقرأت ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ﴾ فأركبتها بعيرى وقلت بها اريد رجال

== صفة الصفوة == ٩٣٢ ==

المقدسين، فلما توسطت قلت لها : يا هذه لمن أصوت ؟ فقرأت ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ فنادت : يا زكريا ، يا يحيى ، يا داود . فخرج الى ثلاثة فتيان من بين الرجال فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاث وأنزلوها وأكرموني . فقلت لهم : مالها لا تتكلم ؟ قالوا : ما تكلمت ، منذ ثلاثين سنة مخافة ان تزل ، قلت : هذه امرأة صاحبة المقصد إلا أنها لقلة علمها لم تدر أن هذا الفعل منهي عنه لأنها استعملت القرآن فيما لم يوضع له ، قال ابن عقيل : لا يجوز ان يجعل القرآن بدلا من الكلام لأنه استعمال له في غير ما وضع له ، كما لو أراد استعمال المصحف في الوزن به او توسده ، قال : ويكره الصمت إلى الليل لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صمت يوم إلى الليل .

ذكر المصطفين من عباد لقوا في الطواف

﴿ ٩٦٢ ﴾ عابد

قاسم بن عثمان الجوعى يقول : رأيت في الطواف رجلا لا يزيد علي قوله : إلهي قضيت حوائج المحتاجين وحاجتي لم تقض ، فقلت له : مالك لا تزيد على هذا الكلام ؟ فقال : أحدثك . كنا سبعة أنفس من بلدان شتى ، ترافقنا وغزونا أرض العدو ، فاستؤسرونا كلنا . فاعتزل بنا بطريق الى موضع ليضرب رقابنا ، فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتوحة في السماء ، عليها سبع جوار من الخور العين . على كل باب جارية . فقدم رجل منا فضربت عنقه ، فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض حتى ضربت اعناق الستة وبقيت انا وبقى باب واحد فلما قدمت لتضرب رقبتي استوهبني بعض رجاله فوهبني له . فسمعتها وهي تقول : اى شيء فالك يا محروم ؟ وأغلقت الباب . فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى . قال قاسم الجوعى : أراه افضلهم لأنه رأى مالم يروا وترك يعمل على الشوق .

﴿ ٩٦٣ ﴾ عابد آخر

عمار بن عثمان قال : سمعت هدايا يقول : رأيت رجلا يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول فى بكائه .

تمن على ذى العرش ما شئت انه غنى كريم لا يخيب سائلا
قال : ثم شهق شهقة حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، قال : فقلت له : ما شأنك رحمك الله ؟ قال أعظم الشأن شأنى ، إني نذبت إلى أمر فقصرت عنه . قال : ثم غشي عليه .

﴿ ٩٦٤ ﴾ عابد آخر

عن محمد بن صالح قال : بينا أنا فى الطواف إذ نظرت إلى أعرابي بدوى متعلق

== صفة الصفوة ٩٣٣ ==

بأستار الكعبة ، وقد شخص بصره نحو السماء ، وهو يقول : ياخير من وفد الأنام إليه ، ذهبت أيامي ، وضعفت قوتي ، وقد وردت الى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها البحار ، مستجييرا بعفوك منها ، وحططت رحلى بفنائك ، وأنفقت مالى فى رضاك ، فماذا الذى يكون من جزائك يا مولاي ؟

ثم أقبل على الناس بوجهه فقال : يا معشر الناس ادعوا لمن وكزته الخطايا وغمرتہ البلايا ، ارحموا أسير ضر وغريب فاقة ، سألتكم بالذى عمتكم الرغبة إليه ، إلا سألتكم الله تعالى ان يهب لى جرمى ويغفر لى ذنوبى ، ثم عاود فتعلق بأستار الكعبة وقال: الهى وسيدى ، عظيم الذنب مكروب ، وعن صالح الأعمال مردود ، وقد أصبحت ذا فاقة الى رحمتك يا مولاي ، قال محمد بن صالح : ثم رأيتہ بعرفات وقد وضع يساره على ام رأسه يصرخ ويكى ويشهق ويقول : إلهى وسيدى ومولاي، أضحكت الأرض بالزهر، وامطرت السماء بالرحمة ، والذى أعطيت الموحدين إن نفسى لوائقة لى ولهم منك بالرضا ، وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من تحب إليك ، وقرة عين من لاذ بك وانقطع اليك ؟ يا مولاي حقا حقا أقول ، لقد رأيت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودى إليك عتق رقبتي من النار .

﴿٩٣٥﴾ عابد آخر

إبراهيم الخواص قال: رأيت شابا فى الطواف متزرا بعباءة، متشحا بأخرى كثير الطواف والصلاة. فوقع فى قلبي محبته، ففتح على بأربعمائة درهم فجئت بها اليه وهو جالس خلف المقام فوضعها على طرف عبائه وقلت له: يا أخى اصرف هذه القطيعات فى بعض حوائجك، فقام وبددها فى الحصا وقال: يا ابراهيم اشترت هذه الجلسة من الله (تعالى) بسبعين ألف دينار عين تريد أن تخذعنى عن الله عزوجل بهذا الوسخ؟ قال إبراهيم: فما رأيت أعز منه وهو ينظر، واذل منى وأنا أجمعها من بين الحصى، ثم قام وذهب.

﴿٩٦٦﴾ عابد آخر

أبو عبدالله بن طاهر قال : رأيت فى الطواف شبيخا أعجميا والناس يتضرعون ويدعون وهو ساكت . فقلت له : ألا تدعو ؟ فمد يده ورفع بها شيته وقال : يا خداه . شبيخ ولم يزد على ذلك .

ومن عقال المجانين الذين لقوا في الطواف

﴿٩٦٧﴾ ولهان المجنون :

أبو عبدالله المغربي قال : كنت فى الطواف فرأيت ولهان المجنون وهو يقول :

حبك قتلتني، وشوقك أيقظني، والاتصال بك اسقمني، فعدمت قلبا يحب غيرك
وثكلت خواطر أنست بسواك.

ذكر المصطفيات من عابدات وتين في الطواف

﴿٩٦٨﴾ عابدة

مالك بن دينار قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بجويرة متعبدة، فإذا هي تقول:
يارب كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعثها يارب ما كان لك عقوبة ولا أدب إلا النار
قال: فوالله ما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر، قال مالك: فوضعت يدي على رأسي ثم
صرخت وجعلت أقول: ثكلت مالكا أمه وعدمته، جويرة منذ الليلة قد بطلته.

﴿٩٦٩﴾ عابدة أخرى

عن محمد بن يزيد بن حبيش قال: قال وهيب بن الورد: بينما امرأة في الطواف
ذات يوم وهي تقول: يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يارب سبائحك، وعزتك
إنك لأرحم الراحمين، يارب مالك عقوبة إلا النار، فقالت صاحبة لها كانت معها: يا
أخية دخلت بيت ربك اليوم؟ قالت: والله ما أرى هاتين القدمين - وأشارت إلى قدميها
- أهلا للطواف حول بيت ربي، فكيف أراهما أهلا أطأ بهما بيت ربي؟ وقد علمت
حيث مشتا وإلى أين مشتا؟

﴿٩٧٠﴾ عابدة أخرى

عن الحسن قال: رأيت بدوية دخلت للطواف فقالت: يا حسن الصبحة، جئتك
من بعيد، أقبلت أسألك سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح.

﴿٩٧١﴾ عابدة أخرى

عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت
ربي؟ فيقولون: الساعة تريه. فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما تريه؟ فخرجت تشتد
وتقول: بيت ربي بيت ربي، حتى وضعت جبهتها على البيت، فوالله ما رفعت إلا ميتة

﴿٩٧٢﴾ عابدة أخرى

إبراهيم بن مسلم الخزومي قال: وقفت امرأة متعبدة في جوف الليل فتعلقت
بأستار الكعبة؟ ثم بكّت وقالت: يا كريم الصبحة، ويا حسن المعونة، اتيتك من شقة
بعيدة متعرضة لمعروفك الذي وسع خلقك، فأنتلني من معروفك تغنيني به عن معروف
من سواك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة. قال: ثم صرخت صرخة سقطت لوجهها
فحملت مغشيا عليها.

﴿٩٧٣﴾ عابدة أخرى

عن سعيد الأزرق الباهلي أنه قال: دخلت الطواف ليلا، فبينما أنا أطوف وإذا بامرأة في الحجر ملتزمة للبيت قد علا نسيجها فدنوت منها وهي تقول: يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الأوهام والظنون، ولا تغيره الحوادث، ولا يصفه الواصفون: يا عالما بمثاقيل الجبال ومكايل البحار وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره، أسألك ان تجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم القاك، وخير ساعاتي مفارقة الأحياء من دار الفناء الي دار البقاء التي تكرم فيها من أحببت من أوليائك، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك، أسألك إلهي عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة منا منك على وتطولا يا ذا الجلال والإكرام ثم صرخت وغشى عليها

﴿٩٧٤﴾ عابدة أخرى

محمد بن زيد قال: سمعت ذا النون يقول، خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في الطواف إذا أنا بشخص متعلق بأستار الكعبة يكي ويقول في بكائه: كنت بلائي من غيرك، وبحث بسرّي اليك، واشتغلت بك عن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك؟ ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك؟ ثم أقبل على نفسه فقال: أمهلك فما أرعيت، وستر عليك فما استحييت، وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت. ثم قال: عزيزي مالي إذا قمت بين يديك القيت على النعاس ومنعتني حلاوة الخدمة؟ لم قرّة عيني له؟ ثم أنشأ يقول:

روعت قلبي بالفراق فلم أجد شيئا أمر من الفراق وأوجعا
حسب الفراق بأن يفرق بيننا ولطالما قد كنت منه مفزعا

قال: فلم اتمالك أن أتيت الكعبة مستخفيا فلما أحس بي تجلل بخمار كان عليه ثم قال: يا ذا النون غض بصرك فإني حرام، فعلمت انها امرأة فقلت: والله قد شغلني قولك عن كثير مما كنت فيه، فقالت: ولم عافاك الله؟ اما علمت أن لله عبادا لا يشغلهم سواه ولا يميلون إلى ذكر غيره؟

﴿٩٧٥﴾ عابدة أخرى

عن ذي النون المصري قال: كنت في الطواف فسمعت صوتا حزينا وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول:

أنت تدري يا حبيبي ونحنول الجسم والدمع
من حبيبي؟ أنت تدري يوحنا بسرّي

يا عزيزى قد كتبت الحب حتى ضاق صدرى
قال ذو النون : فشجاني ما سمعت حتى انتحبت وبكيت ، ثم قالت : إلهى
وسيدى ومولاى ، بحبك لى إلا ما غفرت لى . قال : فتعاطمنى ذلك وقلت : يا جارية
أما يكفيك أن تقولى : بحبى لك ، حتى تقولى بحبك لى ؟ فقالت : إليك عنى يا ذا
النون ، أما علمت أن لله عزوجل قوما يحبهم قبل أن يحبوه ؟ أما سمعت الله عزوجل
يقول ﴿ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له ؟
فقلت : من أين علمت أنى ذو النون ؟ فقالت : يا بطل جالت القلوب فى ميدان الأسرار
فعرفتك ، ثم قالت : انظر من خلفك ، فأدرت وجهى ، فلا أدرى السماء اقتلعتها أم
الأرض ابتلعها .

﴿ ٩٧٦ ﴾ عابدة أخرى

أبو عبد الملك قال : رأيت امرأة متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول : اللهم انى
استعديك على نفسى .

﴿ ٩٧٧ ﴾ عابدة أخرى

أبو الأشهب السائح قال : بينا أنا فى الطواف إذا بجويرة قد تعلقت بأستار الكعبة
وهى تقول : يا وحشتى بعد الأنس ، ويا ذلى بعد العز ، ويا قبرى بعد الغنى ، فقلت
لها : مالك ؟ اذهب لك مال أو أصبت بمصيبة ؟ قالت : لا ولكن كان لى قلب ففقدته ،
قلت هذه مصيبتك ؟ قالت : واى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب ؟
فقلت لها : أن حسن صوتك قد عطل على من سمع الكلام الطواف ، فقالت : يا شيخ ،
البيت بيتك أم بيته ؟ قلت : بل بيته قالت : فالحرم حرمك أم حرمه ؟ قلت : بل حرمه .
قالت : فدعنا نتدلل عليه علي قدر ما استزارنا اليه ، ثم قالت : بحبك لى إلا رددت على
قلبي ، قال : فقلت من أين تعلمين أنه يحبك ؟ فقالت : جيش من اجلى الجيوش وأنفق
الاموال وأخرجنى من دار الشرك وأدخلنى فى التوحيد ، وعرفنى نفسه جهلى إياه ، فهل
هذا إلا لعناية . قلت : كيف حبك له ؟ قالت أعظم شيء واجله ، قلت : وتعرفين الحب ؟
قالت : فإذا جهلت فأى شيء أعرف ؟ إنه الحلوا المجتنى ما اقتصر ، فإذا فرط عاد خبلا قاتلا ،
أو فسادا معطلا ، وهو شجرة غرسها كربه ومجناها ، لذيد ثم ولت ، وانشأت تقول :

وذى قلق لا يعرف الصبر والعز
له مقلة عبرى أضرب بها البكا
وجسم نحيل من شجى لاعج الهوى
فمن ذا يداوى المستهام من الضنا ؟
ولا سيما والحب صعب مرامه
إذا عطفت منه العواطف بالفسنا

﴿٩٧٨﴾ عابطة أخرى

الجنيد قال : حججت على الوحدة فجاورت بمكة ، فكننت اذا جن الليل دخلت الطواف ، فإذا أنا بجارية تطوف وتقول :
 أبى الحب ان يخفى وكم قد كنتمه فأصبح عندي قد اناخ وطبنا
 إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وإن رمت قربا من حبيبي تقربا
 ويبدو فأقنى ثم أحيا به له ويسعدني حتى ألد وأطربا
 قال : فقلت لها : يا جارية أما تتقين الله تعالى ؟ فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل
 هذا الكلام ؟ فالتفتت إلى وقالت : يا جنيد :

لولا التقى لم ترنى أهجر طيب الوسن
 إن التقى شر دنى كما ترى عن وطنى
 أفر من وجدى به فحبه هيمنى

ثم قالت : يا جنيد، تطوف بالبيت، أم برب البيت ؟ فقلت : اطوف بالبيت .
 فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : سبحانك ما اعظم مشيعتك فى خلقك ، خلق
 كالأحجار يطوفون بالأحجار . ثم انشأت تقول :

يطوفون بالأحجار يغنون قربة اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
 وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم وخلوا محل القرب فى باطن الفكر
 فلو اخلصوا فى الود غابت صفاتهم وقامت صفات الود للحق بالذكر
 قال الجنيد : فتشئى على من قولها ، فلما أفقت لم أرها .

ومن المصطفين الذين لقوا عند المقام

﴿٩٧٩﴾ عابطة

أيوب بن محمد اليمامى قال : حدثنى ابو عبد الرحمن العجلي انه رأى رجلا
 قائما خلف المقام يصلى ، فافتتح القرآن فلم يزل يقرأ حتى اتى على آخر القرآن ونودى
 النداء الأول فجلس فسلم ثم قام فركع ركعة ، قال : حسبتها وتره . ثم قال وهو يرى انه
 لا يسمعه احد : عند ورود المنهل يغبط الركب الدلجة . قال : ثم تنحى من مكانه
 فاختلط بالناس .

ومن المصطفين الذين لقوا بين مكة والمدينة

﴿٩٨٠﴾ عابطة

الخلدى قال : حج عبد الله الأقطع على فرد قدم ، قال : فلما بلغت بين المسجدين
 وقع فى سرى أنه لم يحج مثلى فإذا أنا بمقعد يجبو فوقفت عليه أعجب منه ، فقال لى :
 مالك تتعجب من قوى يحمل ضعيفا .

ذكر المصطفين ممن لقي في طريق الغزاة

﴿٩٨١﴾ عابد

عبدالله بن قيس ، أبو أمية الغفاري قال : كنا في غزاة لنا فحضر عدوهم ، فصيح في الناس فهم يشوبون إلى مصافهم ، إذا رجل أمامي ، رأس فرسي عند عجز قرسي ، وهو يخاطب نفسه ويقول : أي نفس أئتم أشهد مشهد كذا وكذا ؟ فقلت لي : أهلك وعيالك ، فأطعتك ورجعت ؟ أئتم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت : أهلك وعيالك فأطعتك ورجعت ؟ والله لأعرضنك اليوم على الله ، أخذك أو تركك ، فقلت : لأرمقنه اليوم ، فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم ثم إن العدو حمل على الناس فأنكشفر فكان في حمايتهم ثم إن الناس حملوا فكان في أوائلهم ، ثم حمل العدو وانكشف الناس فكان في حمايتهم . قال : فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعا ، فعددت به وبدابته ستين ، أو أكثر من ستين ، طعنة .

﴿٩٨٢﴾ عابد آخر

عن شقيق قال : خرجنا في غزاة لنا في ليلة مخوفة ، فإذا رجل نائم فأيقظناه ، فقلنا : تنام في مثل هذا المكان ؟ فرفع رأسه فقال : إني لأستحي من ذي العرش أن يعلم أنني أخاف شيئا دونه ، ثم ضرب برأسه فنام .

﴿٩٨٣﴾ عابد آخر

أبو غالب قال : صحبتنا شيخ في بعض المغازي ، فكان يحسب الليل حيث كان على ظهر دابته ، أو على الأرض وكان إذا نظر إلى الفجر قد لمع ضوءه نادى : يا إخوتاه عند بلوغ الماء يفرح الواردون بتعجيل الرواح ، هنالك تنقطع كل همة .

﴿٩٨٤﴾ عابد آخر اسمه سديد

عباس بن يوسف قال : قال ميسرة الخادم : غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو ، فإذا بفتى إلى جانبي مقنع في الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناه ، ثم أنشأ يقول :

أحسن بمولايك سعيد ظنا	هذا الذي كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا	مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدنا اشتقنا	قد علم السر وما أعلنا

قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عددا ، ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ، ورجائي لم يخب ان لا يضيع اليوم كدى والتعب
يا من ملا تلك القصور باللعب لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة
وأنشأ يقول :

يا لعبة الخلد قفى ثم اسمعى مالك قاتلنا فكفى وأربعى
ثم ارجعى الى الجنان فأسرعى لا تطمعى ، لا تطمعى ، لا تطمعى
قال : فحمل فقاتل حتى قتل .

ذكر المصطفين من عباد لقوا في طريق سفر وطريق سياحة ﴿٩٨٥﴾ عابد

عن ابن جابر أن أبا عبدرب كان أكثر أهل دمشق مالا ، فخرج إلى أذربيجان في
تجارة فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فنزل به ، قال ابو عبدرب : فسمعت صوتا يكثر
حمد الله في ناحية فاتبعته فرأيت رجلا في حفير من الأرض ملفوفا في حصير فسلمت
عليه وقلت : من أنت يا عبدالله ؟ قال : رجل من المسلمين . قلت : وما حالك هذه ؟
قال : حال نعمة يجب على حمد الله عز وجل فيه . قال : قلت : وكيف وانما جعلت في
حصير ؟ قال : ومالى لا أحمد الله أن خلقتني فأحسن خلقي ، وجعل مولدى ومنشى
في الاسلام ، وألبسنى العافية فى أركانى وستر على ما اكره نشره ؟ فمن أعظم نعمة بمن
أمسى فى مثل ما أنا فيه ؟ قلت : رحمك الله إن رأيت ان تقوم معى الى المنزل فانا نزول
على النهر هاهنا . قال : وله ؟ قال : قلت : لتصيب من الطعام ، ونعطيك ما يغنيك عن
لبس الحصير . قال : فأبى ، قال الوليد : فحسبت أنه قال : أن لى فى أكل العشب كفاية .
قال أبو عبدرب : فأردته أن يتبعنى فأبى وقال مالى به من حاجة فانصرفت وقد
تقاصرت الى نفسى ، فذكر أنه رجع من تجارته وتصدق بماله .

﴿٩٨٦﴾ عابد آخر

ذو النون قال : رأيت رجلا فى البرية يمشى حافيا وهو يقول : الحب مجروح
الفؤاد لا راحة له ، فسلمت عليه فقال : وعليك السلام يا ذا النون ، فقلت : عرفتنى
قبل هذا ؟ قال : لا ، قلت ، فمن أين له هذه الفراسة ؟ فقال : بمن يملكها ، ليست منى
هو الذى نور قلبى بالفراسة حتى عرفنى اياك من غير معرفة سبقت لى : يا ذا النون قلبى
عليل وجسمى مشغول ، وأنا سائح فى البرية اسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتا ،
ولا يكننى سقف يسترنى من الشمس إذا كظت ، ويحفظنى من الرياح إذا هبت ، فصف

لى بعض ما انا فيه إن كنت وصافا ، فقلت : القلب إذا كان عليا جالت الاحزان
والاسقام فيه ، ليس للقلب مع ذلك دواء فصرخ صرخة ثم قال : مالى وللشكوى ؟ ثم
قال : ما صحبت صاحبنا منذ صحبتته ، اصحبك اليوم ، فقلت : قم بنا ، فقمنا جميعا
نسير بلا زاد ، فلما أوغلنا فى البرية وطوينا ثلاثا قال لى : قد جعت ؟ قلت : نعم قال :
فأقسم عليه حتى يطعمك ، قلت : لا والذى فلق الحبة وبر النسمه لا سألكه شيئا ، إن
شاء اطعم وإن شاء ترك فبسم وقال : امض الآن ، فلقد أفيض علينا من أطايب الأطعمة
ولذيد الأشربة حتى دخلنا مكة سالمين ، ثم فارقنى وفارقتة ، فكان ذو النون كلما ذكره
بكى وتأسف على صحبتته .

﴿٩٨٧﴾ عايط آخر

ذو النون قال : بينا انا سائر فى بعض الطرق فإذا فنى حسن الوجه ، أثر التهجد
بين عينيه ، فقلت : حبيبى من أين قدمت ؟ فقال : من عنده ، فقلت : والى أين ؟ قال :
إلى عنده ، قال : فعرضت عليه النفقة فنظر إلى مغضبا ثم ولى وانشأ يقول :

وكافر بالله أمواله تزداد اضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم يزداد إيمانا على فقره
لا خير فيمن لم يكن عاقلا يمد رجله على قدره

﴿٩٨٨﴾ عايط آخر

عن طاهر المقدسى قال : خرجت من عسقلان أريد غرة فى طلب البداء فإذا أنا
بفتى عليه اطمار رثة مارا على ساحل البحر ، قال : فكأنى لم اعبأ به ، فالتفت الى فقال :

لا تنب عني بأن ترى خلقى فإنما الدر داخل الصدف
علمى جديد وملبسى خلقى ومتهى اللبس متهى الصلف

﴿٩٨٩﴾ عايط آخر

محمد بن الحسين الأجرى قال : حدثنى بعض أصحابنا عن أبي الفضل الشكلى
قال : رأيت شابا فى بعض الطريق ، وعليه خلق فكأنى لم احفل به . فالتفت الى ثم قال :

لا تنب عني بأن ترى خلقى فإنما الدر داخل الصدف
علمى جديد وملبسى خلقى ومتهى اللبس متهى الصلف

قال : فجعلت ألوذ به وأنست به .

﴿٩٩٠﴾ عايط آخر

بلغنا عن محمد بن رافع قال : أقبلت من بعض بلاد الشام فبينما أنا فى بضع الطريق
رأيت فتى عليه جبة من صوف ، وبيده ركوة فقلت : أين تريد ؟ فقال : لا أدرى ،

== صفة الصفوة ٩٤١ ==

قلت: فمن أين جئت؟ قال: لا أدري فظننته موسوسا فقلت: من خلقك؟ فاصفر حتى خلته صبيغ بالزعفران. ثم قال: خلقتني من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فقلت: رحمك الله أنا من إخوانك وعمن يأنس إلى أمثالك فلا تنقبض مني، فقال: كيف لا؟ أني والله أود لو جاز لي ترك الجماعات حتى انفرد في شهاب منيف صعب المرتقى، أو في غار موحش لعلى أجد قلبي ساعة يسلو عن الدنيا واهلها، فقلت: وما جئت عليك الدنيا حتى أستحقت هذا البغض منك؟ فقال: جنبايتها العمى عن جنبايتها، فقلت: هل من دواء اتعالج به من هذا العمى الذي قد حجب عني ما يراد بي؟ قال: ما أراك تقدر علي العلاج فاستعمل من الدواء أيسره، قلت: صف لي دواء لطيفا، قال: فما داؤك؟ قلت: حب الدنيا فتبسم، وقال: أي قرحة أعظم من هذه؟ ولكن اشرب السموم الطرية والمكاهة الصعبة، قلت: ثم ماذا؟ قال: مر الصبر الذي لا جزع فيه والتعب الذي لا راحة فيه، قلت: ثم ماذا؟ قال: الوحشة التي لا أنس فيها والفرقة التي لا اجتماع معها، قلت: ثم ماذا؟ قال: السلو عما تريد والصبر عما تحب، فإن أردت فاستعمل هذا وإلا فتأخر واحذر الفتن كأنها قطع الليل المظلم، قلت: فدلني على عمل يقرب إلى الله عز وجل، فقال: يا أخي قد نظرت في جميع العبادات فلم أر أنفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم، يا أخي رأيت القلوب عشرة أجزاء، فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا، فمن قوى على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب، ثم غاب عني فلم أره.

ذكر المصطفيات من عابدات لقين في طريق السياحة

﴿٩٩١﴾ عابدة

ذو النون المصري قال: بينا أنا سائر في البادية إذ رأيت امرأة متعبدة، فلما ان دنت مني سلمت علي فرددت عليها السلام، فقالت: من أين أقبلت؟ فقلت: من عند حكيم لا يوجد مثله، فصاحت وقالت: ويحك كيف فارقتك وهو أنيس الغرباء؟ فأوجع قلبي كلامها فبكيت، فقالت لي: م بكأؤك؟ قلت: وقع الدواء على الداء، فأسرع في نجاحه قالت: فإن كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي؟ قالت لا لأن البكاء راحة القلب وهذا نقص عند ذوى العقول يا بطلال، قلت: علميني شيئا ينفعني الله به، قالت: ويحك ما أفادك الحكيم من الفوائد ما تستغني به عن طلب الروائد؟ فقلت: إن رأيت أن تعلميني شيئا فعلت، فقالت: اخدم مولاك شوقا إلى لقائه، فإن له يوما يتجلى فيه لأولياته وإنه تعالى سقاها في الدنيا من محبته كأسا لا يظمئون بعدها أبدا، ثم أقبلت تبكي وتقول: سيدي إلى كم تدعني في دار لا أجد فيها

من يساعدي على بلائي ؟ ثم مضت وهي تقول :

إذا كان داء العبد حب مليكه فمن دونه يرجو طبيباً مداوياً ؟

قلت : وقد رويت لنا هذه الحكاية بألفاظ آخر :

أنبأ عبد الرحمن بن محمد القزاز قال : أنبأ أحمد بن علي بن ثابت قال : أنبأ القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد البجلي قال : أنبأ جعفر بن محمد الخلدی قال : حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت ذا النون المصري قال : بينا أنا في بعض مسيري لقيتني امرأة قالت لي : من أين أقبلت ؟ قلت : رجل غريب ، فقالت لي : ويحك وهل توجد مع الله احزان الغربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء ؟ فبكيت فقالت لي : ما يبكيك ؟ قلت : وقع الدواء على الداء قد قرح فأسرع في نجاحه ، قالت : إن كنت صادقاً فلم بكيك ؟ قلت : والصادق لا يبكي ؟ قالت : لا ، قلت : ولم قالت : إن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه ، وما كنتم القلب شيئاً أحق من الشهيق والزفير ، فإذا اسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعف عند الأولياء يا بطل ، فبكيت متعجباً من كلامها ، فقالت لي : مالك ؟ قلت : تعجبا من هذا الكلام ، قالت : وقد أنسيك القرحة التي سألت عنها ؟ قلت : لا ، علميني شيئاً ينفعني الله به ، قالت : وما أفاد الحكيم في مقامك هذا من الفوائد ما تستغني به عن طلب الزوائد ؟ قلت : لا ، ما أنا بمستغن عن طلب الزوائد ، قالت : صدقت ، أحبب ربك واشتق إليه فإن له يوماً يتجلى فيه على كرمي كرامته لأولياته وأحبائه فينزيقهم من محبته كأساً لا يظمئون بعدها أبداً ، قال : ثم أخذت في البكاء والزفير والشهيق وهي تقول : سيدي إلى كم تخلفني في دار لا أجد فيها أحد يسعدني على البكاء أيام حياتي ؟ ثم تركتني ومضت .

﴿٩٩٢﴾ عابدة أخو

ذو النون قال : رأيت امرأة بنحو أرض البجة قال : فناديتها فقالت : وما للرجال أن يكلموا النساء ؟ لولا ضعف عقلك لرميتك بشيء ، فقلت لها : بالله كيف تعرفين الزيادة ؟ قالت : بتفقد الأحوال ، انصرف ، قال : فما ناطقتها بعد ذلك .

﴿٩٩٣﴾ عابدة أخو

ذو النون بن إبراهيم قال : كنت في تيه بني إسرائيل ومعى صاحب لي ، فرأيت امرأة عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف ، وفي كفها عكاز من حديد فقلت : السلام عليك ورحمة الله ، فقالت : وعليك السلام ، ، ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله ؟ فقلت : أخوك ذو النون المصري ، فقالت : مرحباً حياك الله بالسلام ، قلت : ما تصنعين هاهنا ؟ قالت : كلما أتيت إلى بلدة يعصى فيها الحبيب ضاق على ذلك البلد ،

== صفة الصفوة ٩٤٣ ==

فأنا أطلب بقعة طاهرة آخر عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الي لقائه ،
فقلت : ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك ، فأى شيء المحبة ؟ قالت :
سبحان الله انت الحكيم الواعظ و تسألنى ؟ أول المحبة يبعث علي الكد الدائم ، حتى إذا
وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا جرهم من محبته لذيد الكؤوس ، ثم صرخت
وخرت مغشيا عليها فأفاقت هي تقول :

أحبك حبين حب الرضا وحب لأنك أهل لداكا
فأما الذى هو حب الرضا فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا
﴿٩٤٤﴾ عابدة أخرى :

ذو النون المصرى قال: بينا أنا أسير فى جبال أنطاكية فإذا أنا بجارية كأنها مجنونة
وعليها جبة من صوف ، فسلمت عليها فردت على السلام ، ثم قالت : ألسنت ذا النون
المصرى ؟ قلت : عافاك الله كيف عرفتني ؟ فقالت : عرفتك بمعرفة حب الحبيب ، ثم
قالت : أسألك عن مسألة ، قلت : سلى ، فقالت : أى شيء السخاء ؟ قلت : البذل
والعطاء ، قالت : هذا سخاء فى الدنيا فما السخاء فى الدين ؟ قلت : المسارعة إلى طاعة
الله تعالى ، قالت : فإذا سارعت إلى طاعة الله فهو أن يطلع على قلبك ، وأنت لا تريد
منه شيئا ، ويحك يا ذا النون ، إنى أريد أن أطلب منه شهوة منذ عشرين سنة ،
فأستحيى منه مخافة أن أكون كأجير السوء ، إذا عمل طلب الاجر ، ولكن أعمل
تعظيما لهيئته وعز جلاله ، ومرت وتركتنى .

﴿٩٤٥﴾ عابدة أخرى :

ذو النون المصرى قال بينما أنا أسير فى تيه بنى إسرائيل إذا أنا بجارية سوداء قد
استلبها الوله من حب الرحمن ، شاخصة يبصرها نحو السماء فقلت : السلام عليك يا
أختاه ، فقالت : وعليك السلام يا ذا النون ، فقلت لها : من أين عرفتنى يا جارية ؟
فقالت : يا بطال ، إن الله عزوجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ثم أدارها حول
العرش ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، فعرفت روحى روحك فى
ذلك الجولان ، قلت : إنى لأراك حكيمة ، علمينى شيئا مما علمك الله عزوجل ، فقالت :
يا أبا الفيض ، ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ،
ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عزوجل ، فبعد ذلك يقيمك على الباب ويوليك
ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة . فقلت : يا أختاه ، زيدنى ، فقالت : يا أبا
الفيض ، خذ من نفسك (لنفسك) واطع الله عزوجل إذا خلوت بجيبك إذا دعوت .

ذكر المصطفين من عباد لم يعرفوا باسم ولا مكان

﴿ ٩٩٦ ﴾ عابد :

عن شقيق قال : كنت فى زرع لى إذ اقبلت سحابة ترهياً قال : فسمعت فيها صوتاً : امطرى زرع فلان قال : فأتيت الرجل فسألته : ما تصنع بزرك ؟ قال : أبذر ثلثه ، وأكل ثلثه واتصدق بثلثه .

﴿ ٩٩٧ ﴾ عابد آخر :

مضر القارى قال : كان رجل من العباد قلما ينام من الليل قال : فغلبته عينه ذات ليلة فنام عن جزئه ، فرأى فيما يرى النائم كأن جارية وقفت عليه ، كأن وجهها القمر المستتم قال معها رق فيه كتاب ، فقالت : أتقرأ أيها الشيخ ؟ قلت : نعم . قالت : فاقراً هذا الكتاب ، قال : فأخذته من يدها ففتحته ، فإذا فيه مكتوب :

ألهمت لك لذة نومة عن غير عيش مع الخيرات فى غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها وتنعيم فى الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيراً من النوم التهجند بالقرآن

قال : فوالله ما ذكرتها قط إلا ذهب عني النوم

﴿ ٩٩٨ ﴾ عابد آخر :

عن البخترى بن حارثة قال : دخلت على عابد مرة فإذا بين يديه نار قد أجبها وهو يعاتب نفسه ، فلم يزل يعاتبها حتى مات .

﴿ ٩٩٩ ﴾ عابد آخر :

عن رياح القيسى قال : كان عندنا رجل يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجله ، وكان يصلى جالسا ألف ركعة فإذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ويقول : عجبت للخلقة كيف أنست بسواك ، بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبهم بذكر سواك .

﴿ ١٠٠٠ ﴾ عابد آخر :

عن ميمون بن سياه قال : كنا أنا وخالد الربعى ، ونفر من أصحابنا نذكر الله ، فوقف علينا رجل أسود فقال : هل ذكرت الموت فيما كنتم فيه ؟ قلنا : إنا لنذكره كثيرا وما ذكرناه يومنا هذا ، قال : فبكى وقال : لقد أغفلتم ما لا يغفلكم ، ونسيتم ما تحصي عليكم الأنفاس لقدومه عليكم . قال : ثم مال ليسقط وسانده رجل من القوم فخرجت نفسه ، وإنا لننظر إليه . قال : فنظرنا فلم نجد أحدا يعرفه ، قال : فغسلناه وحنطناه وكفناه ودفناه .

﴿ ١٠٠١ ﴾ عابد آخر :

اسلم بن عبد الملك ، وكان شيفا عجيبا ، قال : صاحب رجل رجلا شهريين فلم يره نائما بليل ، ولا نهار ، فقال له : مالي لا أراك تنام ؟ قال : إن عجائب القرآن أطرن نومي ، ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت في غيرها .

﴿ ١٠٠٢ ﴾ عابد آخر :

عبد الله بن داود قال : حدثني رجل منذ خمسين سنة ، أو نحو خمسين سنة قال : كان مملوك لامرأة فكان يصلي الليل كله ، فقالت له : ليس تدعنا تنام الليل ؟ فقال لها لك النهار ولي الليل ، إذا ذكرت النار طار نومي ، وإذا ذكرت الجنة طال حزني .

﴿ ١٠٠٣ ﴾ عابد آخر :

شعيب بن حرب قال صاحبي رجلان في سفينة فأخذ أحدهما حبة من حنطة فألقاها في فيه ، فقال له صاحبه : مه أي شيء صنعت ؟ قال : سهوت . قال : لأن تأكلني السباع أحب إلي من أن أصحب رجلا يسهو عن الله عز وجل ، قال : ثم قال : يا ملاح ، قرب . قال : فخرج . قال شعيب : فسمعت زئير الأسد من الغيضة فما ندرى ما حال الرجل ، قال شعيب : فالتفت إلي صاحبه فقال : إن هذا صاحبي منذ أربعين سنة أو نيف وأربعين سنة ما رأى على زلة قبلها .

﴿ ١٠٠٤ ﴾ عابد آخر :

عن أيوب الحمالي قال : كان فتى يتحمل التوكل ، وكان عزيزا عند الأخذ من الناس ، وكان إذا احتاج إلى قوته وجده موضوعا فليل له : احذر لا يكون الشيطان يخدعك ، فقال : أنا إلى الله تعالى ناظر ومنه آخذ ما رزقني ، فإن كان عدوى قد سخر لي فلا فرج الله عنه ، وأي شيء أحسن مني ؟ يخدمني عدوى وأنا أسكن إلى الله عز وجل لا إليه .

﴿ ١٠٠٥ ﴾ عابد آخر :

قال ممشاد الدينوري : رأيت في بعض أسفار شيخا توسمت فيه الخير ، فقلت له : يا سيدي كلمة تزودني بها . قال : همتك فاحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء ، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال ، والأحوال .

﴿ ١٠٠٦ ﴾ عابد آخر :

حيدرة بن عبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوذ فقلنا له : كيف تجددك ؟ فقال : ذنوب كثيرة ونفس ضعيفة وحسنات قليلة وسفرة طويلة وغاية مهولة . قال : فقلنا : ما معك من الزاد لما ذكرت ؟ قال : معي الأمل في السيد الكريم ، ثم قال : اللهم

لا تقطع بمؤمك في تلك الغمرات ، وارحمه في تلك الحيرة ، والحسرات إذا انخلت القلوب يوم الندامات ، وجعل يتشهد حتى مات .

﴿ ١٠٠٧ ﴾ عَابِدٌ آخِر :

عن أبي عبدالله الدينوري انه كان يوما جالسا فدخل عليه فقير عليه آثار الضر ، قال : فطالبتني نفسي أن أجيبه بشيء ، فهمت أن أرهن نعلي فمعتني نفسي ، وقالت : كيف تتم لك طهارة مع الحفا ؟ فقلت : أرهن ركوتي ، فمعتني أيضا وقالت : بأى شيء تتوضأ ، فهمت أن أرهن منديلي فمعتني وقالت : تبقى مكشوف الرأس ، فقلت وما في ذلك ؟ وجعلت أراجعها في ذلك ؟ فقام الفقير فشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت إلى وقال : يا خسيس احفظ منديلك فلانى خارج ، فاعتقدت مع الله عز وجل أنى لأأكل الخبز حتى القاه . فقيل : إنه أقام ثلاثين سنة لم يأكل الخبز .

ذكر المصطفيات من العابدات اللواتي لم يعرفن باسم ولا مكان

﴿ ١٠٠٨ ﴾ عَابِدَةٌ :

عن الوليد بن مسلم قال : كانت امرأة من التابعين تقول : اللهم أقبل بما أدبر من قلبي ، وافتح ما أقفل منه حتى تجعله هشا مرتاحا لذكرك .

﴿ ١٠٠٩ ﴾ عَابِدَةٌ آخِر :

وبالإسناد : حدثنا أبو بكر القرشي قال : حدثنا الحارث بن محمد التميمي قال : حدثنا علي بن محمد القرشي ، عن جويرية بن أسماء أن إخوة ثلاثة من بني قطيعة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا ، فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل قد حضر أمر تستر فعرفته فسألته عن بنينا فقال : استشهدوا فقالت : أمقبلين أم مدبرين ؟ فقال : مقبلين ، فقالت : الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الزمار ، بنفسى هم وأبى وأمى .

﴿ ١٠١٠ ﴾ عَابِدَةٌ آخِر :

عن القاسم بن معن أنه أتته امرأة فقالت : أنا امرأة فلان ما أتيتك حتى خفت أن يضيق عليّ أن لا أتيك . فقال القاسم لبعض أصحابه : بقى من ذلك المال شيء ؟ قال : مائتا درهم . قال : ادفعه إليها ، فأخذته وانصرفت ، وقال له : إذا جاءني شيء فأذكرنيها ، قال : فجاءه مال فقرقه فذكرها ، وقد بقى منه سبعمائة درهم ، فقال : اذهب به إليها وسل عنها اهل المسجد الذى خلف منزلها والمسجد الذى دونه ، ففعل فأخبر بعفاف عنها وعن بنات لها . قال : فأتيتها فقلت : رسول القاسم بن معن ، فقالت مرحبا بالقاسم ورسوله . حاجتك قلت : هذه السبعمائة درهم أرسل بها إليك القاسم ، فقالت : أقرئه السلام وقل له : قد أخذنا تلك المائتين فنحن نغزل منها ونبيع وقد عشنا بها واستغنينا فلا حاجة لنا في

== صفة الصفوة ==

هذه : فأتيت القاسم فأخبرته فقال : ويحك ، ألا سيبتها في باب الدار ؟ وقال بيده هكذا ، ثم حول وجهه الى القبلة وقال : اللهم إن بلوتنى بخلف فاجعله هكذا .

﴿ ١٠١١ ﴾ عابطة أخوها :

أبو جعفر السائح قال : بلغنا عن امرأة متعبدة كانت تصلى الضحى مائة ركعة كل يوم ، وكانت تقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالنهار عشرة آلاف مرة ، وكانت تصلى بالليل لا تستريح وكانت تقول لزوجها : قم ويحك إلى متى تنام ؟ قم يا غافل ، قم يا بطل ، إلى متى أنت في غفلتك ؟ أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلي ، بر أمك ، صل رحمك ، لا تقطعهم فيقطع الله بك .

﴿ ١٠١٢ ﴾ عابطة أخوها :

الحسين بن جعفر قال : سمعت أبي قال : صليت العيد في الجبان ثم تفردت ، فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهي تقول ، انصرف الناس ولم أشعر قلبي اليأس يا صاحب الصدقة ، ها أنا ذه منصرفة فليت شعري ما زودتنى ، رب ارحم ضعفى وكبر سننى ، خرجت ارجوك فلا تخيب ظنى بك ، وهي تبكى فما انتفعت بنفسى يومئذ كله .

﴿ ١٠١٣ ﴾ عابطة أخوها :

أبو عياش القطان بلغنا أنه كان ملك كثير المال وكانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها ، وكان يحبها حبا شديدا ، وكان يلهيها بصنوف اللهو ، فمكث كذلك زمانا ، وكان إلى جانب الملك عابد . فبينا هو ذات ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ فسمعت الجارية قراءته فقالت لجواربها : كفوا ، فلم يكفوا وجعل العابد يردد الآية والجارية تقول لهم : كفوا ، فلم يكفوا ، فوضعت يدها في جيبها فشقت ثيابها فانطلقوا إلى أبيها فأخبروه بالقصة ، فأقبل إليها فقال : يا حبيبتي ، ما حالك منذ الليلة ؟ ما ييكيك ؟ وضما إليه ، فقالت : أسألك بالله يا ابيه ، لله عز وجل دار فيها نار وقودها الناس والحجارة ؟ قال : نعم ، قالت : وما يمنعك يا أبه أن تخبرنى ؟ والله لا أكلت طيبا ولا نمت على لين حتى أعلم أين منزلى في الجنة أو النار ؟

﴿ ١٠١٤ ﴾ عابطة أخوها :

سعيد أبو عثمان ، ثقة من أهل العلم ، قال : نظر رجل إلى امرأة فقال : ما رأيت مثل هذا الحسن وهذه النضارة ، وما ذاك إلا من قلة الحزن ، فقالت : يا عبدالله ، والله إننى لينذبحنى الحزن ما يشركنى فيه أحد ، قال : وكيف ؟ قالت : ذبح زوجى شاة مضحيا ، ولى صبيان يلعبان ، فقال أكبرهما للأصغر : أريك كيف صنع أبى بالشاة ؟ فعلقه فذبحه فما شعرنا به إلا متسطحا فلما استعلت الضجة هرب الغلام ناحية الجبل

== جفة الصفوة == ٩٤٨ ==

فرهقه ذئب فأكله ، ونحن لا نعلم ، وأتبعه أبوه يطلبه فمات عطشا ، فأفردنى الدهر ، قال : فكيف صبرك ؟ قالت ؟ لو رأيت فى الجزع مدركا ما اخترت عليه .

﴿ ١٠١٥ ﴾ عابدة أخوها :

أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى عبيد الله بن محمد أنه سمع امرأة من المتعبدات تقول ، وبكت : والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لا اشتريته شوقا إلى الله وحبا للقاءه . قال : قلت لها : أفعلى ثقة أنت من عملك ؟ قالت : لا والله ، ولكن لحبى إياه وحسن ظنى به ، افتراه يعذبنى وأنا أحبه ؟

﴿ ١٠١٦ ﴾ عابدة أخوها :

عن الحسن بن جعفر أنه سمع أباه يقول : مررت بدار فإذا أنا بعجوز مكفوفة تبكى وتقول : يا حلیم تقرب الناس إليك بالاعمال يدعونك بها ، فكيف أدعوك بالذنوب ولا عمل أرضاه ؟ يارب ، هب لى من حلمك ما تكفينى به وتنجينى من عذابك . قال : فوقفت عليها فوعظتها وقلت : هل لك ولد ؟ قالت : لا . قلت : من معك فى دارك ؟ قالت : سبحان الله ، معى من أناجيه ، فهل على وحشة معه وهو أنيسى ؟ قال : فأبكتنى ، فقلت لها : ما معاشك ؟ قالت : دع عنك مالا تحتاج إليه بلغت السن فما أحوجنى إليك ولا إلى غيرك ، أما تقرأ القرآن : ﴿ والذى هو يطعمنى ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ فقلت : لا يذنى لى فى زيارتك ، فقالت : أعزم عليك إن فعلت أو ذكرت لى اسما ، ثم اجافت الباب .

﴿ ١٠١٧ ﴾ عابدة أخوها :

عن العباس بن سهم أن امرأة من الصالحات أتتها نعى زوجها وهى تعجن ، فرفعت يدها من العجين وقالت : هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء .

﴿ ١٠١٨ ﴾ عابدة أخوها :

وبالإسناد عن ابن روح عن بعض أهل العلم أن امرأة أتتها نعى زوجها والسراج يقد فأطفأت السراج وقالت : هذا زيت قد صار لنا فيه شريك .

﴿ ١٠١٩ ﴾ عابدة أخوها :

عبد الملك بن شبيب ، عن رجل من ولد عبدالرحمن بن أبى ليلى ، قال : دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود ، فقالت لى : يا عبدالرحمن ، هكذا تقرأ سورة هود ؟ والله إنى فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها .

﴿ ١٠٢٠ ﴾ عابدة أخوها :

أبو الوليد القاضى قال : سمعت امرأة تقول : فقدتك من قلب أصبحت قاسيا ولعظمة الله ناسيا كيف تفر عيني وقد أخبرنى أن قاسى القلب منى بعيد ؟

﴿١٠٢١﴾ عابدة أخوه :

سرى السقطى قال: بلغنا ان امرأة كانت إذا قامت من الليل قالت: اللهم إن إبليس عبد من عبيدك ، ناصيته بيدك ، يزاني من حيث لأراه ، وأنت تراه من حيث لا يراك ، اللهم إنك تقدر على أمره كله ، وهو لا يقدر من أمرك على شيء ، اللهم إن أرادني بشر فأرده ، وإن كادني فكدّه ، أدرا بك في نحره ، وأعوذ بك من شره ، ثم بكت حتى ذهب إحدى عينيها ، فقيل لها : اتقى الله لا تذهب الأخرى . فقالت : إن كانت عيني من عيون أهل الجنة فسيبدلني بها ما هو أحسن منها ، وإن كانت من عيون أهل النار فأبعدهما الله تعالى .

﴿١٠٢٢﴾ عابدة أخوه :

عن بكر بن عبدالله المزني قال : كانت امرأة متعبدة ، فكانت إذا أمست قالت : يا نفس ، الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها ، فاجتهدي فإذا أصبحت قالت : يا نفس اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدي .

ذكر المصطفيات من بنات صفاتكلمن بكلام العابدات الكبار

﴿١٠٢٣﴾ صبية :

زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جده أسلم ، قال : بينا أنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يعس المدينة إذ عبي فاتكأ إلى جانب جدار في جوف الليل ، فإذا امرأة تقول لا ابتتها : يا ابتها قومى إلى ذلك اللبن فامدقيه بالماء . فقالت لها : يا أماه أو ما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وما كان من عزمتي يا بنية ؟ قالت : إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء ، فقالت لها : يا بنية ، قومى إلى ذلك اللبن فامدقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ، ولا منادى عمر ، فقالت الصبية لأُمها ، يا أمته ، والله ما كنت لأطيعه في الملاء وأعصيه في الخلاء .

﴿١٠٢٤﴾ صبية أخوه :

عفان بن مسلم قال : قال لى حماد بن سلمة : الح علينا المطر سنة من السنين وفى جوارى امرأة من المتعبدات لها بنات أيتام ، فوكف السقف عليهم ، فسمعتها تقول: يا رفيقا، ارفق بى ، فسكن المطر فأخذت صرة فيها دنائير ، وقرعت بابها ، فقالت: اللهم اجعله حماد بن سلمة، قلت: أنا حماد بن سلمة، واخرجت الدنائير وقلت لها: انتفعي بهذه، فإذا صبية عليها مدرعة من صوف تستبين خروقتها قد خرجت على وقالت : ألا تسكت يا حماد؟ تعترض بيننا وبين ربنا؟ ثم قالت: يا أماه ، قد علمنا أننا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطر دنا عن باب ، ثم الصقت خدها على التراب وقالت : أما أنا

وعزتك لا زيلت بابك وإن طردتني ، ثم قالت : يا حماد ، رد دنائيرك عافاك الله إلى الموضع الذي أخرجتها منه فإننا رفعنا حوائجنا إلي من يقبل الودائع ولا يبخس العاملين .

﴿ ١٠٢٥ ﴾ طبية أخرك :

بشر بن الحارث يقول : أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل : من ذا ؟ فقلت : بشر الحافى ، فقالت لى بنية له من داخل : لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك هذا الاسم .

﴿ ١٠٢٦ ﴾ طبية أخرك :

عبدالله بن محمد بن وهب قال : كان ليحيى بن معاذ ابنة صغيرة السن جدا ، فطلبت من أبيها شيئا ، فقال لها : يا بنتى ، اطلبي ذاك من الله . فقالت : يا أبه ، أو ما أستحيى من الله أن أتقدم إليه فى شىء يؤكل ؟

﴿ ١٠٢٧ ﴾ طبية أخرك :

أبو العباس بن مسروق قال : كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل ، وإلى جنبه ابنة له ، فكلما اصطاد سمكة فتركها فى دوخلة معه ردت الصبية السمكة إلى الماء . فالتفت الرجل فلم ير شيئا ، فقال لابنته : أى شىء عملت بالسمك ؟ فقالت : يا أبى أليس سمعتك تروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ولا تقع سمكة فى شبكة إلا إذا غفلت عن ذكر الله عزوجل ، فلم أحب أن نأكل شيئا غفل عن ذكر الله تعالى . فبكى الرجل ورمى بالصنارة .

﴿ ١٠٢٨ ﴾ طبية أخرك :

بلغنا أن أمير بلدة حاتم الأصم اجتاز على باب حاتم فاستسقى ماء فلما شرب رمى إليهم شيئا من المال ، فوافقه أصحابه ، ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة فإنها بككت ، فقيل لها : ما ييكيك ؟ فقالت : مخلوق نظر إلينا فاستغنيا فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه وتعالى ؟

﴿ ١٠٢٩ ﴾ بنيات جماعة :

خزيمة أبو محمد قال : قال بنات رجل لأبيهن : يا أبه لا تطعمنا إلا الحلال ، فإن الصبر على الجوع أيسر من الصبر على النار ، فبلغ ذلك سفيان الثورى فقال : ما لهن رحمن الله ؟

﴿ ١٠٣٠ ﴾ ذكر المصطفين من عباد الجن :

سهل بن عبدالله قال : كنت ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور ، فى وسطها قصر من حجارة ، ومنقورة سقوفه وأبوابه تأويه الجن ، فدخلت معتبرا فإذا شيخ

== صفة الصفوة == ٩٥١ ==

عظيم الخلق يصلى نحو الكعبة ، وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجب من عظم خلقه كتعجبي من طراوة جبته ، فسلمت عليه فرد على السلام وقال : يا سهل ، إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة على منذ سبعمئة سنة بها لقيت عيسى بن مريم ، ومحمدا صلى الله عليه وسلم فأمنت به ، فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الذى نزلت فى ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ .

سلمة بن شبيب قال : عزمت على النقلة إلى مكة فبعت دارى فلما فرغتها وسلمتها وقفت على بابها فقلت : يا أهل الدار ، جاورناكم فأحسنتم جوارنا جزاكم الله خيرا ، وقد بعنا الدار ونحن على النقلة إلى مكة فعليكم السلام ورحمة الله ، قال : فأجبنى من الدار مجيب فقال : وأنتم جزاكم الله خيرا ما رأينا منكم إلا خيرا ونحن على النقلة ايضا ، فإن الذى اشترى الدار افضى يشتم أبا بكر ، وعمر رضى الله عنهما . سرى بن إسماعيل يذكر عن يزيد الرقاشى أن صفوان بن محرز المازنى كان إذا قام الى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن ، فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته ، قال السرى فقلت ليزيد : وأنى علم ؟ قال : كان إذا قام سمع لهم ضجة فاستوحش لذلك فنودى : لا ترع أبا عبد الله فإنما نحن إخوانك نقوم للتهجد كما تقوم فنصلى بصلاتك ، قال فكأنه انس بعد ذلك إلى حركتهم .

يحيى بن عبد الرحمن العصرى قال : حدثتني امرأة خليلد عن خليلد قال : كنت قائما أصلى فقرأت هذه الآية ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ فرددتها مرارا ، فنادانى من ناحية البيت : كم تردد هذه الآية ؟ فلقد قتلت بها أربعة نفر من الجن لم يرفعوا رءوسهم إلى السماء حتى ماتوا من تردادك هذه الآية . قالت : فوله خليلد بعد ذلك ولها شديدا وانكرناه حتى كأنه ليس الذى كان .

مهدى بن ميمون قال : كان واصل مولى أبي عيينة جارا لى ، وكان يسكن فى غرفة ، فكنت أسمع قراءته من الليل ، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا ، قال : فغاب غيبة الى مكة وكنت أسمع القراءة من غرفته على نحو من صوته كأنى لا أنكر من الصوت شيئا . قال : وباب الغرفة مغلق ، فلم يلبث ان قدم من سفره فذكرت له ذلك ، فقال : وما انكرت من ذلك ؟ هؤلاء سكان الدار يصلون بصلاتنا ويسمعون لقراءتنا . قال : قلت : أفتراهم ؟ قال لا ، ولكنى أحس بهم ، وأسمع تأمينهم عند الدعاء ، وربما غلب على النوم فيوقظونى .

قال القرشى : وحدثنى خلف قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبدا يقال له عرفجة ، وكان يحيى الليل صلاة ، قال : فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أنه

== صفة الصفوة == ٩٥٢ ==

فى زيارته فأذنت له : قالت العجوز : فلما كان الليل إذا أنا فى منامى برجال قد وقفوا على فقالوا : يا أم عرفجة ، لم أذنت لإمامنا الليلة ؟

أبو عمران التمار قال : غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحسن الجفرى فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا الحسن جالس يدعو ، وإذا ضجة فى المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه ، فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه ثم قام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أجد فى المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق من عنده قلت له يا أبا سعيد إني والله رأيت عجبا . قال : وما رأيت ؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت ، فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون يشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

محمد بن عبدالعزيز بن سلمان العابد قال : كان أبى إذا قام من الليل يتعبد سمعت فى الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء كثيرا قال : فرى أن الجن كانوا يتيقظون لتعبدته فيصلون معه .

سرى السقطى قال : بدوت يوما من الأيام ، وأنا حدث فطاب وقتى وجن على الليل ، وأنا بفناء جبل لا أنيس به فنادانى مناد من جنوف الجبل : لاندور القلوب فى الغيوب حتى تلذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب ، قال : فتعجبت وقلت جنى ينادينى أم إنسى ؟ قال : بل جنى مؤمن بالله عزوجل ومعى إخوانى . قال : قلت فهل عندهم ما عندك ؟ قال : نعم وزيادة . قال : فنادانى الثانى منهم لائذهب من البدن الفترة إلا بدوام الغربة ، قال : فقلت فى نفسى : ما أبلغ كلامهم ، فنادانى الثالث منهم : من أنس به فى الظلام لا يبقى له إهتمام ، قال : فصعقت : فما أفقت إلا برائحة الطيب فإذا اترجة على صدرى فشممتها فأفقت فقلت : وصية يرحمكم الله جميعا ؟ فقالوا جميعا أبى الله أن تحيا به إلا قلوب المتقين ، فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطعم ، ومن تبع طيبيا مريضا دامت علته ، وودعونى ومضوا وقد أتى على حين ولا أزال أرى بركة كلامهم موجودة فى خاطرى .

وبلغنى عن أبى الفتح محمد بن محمد الخزيمى قال : قال أبو على الدقاق : كنت بنيسابور مقيما للوعظ فظهر بي رمد فاشتقت إلى أولادى فرأيت ليلة من الليالى فى المنام كأن شخصا دخل على فقال : أيها الشيخ ، ما يمكنك الرجوع بهذه السرعة فإن جماعة من شباب الجن يحصرون مجلسك ويستمعون منك ، وهم بعد فى بدو الإرادة فما لم ينتهوا إلى إرادتهم لا يمكنك أن تفارقهم فلعل الله عزوجل أن يحييهم فأصبحت وكأنه ما يعينى رمد .

﴿ ١٠٣١ ﴾ ومن متعبدات الجن :

صالح بن عبد الكريم قال : كنت أحب أن ألقى شيئا من الجن فأكلمه ، فرأيت امرأة فتعلقت بها فقلت : عطيني ، فقالت : اكتب : تقول غزالة : اشتغل بأولى الأمور بك ولا تغفل عن ساعة إن فاتتلك لم تدركها .

آخر كتاب صفة الصفوة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه ، كتبه لنفسه ، ثم لمن شاء الله بعده ، فقير رحمة ربه إبراهيم بن يحيى بن حسن بن طرخان بن تميم العسقلاني الخليلي ، عفا الله عنهم بكرمه ، في مدة آخرها يوم الخميس بين الصلاتين بالقاهرة المحروسة بالوراقين ، الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وستمائة ، احسن الله خاتمتها .

والحمد لله وحده ، وسلام على عباده الذين اصطفى .



الفهرس

٥٠٠ ذكر من اصطفوا من أهل المدائن.

شعيب بن حرب

ذكر المصطفين من أهل واسط.

٥٠١ منصور بن زاذان

٥٠٤ سيار بن دينار

٥٠٣ المستسلم بن سعيد . أبو سعيد الثقفي الواسطي.

٥٠٣ هشيم بن بشير بن أبي خازم

٥٠٥ يزيد بن هارون يكنى أبا خالد.

ذكر المصطفين من أهل الكوفة

من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى.

٥٠٦ سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

٥٠٧ الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله.

٥٠٨ مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمداني

٥٠٩ عقلمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي.

٥١٠ شقيق بن سلمة الأسدي.

٥١١ زيد بن وهب الجهني.

٥١١ يزيد بن شريك التيمي وهو أبو إبراهيم

٥١٢ زر بن حبیش الأسدي.

٥١٢ عمرو بن شرحبيل أبو سميرة.

٥١٢ عبد الله بن أبي الهذيل يكنى أبا المغيرة.

٥١٣ مرة بن شراحيل الهمداني.

٥١٤ عمرو بن ميمون الأودي.

- ٥١٤ همام بن الحارث النخعي
- ٥١٤ ربعي بن حراش بن جحش الغطفاني
- ٥١٥ أخو ربعي بن حراش
- ٥١٥ زياد بن حدير الأسدي
- ٥١٥ شريح بن الحارث بن قيس القاضي
- ٥١٧ شيبيل بن عوف بن أبي حية (أبو الطفيل الأحمسي)
- ٥١٧ سويد بن شعبة اليربوعي
- ٥١٧ معضد بن يزيد العجلي
- ٥١٧ أويس بن عامر القرني
- ٥٢٤ عبدة بن هلال الثقفي
- ٥٢٤ الحارث بن سويد الثقفي
- ٥٢٥ الحارث بن سويد التيمي
- ٥٢٥ أبو بعد الرحمن السلمي
- ٥٢٦ زاذان أبو عمرو (مولى كدة)
- ٥٢٦ الربيع بن خثيم الثراي يكنى أبا يزيد
- ٥٣١ عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي
- ٥٣٣ عنبس بن عقبة الحضرمي
- ٥٣٣ كردوس بن عباس الثعلبي
- ٥٣٣ الفضل بن بزوان
- ٥٣٤ الحارث بن قيس الجعفي
- ٥٣٤ أبو صالح ماهان الحنفي
- ومن الطبقة الثانية.
- ٥٣٤ عامر بن شراحيل الشعبي

- ٥٣٦ _____ سعيد بن جبير مولى لنبى والبة.
- ٥٤٠ _____ إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعى.
- ٥٤٢ _____ إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمى يكنى أبا أسماء.
- ٥٤٣ _____ خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة.
- ٥٤٤ _____ عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد أبو جعفر اظمى.
- ٥٤٤ _____ القاسم بن مخيمرة الهمداني.
- ومن الطبقة الثالثة.

طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب يكنى أبا عبد الله وقيل: أبا

- ٥٤٥ _____ محمد
- ٥٤٦ _____ زيد بن الحارث الياضى
- ٥٤٧ _____ عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى.
- ٥٤٩ _____ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السيمى.
- ٥٥٠ _____ عمرو بن مرة الجملى من مراد.
- ٥٥٠ _____ حبيب بن أبى ثابت الأسدى مولى بنى كاهل.
- ٥٥١ _____ مجمع بن يسار (أبو حمزة التيمى).
- ٥٥٢ _____ الربيع بن أبى راشد يكنى أبا عبد الله.
- ٥٥٢ _____ عبدة بن أبى لبابة مولى قريش يكنى أبا القاسم.
- ٥٥٢ _____ محمد بن جحادة الأودى مولى لبنى أود.
- ومن الطبقة الرابعة.

- ٥٥٣ _____ منصور بن المعتمر السلمى يكنى أبا غياث.
- ٥٥٤ _____ ضرار بن مرة الشيبانى يكنى أبا سنان.
- ٥٥٥ _____ محمد بن سوقة
- ٥٥٥ _____ سليمان بن مهران الأعشى الأسدى (يكنى أبا محمد).

- ٥٥٦ أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي.
- ٥٥٦ معروف بن واصل التيمي.
- ٥٥٦ موسى بن بى عائشة.
- ٥٥٧ خلف بن حوذب.
- ٥٥٧ كرز بن وبرة.
- ٥٥٨ أبو يونس القوى
- ٥٥٨ عبد الملك بن يزيد بن أبجر المتطيب.
- ٥٥٩ عمر بن قيس الملائي.
- ٥٦٠ عطوان بن عمر التيمي.
- ٥٦٠ قيس بن مسلم الجدلي.
- ومن الطبقة الخامسة.
- ٥٦١ مسعر بن كدام بن ظهير يكنى أبا سلمة.
- ٥٦٢ داود بن نصير الطائي يكنى أبا سلميان.
- ومن الطبقة السادسة.
- ٥٦٩ سفيان بن سعيد الثوري.
- ٥٧١ أسيد بن صلهب.
- ٥٧١ علي والحسن ابنا صالح بن حى.
- ٥٧٤ حمزة بن عمارة الزيات يكنى أبا عمارة.
- ٥٧٥ محمد بن النضر الحارثي يكنى أبا عبد الرحمن.
- ٥٧٦ وراد العجلي
- ٥٧٧ أسيد الضبي.
- ومن الطبقة السابعة من أهل الكوفة.
- ٥٧٧ أبو بكر بن عياش مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي.

عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودي. ٥٧٩

وكيع بن الجراح بن مليح يكنى أبا سفيان الرواسي. ٥٨٠

حسين بن علي الجعفي يكنى أبا عبد الله. ٥٨٢

محمد بن صبيح السماك يكنى أبا العباس. ٥٨٢

ومن الطبقة الثامنة من أهل الكوفة

أبو داود الحفري واسمه عمر بن سعد. ٥٨٤

بهيم العجلي يكنى أبا بكر. ٥٨٤

عرفجة. ٥٨٦

ذكر المصطفين من عباد الكوفة المجهولين الأسماء.

عابد. ٥٨٦

عابدان كوفيان. ٥٨٦

عابد آخر. ٥٨٧

عابد آخر. ٥٨٧

عابد آخر. ٥٨٧

ومن عقلاء المجانين بالكوفة.

نمير الجون. ٥٨٨

ذكر المصطفيات من العابدات الكوفيات.

ذكر المسميات منهن والمسئوبات.

أم حسان الكوفية. ٥٨٩

أم الأسود بن يزيد. ٥٨٩

أم مسعر بن كدام. ٥٨٩

أم سفيان الثوري. ٥٨٩

أم الحسن وعلي ابني صالح بن حي. ٥٨٩

أخت فضيل بن عبد الوهاب. ٥٩٠

ذكر المصطفيات من العابدات المجهولات الكفويات.

عابدة ٥٩٠

عابدة أخرى ٥٩٠

عابدة أخرى ٥٩١

عابدة أخرى ٥٩١

عابدتان أختان ومنصور بن المعتمر. ٥٩١

عابدة أخرى ٥٩١

عابدة أخرى ٥٩١

عابدة أخرى. ٥٩٢

ذكر المصطفيات من عقلاء المجانين

المتعبدات الكفويات.

ميمونة السوداء ٥٩٢

بختة. ٥٩٣

ذكر المصطفين من أهل البصرة

من التابعين ومن بعدهم فمن

الطبقة الأولى.

الأحف بن قيس يكي أبا بحر. ٥٩٤

أبو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن سهل. ٥٩٥

حجير بن الربيع العدوي ٥٩٥

عامر بن عبد الله. ٥٩٥

أبو العالية الرياحي واسمه الرفيع. ٦٠٠

عبد الله بن شقيق البصري أبو عبد الرحمن. ٦٠١

- ٦٠١ _____ الفضيل بن يزيد الرقاشي.
- ٦٠١ _____ هرم بن حيان العقدي.
- ٦٠٢ _____ صلة ابن أشيم العدوي يكنى أبا الصهباء.
- ٦٠٥ _____ أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي.
- ٦٠٥ _____ إياس بن قتادة التميمي ابن أخت الأحنف بن قيس.
- ومن الطبقة الثانية من أهل البصرة.
- ٦٠٦ _____ مطرف بن عبد الله بن الشخير يكنى أبا عبد الله.
- ٦٠٨ _____ صفوان بن محرز المازني من بني تميم.
- ٦٠٩ _____ أبو الحلال العتكي اسمه : زرارة بن ربيعة.
- ٦١٠ _____ زرارة بن أوفى الحرشي.
- ٦١٠ _____ أبو لاسوار حسان بن حريث العدوي.
- ٦١٠ _____ خليل بن عبد الله المصري.
- ٦١١ _____ ميمون بن سياه.
- ٦١١ _____ يزيد بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف يكنى أبا العلاء.
- ٦١١ _____ الحسن بن أبي الحسن البصري.
- ٦١٣ _____ أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي.
- ٦١٤ _____ أبو قلابة ك عبد الله بن زيد الجرمي.
- ٦١٥ _____ مسلم بن يسار.
- ٦١٦ _____ محمد بن سيرين يكنى أبا بكر مولى أنس بن مال.
- ٦٢٠ _____ بكر بن عبد الله المزني.
- ٦٢١ _____ موريق بن المشمرخ العجلي يكنى أبا المعتمر.
- ٦٢٢ _____ عزوان بن عزوان الرقاشي وقيل : عزوان بن يزد.
- ٦٢٢ _____ مذعور.

- ٦٢٢ _____ العلاء بن زياد بن مطر العدوى.
- ٦٢٤ _____ معاوية بن قرّة بن إياس بنى أبا إياس.
- ٦٢٥ _____ أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعى.
- ٦٢٥ _____ طلق بن حبيب العنزى.

ومن الطبقة الثالثة من أهل البصرة.

- ٦٢٥ _____ قتادة بن دعامة السدوسى يكنى أبا الخطاب.
- ٦٢٦ _____ حميد بن هلال العدوى يكنى أبا نصر.
- ٦٢٦ _____ ثابت بن أسلم البنانى.
- ٦٢٨ _____ إياس بن معاوية بن قرّة المزنى.
- ٦٢٩ _____ أبو عمران عبد الملك بن حبيب الجونى.
- ٦٢٩ _____ بديل بن ميسرة العقيلي.
- ٦٣٠ _____ أبو ربحانة : عبد الله بن مطر.
- ٦٣٠ _____ محمد بن واسع بن جابر يكنى أبا عبد الله.
- ٦٣٣ _____ فرقد بن يعقوب السبخى يكنى أبا يعقوب.
- ٦٣٤ _____ مالك بن دينار يكنى بن يحيى.
- ٦٤٢ _____ هارون بن رثاب يكنى أبا الحسن.
- ٦٤٢ _____ يزيد بن أبان الرقاشى.
- ٦٤٣ _____ الأسود بن كلفوم.

ومن الطبقة الرابعة.

- ٦٤٤ _____ أيوب بن أبى قيمة السخيتانى.
- ٦٤٦ _____ يحيى بن سليم.
- ٦٤٧ _____ سليمان بن طرخان التيمى.
- ٦٤٩ _____ داود بن أبى هند يكنى أبا بكر.

- ٦٤٩ عاصم بن سليمان الأحول. _____
- ٦٥٠ يونس بن عبيد يكنى أبا عبد الله. _____
- ٦٥٣ عبد الله بن عون بن أرتبان يكنى أبا عون. _____
- ٦٥٦ هشام بن حسان أبو عبد الله. _____
- ٦٥٦ عمران بن مسلم القصير. _____
- ٦٥٧ كههمس بن الحسن القيسي يكنى أبا عبد الله. _____
- ٦٥٨ حبيب أبو محمد الفارسي. _____
- ٦٦١ عبد الواحد بن يزيد. _____
- ٦٦٣ عطاء السلمي. _____
- ٦٦٧ أبو جهير ك مسعود الرير. _____
- ٦٦٩ عبد الله بن غالب الحداني. _____
- ٦٦٩ أشعث الحداني. _____
- ٦٦٩ الحجاج بن فرافضة. _____
- ٦٧٠ حسان بن أبي ستان. _____
- ٦٧٣ شميظ بن عجلان أبو عبد الله. _____
- ٦٧٦ خويل بن محمد الأزدي. _____

ومن الطبقة الخامسة من أهل البصرة.

- ٦٧٧ هشام بن أبي عبد الله واسمه : سنبر الدستوائي. _____
- ٦٧٧ شعبة بن الحجاج بن ورد ، من الأزدي. _____
- ٦٧٨ صالح بن بشير (أبوب شر الماي. _____
- ٦٧٩ الربيع بن عبد الرحمن ، ويعرف بالربيع بن بزة. _____
- ٦٨١ الحجاج العابد. _____
- ٦٨٢ ضغيم بن مالك أبو داود العابد. _____

- ٦٨٤ حماد بن سلمة يكنى أبا سلمة وهو ابن أخت حميد الطويل. _____
- ٦٨٥ الحسن بن أبي جعفر أبو سعيد الجفري واسم أبي جعفر عجلان _____
- ٦٨٦ شداد المجدوم. _____
- ومن الطبقة السالسة من أهل البصرة.
- ٦٨٦ حماد بن زيد درهم يكنى أبا وإسماعيل. _____
- ٦٨٦ يزيد بن زريع أبو معاوية العيشي بنى عائش. _____
- ٦٨٧ يحيى سعيد القطان يكنى زبا سعيد. _____
- ٦٨٨ رباح بن عمرو اليسى يكنى أبا المهاصر. _____
- ٦٨٩ عتبة الغلام وهو عتبة بن أبا بن بن صمعة. _____
- ٦٩٣ بشر بن منصور السليمي. _____
- ٦٩٤ عبد العزيز بن سلمان ويكنى زبا محمد. _____
- ٦٩٥ مطهر السعدي. _____
- ٦٩٥ كلاب بن جري. _____
- ٦٩٦ عبد الله بن ثعلبة الحنفي. _____
- ٦٩٦ ناشرة بن سعيد الحنفي. _____

- ٦٩٧ من الطبقة السابعة من أهل البصرة.
- ٦٩٨ عبد الرحمن بن مهدى
- ٦٩٩ عفان بن مسلم
- ٦٩٩ زهير بن نعيم الباني
- ٧٠١ أبو عبد الله الحري الزاهد.
- أبو الحسن البصري.
- ٧٠١ ذكر المصنفين من عباد البصرة المجاهيل.
- ٧٠٢ عابد
- ٧٠٢ عابد آخر
- ٧٠٢ عابد آخر
- ٧٠٣ عابد آخر
- ٧٠٤ عابد آخر
- ٧٠٤ عابد آخر
- ٧٠٥ عابد آخر
- ٧٠٥ عابد آخر
- ٧٠٥ عابد آخر
- ٧٠٦ عباد سبعة
- ٧٠٦ عابدان
- ٧٠٦ عابد آخر
- من عقلاء المجانين بالبصرة.
- ٧٠٦ رجل لم يعرف اسمه.
- ذكر المصنفات من عابدات البصرة
- ٧٠٧ معاذة بنت عبد الله العدوية.
- ٧٠٨ حفصة بنت سيرين.

٧١٠	كريمة بنت سيرين
٧١٠	منية البصرية وابنتها.
٧١٠	رابعة العدوية.
٧١٢	عجدة العمية.
٧١٣	حبية العدي.
٧١٣	أم الأسود بنت زيد العدوية.
٧١٣	مريم البصرية.
٧١٤	عفيرة العابدة.
٧١٤	عييدة بنت أبي كلاب.
٧١٥	عمرة ، امرأة حبيب العجمي.
٧١٥	بردة الصريمية.
٧١٦	أم طلق.
٧١٧	أمة الجليل بنت عمرو العدوية.
٧١٧	أم حيان السليمة.
٧١٧	أم إبراهيم العابدة.
٧١٨	بحرية العابدة.
٧١٨	أم الحريش
٧١٨	حسنه العابدة.
٧١٨	زجلة العابدة مولاة معاوية.
٧١٩	خضنه وعالية.
٧١٩	مطبعة العابدة .
٧١٩	كردويه بنت عمرو البصرية.
٧١٩	راهبة
٧٢٠	سلمى .
٧٢٠	مسكينة الطفاوية.
٧٢٠	غضكة
٧٢١	امراة أبي عمران الجولني.

- ٧٢١ امرأة رياح القيسى.
- ٧٢١ ابنة أم حسان الأسدية.
- ٧٢٢ مملوكة لإبراهيم النخعي.
- ٧٢٢ جارية عبيد الله بن الحسن العنبري.
- ٧٢٢ جارية خالد الوراق.
- ٧٢٣ الماوردية.
- ٧٢٤، ٧٢٣ ذكر المصطفيات من عابدات البصرة. المجهولات.
- ثمانى عابدات الخانين بالبصرة.
- ذكر المصطفين من أهل الأبله.
- ٧٢٦ عابد.
- ذكر المصطفيات من عابدات الأبله.
- ٧٢٧ شعوانه
- ٧٢٩ خشة الأبلية.
- ٧٢٩ ريحانه.
- ذكر المصطفين من عباد عبادان.
- ٧٣٠ سعيد بن عطارد.
- ٧٣٠ عابد من بني سعد.
- ٧٣٢، ٧٣١، ٧٣٠ ثمانى عباد آخرون.
- ومن عابدات عبادان.
- ٧٣٢ عابدة.
- ٧٣٣ ذكر مجنون بمهرجان قدق.
- ذكر من اصطف من أهل تستر.
- ٧٣٣ سهل بن عبد الله بن يونس التستري.
- ٧٣٥ أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي.
- ٧٣٦ شاه بن شجاع الكرمانى.
- ٧٣٦ عابدة من أرجان.
- ٧٣٧ من أهل سجستان

٧٣٧ أبو داود السجستاني.

٧٣٨ أبو عبد الله الديلمي.

من عباد البحرين وعباداته.

٧٣٨ خليفة العبدى.

٧٣٩ عابدان.

٧٣٩ منيفة بنت أبي طارق.

٧٤٠ ماجدة القرشية.

ذكر المصطفيات من عبادات البحرين المجهولات

الأسماء

٧٤٠ عابدة مجهولة من البحرين.

من المصطفين من أهل الإمامة

٧٤١ يحيى بن أبى كثير من الإمامة.

٧٤٢ عابدة من البحرين أو الإمامة.

ذكر المصطفين من أهل بنيون.

٧٤٣ مشاد الدينورى.

٧٤٣ أبو الحسن على بن محمد.

٧٤٣ أبو جعفر الدينورى.

٧٤٣ يوسف بن أيوب الهدمانى.

ذكر المصطفين من أهل أصبهان.

٧٤٥ محمد بن يوسف بن معدان.

٧٤٦ أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الأصبهانى.

٧٤٦ أبو عبيد الله محمد بن يوسف البناء.

٧٤٧ أبو جعفر أحمد بن مهدى بن رستم.

٧٤٧ على بن سهل بن الأزهر.

٧٤٨ عابد أصبهانى.

ذكر المصطفين من أهل الرو.

٧٤٨ جرير بن عبد الحميد بن جرير الرازى.

- ٧٤٩ المعلى بن منصور الرازى.
- ٧٤٩ أبو إسحاق الدولابى.
- ٧٤٩ أبو زرعة عبيد الله الرازى.
- ٧٥٠ يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى.
- ٧٥٦ إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص.
- ٧٥٨ يوسف بن الحسين الرازى.
- ٧٥٩ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى.
- ٧٦١ فاطمة بنت عمران من دامغان
- تذكر المصطفين من أهل بسطام.
- ٧٦١ أبو يزيد البسطامى.
- ٧٦٥ أبو محمد البسطامى.
- تذكر المصطفين من أهل نيسابور.
- ٧٦٥ يحيى بن يحيى النيسابورى.
- ٧٦٦ إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الخنظلى.
- ٧٦٧ محمد بن رافع أبو عبد الله النيسابورى.
- ٧٦٨ أبو حفص النيسابورى.
- ٧٦٩ على بن شعيب السقاء.
- ٧٧٠ أبو صالح حمدون القصار.
- ٧٧٠ أبو بكر بن زيد بن واصل النيسابورى.
- ٧٧١ فاطمة النيسابورية.
- ٧٧١ عائشة بنت بزي عثمان سعيد بن اسماعيل الحيرى النيسابورى.
- تذكر المصطفين من أهل طوس.
- ٧٧٢ أبو الحسن الطوسى.
- ٧٧٣ أبو العباس الطوسى.
- تذكر المصطفين من أهل هراة.
- ٧٧٤ - إبراهيم بن طهمان
- ٧٧٥ - أبو عبيد القاسم بن سلام

- ٧٧٦ إبراهيم بن علي
 يذكر المصنفين من أهل مرو.
- ٧٧٧ عبد الله بن المبارك.
- ٧٨٤ أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه.
- ٧٨٥ عبد الله بن أحمد محمد الرباطي.
- ٧٨٦ عبد الله بن المنير المروزي.
- يذكر المصنفين من أهل بلخ.
- ٧٨٦ الضحاك بن مزاحم الهلالي.
- ٧٨٦ عطاء بن أبي مسلم.
- ٧٨٧ إبراهيم بن أدهم.
- ٧٩١ داود البلخي.
- ٧٩١ شقيق بن إبراهيم البلخي.
- ٧٩٢ حاتم الأصم ، أحمد بن الخضر.
- ٧٩٤ أحمد بن الخضر
- ٧٩٥ محمد بن الفضل أبو عبد الله البلخي.
- ٧٩٥ أبو بكر الوراق.
- ٧٩٦ عابد بلخي.
- يذكر المصنفين من أهل ترمذ.
- ٧٩٦ علي بن رزين أبو الحسن.
- ٧٩٧ محمد بن علي بن الحسين الترمذي.
- يذكر المصنفين من أهل بخارى.
- ٧٩٧ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري
- ٧٩٩ عابد بخاري.
- يذكر المصنفين من أماكن متفرقة.
- ٧٩٩ أبو بكر بن إسماعيل الفرغاني.
- ٨٠٠٠ أبو تراب النخعي.
- ٨٠١ علي بن محمد المنجوراني.

- أربعة عباد آخرون. ٨٠٢، ٨٠١
- أبو عبد الله بن محمد بن بطة. ٨٠٣
- ذكر المصطفين والمصطفيات من أهل الموصل.
- المعافي بن عمران الأزدي. ٨٠٤
- فتح بن محمد بن وشاح الأزدي. ٨٠٤
- فتح بن سعيد الموصل. ٨٠٦
- سباع الموصل. ٨٠٩
- أحمد الموصل. ٨٠٩
- ألف الموصلية. ٨٠٩
- رقية. ٨١٠
- أمية بنت أبي المورع. ٨١٠
- موفقة. ٨١٠
- راهبة الموصلية. ٨١١
- ذكر المصطفين والمصطفيات من أهل الرقة.
- ميمون بن مهران. ٨١١
- حناد القلاء. ٨١٢
- توبة بن الصمة. ٨١٣
- إبراهيم بن داوود القصار. ٨١٣
- عابدتان. ٨١٤
- ذكر المصطفين من أهل الشام فمن الطبقة الأولى من
- التابعين.
- عمرو بن الأسود السكوني. ٨١٥
- أبو عبد الله الصنابحي. ٨١٥
- يزيد بن الأسود. ٨١٦
- شرحيل بن السمط. ٨١٦
- كعب الأحبار بن مائع. ٨١٦
- يزيد بن مرثد. ٧١٧

- ٨١٨ عبد الله بن محيرز.
٨١٩ أبو مسلم الخولاني.

ومن الطبقة الثالثة.

- ٨٢٢ رجاء بن حيوة.
٨٢٣ عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية.
٨٢٣ خالد بن معدان الكندي.
٨٢٤ عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي.

ومن الطبقة الرابعة.

- ٨٢٤ بلال بن سعد.
٨٢٦ عمير بن هانيء أبو الوليد الشامي.
٨٢٦ أبو عبد رب.

ومن الطبقة الخامسة.

- ٨٢٧ أبو بكر بن عبد الله الفساني.
٨٢٧ حسان بن عطية.
٨٢٨ أمية الشامية.

ومن الطبقة السادسة.

- ٨٢٨ أبو سليمان الداراني.
٨٣٤ عبد العزيز بن عمير.
٨٣٤ مروان بن محمد.

ومن الطبقة السابعة.

- ٨٣٥ مضاء بن عيسى.
٨٣٥ أبو كريمة العبدى.
٨٣٥ بشير الطبرى.

ومن الطبقة الثامنة.

- ٨٣٥ القاسم بن عثمان الجوعى.
٨٣٦ أحمد بن أبي الخوارى.
٨٣٧ محمد بن سمرة السائح.

- ٨٣٧ أبو عباد الشامي.
 ٨٣٨ علي بن الفتح الحلبي.
 ٨٣٨ علي بن عبد الحميد الفضائري.
 ٨٣٨ جابر الرحبي.
 ٨٣٨ أبو عبيد البصري.
 ٨٣٩ أبو بكر الهلالي.

ذكر المصطفين والمصطفيات من عباد بيت المقدس

- ٨٤٠ وعابداته.
 ٨٤٠ إدريس بن أبي خولة الأنطاكي.
 ٨٤١ عبد العزيز المقدسي.
 ٨٤١ عباد ثلاثة.
 ٨٤١ عباد سبعة.
 ٨٤٢ عباد خمسة آخرون.
 ٨٤٣ شاب من عقلاء المجانين.
 ٨٤٣ طافية.
 ٨٤٤ لبابة.
 أربعة عابدات مجهولات الأسماء.

- ٨٤٥ ذكر المصطفين من أهل جبله.
 ٨٤٦ مالك بن قاسم الجبلي.
 إبراهيم الجبلي.

ذكر المصطفين من أهل الحواضر والنحور.

- ٨٤٦ أبو عمرو الأوزاعي.
 ٨٤٨ أبو إسحاق الفزاري.
 ٨٤٩ عيسى بن يونس السيعي.
 ٨٤٩ يوسف بن أسباط.
 ٨٥٢ مخلد بن الحسين.

٨٥٢	على بن بكار البصرى.
٨٥٣	حذيفة بن قتادة المرعشى.
٨٥٥	أبو معاوية الأسود.
٨٥٦	سليمان الخواص.
٨٥٧	سليم بن ميمون الخواص.
٨٥٧	أبو عبيدة الخواص.
٨٥٨	أبو يوسف العسولى.
٨٥٩	أحمد بن عاصم الأنطاكى.
٨٦٠	أبو عبد الله النباجى.
٨٦٠	عبد الله بن خبيق.
٨٦١	أبو الحارث الأولاسى.
٨٦١	أبو الخير العيتاتى.
٨٦٣	عباد طرسوس.
٨٦٣	عابد طرسوس.
٨٦٤	عابد آخر.
٨٦٤	عابد مصيصى.
٨٦٤	عابد من أهل بيروت.
٨٦٤	زينب البرية.

ومن العباد المجهولى الأسماء.

٨٦٥	عابد يقال له الديلمى.
٨٦٦، ٨٦٥	سنة عباد آخرون.

ذكر المصطفيات من عابدات الشام.

٨٦٧	أم الدرداء.
٨٧٠	عثامة
٨٧٠	أم البنيت أخت عمر بن عبد العزيز.
٨٧١	عبدة أخت أبى سليمان الداراني.
٨٧١	رابعة بنت إسماعيل.

- ٨٧٢ م مرون.
- ٨٧٣ ثوية بنت بهلول.
- ٨٧٣ حمادة الصوفية.
- ٨٧٣ البيضاء بنت المفضل.
- ٨٧٣ آمنة الرملية.
- ٨٧٤ مولاة لأبي أمامة.
- ٨٧٥، ٨٧٤ عابدتان.
- ٨٧٥ آدم بن إياس من عسقلان
- ٨٧٥ ذكر المصطفين من أهل مصر.
- ٨٧٦ حيوة بن عتر.
- ٨٧٨ الليث بن عتر.
- ٨٧٨ المفضل بن فضالة.
- ومن الطبقة التي تلي هؤلاء.
- ٨٧٨ عبد الله بن وهب.
- ٨٧٨ أبو يعقوب البويطي.
- ٨٧٩ ذو النون المصري.
- ٨٨٣ الحسن بن الخليل بن مرة.
- ٨٨٣ محمد بن عمرو الغزي.
- ٨٨٣ أبو علي الحسن بن أحمد.
- ومن المجهول الأسماء من عباد مصر.
- ٨٨٥، ٨٨٤ ستة عباد آخرون.
- رجل من أصحاب ذي النون.
- ذكر المصطفيات من عابدات مصر.
- ٨٨٧ فاطمة بنت عبد الرحمن الحرالي.
- ٨٨٨ أم أيمن بنت علي.
- ٨٨٨ تحية النوية.

٨٨٩	عبادة.
	تذكر المصطفين من عباد الإسكندرية.
٨٨٩	أسلم بن زيد الجهني.
٨٩٠	عابد آخر
٨٩٠	عابد آخر
٨٩٠	عبادة.
٨٩٠	أبو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي.
	تذكر المصطفين من عباد المغرب.
٨٩١	أبو عبد الله المغربي.
٨٩٢، ٨٩١	عابدان آخران مجهولى الاسم.
٨٩٢	عبادة من أهل إفريقية.
	تذكر المصطفين من عباد الجبال.
	تذكر المصطفين من عباد جبل اللكام.
٨٩٣	إسحاق بن إبراهيم الجمال.
٨٩٥، ٨٩٤، ٨٩٣	سبعة عباد آخرين.
٨٩٥	عابد من عقلاء المجانين بجبل اللكام.
٨٩٦	على الجرجرائى من جبل لبنان.
٨٧٩	أربع عباد من جبل لبنان مجهولو الأسماء.
٨٩٨	شيبان المصاب.
٨٩٩	عباس المجنون.
٨٩٩	عباد من جبل الطور.
٨٩٩	عباد من جبال بيت المقدس.
٩٠٠	عبادة من جبال بيت المقدس.
٩٠٠	مجنونة يقال لها زهراء الوالهة.
٩٠١	عابد من جبال المغرب.
٩٠١	عابد من جبال الاسكندرية.
٩٠١	عابد من جبل المقطم.

عابد من جبل الأقرع. ٩٠٢

ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة الأسماء.

حميد بن جابر (الأمير الشامي). ٩٠٢

أربعة عباد آخرون. ٩٠٢

عابدة مجهولة من جبال الشام. ٩٠٥

ذكر المصطفين من عباد جبال غير معروفة المكان.

سبعة عباد. ٩٠٥

عابدان من عباد الجزائر. ٩٠٨

ذكر المصطفين من عباد السواحل. ٩١٠

ذكر المصطفيات من عابدات السواحل. ٩١٢

ذكر المصطفين من عباد البراري والفلوات. ٩١٣

أبو حبيب البدوي. ٩١٣

شيبان الراعي. ٩١٣

ذكر المصطفين من عباد البوادي والفلوات المجهولة

الأسماء.

عابد مجهول الأسماء. ٩١٥، ٩١٤

ذكر المصطفيات من عابدات العرب وأهل البادية.

خنساء بنت عمرو النخعية. ٩١٨

منفوسة بنت زيد الفوارس. ٩١٩

عاتكة الغزومية. ٩١٩

منيرة السدوسية. ٩١٩

طلحة العدوية. ٩٢٠

أم سالم الراسية. ٩٢٠

أم نهار العدوية. ٩٢٠

عاتكة الغنوية. ٩٢١

عليلة بنت الميت. ٩٢١

هنيدة. ٩٢١

ومن المجهولات الأسماء.

٩٢٣، ٩٢٢

عابدات مجهولات الأسماء.

تذكر المصطفين من العباد الذين لم يعرف لهم مستقر
وإنما لقوا في أماكن.

٩٢٤

عابد لقوا في طريق مكة.

٩٣٠

عابد لقي عند الاحرام.

٩٣١

عابد لقوا بعرفة.

٩٣٢

عابد لقوا في الطواف.

٩٣٤

عابدات رثن في الطواف.

٩٣٧

عابد لقي عند المقام.

٩٣٧

عابد لقي بين مكة والمدينة.

٩٣٨

أربعة عابد لقوا في طريق الغزاة.

٩٣٨

عابد لقوا في طريق سفر.

٩٣٩

عابدات لقين في طريق السياحة.

٩٤١

عابد لم يعرفوا باسم ولا مكان.

٩٤٦

عابدات لم يعرفن باسم ولا مكان.

تذكر المصطفيات من بنيات صفار تكلمن بكلام

٩٥٠

العبادات الكبار.

٩٥٣

ومن عباد الجن.

ومن متعبدات الجن.

